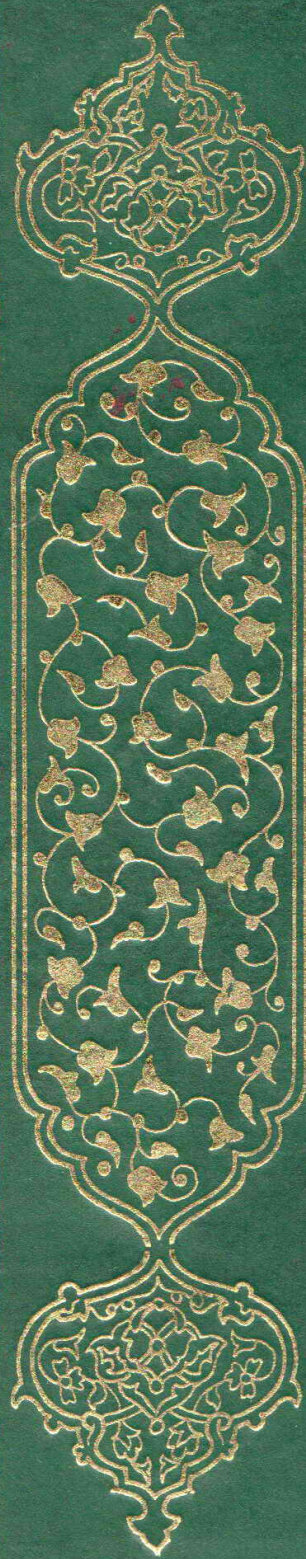


# فوائد الكبر

يُضِيءُ بَيْنَ دَقَائِدِهِ  
(٦٠) مَجْلِسَاتُ اللَّوْعِظَةِ وَالْأَرْشَادِ

تَأَلَّفَتْ  
الرَّوَاعِظُ السَّهْبِيَّةُ  
لِلْمَوْلَانَا لَيْسَ مَعْرِفَةَ النَّسَبِيِّ (رض)

دار  
الكتاب  
والنشر  
القلم والنشر





فَدَاؤُكَ الْقَدْرُ

يُضَمُّ بَيْنَ دَفْنَيْهِ

« ٦ » مَجْلِسًا لِلْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ

تَأَلَّفَ

الْوَاعِظُ السَّرَّيْرُ

الْمُرُومِيُّ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّيْبَانِيُّ





دار الاعتصام  
للطباعة والنشر

---

فوائد المشاهد

تأليف: آية الله الشيخ جعفر التستري (قده)

---

الطبعة الاولى في ذي الحجة ١٤١٦ هـ. ق، المطبعة: مهر  
عدد الصفحات: ٥٩٢ صفحة، العدد: ٢٠٠٠ نسخة

## الديباجة

### بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الأول بلا أول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، وهو أرحم الراحمين، كما أنه أشدّ المعاقبين ، والصّلوة والسلام على أمينه مولى العالمين ، ونجيبه سيّد المرسلين، وصفيّه خاتم النبيّين ، إمام السادة الأئمّة ، وقائد الخير ومفتاح البركة ، المبعوث للنعمة والرحمة ، محمد بن عبد الله ، كاشف الغمة ومجلي الظلمة ، وعلى آله الأكرمين الأوصياء الانجيين الهداة الأقدمين ، والدعاة الأفضلين ، عليهم آلاف السلام من الملك الأمين ، مادامت احاطة السموات على الأرضين ، واللجنة على أهل الفحشاء والمنكر والبغي ، وتابعيهم أبد الآبدين ودهر الدهرين .»

وبعد ، فان مؤلف هذه الدرر الزاكيات ، وجامع هذه الجواهر الغاليات ، محمّد ابن علي أشرف الطالقاني ، جعلها لله فداء المولى والسّادات ، ورزقها الله العُكوف بخدماتهم الشامخات ، دائم الأوقات ، وأقرّ عينيهما بهم عند الممات ، كما منّ بذلك عليهما بمشاهدتهم الشريفة في الحياة ، بعد أن شملتني الطاف حضرة ربّ العزة جلّت نعمائه ، وعزّت آلائه ، وتقدّست أسمائه ، وتشرفّت بتقبيل تراب باب أبي تراب أمير المؤمنين ، والد الائمة الاطياب (عليه السلام) من الملك الوهاب ، طلباً في تحصيل العلوم



الشريفة ، للشريعة المطهرة المقدسة ، أنارَ الله براهينها الزكية ، ووفقتُ في اواخر  
 المائة الثالثة عشرة من هجرة السيد الاكبر عليه وآله السلام ، من العزيز العلام ،  
 بقراءة علوم الدين على المشايخ العظام ، زيدوا في علو المقام ، ولم اكن في ذلك الوادي  
 على ما ينبغي ، وبينما كان «شيخ المشايخ ذو المجد الشايع ، المولى القمقام ، وقدوة  
 الربانيين العظام ، الخائض في مدارك العلم والعمل ، والغائص في اسرار الآخر والاول  
 ، منبع الفضل وعين العدل ، مروج الشريعة ومهذب الطريقة ، الذي كان يمقت الناس  
 في ذات الله . ويرى للقرآن وجوهاً كثيرة ، ثم يقبل على نفسه الشريفة ، فيكون لها  
 اشد مقتاً ، قدوة الفقهاء والمجتهدين ، حجة الملك الامين على الاسلام والمسلمين  
 شيخنا الاعظم الاكبر المولى الشيخ جعفر المولود في تستر والنزيل بمشهد خير البشر ،  
 بعد السيد الخاتم صاحب الحوض والكوش حياً وميتاً ، حيث كان يلقي المواعظ في  
 ايام الجمع وشهر الله الاكبر الاعظم رمضان المكرم ، وشهر محرم ونحوها ، فقد اثكل  
 الامة بارتحالها الى الدار الآخرة ، واغرق العالم بالجزاء والبكاء بوداعه «تناثرت  
 النجوم قبل وفاته بأيام قلائل ، كما حدث ذلك في فقد عدة من الفقهاء الاوائل » .

أجل ، فقد تساقطت النجوم على الارض في سنة ثلاث وثلثائة بعد الالف لشدّة  
 مصابه ، كما حدث ذلك في فقد عماد الاسلام «الكليني» وغيره من امثاله في سنة ثمان  
 وعشرين وثلثائة ، اذن فمن الممكن ان يحصل ذلك في مصيبة فقده ، وكفى به فضلاً  
 وفخراً وللشيعة حجة وبرهاناً ، بان علماءها ومرشديها يمثلون منبع الفضائل  
 والكرامات ، ومصدر العجائب والآيات ، ناهيك عن اقتدائهم بساداتهم الاكرمين ،  
 محمد وأهل بيته الطاهرين ، سلام الله عليهم أجمعين ، فلم ولن يتلطفوا بشيء من  
 الدنيا وزخارفها المحللة ، فضلاً عن محرّماتها ، وتسربلوا بسربال الخشية والخوف من  
 الرب الاعلى ، واصبحوا بكل وجودهم مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا  
 يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ . وتشير اليهم الآية الشريفة ، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ



## الْعُلَمَاءُ ﴿١﴾.

وَعَضُّوا بِالضَّرْسِ الْقَاطِعِ عَلَيَّ بِحَارِ الْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَاعْرَضُوا عَنِ الْقِيَاسِ وَاتَّبَعُوا  
الهُوَى ، وَاعْتَمَدُوا فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ، عَلَيَّ الصَّادِقِينَ النَّجْبَاءِ ، عَلَيْهِمُ آلَافُ السَّلَامِ  
وَالصَّلَاةِ وَالثَّنَاءِ ، وَعَلَيَّ الْمُصَوِّفِينَ <sup>(٢)</sup> ، مِنَ الْمَاضِينَ وَالغَابِرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ،  
رِضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَبِرَكَاتِهِ تَعَالَى ، بِحَقِّ سَادَاتِهِمْ أَصْحَابِ الْعَصْمَةِ الْأَزْكِيَاءِ .

وَكَانَ لِلْحَقِيرِ الْجَامِعِ ، الْإِهْتِمَامُ التَّامُ اللَّامِعُ عَلَيَّ حُضُورِ مَجَالِسِ الْوَعْظِ لِذَلِكَ  
الْعِشِّ الدَّائِمِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ ، سِوَاءِ مَوَاعِظِهِ الشَّرِيفَةِ وَهِيَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحَارِ  
الْأَنْوَارِ الْمُؤَسِّسِينَ ، أَسَاسِ الْمَوْعِظَةِ ، مُحَمَّدِ أَشْرَفِ الْخَلِيقَةِ وَآلِهِ أَفْضَلِ الْبَرِيَّةِ ، وَذُرَّةِ  
مِنْ شَمْسِ نَصَائِحِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ .

وَحَالَاتِ صِدْقِ آيَاتِهِ آيَةً مِنْ تِلْكَ الْحَالَاتِ وَالْبَرَكَاتِ ، وَبَيَانَاتِهِ الزَّاكِيَاتِ لَهَا  
دَلَالَةٌ عَلَيَّ تِلْكَ الْبَيَانَاتِ الْمُقَدَّسَاتِ ، وَخَوْفِهِ الْخَالِصِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَجَائِهِ الْمُحْضِ كَانَ  
بَادِنِي مَرَاتِبِ حَقَائِقِ الْخَوْفِ وَأَصُولِ الرَّجَاءِ تِلْكَ ، وَبَادِنِي دَرَجَاتِ الشَّبَّهِ بِهَا ، وَحُبِّهِ  
لِلْوَعْظِ نَمُودَجِ لِحُبِّهِمْ ، وَشَوْقِهِ لِدَعْوَةِ ابْنَاءِ آدَمَ إِلَى خَلْقِ الْعَالَمِ عَلَامَةً لِدَعْوَتِهِمْ ، وَفِي  
رُؤْيَتِهِ تَذَكُّرَةً لِرُؤْيَةِ سَادَاتِ الْخَلْقِ ، وَتَبْصُرَةً لِذِكْرِ الْمَعَادِ وَلِقَاءِ رَبِّ الْعِبَادِ ، «فَحْشَرَهُ  
اللَّهُ مَعَ السَّادَاتِ بِحَقِّهِ وَبِحَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ» .

وَلِهَذَا السَّبَبِ لَمْ أَكْتَفِ بِمَجْرَدِ الْحُضُورِ وَالِاسْتِمَاعِ وَالِاتِّعَازِ ، بَلْ كُنْتُ أَحْضَرُ الْقَلَمَ  
وَالْحَبْرَ وَالْقَرَطَاسَ مَعِي فِي كُلِّ مَكَانٍ وَحَالٍ ، مُتَابِعَةً لِمَنْهَاجِ السَّادَاتِ ، فِي الْحِفْظِ  
بِالْكِتَابَةِ ، كَمَا فِي مَنِيَةِ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ الشَّهِيدِ (رَه) شَارِحِ اللَّمْعَةِ وَغَيْرِهِ ، سِوَاءِ رِوَاةِ هُوَ  
رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ قَالَ : «قَيَّدُوا  
الْعِلْمَ» قِيلَ : وَمَاتَقْيِيدُهُ ؟ قَالَ ﷺ : «كِتَابَتُهُ» . وَأَيْضاً بِأَسْنَادِ صِدُوقِ الطَّائِفَةِ قَبِيْرُ

١ - سورة الانسان / ١٠ .

٢ - اي العلماء .



في أماليه .

هذا اجمال تقييد مطلق العلم بالكتابة ، واما تقييد فضائل الرسول وآله بالكتابة ، اشهر من ان ينكر، فقد روي في اسرار الشهادات ، واكسير العبادات عن الحضرة النبوية المقدسة صلى الله عليه انه قال : «من كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب (عليه السلام) لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقي من تلك الكتابة رسم». الحديث ، وهو طويل نافع لك جداً «الى غير ذلك آثار بالغة» ذلك الذي بلغ ببعض السادات الابرار و ارادة مني بايجاد خدمة اصيلة وقلبية. وغنيمةً للشيخ وتحقيقه وكلماته على الرغم من شيخوخته وأقوال عنفوان شبابه الشريف ، وتبدل قوة اعضائه وغرائزه الى الضعف ، واحتمال وداعه الاسلام والاسلاميين قريب كعادة الافق مع الغروب . فلم تفتني واخواني المؤمنين مواعظه البالغة ودرره الزاكية اطلاقاً ، ولهذا كنت ادون ما يصدر عن لسانه المبارك بعينه في القرطاس بقلم الماس ، الى ان بلغ مادونته وسجلته من تلك الاحاديث الشافية لقدوة الانام ، مائتي مجلس تقريباً ، وبناءً على طلب بعض العلماء والسادة لبلدة الكاظمين الطيبة ، على مشرفها سلام رب المشرقين والمغربين ، في سابق الايام ، فقد بيضت عدداً من مسودات وتسجيلات المجالس ، وكنت في ذلك حاضراً بين يديه وجميع المجالس مدونة بمسوداتها الاولى ، ولكن اشتغالي بتصنيف بعض العلوم المهمة ، المتعلقة بالاصول والفروع ، حال بيني وبين اصلاح وتبييض تلك المجالس ، الى ان قام احد الاخوان الكرام ممن يجاور سيد الشهداء في هذه الايام - وهو لا يزال ظامياً لماء الحياة تلك المواعظ الزلال ، في السابق واللاحق من الاحوال - برجاء عظيم ، وتأكيدهم جديد جسيم ، على نقل المقدور من سواد المجالس الى البياض ، ولاسباب متعددة ، فقد اصبحت الاستجابة لهذا الطلب لازمة ، فكان النقل من السواد - بعون خالق العباد - الى البياض ، والامل بالرب المجيد ان يشملني انا الحقير واياه وجميع اهل الايمان حتى قيام الساعة ،



بتلك الفيوضات الكاملة والعطايا الوافرة ، وان يجرسنا ويصوتنا من عيون الاجانب .  
وبما ان جميع هذه المجالس تم جمعها من بلاد النجف الاشرف المقدسة، وكربلاد  
الشريفة ، والكاظمين - على مشرفيها آلاف التحية والثناء - فقد ترجمت هذا الكتاب  
المستطاب، الذي استقر بين خطوطه والفاظه الارواح ، ولكل روحٍ من ارواحه روح  
أبدية ، وبشارة دائمية منافع سرمدية ، «بفوائد المشاهد ونتائج المقاصد» ولان  
قصوري وعدم قابليتي اكتسبا القوة والقابلية بالفعل المؤثر للشيخ المرحوم اعلى الله  
مقامه .

فقد شرفني قولاً باجازته المباركة، لكي اروى عنه هذه المواعظ الشريفة ،  
وسائر مصنفاته ، مع ماوصلنا عن الحضرات السادة المعصومين صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين في اوضاع الدين المبين بواسطة العلماء والحفظة والرواة الاسلاميين ،  
عليهم رضوان الملك الامين ، في مصنفات المصنفين ، الى هذا الحين ، فقد اجازني  
بالرواية عنه رحمه الله وعن شيخ والدي ، عقم عن مثله ام الزمن ، استاذاً اساتيدنا  
الاکرم الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام ، زيد له في علو المقام ، وعن سائر  
المشايخ بترتيب السند حتى ينتهي بحضرات السادة والله واهب العطيات .

وانا الفقير الفاني أيضاً اعطي الاجازة بنقل وروايت هذه (الفوائد) واخص منهم  
جميع اخوان اهل الايمان في عصرنا هذا ، وسائر الاعصار الآتية الى يوم القيامة ،  
بالنقل والرواية عن الحقير والشيخ عليه الرحمة ، واشترط ثلاثة شروط في اجازتي  
هذه :

الاول : ان يفهم الناقل مطالب الكتاب كما يليق وينبغي .

الثاني : ان يكون نقله خالصاً لوجه الله تعالى وليس لجمع الحطام الدنيوي لان

احوال اغلب اهل العصر مستندة على جعل آلات الدين آلاتٍ للدنيا الفانية ، وان لا  
يدخروا جهداً في سبيل المال والجاه حتى وان كان بقتل النفس واتهام المؤمن .

الثالث : من استفاض من هذا الكتاب سيما من كان قصده ايصال هذه الفيض العام الى المكلفين من الانام ، يجب ان يتحلّى بجمالية العدالة ، بمعنى ان لا يرتكب الكبائر، ولا يصر على الصغائر ، لان اهل النفس والفجور ممنوعون ومبعدون عن مثل هذه الميادين المقدّسة المملوءة بالنورانية ، وان هذا الجامع الجاني والمؤلف الفاني لا يميل الى مثل هؤلاء اطلاقاً ، حتى وان كانوا علماء دهرهم ولأن الفاسقين كالمنافقين وهم الكافرون والمشركون ، والمشركون نجس فلا يقربوا الكتاب الذي فيه اسرار الله الملك الوهاب ، واسرار السادة الاطياب ، عليهم الصلوة والسلام الى يوم المآب» .

وقد حررت مطالب هذه المجالس بالشكل الذي اراده الشيخ عليه الرحمة ، وان كانت طريقة الداعي في التحرير تختلف عن ذلك ، وغضضت الطرف عن الاتيان بالبراهين والادلة والشواهد في اتمام المجالس ، لكي لا يقع التصرف بمجالس الشيخ رحمه الله ؛ اذن ، فان المطالب وحتى الالفاظ بعينها هي لسماحته ، إلا اقل القليل ، وإلا ما اعلمنا به ، ولكن تصرفت في الحاشية<sup>(١)</sup> وبشكل قليل ، لغرض التوضيح والتنقيح والتمييز ، وبالحد الذي يتم فيه الفصل بين اللآلئ الغوالي والدرر الزواكي مع بقاء حبل الاتصال بينها ، وعلى من أراد استنساخ هذا الاصل الشريف ان يلازم كمال المراعاة في كتابتها ، وحتى عبارات لك الحمد التي استعنت بها في فواتح الصفحات الزاكيات لهذا الكتاب طلباً بالتبرك<sup>(٢)</sup> .

وهكذا الحال في سائر مصنفاته في الاسلام ، أنار الله برهانه ، بحق السادات العظام عليهم السلام ، وعلى الرغم من أن جلاله مكانة الشيخ عليه الرحمة والرضوان وعلو شأنه ونبل قدره ، أوضح من الشمس ، وأبين من الامس ، وكونه ثقة الأنام

١ - تم استبداله في هذه الطبعة بالهامش .

٢ - كتب العنوان بدلاً من لك الحمد لكونها اكثر ضرورة .



وحجة الإسلام غني عن التوثيق والتعديل ، وما يذكر على لسانه الشريف يعد بمجد ذاته دليلاً قاطعاً وبرهاناً لامعاً ، ومع مقام الجامع الحقير لم اكتفِ بمجرد تلقي المطالب من سماحته ، بل بادرت عن طريق الاجتهاد الصحيح الى الحصول على الوثائق والدلائل من النقل والعقل ، واشرت لاغلبها وحسب الاقتضاء للمقام في المتن او الحاشية<sup>(١)</sup> ، وان كان احد المطالب غير مرضي ، ذكرت ما اخترته على وجه الاجمال «فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، وقل الحمد لله رب العالمين وصل على سادات الخلق محمد وآله الطاهرين والعن اعدائهم الظالمين» .







## المقدمة

يمكن القول : بأنه في العبادات الالهية ، والطاعات السبحانية له عزّت نعمائه ، وجلّت آلائه ، لاترقى أي عبادة أو طاعة لدرجة أعلى من الموعظة ، وبرهان هذا البيان ، هو العقل والكتاب العزيز لحضرة العزيز المنان ، لأن أغلب ماجاء فيه هو عين الموعظة ، ناهيك عما جاء من تلك الأوامر لأهل التكليف الكاملين على فعل ذلك الأمر المبارك المستطاب ، بل ان الله العلي الأعلى وفي كثير من الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَيَعِظُكُمْ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> ونحوها ، يعد الموعظة من فعله الشريف ، وهو المعهود عن احوال السادة من اهل العصمة (عليهم السلام) ، كما ان رب العزة والعظمة يمتاز بالوضوح الكافي في هذا المطلب العظيم ، والمقصد الجسيم ، بحيث لا يخفى عن احد سواء من الموافق او المفارق ، أو ما وقع من اولئك العظام حالاً ومقالاً ، هو عين الموعظة . ويستفاد من كلام أمير المؤمنين وأستاذ الواعظين عليه السلام الملك الأمين ، في نهج البلاغة ، على ان الوعظ أفضل من جميع الاعمال حيث قال (عليه السلام) :  
«وما أعمال البر كلها ، والجهاد في سبيل الله ، عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلا كسفينة في بحر لجي ، وإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

لا يقربان من أجلٍ ولا ينقصان من رزق ، وأفضل ذلك كلمة عدلٍ عند إمامٍ جائرٍ ، انتهى<sup>(١)</sup> .

فافهم واعمل شراشر<sup>(٢)</sup> وجودك في الموعظة لانها الغاية القصوى والمرتبة العليا.

إذن ، يجب على كل شخصٍ وبمقدار استعداده ، من العالي والداني ، يلزم متابعة هذه الطريقة الغراء ، والشريعة البيضاء ، معتبراً إياها من أهم أموره الدينية أبداً ودائماً ، وعليه يتضح البيان من هذا الجمل ، على ان ارتفاع شأن أهل الصناعة السنّية الإلهية النبوية العلوية الساداتية<sup>(٣)</sup> ، وعلو مقامهم ، وانحطاط رتبة المعرضين عنها ، استكباراً واستنكاراً ، سواء أكان الاستناد في ترك الموعظة مع توفر الشرائط ، ينمّ عن التكبر ، فان الشخص كائناً من كان قد سول له الشيطان ، واذا كان ينمّ عن الكسل والتراخي ، فان الشخص يكون خارج زمرة العباد الخالصي الايمان ، نعوذ بالله منها ، فالغرض هو :

«تخلقوا باخلاق الله واوليائه عليهم السلام ، ولا تكونوا من اللثام» .

ان هذه العجالة ليست حشواً زائداً في مدح الواعظ والوعظ ، وقد سبق وأن أشرنا الى ذلك بأنه في أوان تحرير هذه المجالس ايضاً - وكما ستم الاشارة الى عون الباري جل اسمه في هذا المجال - بأن صفة الموعظة، هي افضل الطاعات واكمل العبادات، واذكر هنا برهاناً على ذلك من البراهين القاطعة لسادة العصمة عليهم السلام ربّ العزّة ، والذي يحتوي على علة ذلك ايضاً .

فقد روي عن ثامن الائمة عليه السلام ، فداه روعي الفانية في الاحتجاج انه قال : يقال

١ - نهج البلاغة - ص ١٨٤ - قصار الحكم رقم ٣٧٤ . وفيه فرق بدل كلمة «كسفينه» وردت كلمة «كنفته» .

٢ - اطراف الاجنحة أو الجسم بجملته - المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٧٨ .

٣ - اي الخطباء بالموعظة .

للعابد يوم القيامة «نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك الجنة» إلا أن الفقيه من من أفاض على الناس خيره وانقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالى وحصل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقيه يا أيها الكافل لايتام آل محمد الهادي الضعفاء محبيهم ومواليهم قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك» فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاً وفئاماً حتى قال عشراً - وهم الذين أخذوا عنه علومه واخذوا عن أخذ عنه إلى يوم القيامة...»<sup>(١)</sup>.

اذن ، لاحظوا مقدار التفاوت بين المنزلين ، أي بين أن يكون الإنسان عابداً أو عالماً ، وعلى النحو المذكور فإن هذا الأصل يمثل مضمون الحديث الشريف ، والفئام يعني مجموعة من الناس ، وحدد في أحد الأحاديث بمائة ألف ، وهذا الخبر الشريف مساوئ للزيادة حسب ما يدل عليه المعنى ، بل زيادة على ما ذكر هنا ، فقد ورد ذكر الزيادة في بعض الأحاديث في باب الفضل والفرق ، ولا مجال لذكرها جميعاً في هذا المقام .

ويكفي هذا الخبر لتحقيق المراد المعلوم ؛ اذن ، فإن العالم يمتاز على العابد الحقيقي بالعلو ويستوجب اللطاف والنعم الإلهية بدرجة أعلى ، وعليه فإن كمال الكمال وجلال الجلال في عبادة حضرة الملك المتعال ، يكمن في إرشاد الناس لما يحتاجون إليه من الأمور الدينية بالموعظة ، ومثل هؤلاء الأشخاص هم الذين أشارت إليهم الحضرة النبوية المقدسة ، عليه وآله آلاف السلام والثناء والتحية ، حيث قال على ما في العناوين نقلاً منه عن الفقيه وهذا مضمونه المبين ، أن أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين ، روى عن خاتم النبيين ، عليه وآله صلوات الله الملك المبين ، أنه قال : «اللهم ارحم خلفائي»<sup>(٢)</sup> ، فسأل صلوات الله وسلامه عليه وآله : ومن هم

١ - الاحتجاج : ج ١ ، ص ٩ .

٢ - وسائل الشيعة : ج ١٨ ص ٦٦ حديث ٥٣ .



خلفاوك ؟ قال : «الذين يأتون بعدي ويروون حديثي وسنتي» . وهؤلاء هم الذين عدّهم ناموس العصر الحجة الغائب امام الزمان عجل الله فرجه على انهم حجته ، حيث قال : «فانهم حجّتي وانا حجة الله»<sup>(١)</sup> في التوقيع الرفيع المبين . واصبح جلياً بان هذين الحديثين ، قد جعلنا نهاية الكمال وغاية الجلال لرواة الحديث ، وقد دلّ الحديثان كمثّل سائر الاحاديث الشريفة ، على ان المرجع في زمن الغيبة ليس إلا المحدث وصاحب الرواية عن آل العصمة (عليهم السلام) عن رب العزة والعظمة .

لا يتصور أحد ان مجمل الكلام ، ومختصر المرام ، هو ان الموعدة لعباد الله الصالحين وللوعظ افضل مما تطلع عليه الشمس ، وقد علمت من كلام معجز النظام أمير المؤمنين عليه السلام ، بان أفضل الاعمال هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الموعدة ، وافضل الموعدة كلمة عدل عند امام جائر . واجملاً فان الموعدة لمصلحة الأمة كثيراً ما تجب لغرض اتمام الحجة والعدر عند الرب جل جلاله ، ولكن في هذا المقام ، نوصي الواعظين الكرام ، وهذه الوصية هي كسائر ما هو من ديننا ، وان لا نتبع احداً في ذلك سوى السادة من أهل العصمة ، حيث ان الاستفادة من الاخبار الشريفة والآثار العزيزة ، ان المعصوم عليه السلام قال في حديث مروى في مجمع البحرين ونحوه : «كل واعظ قبله الموعوظ»<sup>(٢)</sup> .

والقبلة هنا كناية عن الاتباع والاقتراء به ، وفي الرواية المذكورة في كتاب أستاذنا الأعظم الشيخ مرتضى قزويني قال : «كونوا دعاة إلينا بغير سنتكم» . أي ادعوا الناس لديننا بحالكم لا بقالكم .

اذن ، يلزم ذلك ان يكون لسان حال كل واعظ انطق واجلي من لسان قاله ، وان يؤدب نفسه بهذه الآداب التي اشار اليها جناب الذي ختم المآب ، عليه وآله السلام

١ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ١٠١ حديث (٩).

٢ - مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤٤٧.

من الملك الوهاب ، في الحديث الذي رواه خاتم المجتهدين شيخنا البهائي تَهَرَّجُ ضمن الاربعين حديثاً ، عن صدوق الطائفة باسناده حيث روى عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، عن ابيه محمد الباقر عليه السلام ، عن ابيه زين العابدين عليه السلام ، عن ابيه سيد الشهداء عليه السلام ، عن ابيه أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : « قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام ، وبطنه من الطعام ، وعنا نفسه بالصيام والقيام .

قالوا : يَا بَاتِنَا وَا مِهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَاءِ اَوْلِيَاءِ اللَّهِ .

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اِنَّ اَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سَكَوتُهُمْ فِكْرًا ، وَتَكَلَّمُوا فَكَانَ كَلَامُهُمْ ذِكْرًا ، وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً ، وَنَطَقُوا فَكَانَ نَطَقُهُمْ حِكْمَةً ، وَمَشَوْا فَكَانَ مَشِيَهُمْ بَرَكَةً بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَوْ لَا الْاَجَالُ الَّتِي قَدْ كَتَبْتَ عَلَيْهِمْ ، لَمْ تَسْتَقِرَّ اَرْوَاحُهُمْ فِي اجْسَادِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ ، وَشَوْقًا اِلَى الثَّوَابِ » انتهى ، على ساداتي السلام الى يوم المآب .

فما كان لازماً للكمال ، اشار اليه النبي المحمود صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المختصر من الالفاظ ، فمن تدبر فيها بعين التأمل ، صار جامعاً للكمالات من كل الجهات ، واسهلها ما كان من باب الموعدة « جعلني الله وجميع اخواني المؤمنين ، لاسيما الكاملين من النجفيين ، كالذي وصفهم خاتم النبيين ، في هذا الحديث الشريف المبين ، بحق السادات الاكرمين ، محمد وآله الطاهرين ، صلوات الله عليهم اجمعين » .

كان هذا مجمل الحديث في الديباجة والمقدمة ، والآن حان وقت الشروع بالمجالس الشريفة ، فنقول بعون الله سبحانه :



## المجلس الاول

من موعظته عليه الرحمة في شهر رمضان من سنة

(١٢٩٩ هـ) في الكاظميين عليه السلام

### بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والاکرام الملك القدوس السلام ، تعالى في عز وجلاله عن مطارح الافهام ، وتقديس عن مجانسة الأنام ، تاهت في كبرياء هيبته دقائق الأوهام ، وانحسرت دون النظر اليه خطائف أبصار العقلاء الكرام ، تلالآت في ظلم الليالي أنوار قدرته الباهرة ، وإستبانة على صفحات الايام آثار سلطته القاهرة ، وتجرد عن مجانسة ماسواه ، وتفرد بالواحدانية ، نحمده على نعمائه المتواترة ، ونشكره على آلائه الظاهرة الزاهرة ، ونصلي ونسلم على نبيه محمد الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، والدافع جَيْشان الاباطيل ، الدافع لصولات الاضاليل ، المنعوت في التوراة والانجيل ، وعلى أهل بيته الائمة الاطهار الابرار الاصفياء الاخيار ، عليهم آلاف التحية والسلام ، مادام بقاء الليل والنهار ، عباداً <sup>(١)</sup> مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتاراً ، ومقبوضون اختصاراً ، ومضمنون احداثاً ، وكائبون رفاتاً ، ومبعوثون افراداً ، ومدينون جزاءً ،

---

١ - مقام العبودية اخص من مقام الرسالية ، حيث يمكن ان يكون الشخص رسولاً ، ولكن دون ان يكون عبداً ، لان العبد هو من كان مستغرقاً في العبودية بحيث ان جميع حالاته هي في خدمة المولى وطاعته ، وكما جاء في الحديث المروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ فقال حرف العين من كلمة عبد هي اشارة الى علمه بالله ، والباء التي بعده عن الخلق ، والبدال التي دنوه من الخالق من غير اشارة او كيف ، لمؤلفه زيد عزه العالي .



ومفمزون حساباً ، قد أمهلوا فف طلب المخرج ، وهدوا سبفل المنهج ، فاولف الابصار والاسماع ، والعاففة والمتاع ، هل من مناص او خلاص ، او معاذ او ملاذ ، او فرار او محار ، فافف فوففكون ، ام بماذا تغفرون .

انه كلام الهادف الى الدين ، كلام امفر المؤمنف ، كلام ذلك الشفص ، اذا كان عندك الدين معه ففكون كما قال سبحانه عبادة<sup>(١)</sup>... الخ ، انكم عبفد ، فُلفتم بغير اأفطاركم ، واأفتم بغير اأفطاركم ، وفقبضون ارواحكم بغير اأفطاركم ، وفضعونكم فف القبور بغير اأفطاركم ، وستصابون بالغم والحزن وتفرق اوصالكم وتبعفون من القبور فرادا ، وستحاسبون لامحالة ، اف انه لاففلة لكم ولا ملجأ ولا فرار من هذه الامور ، انظر اولاً هل تعتقد بهذه العبارة ، عبادة مخلقون اقتداراً ام لا ؟ عفلك ان فؤمن بانك عبداً ولا حرفة فف ذلك فلسنا فف دار الحرية ، اتقرون بانكم عبفدالله ، ام تشكون بذلك ؟ فلو كنتم تشكون فف ذلك والعباذ بالله ، ففجب عفنا افها الناس ان نوقف الى اأفراج هذا الشك ، ففجب عفنا ان نقوم اعمدة الايمان المصابة بالكسر والاعوجاج ، لعلك ففدعف الآن بانك لاتشك فف ذلك ، فانظر ففبك وبفن الله هل ان العبوافة هكذا ؟ فلننظر هل للمعبود هفبة فف نفوسنا ؟ هل تشعر بعظمته ام لا ؟ هل تشعر بالطمع والرفاء الخالص بكرمه ام لا ؟ هل ففده سفدك ام لا ؟ لافدرف هل تقر بالعبوافة ام لا ؟ اتأفدت من نفسك إلهاً لك أم هل اتأفدت إلهاً آفر ؟ فلنكن منصففن على الاقل ، وان لا ففكون ذلك لفرض الطبع فقط ، نقول : انا عباذ الله ان شاء الله ، فلنعرف معنف كلمة فبالله ، لكي ففأكد بانك لم تقل لآن فبالله بمعناها الحقفف ، وكذلك كلمة الله اكبر ، لكي تعرف بانك لم فذكرها ولو مرة واحدة فف عمرك بمعناها

١ - اف ان الدين معه عفله السلام فوصل الى مرتبة - عبادة - ولعله الاشارة الى الآفة المباركة - وعباذ الرحمن الذين فمشون على الأرض هونا... (الفرقان: ٦٣) وفستمر الفرفف بصفة العباذ فف آفة (٦٨) من سورة الفرقان.

الصحيح ، غرض الجميع هو الطبع ومحض لفظ وكذب ، الحقيقة لا تتجلى من خلال صلاتنا وصيامنا وسائر الواجبات وهكذا الحال بالنسبة لزيارتنا وطاعتنا وغيرها . ومن جملة حالاتنا أيضاً نقرأ في اذن الدخول الى حرم سيد الشهداء سلام الله عليه : «التارك للخلاف عليكم»<sup>(١)</sup> ، بينما تخالفه في جميع الاشياء وفي جميع مظاهر العبودية ، اعتقادك خلاف اعتقادهم (عليهم السلام) ، فانهم لا يقرون بالاعتقاد والاعتماد على اي شيء سوى الله العالم ، اما انت فتعتمد وتعتقد بكل الاشياء ما خلا الله تعالى ، ولم يتعلقوا بشيء من امور الدنيا سوى بعبادة الله والعبودية له تعالى ، وتعلقت انت بجميع الاشياء إلا العبادة ، وكأنما ترى نفسك سيداً وحرّاً ، وأنت تقول في الشهادتين : اشهد ان محمداً عبدهُ ورسوله ، فالمرتبة الاعلى من الرسالة هي مرتبة العبودية ، احياناً يقول شخص لآخر وبغضب - الستُ عبد الله ؟ نعم انك مخلوق لله ولست عبداً لله ، و«شمر» ايضاً مخلوق من مخلوقات الله<sup>(٢)</sup> ، فعلى الرغم من انك لست عبداً لله ، ألا تشعر بالخجل ألا تشعر بالحياء على الاقل أيها التعيس فلتشعر بالحياء لعدم احساسك بالعبودية لله تعالى ، - القائل الستُ عبداً لله - عليك ان تقر بالذنب بين يدي ربك ، اي ان تعدّ نفسك مذنباً بينك وبين الله ، وان صدرت منك اعمال<sup>(٣)</sup> كثيرة ، فلا تغتر بأعمالك لانك ستضيعها وتضيع نفسك<sup>(٤)</sup> ، ابتعد عن النخوة والغرور لئلا تهلك ، وبمجرد ارائته لاحدى العبادات كالصلاة او الصيام او الحج او تحصيل العلم ونحوها ، تملكه حالة من الغرور والثقة بالنفس وكأنه ملك الجنة ، أيها البليد حالتك هذه لاتدل على حالة العبودية لله تعالى ، وعندما لاتدل حالتك على العبودية لئرى

١ - مصباح المتهجد: ص ٦٦٣.

٢ - المقصود ان الكل خلق لله سبحانه لكن الذي بلغ رتبة العبودية قليل وشمر (لع) كان من خلق الله لكنه لم ولن يبلغ رتبة العبودية.

٣ - اي اعمال سالحة.

٤ - اي حين تغتر بالاعمال الصالحة.

هل ان حالتك وعلاقتك مع الله تعالى ، كحالة الرعية والملك ام لا ؟ أي ان العلاقة التي بينك وبينه تعالى ، كالعلاقة بين الرعية والملك أم لا ؟ فان لم تكن كالاولى ولا كالثانية، لتجاوز عنها ونرى هل ان ما بينك وبين الله كالعلاقة بين السيد والخادم ، كلا ، لتجاوز هذه ايضاً ، لنرى هل هي علاقة الحبيب بالحبيب ، كلا ، ليست هذه ايضاً .

كن منصفاً ، هل يفعل صديق بصديقه مثل هذه الاعمال التي تفعلها انت مع الله تعالى ؟ أتريد ان اقول ما هو اقوى من ذلك ؟ هل فعلت باعدائك مثل هذه الاعمال التي تفعلها مع الله ؟ إن البعض يقولون باتباع المداراة مع الاعداء ، فهل نتبع مع الله ايضاً ؟ لقد فعلنا كل هذه الافعال مع الله تعالى ، ولكن الله تعالى لم يتخل عن كرمه ولطفه على الرغم من كل شقاوتنا وتعاستنا ، كما نقرأ ذلك في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان المبارك : «إِنَّكَ تدعوني فأولي عنك ، وتتحبب الي فاتبغض اليك ، وتتودد الي فلا أقبل منك ؛ كأن الي التطول عليك ، فلم يمنعك ذلك من الرحمة بي والاحسان الي ، والتفضل علي بجودك وكرمك»<sup>(١)</sup> .

أجل ، انك تدعوني ، لقد تفضل علينا ، فيقول يا عبادي اقبلوا علي ، لقد دعانا الي لطفه وكرمه ، ولكن نجيبه بالاعراض عن الطافه ودعوته وافضاله ، والغرض من ذلك ، هو ان الله وعلى الرغم من كل شقاوتنا ، لم يتخل عن التفضل واللفظ والكرم الالهي .

ان العباد لا يملكون شيئاً ، بما في ذلك المال والبنون ، فكل ما يمتلكه الانسان هو من الله تعالى ، وهكذا الحال بالنسبة للعبادات انظر كم هو رحيم ، اذ يقول : «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم»<sup>(٢)</sup> ، نفس ذلك

١ - مصباح المتهدج: ص ٥٢١ .

٢ - سورة الحديد: آية ١١ .



الشيء الذي ملكك الله اياه واعطاكه هو تعالى ، يقول احياناً : اقرضنيه قرضاً ربوياً ، القرض الربوي فيما بينكم حرام ، ولكنه تعالى يقول : انا اعطيكم الربا بمقدار عشرة اضعاف ، واكتب لكم عشرة اضعاف لكل واحدة ، ثم يقول : اعطيكم بمقدار سبعمائة ضعف لكل واحدة ، ثم يزيد في عطائه الى ما لانهاية ومالا حد له ، فانظروا أيها المحققون ، هل من اللائق ان نغفل عن رحمة الرب الذي يكون رؤوفاً ورحيماً بهذا الشكل وله مثل هذه اللطاف ؟ وان لا نتاجر مع مثل هذا الرب ؟ هناك بعض الاشخاص لم يتاجروا اطلاقاً مع هذا الرب الرحيم ، ولا يفكرون بذلك أيضاً ، إنَّ مِنَ الناس من يتعاملون مع عدوِّ الله وهم يعرفونه على حقيقته ، وكذلك فهم مأمورون بترك التعامل معه ، ومنهم من يتعامل مع الشيطان الرجيم الذي هو عدو الله الأزلي حيث يعطي الشيطان المالَ والعمرَ والشبابَ ، يعطيها له بلا ثمن، بل يهدبها له بسهولة، وفي يوم القيامة يسخر منه<sup>(١)</sup> ويقول : « لا تلوموني ولُوموا أنفسكم»<sup>(٢)</sup> ، مع العدو يتعامل هكذا، أمّا مع الله الرحيم الذي له كل تلك اللطاف فلا تعامل له معه اطلاقاً ولا يفكر بذلك أيضاً .

بعض من تلك اللطاف ، فانه تعالى اختص بعض الاماكن لنفسه ، كما جعل بعض الازمنة مختصة به ، مع ان جميع الامكنة والازمنة مختصة به تعالى ، ان السبب في اختصاصها لنفسه ، ولكن لجعلها وسيلة ورحمة - خصوصاً بعد الموت - لعباده، متعلقة به، يعني اعطاها الخصوصية من قبله ، وإلا فان جميع الازمنة والامكنة تحكي عن الخالق تعالى ، لقد قال تعالى بان الكعبة بيتي ، والغرض هو التعلل وغفران ذنوب العباد وإلا فانه منزّه عن ان يكون له بيت ، وكما جعل الاماكن مختصة به ، فقد جعل بعض الازمنة مختصة به ايضاً ، مثل شهر الله وشهر رمضان والغرض من هذا

١ - اي يسخر الشيطان من هذا المعطي.

٢ - سورة إبراهيم: آية ٢٢.

الاختصاص لجعلها وسيلة غرضها غفران ذنوب المذنبين ، أتعلمون بان شهر الله قد حلّ من جديد ام لا ! ان تجدد شهر الله له علامات وامارات ، فيجب ان تتغير جميع اعضاءك وجوارحك وقلبك ، كما كان يحصل للرسول الاكرم خاتم الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، هل تعلم حقيقة هذا الشهر ومن هو ؟ لا نقول : ما شهر رمضان ، بل نقول : من شهر رمضان ؟ فان رب شهر رمضان مثل رب البيت ، والوجه فيه هو ان شهر رمضان ، هو شهرٌ يروح ويغدو بكل ادراك وشعور ويشفع ، انه شخص جسماني نوراني يشفع ويتخاصم ، ولعل الرواية المروية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، حيث قال :

«أرى في يوم القيامة أنّ شخصاً يجزّونه فاقول : الى اين تأخذوه ؟ فتجيب الملائكة ان خصمه شهر رمضان ، فأقول : أنا برىء ممن خصمه شهر رمضان» .  
بمعنى انا لا احب من خصمه شهر رمضان ، ولهذا فاني عندما أقول : بان شهر رمضان جسماني ونوراني وصاحب ادراك وشعور ، فانه لا يظهر بهيئته الحقيقية ، وانت على هذه الحالة من الغفلة ، ولكن اعلم بان شهر رمضان ، والحجر الاسود ، والقرآن ونحوهما انما هم عبارة عن اشخاص ، فجنابك كنت في البداية عدماً ، ثم ترقيت وصرت تراباً ، وترقيت بعدها فصرت نباتاً ، ثم ترقيت وصرت نطفة ، وتسافت فصرت دماً ، وهكذا شيئاً فشيئاً حتى يقال في شأنك :

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

والآن لو اقررت بانك قد صرت شخصاً ، فاعلم بان شهر رمضان سيصير شخصاً كذلك ، بمعنى انه موجود ، فاخبر نفسك وقل ياأيتها النفس قد دخل شهر الله المعظم ، ووقره بعد الاخبار فانه شهرٌ فضله الله وعززه ، فلا تهنه ، اياك ان تقوم بعمل ما ، فلا يكون نصيبك من صيام شهر الله غير الجوع والعطش ، انه شهر الطهارة فلا تنجسه بالذنوب ، انه شهر خطوبة الحور العين فلا تطلقهن ثلاثاً فلا

يكون لك نصيبٌ فيهن ، كما فعل ذلك البعض . انّ الشهر المبارك هو شهر النداءات :

النداء الاول : من رب الوجود وهو موجةٌ لكم .

النداء الثاني : نداء النبي الأكرم ﷺ .

النداء الثالث : هو نداء الاموات للاحياء .

فأما النداء الالهي .

ان الحضرة الالهية المقدسة تناديننا نحن الناقصين واللاعقلاء وعديبي الشعور

حيث يقول جل وعلا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ \* أَيَّامًا

مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾<sup>(١)</sup> .

لاحظ لأي قسم من الناس ينادي هذا السيد الحقيقي بخلاف قول بعض الاخوة

مجازاً فانه ينادي على عبيده ، ولو أمعنت النظر في هذا الخطاب المستطاب ستشعر

حقيقة بكمال اللذة ، وعلى قول البعض من أهل الأدب والمعرفة ، فانّ لذة النداء

أذهبت التعب والعناء<sup>(٢)</sup> .

وبعد أن بيّن وجوب الصوم ، فانه يردف بالقول كالمعتذر فيقول : أَيَّامًا

معدودات، فعلينا الآن أن نعلن بكل وجودنا ونقول : لبيك اللهم لبيك، ونعلن عن

طاعتنا بكل ما نملك ، لقد عملنا القليل لله تعالى ، والآن قل سمعنا واطعنا معترفاً

بالتقصير ، اننا نشعر بالحنجل لاننا لم نعمل شيئاً لك ، وهنا مسألة ، وهي ان اغلب

الناس يصومون وهم مكرهون ، فلنرى ان الصيام بالاكراه من اي اقسام الصيام ،

هل هو مجارة لعادة أهل البلد والخوف من الناس ؟ فان هذا الصوم باطل قطعاً ، فلا

١ - البقرة / ١٨٤ .

٢ - ورد في تفسير الصافي عن مجمع البيان ان المعصوم عليه السلام قال : لذة النداء ازال  
تعب العبادة والعناء ، - للجامع (اي للمجالس) مدّ نصره اللامع - .

اشكال في الاكراه لو كان بسبب الجوع والعطش ، بل لعله ممدوح ، لأن الفأ من الملائكة يرسلون ويمسحون على رأسه ووجهه ويبشرونه بالجنة ، واذا حان وقت الافطار قال الله عز وجل :

«مأطيب ريحك وروحك ، ياملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له» .

فالقصد ، ان الاكراه بهذا المعنى والصبر عليه ممدوح ، ويوجب الثواب الجزيل ، اما الاكراه بذلك المعنى ، الصادر عن الصوم كرهاً وخوفاً وعادةً ، فانه مذموم ويوجب إبطال الصوم . وانتبهوا لتناولوا نصيبكم من الفيوضات التي اعدت للصائمين من الصيام ، واحذروا لئلا يكون نصيبكم من الصيام الجوع والعطش فقط ، على اية حال فقد طلب الصيام من خلال ذلك الخطاب المستطاب .

ثم يردف بالقول - ومن مقام اللطف والرحمة والعمو فيقول : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(١)</sup> . انظر الى اللطف والعمو والرحمة الالهية ، وانظر الى حالتك باي حالة تتعامل مع الله ، فانك لا تعفو ولا تصفح لوجه الله أبداً ، حتى ولو بقدر شعرتين من شاربك بأن تقول : لقد عفوت عن ذلك لان الله تعالى أراد ذلك ، ولن اتضايق من هذا الأمر المحاصل . بما ان هذا اليوم هو اليوم الاول من الشهر شرعاً . نريد ان نقوم بعمل نحصل فيه على العفو والغفران ، ان شاء الله تعالى ، لقد بين الله تعالى وجوب الصوم في الآرية الشريفة التي ذكرت آنفاً ، ثم قال بعد ذلك في الفقرة المتعلقة بكبار السن ، وهم الطاعنون في السن ، وليس كل كبير سن لكي تتعلل بذلك ، فانه لطف بهم واسقط عنهم الصوم بقوله :

﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

١- البقرة / ١٨٤ .

٢- البقرة / ١٨٤ .

على اية حال ، بما ان هذا الشهر هو شهر اللطاف ، وظهور الكرامة والمرحمة الالهية ، نريد ان نتقدم ببعض الطلبات ، ونطلب العفو منه تعالى ، وغفران الذنوب ، فنقول : إلهي لقد قلت بانك لا تريد الصيام ممن كان مريضاً ، أو على سفر ، أو طاعناً في السن ، فاسألك يا إلهي ان ترحمني عندما تأخذني من هذه الدنيا لاني مريض ولا طاقة لي ، إلهي عندما ندخل القبور نحن العباد الضعفاء ، فاننا غرباء ومتعبون ، ولا قدرة لنا على تحمل العذاب ، ولا طاقة لنا على رؤية الاهوال ، فاشملنا ب يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

إلهي ، لا قدرة لنا على تحمل عذاب البرزخ ، فاشملنا بعفوك ورحمتك ، بمثل عفوك ورحمتك لنا في هذه الدنيا .

إلهي ، نحن عبادك المبتلون الحائرون ، المضطرون ، فاسكننا بجوار الطافك الخاصة في هذا الشهر بحق هذا الشهر ، ومن اعلانات هذا الشهر هو اعلان التمسك بشريك شهر رمضان ، واي شريك ، انه الشريك الذي يشاركه في كل شيء حتى في الاسم ، اي اسمه المقدس وهو تار الله .

السلام عليك يا تار الله وابن تاره ، وبما انه تار الله ، فقد أصبح معلوماً وجه الشبه بينه وبين شهر الله وبين الله ، وهو تار الله الذي تعرفونه حقاً وهو المظلوم المحروم المغمووم ابو عبد الله الحسين الشهيد صلوات الله عليه .

ان كل ما يملكه شهر الله من فضائل ، يملكها تار الله ايضاً ، ففي ليلة القدر من شهر الله « تنزل الملائكة والروح ... الى سلام هي حتى مطلع الفجر » ، حيث تنزل جميع الملائكة والروح لغرض السلام ، وفي زيارات تار الله ايضاً تنزل الملائكة والروح سلاماً هي حتى مطلع الفجر ، وله من الصيام والافطار ما لا شريك له في ذلك ابداً ، ومختص به فقط ، وسأشير الى صيام هذا الصائم ، وحاول ان تعطيه في هذا الوقت وقد اقترب وقت الافطار ، حاول ان تعطيه فطوراً لهذا الصائم العطشان



المحروق الكبد ، وما هو هذا الافطار ، انها قطرات الدموع على' المصائب التي حلت بهذا المظلوم ، وعلى' هذا العطشان ، لانه مات عطشاناً «وقتل ابن رسول الله عطشاناً» ، حيث مات عليلاً عطشاناً ، قلت عليلاً وعطشاناً ، نعم لانه لم يكن الماء موجوداً في خيام اهل بيته الاطهار ، لانه ان كان الماء موجوداً لأعطوه للاطفال الصغار مثل علي الاصغر سلام الله عليه ، الذي كان دون حراك من شدة العطش ، وواضح ايضاً بان المرض يوجب العطش ، خاصة في الجو الحار ، اذن فانه عليه السلام كان عطشاناً ايضاً ، ولكنه كان ذلك العطشان الذي ذاق آخر جرعة من الماء في هذه الدنيا ، وان لم تكن سائفة ، بسبب اولئك العطاشي' ، الذين احترقوا من شدة الظمأ ، وقضوا نحبهم واستشهدوا وهم ذوو قلوب ظامئة ، ولكن هذا الصائم طلب في نهاية المطاف قطرة واحدة من الماء من هؤلاء الاشرار ، فلم يعطوه ، فقال لذلك الظالم - الذي لا دين له - «شمر بن ذي الجوشن» .

«ان كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء» .

ولقوله فاسقني وجهان :

أحدهما ، انه عندما يقول شربةً فانه يقصد بانها ليست شيئاً يمكن التقوي بها على' الحرب والمبارزة ، فان كنت تظن باني سوف ازيد على' شرب ذلك فاسقني أنت . والوجه الآخر : انه عليلاً وبسبب شدة الضعف لم يمتلك القوة على' ان يمسك الاناء ويشرب فقال : إسقني .

فأجابه ذلك الكافر : هيات هيات والله لاتذوق الماء او تذوق الموت غصه بعد غصة وجرعة بعد جرعة .

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله .



## المجلس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

«تبارك الله الذي بكلمة رفع السموات السبع ، وثبتت الارض المهاده ، واستقرت الجبال الرواسي ، وقامت على حدودها البحار ، وصار في جو السماء السحاب ، تذلل له المتعززون وتواضع له المتكبرون ، لا يحصي مدحه القائلون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود ، فطر الخلائق بقدرته ، وتواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت الوجوه لخشيته ، وانقاد كل عظيم لعظمته ، نحمده على ترادف النعماء ، ونشكره على تواتر الآلاء ، ونصلي ونسلم على نبيه محمد اكرم خليقته ، واشرف بريته ، وعلى اهل بيته ائمة الهدى ، واعلام التقى ، وذوي النهى وكهف الورى ، وبينات من الهدى والفرقان ، اللهم اعنا على صيامه وقيامه ، وتقبله منا وسلّمه منا ، وسمله لنا في يسر منك وعافية ، انك على كل شيء قدير» .

يقول الامام زين العابدين عليه السلام : «اللهم قد حضر شهر رمضان» .

انه لا يريد بقوله هذا ان يخبر الله بدخول الشهر المبارك ، بل يريد ان يقول : إلهي لقد علمت بدخول الشهر المبارك ، وانت كذلك صرّحت بذلك ، وقل : لقد علمت بدخول الشهر المبارك

«اللهم احلنا فيه لما وعدت اوليائك من كرامتك ، واوجب لنا فيه ما أوجبت

لاهل المبالغة في طاعتك ، واجعلنا في نظم من استحق الرفيع الاعلى»<sup>(١)</sup> ، هذا كلام الامام سيد الساجدين عليه السلام .

والآن بعد ان أخبرت نفسك بنفسك بدخول شهر الله ، وقلت مثل ما قاله الامام زين العابدين عليه السلام ، عليك ان تقوم بما يجعل لك هذا الشهر شهر الله ، وان يكون حقاً شهراً مباركاً ، وشهراً مشرفاً ومكرماً ومعظماً ، ولا تقم بشيء لا يجعل لك هذا الشهر شهر الله ، لا بد ان تحصل لك رابطة الى شهر رمضان ليكون شهر الله لك . اعترف بينك وبين الله ، هل عشت لحظة من عمرك منذ بداية حياتك ولغاية هذا الوقت ، كان فيها تمام تفكيرك وعقلك خالصاً لله ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : ما معناه يجب ان يكون بدنك وروحك لله ، وكذا قلبك وجميع اعضاءك وجوارحك يجب ان تكون لله ، وهذا هو الذي يعنيه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه :

«اللهم سلمنا لشهر رمضان وسلمه لنا وتسلمه منا ، حتى ينقضي شهر رمضان وقد غفرت لنا» .

وكان يقول ذلك عند نظره الى هلال شهر رمضان المبارك . فالقصد ، هو ان تقوم بما يجعل شهر رمضان في سلامة منك ، افعل ما يجعل شهر رمضان من نصيبك ولا ينقلب الى شهر صفر ، تصرف بالشكل الذي يجعله لك شهر رمضان وليس شهر النحس والسوء ، اخشى ان ينقضي شهر رمضان بل كل عمرك دون ان تحصل فيه على ثمرة . وان لا تتوفر لك برهة تكون فيها اهياً ، اي لا تملك دقيقة واحدة من عمرك لله .

إني أعلم بان هذه الكلمات لا تدخل في الاسماع ، ولهذا الامر سبب ، والعلة في ذلك هي ان القلوب خالية من المحبة الالهية الخالصة ، بمعنى انها لا تملك المحبة الخالصة لرب العالم ، وملوثة بمحبة غير الله ، وانه لمن الصعب العمل على احيائها وتطهيرها من نجاسة محبة غير الله التي تنجست بها ، بل لعله في غاية الصعوبة ، بل ان بعضاً منها لا يتطهر ابداً ، واعلم بانه طالما استقر عدو الله - اي حب الدنيا - في قلبك فانه لا يطهر ، فلو أفرغت قلبك من حب الدنيا ، فان جميع الشرور تُدفع عنك ، ويطهر

قلبك بسرعة ؛ هل مر عليك وقت من الاوقات كان قلبك فيه لله أي ان يصبح إلهياً ، لحد الآن لم يحصل ذلك ، واخشى ان ينقضي عمرك ولا تصبح فيه إلهياً ، غير تلك الساعة الاخيرة من عمرك ، عندما تغمض فيها عيناك اللتان في رأسك ، وتفتح عيناك الباطنيتان ، وتتيقن عندها من انهم سيأخذونك في تلك اللحظة ، ولو أردت ان تقوم بعمل ما في الرmq الأخير فاخشى ان لا يثمر ذلك العمل ، اي لانه لم تصبح ولو لبعض الوقت إلهياً ، فلا تتوفق في ذلك الرmq ايضاً ، ولعله تصبح ممن قيل فيهم :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

اخشى ان تشغل في الرmq الأخير بامور الدنيا ، فتكون بعيداً عن الله ، لا ادري لماذا لا يخشى الناس ، وليسوا متخوفين من عاقبة الامور ، وكأنهم يتصورون بأن هذا الطريق خالٍ من الهاوية ، بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول - وهو الخبير بهذا الطريق :- بان لهذا الطريق هاوية بل هاويات ، ان امير المؤمنين عليه السلام يخشى من درك هذا الطريق ، كمال الخشية ، كان خائفاً كمال الخوف ، وكأنك اشجع من امير المؤمنين عليه السلام ، عليك ان تعلم بان امير المؤمنين عليه السلام لم يصبح امير المؤمنين إلا بواسطة الخوف من الله ، وتأثيره الكبير ، وعظمة الله في قلبه عليه السلام اجل ، سأذكر لك قولاً واحداً من باب النصح والموعظة لكي تعود الى نفسك ، لعل الخوف وعظمة الله يؤثران فيك ، فاريد ان أقول : «انه لقول فصل ، انه الحق ، انه لقول رسول كريم»، واقوال جميع المعصومين .

اعلموا بان نتيجة اعمالكم في الشهر المبارك تكون بواحدة من احدى كيفيتين ، وبما ان شهر رمضان مثل موقف يوم القيامة فان نهايته مثل نهاية القيامة .  
فأما ان تنال في الشهر المبارك تلك الدرجة الرفيعة من القرب بواسطة طاعة وعبادة رب العالم ، بحيث تصبح بدرجة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام في القيامة ،

وتصدق بحقك «حتى تمس ركبته ركبتي ابراهيم الخليل عليه السلام» (١) .

أو أنك وبسبب تعاستك وشقاوتك وعتوك وتملصك من العبودية لرب العالم ، فانك تخاطب بعد انقضاء الشهر المبارك ، بأنك رجيم .

يقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم : «من مضى عليه شهر - رمضان - ولم يفعل ما يغفر له به ، لا غفر الله له ابداً» .

فقال جبرئيل عليه السلام : آمين آمين ، والمشهور ان الملائكة : قالوا آمين ، فقد استجيب الدعاء الفلاني : لاحظوا ، عليكم ان تدعوا مثل دعاء الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقل آمين مثل جبرئيل ، فكروا بأمركم ، فلو كنتم من الطائفة التي ذكرت ، فانكم سوف تهلكون .

ان الامور التي ذكرتها ليست مبالغة ولا حكايات الدراويش وغيرها ، انتهوا واعلموا بان هذا الشهر هو شهر الله ، وشهر رمضان وشهر التوبة وشهر المغفرة ، وشهر الانابة ، وشهر العفو ، وشهر التجاوز ، وشهر الكرم والجود ، وليس شهر «الرقى والبطيخ» وسائر المأكولات ، وأن ينصرف ذهنك الى وقت الغروب لتتناولها جميعاً ، فلو كان كل تفكيرك محصوراً من الصباح الى الغروب بوقت الافطار ، ومن ذلك الى الصباح التالي تفكر بالاكل ايضاً ، فمتى تفكر بالصيام ونيل الفيوضات في هذا الشهر المبارك ؟ لقد اشرنا بالامس في المجلس السابق ، الى وجود عدد من النداءات والاعلانات في هذا الشهر وهي موجهة لنا نحن العباد ، وكان النداء الاول هو النداء المهيج للروح لله الواحد الأحد : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ \* فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٢) .

وكان الحديث بخصوص ذلك الموضوع ، وأشرنا الى بعض اللطاف الالهية في

١ - وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١١٧ حديث (٥).

٢ - البقرة / ١٨٣ .



ذلك ، وسوف نتم بقیة ذلك ، الصوم يشترط فيه النية كالصلاة ، يجب ان تعرف مفطرات الصوم ومبطلاته ، ولو إجمالاً ، وتنوي قصد القرية ، اي ان احفظ نفسي من هذه الامور تقرباً الى الله ، وهذه النية بخلاف نية الصلاة ، بمعنى انه تصح النية من اول الليل الى طلوع الصبح ، اما في الصلاة فيجب ان يأتي المصلي بالنية في اول دخول الصلاة ، وتصح النية اذا اتى بها الشخص مثلاً في الليلة الاولى بقصد الاستمرار الى آخر الشهر ، فلو فعل ذلك فلا بأس به ، ولكن الاحوط تجديد النية في كل ليلة فلو نسيت النية في الليل يمكن الاتيان بها وقت السحر ، ولو نسي في هذا الوقت أيضاً فيمكنه الاتيان بالنية الى ما قبل الظهر ، ولو تذكر بعد الظهر فعليه القضاء ، بل الاحوط ايضاً ان يجدد النية ، اما الكلام في قول الله العليم الوارد في الآية السابقة حيث يقول :

﴿وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ .

فلو كان هذا السفر لامرٍ راجح ، مثل زيارة اخيك المؤمن ، او عيادة المريض المؤمن أو تشييع جنازة المؤمن او زيارة قبور الائمة الاطهار عليهم السلام ونحوها من الافعال التي تتميز بالرجحان ، فلا بأس به وهو حسن ، بل لعل ثوابه اعلى بمراتب من البقاء على الصيام ، خاصة في بعض الفرائض ، اما الذي لا يقصد أياً من هذه الأمور ، بل قصده السفر من أجل الافطار والاكل ، فالمشهور لدى العلماء بانه لا اشكال فيه ، ولكن برأي الداعي بأن المسألة لا تخلو من التأمل !؟

واما نداء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

نعم ، والنداء الثاني في هذا الشهر المبارك ، هو نداء حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان يرتقي المنبر الشريف في اليوم الاول من الشهر يخاطب الناس ويقول صلى الله عليه وآله وسلم :

«يا ايها الناس قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ، شهر هو عند الله افضل الشهور ، وايامه ولياليه افضل الليالي ، وساعاته افضل الساعات ،

هو شهر عظيم دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من اهل كرامة الله ، انفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فاسألوا الله بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ، ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه ، فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، فاذكروا بجوعكم وعطشكم فيه ، جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ، ووقروا كباركم ، وارحموا صغاركم ، وصلوا أرحامكم ، واحفظوا سنتكم ، وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم ، وعما لا يحل اليه الاستماع اسماعكم ، وتحننوا على ايتامكم ، وتوبوا الى الله من ذنوبكم ، وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم ، فانها افضل الساعات ، ينظر الله تعالى فيها بالرحمة الى عباده ، يجيبهم اذا ناجوه ، ويلبيهم اذا نادوه ، ويستجيب لهم اذا دعوه ، ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ، فكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من اوزاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم ، واعلموا ان الله تعالى ذكره ، اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين ، والساجدين ، ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ايها الناس من افطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر ، كان له بذلك عتق رقبة ، ومغفرة لما مضى من ذنوبه ، فليل يا رسول الله وليس كلنا نقدر على ذلك .

فقال ﷺ : اتقوا النار ولو بشق تمره ، اتقوا النار ولو بشربة ماء ، ايها الناس من خفف منكم في هذا الشهر ، عما ملكت يمينه ، خفف الله عليه حسابه ، ومن كف فيه شره ، كف الله عنه غضبه يوم يلقيه ، ومن اكرم فيه يتيماً ، اكرمه الله يوم يلقاه ، ومن تطوع فيه بصلاة ، كتب الله برائته من النار ، ومن ادى فيه فرضاً ، كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ، ومن اكثر فيه الصلوة على ثقل الله ميزانه يوم يخفف الموازين ، ومن تلا فيه آية من القرآن ، كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور ، ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة ، فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عليكم ، وابواب النيران مغلقة ، فاسألوا ربكم ان

لا يفتحها عليكم ، والشياطين مغلولة ، فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم ، قال امير المؤمنين عليه السلام : فقلت وقلت يارسول الله ، ما أفضل الاعمال في هذا الشهر .

فقال صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحسن أفضل الاعمال في هذا الشهر ، الورع عن محارم الله عز وجل ، ثم بكى .

فقلت : ما يبكيك يا رسول الله .

فقال : ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كأني بك وأنت تصلي لربك ، وقد انبعث اشقى الاولين والآخرين ، شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك ضربة على قرنك ، فخضب منها لحيتك .

فقلت يارسول الله : وذلك في سلامة من ديني .

فقال صلى الله عليه وسلم : في سلامة من دينك .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : من قتلك يا علي فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، لانك مني كنفي وطينتك من طينتي ، وأنت وصيي وخليفتي على أمتي <sup>(١)</sup> .

الآن وقد ناداك رسول الله ، فبأي جواب تجيبه ، أتقول : لبيك ، أي ، هل تقول باني مستعد لخدمتك يارسول الله ؟ وهل الاعلان عن الاستعداد طوعاً ورجبة ام لا ؟ ام انه لاسمع لك مثل اولئك الذين قيل في حقهم :

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ان الشهر المبارك ضيف ، وأي نوع من الضيوف ، الضيف الذي يكون مثل الرسول الاكرم منادياً له ، والآن بأي نوع من الضيافة تستضيفه ، بمعنى ان تقدر الضيف لانه الشهر المبارك ، ان تسلم عليه وتكرمه ، ولا تقطب في وجهه ، ولا تتغير ، وان تستقبله ، وقصدي الآن ان نسلم عليه سلاماً حقيقياً ، لا سلاماً مطبوعاً ، فسلم عليه بهذا الشكل :

١ - مفاتيح الجنان : الفصل الثالث : في فضل شهر رمضان واعماله ص ١٧٢ .

٢ - سورة فاطر : آية ٢٢ .

السلام عليك يا شهر الله الاكبر وياعيد اوليائه .

السلام عليك يا أكرم مصحوب من الاوقات ، ويا خير شهر في الايام  
والساعات .

السلام عليك من قرين جل قدره موجوداً ، وافجع فقدته مفقوداً<sup>(١)</sup> .

إنّ في هذا الشهر المبارك ليلة القدر وهي خير من الف شهر ، اذن يجب ان نسلم  
على الشهر كلّه وخاصة على تلك الليلة ، السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير  
من الف شهر ، لقد قلنا في كيفية السلام بانه عيد الاولياء ، اذن فان جميع ايام الشهر  
المبارك عيدٌ لاولياء الله ، وليس فقط ان يكون عيد الفطر هو العيد ، انه عيد عبّاد  
البطون وعامة الناس ، لكي يأكلوا ، لقد اردت ان اسلم سلاماً حقيقياً على الشهر  
المبارك ، والسلام الحقيقي هو ان يسلم منك هذا الشهر ، هل تسلمون على شهر  
رمضان ، وتعهدون بان لا تقتلوه ولا تشتموه ولا تؤذوه ولا تضربوه ، ام لا تعهدونه  
أم تعهدونه ثم تخلفون بعهدكم ، وكيف يسلم منك الشهر المبارك ، وتقضي الليل كله  
بقراءة الفرجان في المقاهي حتى الصباح ، وتفعل الاعمال القبيحة وترتكب الوان  
المعاصي من الزنا ؟ والاسوأ منه الغيبة وسائر المحرمات ، وبعد أن قتلت الشهر المبارك  
وفصلت رأسه عن بدنه ، تأتي الآن وتسلم على شهر رمضان ، وتقول باني لا اقتلك  
ولا اذبحك ولا اشتمك ، ولا اضربك .

هلموا معي لنبايع الشهر المبارك وقولوا : أيها الشهر العزيز ، أيها الضيف الجديد  
لن اسلّ سيني عليك ، نعم ، ان الرسول الاكرم ﷺ بعد ان نادى في تلك الفقرات  
قال في قسم منها :

« هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من اهل كرامة الله »

ان كل ما نملكه هو من الله ، ودائماً نأكل من مائدة نعمائه ، ولكن مع ذلك فانه  
يخصنا بالنداء ، بانّ لكم موعداً ، تفضلوا فانكم ضيوف مدعوون ، ولستم ضيوفاً

نازلون ، ومعلوم بان الضيف المدعو أكرم من الضيف النازل ، ويجب اكرامه ، لانك دعوته اليك ، اذن ، فانت الضيف المكرم لدى الله ، ومن يوجه الدعوات في دار ضيافة الله المعظمة انه رسول الله ، والمضيف مضيف الهي ، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله» .

والآن اريد ان اصف هذا المضيف ، لأرى هل لنا من نصيب في هذه الدار ام لا ؟  
ان موائد هذا المضيف كثيرة :

إحداها : من عمل فيه فريضة كتب له سبعين فريضة ، اداها في غيره .  
الثانية : لو أدت بعض المستحبات في هذا الشهر ، وهو دار الضيافة ، كتب لك اجر من عمل الواجب ، وقد ورد في الحديث بان زيادة الاجر وفضل الواجبات على المستحبات في سائر الاوقات ، مثل فضل الرسول الاكرم ﷺ ، على امته .  
الثالثة : لقد جعلوا الجزء في هذا المضيف مكان الكل ، مثال ذلك فان ثواب تلاوة آية واحدة من القرآن مثل ثواب تلاوة تمام القرآن ، وثوابه بكل حرف منه بعشر حسنات، وعدد حروفه ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفاً وواحد ، وثواب كل حرف في غير الشهر المبارك بعشر حسنات ، واما في شهر رمضان لا يحصي ثوابه إلا الله .

ومن جملة فوائد شهر الله هو انه جعل نومكم فيه عبادة فهل ان كل نومة ويقظة تعد عبادة ، أم ان ما ينامه من اوقات الليل او النهار يعد عبادة فالظاهر ان كل نومة تعد عبادة ، اما أنتم فبما أنه لا ميل لكم الى العبادة ، فالجأوا الى النوم على الاقل ، فانه افضل لكم من مجالس البطالين ، ثم عاد وزاد من لطفه مرة اخرى وقال ﷺ :  
«وانفاسكم فيه تسبيح» ، أي ان لانفاسكم ثواب كثواب التسبيح ، ويتنفس الانسان في كل يوم وليلة واحد وعشرون ألفاً وستمائة مرة ، ولكل نفس ثواب تسبيحة واحدة، اذن فانه يكتب في كل يوم وليلة هذا العدد من الثواب في صحيفة اعمالك ، ومن عجائب صنع الله تعالى انه جعل عدد الانفاس بعدد حركة فلك الافلاك .

حيث ان فلك الافلاك يقطع في اليوم واللييلة واحداً وعشرين ألفاً وستمئة فرسخاً ، وكل نفس من انفاس الانسان بمقدار فرسخ واحد من حركة فلك الافلاك ، بحركاته وفراسخه هو . فعندما قلنا بان من لا يقين له به ، فعليه ان يجدد اسلامه الآن ويصبح جديد الاسلام ، وان كان له يقين فليكمل يقينه ، لانه من الواضح ، بان مثل هذه الاشياء يجب ان تزيد من يقيننا به ، لان يقيننا لم يصل الى حد الكمال ، والذي كان له اليقين الكامل هو ذلك الشخص العاقل أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم القائل : «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»<sup>(١)</sup>؟

ومن جملة صفات هذا المضيف انه ضاعف لك مقدار الزمان ، وتلك هي ليلة القدر ، ليلة القدر خيرٌ من الف شهر ، اي انه افضل من ثلاثة آلاف يوم . ومرة اخرى رفع درجة لطفه فوق اللطاف ، وممكنك من الحصول على ثواب واجر مجموعة من الافراد . وهذا يبين بأن من افطر صائماً قربة الى الله ، فله اجر ذلك الصائم ، وكان له مثل عمل الصائم ، اما مقدار هذا الافطار ، فأقله هو اشباع جوع الصائم ، لا أن تعطي تمرة واحدة أو رأس اصبع من الحلوى ، يا عديم المروءة ، ولكي يثمر عطاؤك أعطِ ذلك الفقير ما تشبعه به لا ان تضع الاموال ، ولا تعلم اين انفقها ، لقد تبذلت جميع اوضاع الشريعة المطهرة ، في زمن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، كان الكثير من الناس غير قادرين على اشباع شخص واحد بالكامل لانهم كانوا فقراء ، فسأل الصحابة وقالوا : يا رسول الله لسنا نقدر على ذلك ، اي اطعام الطعام .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، اتقوا النار ولو بشربة ماء .

اذن ، فان هذا العمل غير المرغوب والشائع بين الناس في هذه الأيام كان بتلك الكيفية آنذاك ، لا ان يقوم الاغنياء بذلك الآن ، نعم ، لو كانوا فقراء ، وغير قادرين على اكثر من ذلك فعملهم على ذلك النحو المذكور .

ان صحابة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا في غاية الفقر ، واكثرهم لا يملكون



مايسترون به عوراتهم ، مثل ذلك الامام الذي ارسله الرسول الاكرم ﷺ الى أحد الاماكن ليؤمهم في الصلاة ، فظهرت عورته اثناء الركوع ، فقالت النساء : واروا عورة امامكم ، فاعطوه قيصاً ،

قال امام الجماعة : ما استفدت فائدة بعد الاسلام بمثل هذا القميص الذي وازيت معه عورتى .

نعم ، إعطِ التمر والحلوى لاحد الفقراء ، ولا تتحرف عن جادة الدين .

وبما ان افطار الصائمين اصبح من جملة موائد وفوائد شهر رمضان ، وسبق وان قلت : بان لشهر الله شريكاً وهو ثار الله ، اريد ان اعطي جزاءً من هذا الافطار لهذا الصائم ، ونأمل ان يشركنا الله في اجره ، نعم والله فقد صام لله صياماً لن ولم يصمه احدٌ مثله ، وأرى ان تعطوا الطعام في هذا اليوم لأولئك الصائمين الذين طلبوا افطارهم من سيد الشهداء عليه السلام ، وأراد الامام ان يفطر ذلك العطشان الذي طلب الماء ، لقد اراد علي بن الحسين عليه السلام الماء من والده ، فجعل عليه اصبعه في فيه المبارك ، وطلب الماء مرّة ثانية ايضاً، فوضع لسانه المقدس في فيه ، لقد كان لمصيبة عطش ذلك المظلوم ابلغ الاثر على الامام عليه السلام ، بحيث كان اهون عليه من القتل والشهادة ، فبعد ان طلب الماء، قال علي الأكبر عليه السلام : يا أبة العطش قد قتلتني، وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل . فبكى الامام وقال : واغوثاه يابني ، قاتل قليلاً فما اسرع ماتلقى جدك ، فيسقيك بكأسه الأوفى ، عد يا ولدي وقاتل حتى تستشهد، وتتخلص من هذا العطش .

لاحظ مقدار الألم والعطش الذي أصاب علياً الأكبر ، فكان الإمام يبشره بأنه لم يبق إلا القليل ، على انتهاء هذا العطش العظيم ، وينجو منه بعد ذلك .  
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .



## المجلس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك يا إلهي وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، يا مبدئ الافكار العقول ، ويا واهب النفوس والعقول ، النفس شعلة من شعلات جلال جبروتك ، والعقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك ، تلالآت في ظلم الليالي أنوار حكمتك الباهرة ، واستبانة على صفحات الأيام آثار سلطنتك القاهرة ، نحمدك على نعمائك المتواترة ، ونشكرك على آلائك المتظافرة ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد ذي الشرف الأقدس ، ومجمع سلسلة الفخار في المحل الأنفس ، سيد الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أهل بيته أئمة الراشدين ، والسادة الأكرمين ، والقماقمة الأنجيين ، عليهم أفضل صلوات المصلين ، بدوام السموات والأرضين» .

«أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ، فكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم ، أيها الناس هذا كلام نبيكم وهو ﷺ يخاطبكم» .

نعم ، أيها الناس هذا كلام نبيكم وهو يخاطبكم ، واني لحنجل من قراءة كلامه ، لاني أصغي لما يريد ، انا ندعي الآن باننا أمة النبي الاكرم ﷺ : نخشى ان لا يقبل منا هذا الادعاء في سوق الحقيقة ، لاننا لم نعد نتلمس حقيقة كلمة أمي ، بدأ الاسلام غريباً وسيعود كما كان . لقد اصبح الاسلام غريباً ، لقد اصبح دين محمد بن عبد الله ﷺ غريباً ، وياليتيه كان غريباً فقط ولم يعترضه احد بالسوء ، انهم من الداخل والخارج يضربونه الضربة، بل يضربونه الضربات. فلو كانت لديك الرغبة في مواساة الغريب والدفاع عنه ، فاستمع الى كلام صاحب هذا الدين ، انه يقول : أيها الناس ان أنفسكم مرهونة باعمالكم فكوها باستغفاركم .

فلا بدّ من الاستغفار المستمر وخاصة في شهر رمضان ، لأنّ لهذا العمل خصوصيات معينة في هذا الشهر العزيز ، ولكن اغترار الناس قد أمات الاستغفار ، وازال اسمه ، فلم يدع معنىً للاستغفار ، فلا ثمرة من استغفارك أيها المغتر ، اغتروا فالاستغفار لمن لا غرور له ، اخشى ان يهلك الناس عن قريب بسبب غرورهم ، يقولون : بأننا نعصي الله وسينجيّننا البكاء على سيد الشهداء ، ان ادعائهم هذا انما هو سهم آخر يرمون به على سيد الشهداء ، واذاه اكثر من اذى سهام الكفار على سيد الشهداء ، فمن يرتكب المعاصي ويتصور انه سينجو من خلال البكاء على سيد الشهداء لانجاة له ، بل ان سيد الشهداء بريء منه ، انه ينزعج ممن يرتكب المعاصي في هذه الاماكن المباركة ، وعليهم ان يخرجوا الى غير هذه الاماكن ، ولا يتسببوا في اىذاء هؤلاء العظام ، يكفيهم ما تحملوه من اذى ، اخرجوا اخرجوا يا جيران السوء ، لاتؤذوا الائمة عليهم السلام . اريد ان اتوجه اليوم بنصيحتين لطائفة من اهل المعاصي ، وهم الذين يشربون الخمر .

الوصية الاولى : ان لا تدخلوا الصحن الشريف لأنكم تؤذون الامامين موسى بن جعفر ومحمد الجواد عليهم السلام ، ولو قلتهم بانهم لا يستأون ولا يتأذون ، اذن فانكم تقولون بعدم امامتهم لأنه من لم يستاء من المعصية ليس بإمام .  
والوصية الثانية : ان لا يدعوا شارب الخمر يختلي باخته أو أمه أو ابنته وسائر محارمه في بيت واحد ، لان الرسول الاكرم ﷺ قال : على هؤلاء ان لا يجلسوا عنده .

على أية حال ، لنا في هذا اليوم عمل آخر ، فقد بينا صفات هذا المضيف الذي عثرنا عليه تواءً ، ولا بأس ان نذكر الصفات الاخرى لهذا المضيف ، لأن البعض لحد الآن ليس عنده خبر ، وإلا مراسيم هذا الشهر كثيرة جداً ، قال صلوات الله وسلامه عليه وآله : «رب صائم ليس حظه من الصوم إلا الجوع والعطش»<sup>(١)</sup> .

نعم ، ان الله أراد من صيامكم ان يؤهلكم للتقوى، الذي اراده في الجملة ان تلين قساوة القلب، وإلا لم يكن الملاحظ فقط الماء والخبز.

وخلاصة القول ، فان هذا المضيف الذي حلّ تَوّاً والذي دعانا إليه رسول الله بقوله : هذا شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله .

إن شهر الله هذا له ما لحج بيت الله من الطواف والهرولة وغيرها ، فكل ما لحج بيت الله من أعمال هي لشهر الله أيضاً ، ولنبين الآن جزئيات ضيافة الله ، وقد ذكرنا فيما مضى بعضاً منها، وقلنا بان لكل فريضة في هذا الشهر ثواب سبعين صلاة ، اذن ، فقد سمعت الآن ، فاقض في كل يوم صلاة يوم واحد على الاقل ، ايها التعيس لا تعتمد على وريثك لكي يؤدي عنك او لا يؤدي ، ولو فرضنا بانهم سيؤدون عنك، فهل يؤدونها بشكل صحيح ؟ بعض العلماء لا يجيزون الاستنابة عن الميت في اصل الصلاة، والغوا الاستنابة ، ولعل الحق مع هذا البعض ، نعم ، إياك ان تفعل فعلاً فتكون في النهاية من المستخفين بالصلاة ، وتغسل بعد موتك دون صلاة . لان الرسول الأكرم قد أقسم وقال :

«من مات مستخفاً بالصلوة والذي نفس محمد بيده ، فقد مات على غير ديني» .

اذن فلو صليت في كل يوم من هذا الشهر المبارك قضاء يوم واحد ، كتب لك ثواب سبعين يوماً ، فاغتنم هذا اللطف الالهي .

وايضاً من اللطاف الإلهية الكثيرة في مضيف شهر رمضان هذا هي صلاة الجماعة . فصلاة الجماعة في غير شهر رمضان تكتب كل ركعة منها بألف ركعة احياناً ، واحياناً اخرى بألني ركعة ، او مائة الف ركعة ، وفي شهر رمضان تصبح بمقدار ضعفي ذلك ، فالصلاة في المسجد خلف الامام العادل تكتب بسبعائة ألف صلاة مع تحقق شروطها ، اي شروط صحتها ، واريد هنا ان اذكر مسألة أخرى ، وهي ان الله يعطينا سبعين كرمأ عند أدائنا صلاة واحدة في الشهر المبارك ، فانه يعطي التسعة والستين

من باب الفضل والكرم واللطف ، لئرى الآن لوان اصل الصلاة لم تقبل ، فهل يتلطف الله بتلك التسعة والستين من باب الفضل والكرم واللطف ، ام لا ؟ الظاهر انه يتلطف بها وان لم تقبل اصل الصلاة ، اذن فانه يقبلها يقيناً ، وبما انها مقبولة ، فان الصلاة الناقصة ستقبل ايضاً ببركتها .

ومن جملة الموائد الموجودة في هذا المضيف المفتوح تَوّاً هو القرآن وتلاوته ، فكل ختم للقرآن في غير شهر رمضان يعد بستة آلاف وستمئة ختمة في غير شهر رمضان ، وكل آية لها ثواب ختم كامل للقرآن الكريم . ونفس آية قل هو الله أحد لها ثواب ختمة واحدة للقرآن ، لا بدّ من الحديث في ثواب قراءة «قل هو الله أحد» ، فمن قرأها ثلاث مرات كان له ثواب من ختم القرآن .

ومن جوانب هذا المضيف ايضاً ، اعطاء شيء لوجه الله ، وهو ما يسمى بالصدقة . فلكل مثقال ذرة ثواب كثقل الجبال العظيمة ، وله بكل سجدة قصر في الجنة ، لا ادري هل انها مثل السجدة التي كان يؤديها عليه السلام ؟ فهل سجدت طيلة حياتك مثل هذه السجده ام لا ؟ والسجديات على عدة انواع ، فهناك سجدة الصلاة ، وسجدة السهو ، وسجدة الشكر ونحوها ، المقصود بهذه السجدة ، هي تلك السجدة التي تتجلى فيها عظمة الله وجلاله في القلب ، قائماً كان ام راکعاً وساجداً ، انها سجدة ظهور العظمة الالهية ، ولعل العظمة الالهية تؤثر في قلبك ، فهناك نجمة صغيرة بجانب بنات النعش أسمها (سهى) ، يمكن ان يراها الشاب الثاقب البصر ، الغرض انه لا توجد نجمة أصغر من سهى ، ولكنها أكبر من الأرض أربعة عشر مرة ، فهل تأملت جيداً في العظمة الالهية ؟ والآن ، لابد ان تبعد عن ذهنك صورة الملك الظاهري ، فهل حدث أن تجلت أمام ناظريك العظمة الالهية أم لا ؟ هل حدث أن عفرت جبينك بالتراب أم لا ؟ هل حدث ان سجدت على تراب الأرض في حياتك ؟ لقد كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، يحمل معه مقداراً من تربة سيد الشهداء عليه السلام في كيس أصفر ، وعندما يجين وقت الصلاة يفتح ذلك الكيس ويفرش التراب على السجادة ، ويضع

جبينه المبارك عليه ، اما جنابك تأبى ذلك ولا تضع جبينك على التراب .  
لقد كان سيد الساجدين عليه أفضل صلوات المصلين يسجد في الصحراء .  
قال الراوي : سجد مرة على صخرة كبيرة ، واحصيت له ان قال الف مرة بشهيق  
وبكاء : «لا اله الا الله حقاً حقاً ، لا اله الا الله عبودية ورقاً ، سجدت لك يارب تعبداً  
ورقاً» .

وعندما رفع رأسه رأيت الدموع وقد خضبت ووجهه ولحيته المباركة .  
فهل سمعت ؟ حاول أنت أيضاً ان تسجد مرة في هذا الشهر المبارك ، ابحث  
لنفسك عن مخرج في هذا الشهر المبارك ، ادعُ الله بالبكاء والنحيب ، لعلك تصلح  
اعمالك السيئة ، اجل ، لقد وصفنا المضيف لحد الآن ، لنرى الآن ما هو الطريق المؤدي  
الى هذا المضيف ؟ فاما ان يكون لنا طريق اليه واما لا ، فلنعمل في عصر الخميس  
ليلة الجمعة حيث ان لله فيها مراحم خاصة ، فلنعمل عملاً ما ، لعلنا ننال رحمته  
وعفوه ، لقد لاحظت بانني جئت الى هذه الدنيا ، ومرّت عليّ سنوات عديدة هنا  
أتكسّب فيها ، ولا أدري هل انتفعت بها ام لا ؟ وفقدت رأسمالي ، لقد جلبوني لزراعة  
الدنيا على انها مزرعة الآخرة ، دون بذور ولا محصول صيفي أو شتوي ، وغداً موعد  
الحصاد ، ولا أدري ماذا سأحصد ؟ ان الدنيا بحر ، وقد جئت الى هذا الدنيا ، وسفينتي  
تعرضت للعاصير ، ووقعت اسيرة في دوامة البحر ، ولا أدري هل ستفرق ام  
ستصل الى ساحل الأمان ؟ يا شركائي أيها المواسون يارفاقي ، هلموا هلموا ، يقولون:  
ان الله قد بنى في هذا اليوم مضيفاً ، هلموا لنرى هل يفتحون لنا الطريق ؟ لقد اجتمعنا  
في عالم المعنى ان شاء الله لكي نذهب ، ونرى الناس كلّ يدخل المضيف من إحدى  
أبوابه ، فطائفة المتقين يدخلون من أحد الأبواب ، وطائفة الصالحين من الباب  
الأخرى ، وطائفة المحبتين من باب اخرى ، وهكذا سائر الطوائف الأخرى ولكن لا  
أرى باباً لكي ندخل ، ومن هو أعدّ المضيف ؟ انه الرسول الأكرم ﷺ ، لقد نادى  
بقوله :

«هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله .

لساني لا يطاوعني ، أخشى ان يقول : الى أين فإني لم أدعكم ولم أعطكم موعداً ولم لم يعطنا موعداً لأن الله سبحانه أمرني بقوله :

﴿وَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup> .

أخشى ان نكون من أولئك الذين قيل بحقهم : «لم يرد إلا الحياة الدنيا» ، أخشى ان تكون جميع انفعالاتنا وعباداتنا للحياة الدنيا ولم تكن لله تعالى ، اجل ، لقد تفحصت ورأيت بأن البعض قد دخل الى مضيف الله دون عائق أو مانع ، والبعض الآخر تأمل قليلاً وتوقف وكأنهم أرادوا الرجوع ، وأخذ اليأس يراودهم فجاء النداء من الله تعالى :

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

فدخل هؤلاء من باب الانابة ، وبقينا نحن المذنبون الذين لا نملك باباً للانابة ، ورأيت البعض وقد تغلب عليهم اليأس والانكسار ، فنادى عليهم تعالوا أيها المضطربون تعالوا ، كما قال بعض الخائفين لرسول الله بان لنا ذنوباً كثيرة ، فجاء الخطاب الإلهي :

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأُصْلِحَ فَآتَهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

لقد تملكنا الاطمئنان بدخولنا مع هؤلاء المضطربين ، ولعلنا لا نستحق ذلك فهلما نسأله فنقول : إلهي وقف السائلون ببابك ، فوجدنا أن بعض السائلين لا يُسمح لهم بالذهاب الى الباب ، واخشى أن لا يسمحوا لنا بالاندفاع الى الامام ،

١- النجم / ٢٩ .

٢- الزمر / ٥٣ .

٣- الانعام / ٥٤ .



فهلّموا اذن لنلوذ بباب هذا المضيف ، ولاذ الفقراء بجنابك ، واخشى أن لا نستحق أيضاً ، لانه ورد في الاحاديث ان الطائفات اثناء تناول الطعام «اي القطط التي تطوف حولكم في الليل والنهار» ، لاتقنطوها .

فاقول : بانك قد أمرتنا ان لا نُقنطَ القطط التي تنظر الى طعامنا ، الهى اننا نطوف ونتنظر فلا نُقنطنا ، وانتهى الوقت ايضاً ولم نوفق لاكمال الموضوع فنتركه لفرصة قادمة .

قلت بان افضل التراب هي تربة سيد الشهداء ، حيث لم ولن تحصل مثل تلك السجدة من البدء الى ان يوافيك الموت ، لقد كان الساجد هو الامام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ومتى حصلت تلك السجدة انها حصلت حسبما قال الراوي : ان جسم الحسين عليه السلام صار كالقنفذ بفعل الجراحات التي اصابته من رشق السهام ، وضرب السيوف فضربه صالح بن وهب لعنه الله على خاصرته ، فسقط الحسين عن فرسه الى الارض على خده الايمن وهو يقول : «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ، ان سجوده على الرمضاء لم يكن على جبينه بل على خده الايمن ، حيث لم يكن بالإمكان وضع الجبين على الارض لشدة الألم او لأي سبب آخر ، لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله .



## المجلس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾<sup>(١)</sup>.

«مبدىء النفوس والكائنات بلا مثال سبق ، ومكمل الموجودات في اتم نظام ونسق ، له العلو لاعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، تاهت في كبرياء هيئته دقائق الاوهام ، وانحسرت دون النظر اليه خطائف أبصار الأنام ، نحمده على جميع الأنعام ، ونشكره على جزيل الأكرام ، ونصلي ونسلم على محمد سيد الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أهل بيته الأئمة المعصومين ، والسادات المنتجبين والخلفاء الراشدين ، والهداة المهديين ، عليهم أفضل صلوة دائمة بدوام السموات والارضين» .

إن جُلّ حديثنا في الشهر المبارك هو عن الضيف والمضيف وصفات ذلك المضيف ، «ضيفٌ انزله النبي الأكرم ﷺ اليكم وقال : قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة» .

ان مضيف شهر رمضان هذا ، هو غير تلك السفارة الالهية العامة المنشورة دائماً ، إنّ هذا المضيف خاص ، وسفرته خاصة لاشخاص مخصوصين ، ولا أدري سلوككم مع هذا الضيف الذي جاء به النبي ﷺ واوصى به ، هل تحترمونه أم تهينونه ، تكرمونه أم تضربونه بالعصي عدة مرات في اليوم، إياك ان تجرحه ، إياك ان تتحول

الى ظالم فتهلكه ، إياك ان تقطعه بالسيف أرباً أرباً ، ان شهر الله مثل بيت الله ، فكما ان الذنب مضاعف في بيت الله كذلك هو في شهر الله ، احذروا ارتكاب الذنب ، أجل ، لقد ذكرنا بعض الامور المتعلقة بالصوم ، وان الصوم كالصلاة يحتاج الى قصد القربة ، ويمكنك الاتيان بهذه النية اي «قصد القربة» لغاية الظهر ، وبعد الظهر يحتاج الى نية القضاء ، ومن جملة المسائل ايضاً هو الاستمرار فيه ، اي انه شرط فيه .

اذن ، فلو قال الشخص في وقت من اوقات النهار بسبب الغيظ والغضب : سأفطر واتناول الطعام ، فهل ان صيامه باطل ام لا ؟ جمع من العلماء يقولون : ببطلانه مثل المرحوم الاستاذ الشيخ مرتضى ، ولكن الاقوى عدم البطلان ، هذه المسألة من نظير ما اذا قال الشخص : دعني وإلا سأكفر ، فما قاله الشخص بهذا المقدار يعد كفراً ، كقول القائل : سأفطر واتناول الطعام ، وبناءً على فتوى جمع من العلماء فقد تناول الطعام وافطر ، حيث ان العوام في بعض الاحيان يتناولون على الله دون الخلق فلو قال سأكفر الآن ، فالظاهر انه كفر ، كما يقول البعض احياناً : اني خارج من دين الاسلام وبرئ منه ، فيقول البعض : ان مثل هذا القسم يوجب الكفر ايضاً .

ولكننا لانقول الآن بان هذا كفر ، ولكن نقول بانه حرام ، وهناك بعض أنواع القسم التي توجب الكفر والارتداد وتحرم عليه زوجته ، وفي بعض الانواع من القسم لا يوجد بها مثل ذلك القسم ، وهي ايضاً حرام ، الغرض ، ان المراد نيته في هذا الشهر المبارك شيء آخر لم يتحقق لحد الآن ، اذن ، فلنشرع بذلك ، ونريد ان نذكر ثلاثة مقاصد ، الاول : معرفة الله ، والثاني : مخافة الله ، والثالث : طاعة الله وعبادة الله ، ونتناول هذه الاقسام الثلاثة بالبحث ، ونركز حديثنا على مضمون معرفة الله ، لانه اهم من كل شيء ، لان من مات على الشك والشبهة في الله مات مشركاً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«مَنْ شَبَّهَهُ بِالْمَخْلُوقِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ» ، نعم فمن شبه خلاق العالم

بالمخلوق، أو عيّن له محلاً أو مكاناً كأن يقول بأنه موجودٌ في السماء ، فان ذلك الشخص كافرٌ باللّٰه العظيم ، لانه سبحانه منزّهٌ عن مرور الزمان وحلول المكان عليه وفيه ، وانما نرفع ايدينا الى السماء ، بسبب كون العرش موجودٌ في السماء وانه يمثل المحل الذي تنزل منه الفيوضات ، ولهذا فنحن مأمورون برفع اليد الى السماء ، والآ فان السماء والارض وما بينهما كلها لله ، لقد ذكرنا هذه الامور ، ولكن نقول بانه يجب ادخالها الى القلوب، لكي نتخلص من الشك والشبهة ولا يبقى منها شيء ، فلو بقي من الشك والشبهة في قلب احدنا والعياذ باللّٰه ، فلا يحصل على ثمره من أعماله ، حتى وان استشهد في يوم عاشوراء ، وفي ركاب سيد الشهداء ، فسوف يرد النار ويخلد في عذاب جهنم أبداً ، انتبهوا اذن ، وابتعدوا الشك والشبهة باللّٰه تعالى من القلوب لانها ستصاب بالهلاك ، وهناك مرحلة اخرى يصاب فيها الانسان بالهلاك وتتعلق باللّٰه ايضاً ، ان بعض الناس يؤمنون بوجود اللّٰه ، ولكن يجعلون له شبيهاً ، يجب عليكم ان تنزهوا اللّٰه ولا تجعلوا له شبيهاً ، نزوه عن كل وهم يراود العقل .

والمسألة الاخرى هي الخوف من اللّٰه . فما اكثر المسرفين الذين اصلحوا اعمالهم بالخوف ، مثل ذلك الشخص الذي كان يسرق الاكفان ، فأوصى بان يحرقوه بعد وفاته وينشروا رماده في الريح ، فحرقه اهله وذرّوا رماده في الريح ، فجمع رماده بأمر اللّٰه وسألوه عن سبب ذلك .

فقال أخاف منك يا إلهي . فغفر له اللّٰه تعالى على خوفه هذا.

ومثل الذي أوصى بعدم دفنه في قبور المسلمين ، وان يربطوا حبلاً وسلسلة في عنقه بعد موته ويسحبوه ويقولوا : هذا العبد هاربٌ من اللّٰه ، ففعلوا به . مثل ما أوصى ، فهتف هاتف من السماء : ان أتركوه فقد صلح ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشِيهَا﴾<sup>(١)</sup> .

علينا ان نذكر الله تعالى في كل مكان وأن نخشاه ونخافه ، فهو مقدمة للرجاء ان شاء الله ، وان نحصل على رجاء خالص وكامل ليكون سبباً لنجاتنا ، ولا بد من ذكر مقدار آخر في الحديث عن المعرفة والخشية والطاعة ، لعلنا نوفق الى قدر من التنزيه لله تعالى ، لان لي قدراً من التأمل بصدد بعض النساء والاطفال الذين افترضوا الله تعالى شيئاً من الاشياء ، وكل ما في القرآن يدور حول هذه الاشياء الثلاثة ، وكذلك القصص والحكايات انما هي لهذا الغرض .

لقد قلت في بداية شهر رمضان ذكروا انفسكم قليلاً بانه قد دخل الشهر المبارك ، وراعوا الله حق مراعاته ، كما قلت لك خاطب نفسك بنفسك عند دخول شهر رمضان وقل : اللهم قد دخل شهر رمضان ، واريد اليوم ان اذكر كلاماً اكثر هولاً من هذا هل سمعت بوجوده ، فلو سمعت وصدقت ، فانك ستقول : اتخذنا هزواً ، كيف لا ؟ وقد عرفنا ذلك منذ الطفولة ، فنقول : هب انك صدقت بذلك ، فكأنك تعتقد بان الله نائم وغافل ، ارى من ظاهر حالك بأنك ترتكب المعاصي ، وكأنك تعتقد بأن الله غافل ، ادع نفسك ايها التعميس وقل : يانفسي ان بطش ربك لشديد ، يانفسي هناك الله قهار جبار ، اتريد ان يظهر لك كذبك عندما تقول بان لي رباً؟! هل تعتقد بأن الله ذا الجلال والإكرام قد اعطاك الكثير من الاشياء خالصةً لك، فهل أعطيت أيها التعميس شيئاً خالصاً لله تعالى؟ لقد اعطاك الملك ثم طلب منك ان تقرضه مما اعطاك ، دعني ارى هل تصدق مع الله ام لا ؟ هل لك صفة الصدق مع الله ام لا ؟ فلو احتجت الى رأس بصل ، لقلت : لا بد من شرائه ، ولكن كيف تشتريه ؟ وكيف استوجب عليك شراؤه ؟ بينما لا تدخر شيئاً لآخرتك ، لعلك تقول : ان الله كريم ، فكيف يحتاج ذلك الى رأسمال وهذا لا يحتاج الى رأسمال ؟ فعندما تنتقل في آخر حياتك الى القبر سيسألونك عن اوضاع دينك ، وقد اتضح كذبك في كل شيء ، حتى كلمة «لا اله إلا الله» سيتضح كذبها على هذه الحالة التي أنت عليها ، الآن وقد تغلبت عليكم الغفلة ،

لابدّ من عمل شيء في هذا الشهر المبارك ، في وقت الافطار يعتق الله تعالى الآف الناس من النار، وفي مثل هذا اليوم وهو يوم الجمعة ، يعتق الله الآلاف من الناس في كل ساعة ، وفي اليوم الأخير واللييلة الأخيرة يعتق الله تعالى بعدد ما أعتقهم في هذا الشهر ، والآن حيث يعتق الله الآلاف في كل ساعة ، لا أدري هل اعتقنا الله نحن الجالسون هنا ام لا ؟

لقد قلت بالأمس : ان باب المضيف الالهي قد فتح ولا بد من الدخول . وقلنا : بان لهذا المضيف موائد وفوائد وأجزاء كثيرة أخرى ، وقد ذكرنا بعضها ، ومنها ايضاً قراءة سورة «انا انزلناه» المباركة ، التي لو قرأها الشخص وقت الافطار والسحر ، وتوفي بين هذين الوقتين ، فله أجر الشهيد الذي يقتل في سبيل الله ويتفحص في دمه. لقد لا حظنا بالامس ورأينا بانه لا يوجد باب لنا في هذا المضيف لكي ندخل اليه ، وقلت هلموا لنسأل ، فرينا السائلين يقولون على ابواب الناس : ياالله ياكريم ، وقلنا باننا متوهمون جميعاً هنا فانه يقول في الدعاء : «لَعَلَّكَ عَنِّ بَابِكَ طَرَدْتَنِي وَعَن خِدْمَتِكَ نَحَيْتَنِي أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي مُسْتَخْفًا بِحَقِّكَ فَأَقْصَيْتَنِي»<sup>(١)</sup> وأخشى الآن ان يسمحوا لنا بالدعاء والسؤال والطواف ، «أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فَلَمْ تَحِبَّ أَنْ تَسْمَعَ دُعَائِي فَبَاعَدْتَنِي» ، ولهذا الدعاء فقرة اخرى قبل هذه الفقرة ، تحيل الزهرة الى ماء وهي : «أَوْ لَعَلَّكَ رَأَيْتَنِي فِي الْغَافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي» ، أسمع ولا ترتعش حيث يصل الأمر الى هذا المستوى فانه يقول : ان رحمتي لن تشملك بعد الآن يا عبدي .

فماذا نضع الآن لو بلغ الى هذه الدرجة ؟ فلا داخل ، ولا سائل ، ولا طواف ، ولا أمل ، اذن ماذا نضع وما هو الحل ؟ ان ما افهمه من فقرة الدعاء هذه انه لا حل لنا ، فلقد آيسنا من المضيف الاول ، واخشى ان نياس من مضيف القيامة الواسع ، الذي يأمل فيه حتى الشيطان ، اقرأ هذه الفقرات من دعاء «أبي حمزة» ، وانظر هل ان

جميع الصفات التي توجب اليأس والقنوط شجعتني وأعطتني الامل ؟ وهي :  
«إِلَهِي فَوَعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي لَوْ أَنْتَهَرْتَنِي ، مَا بَرِحْتُ مِنْ بَابِكَ ، وَلَا كَفَفْتُ عَنْ تَمَلُّقِكَ»<sup>(١)</sup> .

أي الهي لا سيد لي غيرك ، والى اين ما اذهب سأعود الى باب جنابك ، واريد ان اتمسك بقوة بهذه الحالة ، وكلما يطروني ، لا أبرح ولن اذهب والاسوأ من ذلك كله هو خطاب «انا نسيناكم» الذي ينطبق على المذنبين في نهاية المطاف ، فنقول نحن : اللهم اننا لا ننسى ونريد ان نكون ايضاً في هذه الساعة الأخيرة من يوم الجمعة مع هذه القافلة المعتوقة التي تشد رحالها الآن ، بشرط العمل بهذه الفقرة من خطبة الرسول الأكرم ﷺ في الضيافة .

فقد سأل الامام أمير المؤمنين عليه السلام من الرسول الأكرم ﷺ «لنعم السائل والمسؤول عنه» . فقال : يارسول الله «ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟  
فقال ﷺ : يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله» .

فقد سأل أفضل السائلين من أفضل المسؤولين عن افضل الاعمال ، أي سأل حضرة أمير المؤمنين عليه السلام من الرسول الأكرم ﷺ عن افضل الاعمال فقال : ترك المحرمات ، فانظروا الآن الى ما في أيديكم من المعاصي فاتركوها واجتنبوها فذلك أفضل من سائر الاعمال .

وبعد السؤال والجواب بكى الرسول الأكرم ﷺ فقال أمير المؤمنين : «ما يبكيك يارسول الله ﷺ» .

فقال ﷺ : أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشق الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود ، فضربك على قرنك

فخضب منها لحيتك .

أتريد الآن الموعظة ؟ فاصغ جيداً ، بمجرد سماع هذا الكلام بانه سيضرب بعد اربعين عاماً .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « يارسول الله وذلك في سلامة من ديني .

فقال صلى الله عليه وسلم : في سلامة من دينك ، ثم قال :

ياعلي من قتلك فقد قتلني ، ومن ابغضك فقد ابغضني ، لانك مني كنفسي ،

وطينتك من طينتي وأنت وصيبي وخليفتي على أمتي .

فقد أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفقرة بان رأسك سيضرب وتخضب

محاسنك بالدم ، وأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً سيد الشهداء في وقت من الاوقات ،

وقال مامضمونه : ياولدي سنخضب كلانا ، أنا في المحراب وأنت في كربلاء ، وهنا تبين

الفقرتان معاني كثيرة سنيينها بحسب مناسبة المقام ان شاء الله تعالى ، لا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم ، انا لله وانا اليه راجعون .





## المجلس الخامس

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، يَا مَنْ خَرَقَ عِلْمَهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ ، وَأَحَاطَ بِذَلِكَ بِالْمَوْجُودَاتِ ، وَخَلَقَ مَا خَلَقَ مِنْ دُونِ أَعْمَالِ الرُّوِيَاتِ ، وَسَبَّحْتَ لِعَظَمِ سُلْطَنَتِهِ مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ ، وَأَحْصَيْتَ عِدَدَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، بِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ عَلَيَّ نِعْمَاتِكَ ، وَالْحَمْدُ مِنْ نِعْمَاتِكَ ، وَنَشْكُرُكَ عَلَيَّ الْآثِكِ ، وَالشُّكْرُ مِنَ الْآثِكِ ، وَتُصَلِّي وَتُسَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ أَصْفِيَانِكَ وَأَكْمَلَ أَمْنَانِكَ ، الْخَاتَمَ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحَ لِمَا انْغَلَقَ ، الْمُعَلِّنَ لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَافِعَ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَالِدَافِعَ لَصُولَاتِ الْأَضَالِيلِ ، وَعَلَيَّ أَهْلَ بَيْتِهِ أَئِمَّةَ الْأَنَامِ ، وَمَصَابِيحَ الظَّلَامِ ، وَالِدَعَاةَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ ، مَا تَتَابَعْتُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ .»

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ،  
يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ  
أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ»<sup>(١)</sup>

يقول الله سبحانه وتعالى: جاء أمر الله فلا تستعجلوه ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾<sup>(٢)</sup> ، لقد امهلتكم لعدة ايام فلا تستعجلوا ، وارسلت ملائكتي الى الانبياء بواسطة الروح الامين ، ليقولوا للناس : لا اله الا انا فاتقون . ان الغاية من ارسال الرسل سلام الله عليهم اجمعين هو انذار الناس ، اي ليخوفوا المخلوق من الخالق

١- النجل / ١ .

٢- الانبياء / ٣٧ .

القهار ، لينالوا الرجاء من خلال هذا الخوف ، ويصبحوا بالتالي من اهل الكرامة في دار القرار . لقد قلت بالامس : بان المطلوب منكم ثلاثة اشياء ، وهن من الامة والمذهب ، وقبل البدء بالمراد اعلموا بانه لا يوجد من يقول بعدم وجود الله ، ولكنهم وضعوا لله اسما اخرى ، نعم ، اول هذه الاشياء الثلاثة التي ارادوها منكم هي معرفة الله ، وذلك بأن تعرف الله بصفات الكمال والجلال .

قال أمير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين : «اول الدين معرفته»<sup>(١)</sup> .

نعم ، أول الدين وأساسه معرفة الله ، ومقدار معرفة الله هي في علمك بوجوده إليه هو «خالق السموات والارضين» ، اما أي شيء هو غير ذاته فلا يعلم ذلك أحد ، وأما اذا تصورت الله شيئاً مع نفسك فانك مخطيء ، فليس ذلك الله .

قال عليه السلام : «كلما تميزتموه بأوهامكم فهو مخلوق مثلكم ومردود إليكم» .

فكل ما تتصوره هو الله فقل : سبحان ربي ان يكون كذلك ، سأل «تغلب اليماني» من أمير المؤمنين عليه السلام : «هل رأيت ربك ؟ قال عليه السلام : كيف أعبد رباً لم أراه» ، ولغرض دفع التوهم قال بعد ذلك : «ما رأته الأبصار بمشاهدة العيان ، بل رأته القلوب بحقائق الايمان»<sup>(٢)</sup> ، فهل سمعت الآن ، أريدك ان تسأل بحقيقة الايمان بالله ، وان تفكر ببصيرتك بجلاله وجماله وكماه ، ان عمدة ما موجود في منظورنا ، وما هو بمثابة واهمية بالنسبه لنا ، هو ما موجود في دعاء الامام زين العابدين عليه السلام ، حيث يقول:

«اللهم اني أسألك إيماناً لا أجل له دون لقائك» .

أي اللهم اني أريد إيماناً دائماً : «أحيني ما أحيتني عليه ، وتوفني اذا توفيتني عليه وابعثني اذا بعثتني عليه» .

أن الكثير من أنواع الايمان لها أجل معين ، لا تمتد الى لقاء الله ، فعندما يقودونك

١ - نهج البلاغة: الخطبة رقم (١).

٢ - نهج البلاغة : الخطبة ١٧٩ .

الى الحضرة الإلهية ، فاغتر هناك عندها وقل : إني أمتلك ألف نوع من أنواع العبادة ، اخشى من إيمان ذي أجل ، فاني عندما قلت : بان بعض الايمان ذو اجل، فقد ورد ذلك في القرآن والاحبار ايضاً ، ففي القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فمرة يعيش الانسان بنعمة إلهية هنيئة في جميع المواقف، وكلها جيدة له، لانه ذهب وهو يملك الايمان، ولكن ترى شخصاً آخر معذباً في المواقف الاولى، ولكنه يرتاح في المواقف التالية، كأن يستغفر له احد الاشخاص ، ولكن قلت هو الشخص المؤمن ، اذن فهذه الأمور فرع من الايمان ، فلا بد من وجود ذرة من نور الايمان في قلبه، ففي الطبقة الاولى من جهنم، يضيفون المذنبين من أمة الرسول، الذين يملكون نور الايمان باقل درجاته ، وفي نهاية الأمر يخرجونهم من جهنم ، فمنهم من يبقى الف سنة ، ومنهم من يبقى ساعة واحدة ، ومنهم من يعتقون وقت دخولهم ، وبعضهم يبقى بقدر أهل الاحقاف وهي أكثر من ألف سنة، ثم يخطر ببالهم قول : يا حنان ويا منان وينجون من عذاب جهنم . والسقوط في جهنم له كيفيات متعددة ، فبعضهم يسقط من حافة جهنم، وبعضهم تجذبهم جهنم، كما يجذب المغناطيس الحديد، الى غير ذلك من أقسام السقوط في جهنم. فكأنك لا تخشى من جهنم بالمرّة ، فلو كان لك خوف من جهنم ، فلماذا لا تظهر آثاره عليك ؟ فلو بقيت على هذه الحال ستكون من الهالكين ، انظر لآل محمد ﷺ من أي قسم كانوا ، مع انهم بذلك المقام من الجلال والكمال ، فلا يمكنك ان تصبح مثلهم ، ولكن على الاقل لا تكن ضدهم ، انظر ماذا قالت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) للرسول الاكرم ﷺ عندما أخبرها بوفاته وشهادته، لقد قالت : «يا أبة أين ألقاك يوم القيامة ، يوم الهول العظيم» فقال : تعالي في المقام المحمود.

فقلت : «فان لم ألقك هناك» .

قال ﷺ : «تعالى عند الصراط» .

قالت عائشة : «فان لم القك هناك» .

قال ﷺ : «تعالى فى الموقف الفلانى والموقف الفلانى» .

انظر الى مقدار خوف الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها فى ذلك الوقت .

فقال فى النهاية : فان لم تلقني فى تلك المواقف ايضاً تعالى الى قرب جهنم فاني

اشفع للمذنبين من امتي واطوف حول جهنم كالفراشة ، وأقول : إلهي سلم سلم .

وينادي البعض اثناء سقوطهم فى جهنم : «اتحرق بالنار وجوهنا وقد سجدت

لك ، اتحرق بالنار ايدينا وقد رفعناها إليك ، أتحرقنا بالنار وقد وحدناك» ، وبعد ان

يقولوا ذلك يأتى النداء : «ساءت أعمالكم» .

فيقولون : «إقرارنا بالتوحيد اعظم ام ذنوبنا» ، فيأتى النداء : «اقراركم

بالتوحيد» ، أخرجوا عبادي من النار .

وبصدد المختار (رحمه الله) مثلاً الذي قام بكل تلك الأعمال فى قتل قتلة سيد

الشهداء صلوات الله عليه ، فانه يستغيث عند سقوطه فى جهنم ، وعندما يمر الرسول

الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والحسن المجتبى والصديقة الكبرى عليها السلام

فانه يستغيث بهؤلاء الأربعة الكرام عليهم السلام لنجاته من النار ، فلا يلتفتون إليه ، وعندما

يمر سيد الشهداء عليه السلام فانه يستغيث به ويقول : جعلت فداك لقد قتلت قتلتك فنجني ،

واقترءاً باؤلك الأربعة الكرام فانه عليه السلام لا يعتني بالمختار فى النار .

فيقول الرسول الأكرم ﷺ لسيد الشهداء : يا ولدي لقد ألقى عليك المختار

الحجة فى قتله قتلتك الاشرار فنجّه ، فيسرع عليه السلام ويخرجه من جهنم «فيخرج من

النار حممة» .

اي انه يخرج من النار وقد اسود كالفحم ، ويبقى هؤلاء الخارجون من نار جهنم

مثل المختار سوداً كالفحم لمدة من الزمن فى الجنة ، فعندما يمر عليهم أهل الجنة

يقولون: «هؤلاء جهنميون» ، فيخاطبون الله تعالى بان مرور هؤلاء علينا يؤذينا ،

فيأمر الله تعالى بهم فيلقونهم في عين الحيوان ، فتتنور وجوههم كالقمر عند تمامه ، ويلقي النسيان على أولئك الذين يعرفونهم من أهل الجنة ، فلا يعرفهم أحد .

فهل فهمت الآن ؟ فليكن سعيك بالشكل الذي لا تفقد فيه اصل المطلب ، وعمدة المقصد ، ألا وهو الايمان ، لكي نضمن عدم الخلود في النار ، فاننا وان كنا لا نطبق عذاب يوم واحد في النار ، ولكن ذلك افضل من الخلود فيها .

نعم اننا لا نرى آثار ذلك بشكل صحيح ولو قلت : الحمد لله فاننا نقر باصول الدين فما سبب زواله؟ نقول : ان الكثير من الناس ، يكون توحيدهم تصورياً وليس تصديقاً ، فهذا يزول ، أي التوحيد التصوري ، ومجموعة أخرى توحيدهم تصديقي ، ولكنه يزول بكثرة المعاصي :

«إذا أذنب ذنباً تظهر نقطة سوداء في قلبه ، ولا تزال تنمو تلك بالاكثر حتى تُزيل الايمان بالواحد القهار»<sup>(١)</sup> ، فمن خلال كثرة المعاصي يزول الايمان تدريجياً ، وإذا بقي في الجملة فان شياطين العديلة يسلبونه منهم ، وعندها يخرج الانسان من هذه الدنيا خالياً من الايمان ، ولهذا السبب نعطي كل هذا الاهتمام للتوحيد ، لعلنا نحصل على الايمان القوي المحكم فلا يزول بارتكاب المعاصي وشياطين العديلة ، فلو اكتمل التوحيد بشكل كامل فان اثبات النبوة وغيرها يتحقق بعد ذلك ، وكل القرآن عبارة عن ادلة على التوحيد ، اريد لكم ان تدخلوا الى الحصن المحكم .

«كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني آمن من عذابي بشرطها وشروطها»<sup>(٢)</sup> .

فكل ما في القرآن الكريم مثل ألم تر ، أفلا تنظرون ، أو لا ينظرون ، تفكروا ونحوها ، وكل الاهتمامات الاخرى هي لغرض استحكام الدين ، فاذا تم التوحيد تمت كل الاشياء بعده ، فمن كان لديه شك زال شكّه ، ومن كان لديه ظن صار يقيناً ، ومن

١ - الكافي: ج ٢ ص ٢٧٣ حديث ٢٠.

٢ - معاني الاخبار: ص ٣٧١.

كان متيقناً زيد في يقينه حتى يصل الى مقام يقين أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال :  
 «لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»<sup>(١)</sup>، وقال : ان الله يمكن ان يرى ، ولذا قال  
 : هذا هو الله ولكن ليس بالعين الباصرة بل بعين العقل وهما شيئان وضحا في القرآن  
 بقوله :

﴿سُرِّيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(٢)</sup>، إذن ،  
 بملاحظة الآفاق وملاحظة نفسك سيحصل لك اليقين على وجود الواجب تعالى ،  
 فهناك مئات الآلاف من الآيات في الآفاق ومثلها في نفسك . وانت جالس الآن فان  
 خمسة عشر معملاً يعمل في جسمك بمجرد تنفسك نفساً واحداً ، وفي كل معمل منها  
 يعمل الآلاف من العاملين . رأيت الماكنة ذات المداخن الاربعة كم لها من العجلات ؟  
 ولكنك تغفل عن نفسك ، فعندما تنفس نفساً واحداً ، وهو واحد من احدى  
 وعشرين الفاً وستائة نفس يتنفسه الانسان في اليوم واللييلة الواحدة ، فعندما تنفس  
 مرة واحدة فان مئات الآلاف من العجلات تتحرك في جسمك ، ولكنك لا تلاحظ  
 هذه العملية . ودعني في البداية أبين عملية التنفس ، لقد وضع الله تعالى في بدنك  
 مكاناً لحزن الهواء (الرئتين) ولكنك قد لا تعير لها أية أهمية ، فان كانتا عديمة الاهمية  
 حقاً ، فاقطع تنفسك لساعة من الزمن لترى مبلغ اهميتها ، نعم فان قسماً من الهواء  
 يدخل في ذلك المكان ، وعند دخوله يستخلص منه اثني عشر الف مادة ، بفعل مخلوق  
 موجود في ذلك المكان ، وكل مادة منها تختص بعضو من اعضاء الجسم ، وكل عضو  
 من الجسم يحتاج الى اربعة اقسام من تلك المادة بشكل مستمر والأ فان ذلك العضو  
 يعتل ولا يعمل بشكل صحيح ، اذن بمقدار شهيق واحد ، يجب ان تنقسم هذه الماده  
 على جميع اعضاء الجسم حتى تحت اضفر الرجل حيث إذا لم يصله فان ذلك يتسبب  
 في تأكله .

١ - غرر الحكم ودرر الكلم: الفصل الخامس والسبعون ص ٦٠٣ حديث ١ .

٢ - سورة فصلت / ٥٣ .

ان في جسمك ثلاثمائة وستين شرياناً يجري فيها الدم ، ولكن من الشرايين ما هو ارفع من الشعرة ومجوفة أيضاً ، لا أدري أي مثقب هذا الذي ثقب هذه الأوردة ، وعليه فان عدة آلاف من المقدمات قد وضعت ، لكي يدخل فيها ، فذلك الشيء الذي تمّدد وسحب الهواء ، ووزعه على ثلاثة آلاف شريان ، وبعد ذلك ينقبض في كل عملية تنفس ، ويسحب ما وزعه على تلك الاعضاء بشكل كامل ، وان لم يسحبه بتلك الكيفية ويبقى ولو مقدار ذرة من ذلك الهواء فانه يؤدي الى الهلاك .

وهكذا الحال بالنسبة لمقدمات هذا المطلب ، فيما يتعلق بتطابق جميع حركات الاعضاء مع حركة الافلاك ، نعم هذه هي عملية التنفس ، وكيفية توزيع الهواء على احدى هذه المعامل التي لو تأملت فيها لعرفت الله تعالى ، ودعك عن كل هذا وتأمل في طبيعة شعر الاجفان واعرف الله ، وكيف انه ضخّم وقوي عند نموه بحيث انه ينتصب ، والآفانه يدخل بداخل العين ، فلا هو عظم ولا لحم ، فعليك ان تفكر كيف ان جميع الشعر الموجود في بدنك ينمو وهذا الشعر لا ينمو ؟ فاعرف الله في الشعر البسيط النابت فوق العيون وقل : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا» ، طبعاً قل هذه الكلمة الطيبة في هذا الوقت بعد ان سمعت وفهمت عجب صنع رب العالمين تعالى ، واستودعها عند الله تعالى لكي يردها عليك وقت الاحتضار ، وتأمل كذلك في خلق السموات والارضين ، المقسمة الى عدة اقسام، ولكل منها حركات خاصة بها، هذه الارض التي لكل جزء فيها ملك، فانها اصغر عدة مرات من السموات وسائر مخلوقاتها من قبيل النجوم والشمس ، حتى نجمة سهى، والتي هي اصغر من الجميع، فقد قدرت على انها أكبر من الارض أربع عشرة مرة، فهل تأملت ؟ إذن اعرف الله!

وتأمل في الحيوانات فمنها ما هو اصغر من البعوضة ، ولا يرى بالعين المجردة ، فلو كنت تتناول قطعة من الخبز، وهي مملوءة بذلك النوع من المخلوقات، ثم وزنتها فلا يثقل وزنها ، ولكن مع ذلك فإن خلاق العالم قد اعطاها ما أعطاه للفيث من

الاعضاء والجوارح ، مع اضافة واحدة وهي انه تعالى اعطى الاجنحة لبعضها ولم يعطها للفيل ، اما عيون هذه الكائنات فانها مع صغرها قوية جداً لدرجة، انها ترى حجم وفتحات البدن ، ولبعضها خراطيم لا ترى بالعين ولكنها مجوفة مع ذلك .

نعم ، لقد واصلنا بالأمس تنمة حديث الرسول ﷺ وسؤال أمير المؤمنين عليه السلام الذي سأل عن افضل الاعمال ، فاجاب الرسول ﷺ بقوله «الورع» . نعم ، ان العرب يقولون لماذا لا يعظنا الشيخ باللغة العربية ، وهذا حق لان النبي ﷺ عربي ، والأئمة عليهم السلام عرب ، والقرآن عربي ، والدين عربي ، ولكني أرى ان العجم أفضل منهم ، لأنه لا يوجد عند العرب شيء من التقليد والسؤال ، انك تخاطب الحسين عليه السلام بقولك : اشهد انك قد اتمت الصلاة وآتيت الزكاة ، ولكنك تترك الصلاة والزكاة ولا تتعلم المسائل ولا تعرف التقليد ، فكيف يصح ذلك ، والحاصل فانتم أهل البيت ، وأهل البيت أدري بما في البيت ، فلماذا تضيع اعمالك وعبادتك ولا تسمع المواعظ ، اني أرى في بلاد العجم وجود المساجد والمواعظ وصلوة الجماعة والفقهاء بشكل واسع ولا أرى شيئاً من ذلك في بلادكم ، نعم توجد مجالس العزاء للحسين عليه السلام ولكن تحضرونها لشرب القهوة و«الغرشة» وتجعلون من مجلس العزاء مجلساً للفرح ، هذا خطأ ولا يرضى به الحسين عليه السلام .

على أية حال ، فان أمير المؤمنين عليه السلام سأل من رسول الله ﷺ عن افضل الاعمال ، فقال رسول الله ﷺ : «افضل الاعمال الورع عن محارم الله» ، اذن عليك الآن ان تقدم على ترك ذنوبك التي ترتكبها لتصبح من افضل الاعمال . بعض الذنوب دائمية، بحيث ان الانسان يرتكبها دائماً سواء كان نائماً، أم يقظاً اثناء الصلاة أو الزيارة أو غيرها ، والبعض الآخر يرتكبها الانسان حين انشغاله بتلك الذنوب ، فالمراد من ذلك هو ترك جميع الذنوب الدائمة منها وغيرها على قدر ما تتمكنه فهو افضل الاعمال في هذا الوقت . وبعد ان اجاب الرسول ﷺ على سؤال أمير المؤمنين عليه السلام بكى وأخبر الأمير بالقتل والشهادة وتخضيب لحيته المباركة من رأسه



صلوات الله عليه في محراب مسجد الكوفة ، وقل بأن الامير قد اخبر سيد الشهداء عليه السلام بهذا الموضوع حين قال : كأني بنفسي واعقابها ... الخ .

قال عليه السلام : «يخضب منا اللحي في المحراب وكربلاء» .

والذي أريد ان أقوله هنا : ان أمير المؤمنين عليه السلام خضب بدم واحد ، اما محاسن سيد الشهداء فقد خضبت بدماء من ثلاثة أماكن .

أحدها خضب بدم جبهته .

ومرة خضب بدم ذلك السيف الذي ضربوا رأسه المبارك .

والأخرى تخضيب محاسنه بالدم الثالث ، وذلك هو دم قلبه المقدس . فوقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف اذا اتاه حجر فوق علي جبهته الشريفة ، فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته ، فاتاه سهمٌ مسموم له ثلاث شعب ، فوقع علي قلبه ،

فقال عليه السلام : بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال : الهي تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس علي وجه الارض ابن بنت نبي غيره . ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره ، فانبعث الدم كالميزاب ، فضعف عن القتال ووقف ، فكلما اتاه رجل انصرف عنه ، مخافة ان يلقي الله بدمه ، حتى جاءه رجل من كندة يقال له «مالك ابن النضر» فشم الحسين عليه السلام ، وضربه علي رأسه الشريف بالسيف ، فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه ، فامتلاً البرنس دماً ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وانا لله وإنا إليه راجعون .



## المجلس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، يَا عَلِيًّا عَنِ شَبهِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَيَا عَلِيًّا عَنِ مَقَالَةِ الْوَاصِفِينَ ، وَيَا ظَاهِرًا بِعَجَائِبِ دَتْبَرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، وَيَا بَاطِنًا بِعِزِّ جَلَالِهِ عَنِ غَايَةِ عَقُولِ الْعَاقِلِينَ ، نَحْمَدُكَ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ . وَنُؤْمِنُ بِكَ إِيمَانَ الْمُخْلِصِينَ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، وَإِمَامِ الْأُمَّةِ الْمُنْتَخَبِ مِنْ طَيْبَةِ الْكَرَمِ ، وَسُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَمَغْرِبِ الْفَخَارِ الْمُعْرَقِ ، وَفَرْعِ الْعَلَاءِ الْمُثْمِرِ الْمُورِقِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَئِمَّةِ الْأَنَامِ ، وَيَنْبِيعِ الْأَحْكَامِ ، وَمَصَابِيحِ الظُّلَامِ ، وَقِمَاقِمَةِ الْكِرَامِ ، وَالْهُدَاةِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ التَّحِيَةِ وَالسَّلَامِ مَا تَاتَبَعْتَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ» .

كان الكلام في افضل السائلين من افضل المسؤولين عن افضل المسائل ، فبينما كان رسول الله ﷺ يلقي المواعظ المتعلقة بشهر رمضان قام علي عليه السلام فقال : يارسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر : قال رسول الله ﷺ : «أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله» ، نعم فان افضل الاعمال في هذا الشهر هو ان يترك الشخص ما بين يديه من المعاصي والذنوب ، حيث ان اصل ترك المعصية بذاته يعد من احدي العبادات ، كما ان الصوم والصلاة من العبادات ، فان ترك الذنوب عبادة أيضاً فلو تمكنت من ترك أحد الذنوب فقل : اترك هذا الذنب قربة الى الله تعالى ، ففي ذلك عبادة ، بل لعلها من العبادات العظيمة جداً فهي افضل الأعمال ، انها افضل من قراءة القرآن وقراءة الدعاء ونحوها ، ولترى الآن هل ان ترك المعصية لدى الذين ليس لديهم ما يدعوهم لإرتكاب الذنب ولا يرتكبونه لهم نفس هذا المقام ،

أي هل يعدّ من افضل الاعمال ام لا ؟ سأوضح ذلك .

فمرة يكون الداعي للذنب موجوداً والخوف الخارجي غير موجود ولست متمكناً من ارتكابه ولكن ترك الذنب ، فهذا غير معلوم ان كان من افضل الاعمال أو لا ، نعم لو وطنت نفسك من الآن على ذلك فان الله تعالى سيجزيك أجر ذلك ، ولنلاحظ عكس هذه المسألة، اي انك الآن غير متمكن من ممارسة سلطاتك ، فلو اعطوك لممارست سلطتك ، ولو كنت متمكناً لشربت الخمر ولكن لا تطاله يدك ، فهل ان هذه الحالة تعد معصية ام لا ؟ فمرة تتمكن من ذلك ولكن تركته تمسكاً بأمر الله تعالى مع قصد الفعل ، فهذا يعد من العبادة ، ومرة يكون لك قصد الفعل ولكن لم تتمكن من القيام به ، فان الله تعالى لا يكتب على عباده هذه النية لطفاً ورحمة بهم ، فقال: لا اكتب ذلك ذنباً عليكم ، ولكن في الطاعات فان خلاق العالم يتلطف بالثواب حسب نيتك ، فلو اردت مثلاً القيام بنية الحج المستحب او زيارة سيد الشهداء عليه السلام او سائر الطاعات الاخرى، فانه تعالى يثيبك على قدر تلك النية ، اما في المعصية فانه لا يعد النية ذنباً ، نعم ، فانه يكتب الثواب على محض النية ، حتى لو كنت معتاداً على احدى العبادات ، مثل صلاة الليل وتأسفت لعدم ادائك لها فانه تعالى يكتب لك ثواب ذلك ايضاً وان لم تؤدّ تلك العبادة .

وأريد ان ابين هنا موضوعاً جديداً وهو ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال : «افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله تعالى» . والموضوع هو ان المعاصي على قسمين :

معاصي آنية وزمانية مثل الزنا ، واللواط ، وامثالها ، وهذه تتم بمحض الفراغ من القيام بها .

ولكن هناك قسماً من الذنوب ذات صفة دائمية ، حيث تثبت عليك الذنوب من جرائها سواء كنت في حال النوم أو اليقظة ، وسواء كنت قائماً أو راکعاً أو ساجداً حيث تكتب لك الذنوب بشكل مستمر ، ولو كنت منشغلاً باداء الصلاة فانها تكتب

لك ، ولو كنت تؤدي زيارة سيد الشهداء عليه السلام ، فان ثواب الزيارة تكتب لك على حدة ، ويكتب عليك ذلك الذنب ايضاً على حدة اثناء بعض هذه الكتابات ، والى حال الاحتضار ايضاً ، ويكتبون للبعض الآخر الى اوان البرزخ ايضاً : ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> . اذن عليكم ان تفكروا بايجاد مخرج وحل لهذه الذنوب لا نها تحبط أعمالكم .

غرضي من ذلك ان ابين لك هذه الذنوب ، لعلك تتركها وتتجو من هلاك الذنوب الدائمة، انها بكيفية مستمرة بحيث انهم يكتبون لك الذنوب مع كل نفس تتنفسه لحظة بلحظة ، ولا يكتبونها دفعة واحدة، فانتبه، اذن فانهم يكتبون لك مع كل نفس ، وهي على ثلاثة انماط ، فعلية ، وتركية ، وقلبية ، فعندما يكون المرء خاضعاً خاشعاً منشغلاً بالعبادة ، فيكتبون لك ثواب هذه العبادة على حدة ، ويكتبون هذه الذنوب ايضاً على حدة في كل نفس تتنفسه ، مثل الاحتفاظ بالعين المغصوبة من أحد المسلمين ، مثل البيت المغصوب ، أو البستان المغصوب ، أو المال المغصوب ، أو اللباس المغصوب ، فان الشارع يؤكد دائماً ويقول رُدَّه رُدَّه رُدَّه ، وأحياناً يكتب له ما دامت الدنيا ، ويتنعم الوريث بها بلا عناء ، وليس في ذلك حرج عليهم ، والنمط الآخر هو اكل الميراث وهو ما يصطلح عليه القرآن : ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾<sup>(٢)</sup> .

فيكتبون عليك الاثم بشكل متصل ومستمر وذلك عندما تأكل المال ولا تؤدي حقوق وديون الناس . بل ان فخر المحققين يقول : لو كان الميت مديناً لغيره مبلغاً قدره فلسان تُحَجَّرُ كافة أمواله عن الوارث لحين الدفع ، بنص آيات القرآن ﴿أَوْ دَيْنٍ أَوْ وَصِيَّةٍ﴾ ، حتى ما كان في القرض ، فلو كان مديناً لأحد الافراد يحرم اخراج كفته من ماله لو كانت جميع أعيانه حراماً ، وعليه فلا يستحق الكفن اذا كفته الغريب فيها وإلا يجب دفنه عرياناً بحكم الله ، إلا اذا كفوه من مال حلال ، وان لم يتوفر ذلك

١- يس / ١٢ .

٢- الفجر / ١٩ - ٢٠ .

وكان عليه قرض ، فان مستحبات التكفين محل اشكال أيضاً ، لانها تصبح بحكم المغصوبة .

ومنها ايضاً ما يتعلق بالورثة ، وهم عدة أنواع فالكلب وريث ، بقول الله تعالى :  
﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

اليكم هذه الحكاية التي وضعها بعض الحكماء قديماً فقالو : ان حماراً كان يحتضر ، وكان من عادة الكلاب ان لا تقترب من الحمار الا بعد موته ، وعندما طال احتضاره .

قال الحمار للكلب : ماذا تنتظر ؟ قال الكلب : جئت لعيادتك .

قال الحمار : في الحقيقة انا لا أموت حتى يوم الجمعة .

فأجابه الكلب : سأنتظر حتى السبت .

فلا تفكر ان يرفع ابنك ذنباً واحداً عنك ، فانه لا يفعل ذلك ، ولا يحج عنك ،

ولا يذهب الى مكة ، لا يعمل شيئاً ، لا يعطي خمساً ولا زكاة ، فعليك ان تفكر إذن بامرك لانهم يكتبون عليك الذنوب أنا بأن .

النمط الآخر من الذنوب الدائمة ، والتي تكتب دائماً هو «ترك التوبة» . لان التوبة

يجب ان تكون فورية ، أي يجب على المذنب والعياذ بالله ان يتوب فوراً ، ولو آخر

توبته دائماً فانهم يكتبون عليه الذنوب والمعصية . والنوع الآخر «ترك النهي عن

المنكر» ؛ فلو رأى أحد الاشخاص معصية من اقربائه وجيرانه وكذا من غيرهم ولم

ينه عن ذلك دائماً فانهم يكتبون المعصية لهذا الشخص ايضاً : ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ

مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾<sup>(٢)</sup> . فكن حذراً وتخلق بأخلاق الخالق ، وأرشد أرحامك وإخوانك

واقربائك ، وأنظر الى سادة الدين عليهم السلام وكيف انهم تخلقوا باخلاق الخالق ،

فقد وصف الامام أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين عبد الله بن عباس بأنه

«ممتليء بالعلم» ، وذات مرة تأخر عنده مال كان يجب عليه ايصاله لاهله ، وبمجرد

١- التغابن / ١٤ .

٢- المائدة / ٧٩ .

ان طال عنده ذلك قال له الامام : «يا ابن عباس اردد الى الناس اموالهم ، فانك ان لم تفعل ثم مكنتني الله منك ، لأضربك بسيفي الذي ماضرت به أحداً إلا دخل النار ، ثم قال يجبر خاطره : والله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما هوادة ولا ظفار» .

فهل عرفت. فلا تغتر بالعلم وغيره من الحسب والنسب ، واخشى غضب الرب نعم ، فان الحقيقة هي ان اليوم هو اليوم السادس من الشهر المبارك ، واخشى ان لا يكون لنا كذلك ، ولعله يصبح كشهر صفر ، ولا أدري هل أصبح لنا شهر الله ام لا ؟ يا أمير المؤمنين عليه السلام تقسم بالله ان تسامحنا عما لك علينا في شهر الله ، ولا أقول ان تسامحنا عليها دون مقابل أخشى ان لا يكون لنا هذا الشهر شهر الله ، اخشى ان لا يكون هو شهر دعينا فيه الى ضيافة الله لنا وان لا يدعونا رسول الله الى مأدبة الضيافة اخشى ان نكون من طائفة الذين قال الباري تعالى في حقهم :

﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فهل أستحق حقاً ان يكتب لي بصلاتي في هذا الشهر سبعون صلاة اخشى ان لا تقبل حتى هذه الصلاة ، أخشى ان لا أقرأ آية واحدة من القرآن او ان اقرأ القرآن كله وهو يلعني ، وان كان لمن يقرأ آية من القرآن ثواب من ختم القرآن كله ، اني والله في وهم ، اين أنا حتى تصبح جميع انفاسي في هذا الشهر العزيز تسبيحاً ، وان يكتب لي الله تعالى ثواب التسبيح ، ان الله سبحانه وتعالى يامر الملائكة وغيرهم بأن استغفروا لعبادي في هذا الشهر . اخشى ان لا يقتربوا مني لاني غير مشمول معهم ، اخشى ان لا نكون من المعتقين بدون سبب في هذا الشهر ، فالكثير يغفر لهم بدون حساب والبعض بحساب ، فالذين يغفر لهم بغير حساب مثل اولئك الذين تستغفر لهم اوراق الشجر واسماك البحر ، اذن فهو لاء يغفر لهم بغير حساب ، ومثلهم ايضاً يغفر لهم بغير حساب ، اي اولئك الذين يغفر الله لهم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، وهم

الف من عباده ، والف الف من آخر يوم من شهر رمضان ، لقد سمعت ذلك فلا يصيبك الغرور ، فان الآثار ليست آثاراً جيدة فالسنة الجديدة تعلم من ربيعها ، واقسم بعزة الله باني لا أرى شيئاً لنفسي في اي واحدة من هذه الاعمال . وهناك شي واحد يقرب من اليأس ، لا أقول اليأس الكامل ، نعم ، فهناك شئ واحد وكل الامل فيه ، وهو افطار صائم من مالك الحلال بنية خالصة ،

وافطار آخر لصائم لم يصم احدٌ مثل صيامه ولن يصوم ، وذلك الصائم هو الحسين عليه السلام ، مع ما ذكرته من أنه شريكٌ شهر رمضان ، اي انه كان صائماً لم يصم احدٌ مثله ،

وحج واحرم وافطر افطاراً لم يفطر احدٌ مثله ، فهو مختص به ، قلنا بأن من كان فقيراً يمكنه ان يفطر صائماً ولو بتمر أو نصف تمرة ، «اتقوا النار ولو بشق تمرة أو شربة ماء» ، اما افطار هذا الغريب ليس فقط باعطائه الماء ، بل الأولى أن يذكر بعد شرب الماء البارد ايضاً ،

وقد جاء في الحديث بأنه : «من شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله كتب الله له مائة الف حسنة وحط عنه مائة الف سيئة ، ورفع له مائة الف درجة ، وكأنما أعتق مائة الف نسمة» .

وفي حديث آخر : ويحشر يوم القيامة ثلج الفوائد : كل هذا الثواب بمجرد ذكر سيد الشهداء عليه السلام وبسبب الأمور والأحوال التي جرت عليه عليه السلام ، ولعل واحدة من هذه الاسباب ، هي انه عليه السلام اظهر صبراً عظيماً في مقام العبودية - بذلك العطش - لله ولرضائه بحيث ان احداً غيره لم ولن يصبر مثله ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .



## المجلس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْصِي مَدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ ، وَلَا يُحِيطُ بِآلَائِهِ الذَّاكِرُونَ وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَيْسَ لَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا نَعْتُ مَوْجُودٌ ، فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لَهَيْبَتِهِ ، وَإِنْقَادَتْ لِعَظِيمِ سُلْطَنَتِهِ ، نَحْمَدُهُ عَلَى تَوَاتُرِ نِعَمَائِهِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى تَظَافِرِ آلَائِهِ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَالْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطَائِبِ الْمُطَهَّرِينَ ، الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، الْهُدَاةِ الْمَهْدِينَ ، أئِمَّةِ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمِ مِنَ اللَّهِ آفِ التَّحِيَّةِ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ .»

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤا السُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾<sup>(٢)</sup> .

ان أصل الخوف والخطر بالنسبة لنا يكمن في المعاصي الدائمة التي سبق وان اشرنا اليها ، وقلت بانك دائم الانشغال بها ، وإعلم بان مقدار سوء عاقبتها هو بمستوى ما اشارت اليه الآية الشريفة الآتفة الذكر :

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاؤا السُّوَايَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي ان كثرة المعاصي

١- الروم / ١٠ .

٢- آل عمران / ١٨١ .

٣- الروم / ١٠ .



تؤدي الى الكفر نعوذ بالله منه ، فعليك ان تسعى أنت وأمثالك الى ترك المعاصي الدائمة ، فالمعاصي الفعلية لها أوقات لا تدون فيها ، أمّا المعاصي الدائمة فهي ليس كذلك ، فليس لها وقت معين لا تدون فيه ، بل انهم يكتبون عليك الذنوب في كل آن ، وكل ذنب ترتكبه يولد نقطة سوداء في القلب ، وتزول هذه النقطة في حالة التوبة، وإلا فانها ستغطي القلب كله . فالغرض اذن هو ان تهجر الذنوب لكي لا تستحوذ عليكم ظلمة الهلكة ، اصلحوا أمر دينكم ، لا تتساحوا في اصول الدين وفروعه ، فان مسائل الدين أكثر من أن تحصى .

وذات مرة سأل «زرارة» من الامام الصادق عليه السلام فقال : جعلت فداك اسألك في الحج منذ أربعين عاماً فتفتيني «أي ما زلت تفتي فيها ولم تنته» .

فقال عليه السلام : بيت يُحجُّ قبل آدم بالفي عام ، تريد ان تفتي مسائله في أربعين عاماً؟ فهل تبين لك بأن مسائل الدين اكثر من أن تحصى ، فأبذل سعيك لتتعلم .

واريد الآن ان اتحدث قليلاً عن اصول الدين ، وكذا عن التخويف وعن العبادات والطاعات في شهر رمضان هذا ، ولكن لا حيلة لي بذلك فانها ستبقى ناقصة بسبب ضيق المجال : «أَفْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ يَوْمًا يَتَفَقَّهُ لِدِينِهِ»<sup>(١)</sup> ، اذن على الاقل يجب ان تجعل يوماً في الاسبوع لتتعلم مسائل دينك ، واسع في ذلك لتتعلم مسائلك الدينية ، وتعد الواجبات الفورية واحدة من المعاصي الدائمة التي تكتب للشخص دائماً ، أي انهم يكتبون دائماً معصية ، وترك ذلك الواجب الفوري، الى ان يأتي به ويؤديه ، أو يدركه الموت ، وعندها يقول له : فلتمت يهودياً او نصرانياً . وقد جعل الله تعالى اسماً خاصاً لكل معصية من المعاصي ، ولكنه تعالى قال : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، انه تعالى لا يريد ان يجمع الناس في بيته ، بل انه يريد من ذلك تزكية العباد وليبلوهم بشئ من الخوف ونقص في الاموال والأنفس .

النوع الآخر من المعاصي الدائمة هي قضية الأموات وأكل التراث .  
﴿وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾<sup>(١)</sup> ، فالميت يعاني العذاب والورثة ينعمون ويأكلون ،  
وقد ورد انه استشهد أحد رجال بني النجار في عهد الرسول الاكرم ﷺ فقال لهم :  
ما مضمونه : «إن شهيدكم قد حُبس لثلاث دراهم عليه من فلان اليهودي فكوها  
عنه» .

انتبهوا اذن الى اداء ديونكم ، فان الدين مقدم على جميع الاشياء حتى الكفر ؛ فقد  
سبق وان قلت بان كفن الميت يكون بالمقدار الواجب ، فالبرد اليماني مستحب ،  
والواجب من الكفن ثلاث قطع ، وهذه الثلاثة لها مستحبات ايضاً فلا بأس بالقميص  
اذا كان لحد الحزام ، ولكنه مستحب لغاية الركبة ، وهكذا الحال بالنسبة للساق . فلا  
يجب صرف أكثر من المقدار الواجب تحاشياً لأوامر الدين .

وكذا بالنسبة للقطع المستحبة ، فمن كان عليه قرض لا يجب ان ينقصوا من ماله ،  
قصدي من هذه الاقوال هو ان تهتموا باداء ديونكم ، ولو كان للميت اطفال صغار ،  
ولم يوص فلا يستحب الاداء عنه ، فهل سمعت ، اقول ذلك لكي تعلم بانه لو كان  
والدك مديناً فلا تأكل أمواله ، واسع بان يكون الكفن من طاهر الاموال ، وازافة الى  
ذلك ان يكون شيئاً اديت فيه عبادة من العبادات ، كأن تكون قد اديت به الاحرام في  
الحج ، أو لبسته في وقت الصلاة ، أو سائر العبادات الأخرى ، وان كان مستعملاً  
بمقدار يقين فلا بأس به ، واما الحديث عن الكتابة على الكفن ، فالحقيقة ان الادلة  
على استحبابه غير معلومة بشكل واضح ، إلا ما كتبه الامام الصادق عليه السلام في أحد  
اطراف كفن ولده اسماعيل وهو : ﴿يشهد ان لا اله الا الله﴾ .

ولكن لا يعلم من هذا الاستحباب ، ولعل ما كتبه الامام كان بحيث ان تلك  
الكتابة كانت محفوظة من الدماء والأوساخ . نعم ، في هذا الخصوص جرى مثل ذلك  
على الامام المظلوم موسى بن جعفر عليه السلام فقد استشهد سلام الله عليه بعد بقاءه في

السجن لمدة عشرة اعوام ، فقد وضعوا جنازته عدة أيام على الجسر ، وكان سليمان جالساً في قصره فرأى جماعة وهم يحملون جنازة ، فسأل : جنازة من هذه ؟ فقالوا له: انها جنازة موسى بن جعفر عليه السلام ، وبمجرد سماعه هذا الجواب أمر غلمانه فأخذوا الجنازة الطاهرة وأمر المنادي فنادى : «من اراد الطيب ابن الطيب فليخرج» .

بخلاف نداء أوئلك الكفرة ، ثم خرج حافياً وسار وراءه جميع اهل بغداد ، وقاموا بواجبهم بكل احترام تجاه جنازته المقدسة .

على أية حال فان مجمل القصد . كان حول الكفن ، فقد كفنوه عليه السلام بكفن كتب عليه القرآن بأكمله ، وكانت قيمته تعادل ألفاً وخمسمائة تومان ، ومع ذلك . فلا يمكن اعتبار هذه القضية دليلاً على الجواز .

أولاً : لان بدن الامام الشريف عليه السلام ليس كسائر ابدان الانام لانه لا سبيل للبلي والتآكل ونحوه بخلاف أكثر الأبدان .

وثانياً لا يتم تغسيل وتكفين ودفن الامام عليه السلام إلا من قبل الامام ، أي انه لا يمكن ان يقوم شخص آخر بغسل وتكفين ودفن الامام غير الامام .

اذن بما اننا نعتقد نحن الشيعة ان الامام الرضا عليه السلام هو الذي قام بالتجهيز والتكفين في هذه القضية ، فلا يمكن ان نقول بان ذلك الكفن هو الذي صار كفن الامام عليه السلام لا غير ، ويمكن ان يكونوا قد كفنوا الامام عليه السلام بذلك الكفن في ظاهر الحال، ولكن الامام الثامن عليه السلام هو الذي كفنه ودفنه في واقع الحال ، فالغرض من ذلك كله انه لا يوجد دليل صحيح على استحباب كتابة القرآن على الكفن ، وان عمل سليمان هذا لا يعد دليلاً على الجواز ايضاً .

الآن وقد عرفت ذلك ، فاكتب آية من القرآن على صفحة قلبك ، فانك لا تعرف هل ان كتابة القرآن على الكفن لها ثمرة أم لا ؟ والمقصود بكتابة القرآن على القلب هو الاعتقاد بما أمر به الله تعالى والعمل به ؛ نعم ، فالحقيقة هي ان شهر رمضان قد اقترب من نصفه ، وقد اشرفت على اليأس من هذا الشهر ايضاً ، لقد قال الرسول

الاكرم ﷺ : بأن الله تعالى هو الذي سمى هذا الشهر المعظم بشهر رمضان ، فلا تقولوا فقط بانه يجب ان يكون النوم فيه عبادة ، والصلاة الواحدة بسبعين ، فلا أدري هل ان صلاة واحدة من صلواتنا مقبولة ام لا ؟ ولا أدري هل يوجد بيننا من يخلو من المعاصي الدائمة ام لا ؟ في الواقع اريد ان أقول : اللهم نسألك ان تتلطف علينا في جميع ايام هذا الشهر فان الجنة في هذا الشهر المبارك تستغفر للصائمين ، وتطلب لهم المغفرة ، ولكني أرى بان ابداننا قد أشرفت على ابواب جهنم ، ان حيطان البحر والملائكة تستغفر للصائمين في هذا الشهر ، اللهم لقد حرمت من ذلك كله ، فاسألك ان لا اكون من الذين قال الرسول الاكرم ﷺ بحقهم وهو يسأل الله تعالى : «من مضى عليه شهر ولم يفعل ما يغفر له به ، لا غفر الله له أبداً» حتى يصل الأمر الى ان يقول الرسول الاكرم ﷺ : ابعذك الله من رحمته ، ويقول جبرئيل أمين أمين .

اخشى ان لا يظهر اي اثر طيب لأي عمل من اعمالنا ، وان قلت : كلا يوجد أثر طيب فقد كذبت ، أيها الغافل عن الله أتريد ان اقول بان عمرك سينقضي ، ويجب ان ترحل والّا اقتادوك ، ايها الغافل عن الله لماذا لا تفكر في عظمة الله ؟ يقول البعض أحياناً : لقد احتملنا واصبحنا شيطانيين ، أيها التعيس انك شيطاني في كل اوقاتك ، و اخشى ان تكون شيطانياً حتى في هذه الساعة التي تحضر فيها لمجلس الوعظ ، و اخشى أن لا يكون مجلسنا هذا مجلس وعظ لسبيين : أولهما أنا :

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> . فأخشى ان آمركم بالبر وانسى

نفسي .

والثاني أنتم : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup> ، فان كنتم الآن لا تفقهون ولا تسمعون ولا تبصرون ، فليس لهذه المواعظ اي ثمة في الوقت الحالي ، الى ان يحضر المأمور آنذاك ستبصرون وتسمعون

١- البقرة / ٤٤ .

٢- الاعراف / ١٧٩ .

وتفقهون وتتطلعون وتقولون :

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾<sup>(١)</sup> ، فلا فائدة ترجى من هذا القول آنذاك .  
وبما انكم لستم بأهل الموعدة ولا فائدة ترجى من وعظكم ، فاني اريد ان اجد  
اهل الموعدة من غيركم ، واولئك هم الذين كشف الغطاء لهم ، ووطأتوهم باقدامكم ،  
وهم الذين شعورهم افضل منكم ، وكما خاطب الرسول الاكرم ﷺ شهداء بدر  
بقوله : «هل وجدتم ما وعدكم ربكم» .

فقال له اصحابه : اتكلم الموتى يا رسول الله وهم لا يشعرون ؟

قال ﷺ : انهم أشعر منكم . أجل ، فان الموتى أشعر منكم .

واقندي بذلك ايضاً بالامام أمير المؤمنين عليه السلام فانه كان يذهب احياناً الى ظهر  
الكوفة وينادي من في القبور ويقول : «يا أهل المحال الموحشة ، يا أهل القبور  
المظلمة ، يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة» إن لكم آذاناً فاسمعوا ندائهم ،  
انهم ليسوا غرباء عنكم لكي لا تسمعوا اقوالهم ، انهم الآباء والامهات فهل  
تسمعونهم؟ اسمعوا انهم يقولون : أيها السائرون على سطح الارض خذوا العبرة منا ،  
أيها الراكبون هل تفكرون بالراجلين ؟ أيها المنعمون هل تعلمون باحوال المبطلين؟  
أيها الغافلون ألا تعلمون اخبار مراقدكم؟ هلما هلموا وانظروا منازلكم ، فان كلامهم  
كثير ، ان اولادكم سيتعاملون معكم بنفس الطريقة التي تعاملون فيها آبائكم الآن . ان  
هذه الاقوال ليست أقوال شاعر أو كاهن : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا  
بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

ان آبائكم ينادونكم ويقولون : يا أبنائنا لقد كنا دواباً احمالكم ، وثيران حرثكم  
وحمالكم ، وكأن الأب يقول : يا ولدي لو كنت مسافراً وأسمع بانك غير مرتاح فلا  
يهدأ لي بال ، ولقد نزلنا الآن هذه الولايات ، وفينا من هو في جهنم ، وفينا المسجونون

١- المؤمنون / ٩٩-١٠٠ .

٢- الحاقه / ٤١-٤٢ .

والمغلول ، وكذلك الامهات فانها تنادي البنات والابناء بقولهن : يا ولدي لقد منحتك عصارة حياتي وسهرت الليالي لثلاثي ، وان كنت تتأخر في نومك فأسرع في ايقاظك وأقول : لماذا تأخر نور عيني ولم يستيقظ ؟ ان الاموات ينادون الاوصياء المحققين ويقولون : أيها الاوصياء المحققون لقد اعتمدنا عليكم ، فلماذا تركتمونا في السجن؟ اننا لا نعرضكم على الحكومة الدنيوية ، بل نعرضكم على الحكومة الالهية القاهرة ان هذا المجلس هو مجلس وعظ ، فأين اثر الموعظة ؟ والله ان اكثركم يخدع نفسه فلا تستهزؤا ولا تغفلوا ، فقد تفتح العين فجأة على العالم الآخر وفي ذلك العالم « لا يُقبَلُ منك إلا الايمان والتقوى » .

عندما يسقط نظرك على العالم الآخر، الذي لا يقبل منك فيه إلا الايمان والتقوى ، حينها ترفع عنك الغفلة ، ولكن لا فائدة من ذلك ، الآن وقد سمعتم كل ذلك ، استيقظوا وابتعدوا الغفلة عن انفسكم ، واغتنموا هذا الشهر المبارك ، وادعوا القرآن في قلوبكم ، ولا تجعلوا من لوح القلب مكاناً لفضلات الشيطان ، ولا تدعوا الشيطان يرمي فضلاته في قلوبكم الشريفة ، تنهوا وتوبوا ، لكي يتطهر مكان فضلات الشيطان ، وتوبوا توبة نصوحاً ، فلا فائدة ترجى من القول : استغفر الله واتوب اليه باللسان فقط ، أعزموا على لقاء الرحمة الالهية، لا ترتكبوا عملاً تبعدوا فيها رحمته الواسعة عنكم ؟ نعم ، لقد دأبنا كعادتنا في كل يوم ان نختم مجلسنا بعبارة نسكبها على شريك شهر رمضان ، واريد ان انتقل من الحديث عن هذا المظلوم موسى بن جعفر عليه السلام الى الحديث عن ذلك المظلوم أعني سيد الشهداء عليه السلام واذكر مصيبتة .

لقد ذكرت ان هذا الغريب كفن بكفن سليمان، الذي كانت قيمته تعادل الفين وخمسمائة درهم ، اضافة لكفنه الاول ، واطافة لذلك ايضاً فقد كفنه الامام الرضا عليه السلام بكفن آخر ، وبناءً على ذلك فقد كانت له ثلاثة اكفان ، ولكن سيد الشهداء عليه السلام إرتدى كفنأ واحداً ، وكان عبارة عن قميصٍ خلقٍ ، واطافة الى ذلك فقد مزقه سلام الله عليه بيده ، واصبح بعد ذلك هدفاً لأربعة آلاف سهم، والعديد من ضربات

السيوف ، ومع كل ذلك فقد كان الامام عليه السلام يتمنى ان يبقى هذا الكفن على بدنه الطاهر ، وعلى الرغم من كل هذا التقطيع الذي اصابه ورغبته في بقائه على بدنه الطاهر ، فقد جرده ذلك الملعون عن بدنه المبارك وتركه عرياناً ، وفي نهاية المطاف ، عندما وقع نظر أخته العقيلة على بدنه الطاهر الممزق في مصرعه ، ذهلت عن جميع ما اصابها وقالت : أيها المقطع الأوصال لقد جردوك ، ولم يتركوا على بدنك المبارك حتى ذلك القميص الخلق .

ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ، ففررها ولبسها ، وانما فررها لئلا يسلبها ، فلما قتل سلبها «بجر بن كعب» لعنه الله ، وترك الحسين مجرداً ، ثم اخرجوا النساء من الخيمة ، واشعلوا فيها النار ، فخرجن حواسر مسلبات ، حافيات باكيات ، يعيشن سبايا في أسر الذلّة .

وقلن : بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين . فلما نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن .

قال الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين عليه السلام ، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب : «يامحمداه صلي عليك ملائكة السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الاعضاء ، وبناتك سبايا ، والى الله المشتكى ، والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى حمزة سيد الشهداء ، يامحمداه هذا حسين بالعراء ، تسفي عليه ريح الصبا ، قتيل اولاد البغاء» ، الى آخر كلامها الشريف صوات الله عليها .

أقول : ليست هذه الرواية والمقدمة من موعظة الشيخ ، وكان الفحص في مدرك القول ، مقتضياً لذلك ، والسلام على نبيه محمد وآله واللعنة على أعدائهم أهل الضلالة والغواية .

## المجلس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، تَحِيرْتُ فِي أَشْعَى أَنْوَارِ جَمَالِكَ أَوْهَامِ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَتَقَاصِرْتُ عَنِ إِدْرَاكِ كُنْهِ كَمَالِكَ أَفْكَارِ الْمُتَفَكِّرِينَ ، وَاضْمَحَلْتُ فِي لَوَامِعِ بَرَقِ لِقَائِكَ أَنْظَارِ الْكَامِلِينَ ، وَتَزَعَزْتُ لَجَمَالِ أَحَدِيَّتِكَ وَكَمَالِ صَمَدِيَّتِكَ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ ، نَحْمَدُكَ يَا إِلَهَنَا حَمْدَ الْحَامِدِينَ ، وَنَشْكُرُكَ يَا رَبَّنَا شُكْرَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ إِيمَانَ الْمُخْلِصِينَ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ، الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَئِمَّةِ الْأَنَامِ ، وَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ ، وَيَنَابِيغِ الْأَحْكَامِ ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، عَلَيْهِمِ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ ، مَا تَتَابَعْتُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ» .

«اللَّهُمَّ عَظَمَ الْبَلَاءِ وَبَرِحَ الْخَفَاءُ وَإِنْ كَشَفَ الْغِطَاءُ ، وَضَاقَتْ الْأَرْضُ وَمَنِعَتْ السَّمَاءُ ، وَإِلَيْكَ يَا رَبُّ الْمُشْتَكِي وَعَلَيْكَ الْمُعْوَلُ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ» .

يُقرأ هذا الدعاء إذا حلت - والعياذ بالله - الشدة والبلاء ، أو ريج سموم ، أو قحطٍ وغلاء ، ولكن لماذا عليك ان تقرأ هذا الدعاء عندما تكون مثل هذه الامور موجودة وواقعة ، لان بدنك أصبح مطعوناً منذ مدة ، وعقائدك اصابها التسمم ، اعمالك فاسدة وعقائدك متزلزلة قد دخلتها الشكوك والشبهات ، وحل في قلبك القحط والغلاء الايماني ، فانظر هل يجب ان تقرأ هذا الدعاء الآن ام في ذلك الوقت ؟ نعم ، فاني اعظكم احياناً عن لسان الاموات ، وأحياناً من كلام الله ، واخرى من كلام الرسول الرؤوف الرحيم ﷺ ، واعلموا بان دنياكم هذه منقضية ولم يبق شيء على انتهائها: ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾<sup>(١)</sup> . أيها المعرض عن الله ، المقصر في حقه ، أيها المدبر عن وجهه ، سترى نفسك بعد ساعة واقفاً في مكان مرتدياً ثياباً



من نار ، وفي رقبتك غل من حديد ، والنار تشتعل في جوفك ، لم تبق لك سوى ساعة واحدة بنص قول الله تعالى 'فما أثر الكلام معك الآن ، اتعلم متى ينفعك كلام الواعظ؟ فأبق على احوالك هذه ، الى ان يجين قدوم ذلك الواعظ ، فترك كل شيء بصيحة واحدة منه وترحل ، ثم تنتظر صيحة القعود ، تنتظر الامر الذي يجب ان تدعن له ، اني متحيراً حقاً ، لا أدري بأي موعظة اعظكم ، لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد اجتمع جمعٌ حوله : «أريد ان أداوي بكم وأنتم دائي اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي»<sup>(١)</sup> .

كيف أربيكم وانتم الذين نشأتم وكبرتم لعدة اجيال في ظل الاسلام ، يجب ان تستخدم المواعظ البليغة والرفيعة في وعظكم ، لكي ترتفع كمالاتكم ودرجاتكم في المعرفة والكمالات .

واعتقد الآن بانه يجب ان اتبع طريقةً واسلوباً في الوعظ لا يحتاجها حتى الكفار وهي : ان الله تعالى لا يمكن ان ينكره أحد ، كأن يقول : لا يوجد إله ، أو : لا يوجد خالق لهذا العالم ، انهم يجعلون لله الواحد الأحد شريكاً ، ولهذا فان الله تعالى يرد على هؤلاء الذين يجعلون لله شريكاً في كتابه العزيز بقوله : ﴿مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، اي انه لا يوجد إله غير واجب الوجود وهكذا الحال ، وفي اماكن أخرى توجد آيات تدل على انه لا يوجد شريك لله تعالى ، والآن فانتا في وضع يحتم علينا ان نقول أيها الناس ، هناك إله ، فعلى الاقل آمنوا بوجود الله بقدر ايمان أولئك المشركين ، اي بقدر اقرارهم بوجود الله .

﴿وَاتَّخَذَتْ مَؤُوءَةً وَرَائِكُمْ ظَهْرِيًّا﴾<sup>(٣)</sup> ، لقد انقطعتم عن الله تعالى بالمرّة ، ومع ذلك تتوقعون ان يتحول احد الاشخاص بالنيابة عن ابليس الى جرّ الناس لارتكاب

١ - نهج البلاغة / الخطبة ١٢١ .

٢ - سورة آل عمران / الآية ٦٢ .

٣ - هود / ٩٢ .

المعاصي . دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد ورأى به شاباً من اصحاب الصفة وقد اصابه الضعف والاصفرار فقال ﷺ : «كيف اصبحت ؟ قال الشاب : موقناً حقاً» .

فلو سألت الآن عن حقيقتك ماذا تقول ؟ لقد أجاب الشاب بقوله : «أصبحت يارسول الله موقناً» ، تعجب رسول الله ﷺ من قوله .

وقال ﷺ : ان لكل يقين حقيقة ، فما حقيقة يقينك ؟

فقال الشاب : ان يقيني يارسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي ، وأظمأ هواجري ، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها ، حتى كأني أنظر الى عرش ربي ، وقد نصب للحساب ، وحشر الخلايق كلهم لذلك ، وانا فيهم ، وكأني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون ، وعلى الأرائك يتكثون ، وكأني انظر الى أهل النار وهم معذبون مصطرخون ، وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي . فقال رسول الله ﷺ لاصحابه : «هذا عبد نور الله قلبه بالايمان»<sup>(١)</sup> .

وبناءً على إحدى الروايات فان ذلك الشاب كان «زيد بن حارثة» ، وطلب منه ﷺ ان يسأل الله تعالى ليرزقه الشهادة ، فدعا له الرسول الاكرم ﷺ بذلك واستشهد «رض» في إحدى الغزوات بعد ان استشهد قبله تسعة من المسلمين . وهكذا الحال بالنسبة للآخرين فقد كان لايمانهم حقيقة ، وذات مرة قال الرسول الاكرم ﷺ ما مضمونه : «اني اشم ريح الجنة من جهة اليمين» .

وكان ذلك عند إيمان أويس القرني فدعا له الرسول . فالغرض هو أن لكل شيء حقيقة ، وانت ايضاً هل لك حقيقة ام لا ؟ نعم ، ذكرت بان لي في هذا المجلس ثلاثة اهداف ، الاولى معرفة الله ، يجب ان نعرف الله ، وان ندخل في حصن لا اله إلا الله الحصين ، الدائم دون المؤقت ، فبعض هذه الحصانة يكون لحين وقت الاحتضار ، وبعضها الآخر في سائر الاوقات ، اي ان معنى قول «لا اله إلا الله» الذي يعني الاقرار

والاعتقاد بتوحيد ووحدانية الله تعالى يزول عنه ، ويصبح من ازلام الشيطان ، وذلك لان الشك الذي راود قلبه في دار الدنيا ولم يرفعه منه ، فمما ذلك الشك حتى وصل به الى هذه الدرجة .

والموضوع الآخر الذي اريد ان اتطرق اليه في هذا المجلس هو ذكر الخشية . اي الاشياء التي تبعث على الخوف من الله القهار ، والآخر هو طاعة الله . ان القرآن هو كتابكم ، وأراكم قد هجرتموه ، وكأني بالرسول الاكرم ﷺ يقول الآن : ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

لاحظ ، فقد جاء في عدة اماكن في القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾<sup>(٢)</sup> ، الى غير ذلك حيث ان الله تبارك وتعالى يعلم عباده طريقة الحصول على اليقين وكيفية اكتسابه ودفع الشكوك والشبهات . فانظر الآن وتأمل في اوضاع العالم لكي ترفع الشك والشبهة من قلبك بشكل كامل :

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾<sup>(٣)</sup> ، فتكون من أولئك الذين تصدق عليهم هذه الآية .

فكر ، وإهدأ لدقيقة أو دقيقتين من الوقت ، وخاطب قلبك المتقلب لكي يعي ويفهم وقل له : ان نفس هذا المكان الذي تجلس عليه ، انما هو جزء من الارض ، وهي لم تترك كما هي ، بل ان لها نهاية ، وهو الماء ، وكل الارض موجودة داخل الماء إلا ذلك الجزء الخارج منها ، والجزء الباقي داخل الماء ، وحيث ان الارض والماء بهذه الصورة فهل ان السماء تدور حولنا ام الارض ؟ وعلى قول بعض المثقفين الذين

١- الفرقان / ٣٠ .

٢- الغاشية / ١٧ - ٢٠ .

٣- المجادلة / ٢٢ .

يقولون بأن الارض هي التي تتحرك ، ان السماء هي التي تدور ، وهذه الارض والماء ثابتة وسط السماوات كالرقية ، بحيث ان اي جزء من هذه المياه لا تنسكب الى الاسفل ، وفي الجهة الاخرى من الارض يوجد الانسان ايضاً ، انهم يقولون: بأننا نقف على سطح الارض . ونقول نحن : بأن كلانا يقف على سطح الأرض . فهل عرفت ؟ متى ما عرفت بان ربك يمسك بك وبالسماوات والارض بهذه الحالة فقل : لا اله إلا الله ، وقل : آمنت بربي لا اله إلا الله .

أرأيت كيف تدور هذه السماء ، انها افلاك سبعة مطويات ، واصغرها جميعاً نجمة سهى التي تكبر الارض اربعة عشر مرة ، فانظر الآن ما هي نسبة هذه الكواكب الى الأفلاك السبعة ، وهكذا نسبة الفلك الاول الى الثاني ، وكلها بالنسبة الى فلك الافلاك الذي يحرك جميع الافلاك دفعة واحدة من المشرق الى المغرب في اليوم الواحد بكل عظمتها وكبرها . فقد رصدوا حركتها فوجدوا بانها تقطع مسافة الف واثنين وثلاثين فرسخاً بمقدار لفة واحد من الجانب التحتي او السفلي ، اما من الجانب العلوي أو الفوقي فعلمه ليس بمتناول الخلائق ، فهل عرفت الله القادر الرحيم «فقولوا لا اله إلا الله ، لا اله إلا الله» ، وقل في هذه اللحظة حيث تجلت في قلبك عظمة وجلال الله تعالى ، قل هذه الكلمة الطيبة : لا اله إلا الله ، واستودعها لدى الله تعالى لكي ينظر اليك حينما يهاجمك سيل الموت واحابيل شياطين العديلة ، فلا تداخلكم الاوهام فتغادروا الدنيا في نهاية المطاف دون ايمان ، ان قلوبكم تريد ان تحدث لكم عن الحرية ، فقد قال سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ : «وانذرهم» فهل فهمت فانه ﷺ انذر آله الاطهار وأخافهم ، أخافهم وكان خوفهم عليهم السلام اكثر من خوف جميع الناس ، ان خوفهم من الله تعالى خوف حقيقي وليس لغرض التعليم ، كما يقول بعض الاغبياء على ان خوف الامام امير المؤمنين عليه السلام كان لغرض تعليم الناس ، محال ان يكون هذا الكلام صحيحاً ، فلو لم يكن غارقاً في بحر الخوف من الله تعالى لما صار أميراً للمؤمنين عليه السلام ، لقد أخبر الله تعالى بأنهم كانوا يخافون ، وأنت

أيها الغبي تقول بأنهم لم يخافوا :

﴿ وَيُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَادَوْا وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد كان لهم عليهم السلام سبيل ، أما أنت أيها الطفل كأنك تشعر بالاطمئنان ، وراحة البال ، لقد مضت عدة أيام على حلول شهر رمضان المبارك ، وانه يشتكي منكم لانكم لم تعظموه ، ان أيام الله المباركة تشتكي منكم وتقول : بانكم لم تكرموني

والقرآن يشتكي منكم لانكم لم تعملوا بآية واحدة من آياتي .

الايان يشتكي والرسول الاكرم ﷺ يشتكي ، والامام أمير المؤمنين عليه السلام الذي نعقد جميعاً كل املنا بولايتيه يشتكي منكم كثيراً ويعاتبكم بقوله : يا شيعتي لقد وعظتكم بملبسي ومأكلي وتعاملي وعبادتي ومن فوق منبري وفي وسط الاسواق ، وفي كل حال ، فقد وعظتكم اثناء سيرتي في الازقة ، ووعظتكم عندما كان رأسي مجروحاً ، حذاري ان لا يكون لك مع امير المؤمنين عليه السلام اي ارتباط ، لقد قال عليه السلام اعلم انك لن تتمكن ان تكون مثله فلا تكن ضداً له ، ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يعقد لجميع حور العين ، فلا تفعل فعلاً يمنعه عن العقد لك .

لقد قلت بأن شهر رمضان والقرآن والايان والرسول الاكرم ﷺ والامام أمير المؤمنين عليه السلام كلهم يشتكون ويعاتبون ، واريد ان اقول اكثر من ذلك ، فان الله تعالى يشتكي منكم ، فانه يقول : يا عبدي لقد اعطيتك كل شيء حقاً وصدقاً ، فهل اعطيتني شيئاً واحداً مثله ؟

انظر الى قولك : الله اكبر هل قلته بصدق أم انها الالف واللام والهاء فقط ؟

انظر الى توكلك عليه تعالى ، هل هو صادق ؟ والى رجائك هل هو صادق ؟

انظر عظمته وهيبته هل موجودتان في قلبك أم لا ؟!

وله تعالى عتب آخر فهو يقول : انني انظر اليك دائماً بعين الرحمة ، لماذا تصرف

وجهك عني ؟

ويقول ايضاً في مقام العتاب لقد اخذت على نفسي ان اقول : لبيك كلما قلت :

ياالله .

وانه تعالى اخذ على نفسه ان يقول مرة واحدة : لبيك لكل عشرة من قول :

ياالله في غير شهر رمضان ، اما في شهر رمضان فلو قلت مرة واحدة : ياالله فانه

تعالى يقول في الجواب مرة واحدة : لبيك ، فما الذي دعاك ان لا تجيبني كلما دعوتك ؟

هل بقي احدٌ لم يشتك ولم يعاتب الشيعة الذين ضلّوا الطريق ؟

يقول عليه السلام : يا شيعتي لقد جعلتم من عزائي سبباً للهو واللعب ، ولغرض الترفيه

والممارسات الطفولية ، فهل هي مراسم عزاء تلك التي يزينون فيها ابنة سيد

الشهداء عليه السلام على انها عروس القاسم ، لكي ينظر اليها الناس ؟ ولولا الدين كما

رضيت بان تقع اختي في الاسر وتظهر امام الناس ؟ فهل ما تمارسونه يعد من الدين ؟

لقد قلت اول أمس : بان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمر المؤمنين عليه السلام : بان

لحيتك ستخضب من دم رأسك .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لسيد الشهداء ايضاً : بان لحيتي ولحيتك ستخضبان

بدماء رؤوسنا ، انا في المحراب وانت في كربلاء ، فخضبت اللحيتان ، ولكن لحيه سيد

الشهداء عليه السلام خضبت بدماء اربعة أماكن من جسده الشريف ، فكانت واحدة منها دم

قلبه المبارك ، وحيث خضبت لحيته المباركة بذلك الدم ، نعم لقد قلت بان لحيته

المباركة قد خضبت ، ولكن ليس فقط بدماء هذه الاماكن الاربعة ، بل اضافة لذلك

فقد خضبت بدماء أخرى ، ومنها انها خضبت مرة بدماء وجه علي الاكبر ، لا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .



## المجلس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك ياإلهي وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنتَ كما أثنيت على نفسك ياذا الجلال والاکرام ، ياملك ياقدوس ياسلام ، يامبدىء الأركان والأصول ، ياواهب النفوس والعقول ، يامن خرق علمه باطن غيب السترات ، وأحاط به على جميع الموجودات ، وخلق ما خلق من دون إعمال الروايات ، وأحصى عدد الأحياء والأموات ، نحمدك على نعمائك والحمد من نعمائك ، ونشكرك على آلائك والشكر من آلائك ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد أكرم أصفياك ، وأفضل أنبيائك ، وعلى أهل بيته أئمة الهدى ، ومصايح الدجى ، وأعلام التقى ، وذوي النهى ، وكهف الورى ، وورثة الأنبياء عليهم من الله أفضل التحية والثناء ، ما دامت الأرض والسّماء» .

«إلهي إلهي لم اعصك حين عصيتك وأنا بربوبيتك جاحد ، ولا بأمرك مستخف ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولا لوعيدك متهاون ، ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي ، وغرّني سترك المرخى عليّ ، فقد عصيتك ، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ ومن أيدي الخصماء من يخلصني ؟ وبحبل من إتصل ان أنت قطعت حبلك عني» ؟<sup>(١)</sup>

ان المراد من ذكرنا هذه الفقرات «لم اعصك حين عصيتك وانا بربوبيتك جاحد» ، هو أن الانسان - والعياذ بالله - اذا ارتكب المعاصي عليه ان يعلم بانه قد عصى الله سبحانه وتعالى ، وقد اصبح هذا الأمر مرضاً بين الناس ، حيث انهم

يرتكبون الذنوب بشكل ينم على انهم لا يؤمنون بوجود الله . وهكذا تراهم يرتكبون الذنوب بكل بساطة ، وأحيانا يؤدي ذلك الى الجحود وانكار وجود الرب ، فالاصل هو ان هناك رب موجود ، وهي صبغة الله وفطرة الله ، فان هذه المسألة موجودة في داخل الانسان ، ولا تحتاج الى ان نذكرها ، فلو نشأ طفلٌ ونما في وسط الصحراء ، فان شيئاً ما يوجد في قلبه من دون أي تعليم ، وهذا الشيء هو فطرة الله وصبغة الله ، فكل فرقة تؤمن بوجود إله ، وكل مذهب يقرب بوجود إله ، فمثلاً انّ الدهريين والطبيعيين الذين يقولون : بان اعمال الوجود يقوم بها الدهر والطبيعة ، فانهم يقصدون بذلك الله، وكل ما في الأمر انهم اخطأوا في اختيار الاسم . وإلا فان قولهم بانه خالق وخلق السماء والارض ، فلو كان الدهر والطبيعة يفتقران الى الشعور، كيف تمكنا إذن من هذا الخلق ؟ حيث انه وبمقتضى الحكمة فان الاطفال في مرحلة الصغر مثلاً يجب ان يشربوا الحليب ، فانه يخلقهم بغير اسنان ، لانه لو خلقهم ذوي اسنان لأصبحت عملية الرضاعة وشرب الحليب غير ممكنة ، وبعد ذلك فانه يمنحهم الاسنان تدريجاً كلما اقترب أوان تغذيتهم وتناولهم الطعام ، ويتلطف عليهم بالقدرة على هضم الاغذية الثقيلة ، لكي تتقوى اعضاؤهم ، وهكذا الى ان يصل الطفل مرحلة البلوغ ، فلو كان الدهر أو الطبيعة هما الخالقان ، وكانا بلا شعور ، فأنى سيكون الأمر كذلك ؟ فالأمر إذن في غاية الشعور بحيث تصدر منه مثل هذه الاعمال . فالقصد ، اننا لا نسيء الادب ونطلق اسم الدهر على الخالق الرحيم ، ولكن أولئك يطلقون عليه هذا الاسم ، فدعهم وشأنهم . الغرض هو ان جميع المذاهب والاديان يؤمنون برّبٍ وخالق ، إلا البعض الذين اظهروا الآن الجحود وانكروا الله تعالى في قلوبهم ، ويتضح ذلك من خلال ممارساتهم واعمالهم ، فلو كان الامر كذلك ، فاعلم وافهم بانك لو وصلت الى مرحلة يصدق فيها بشأنك مقولة انك بربوبيته جاحدٌ واصبحت منكراً لله تعالى فلن يغفر لك ، وبعض الذنوب لا تغتفر ، كما لو



انكرت الله في قلبك ، اذن لو استشهدت بقدر عدد شهداء العالم وكنت جاحداً لله تعالى ، فلن يغفر لك ، عليك ان تتبه بانه لو كان هناك نوع من الجحود والعياذ بالله في قلبك ، فادفعه قبل فوات الأوان ، لانه سيتسبب في هلاكك .

وكذلك الاستخفاف بامر الله عز شأنه وجل جلاله «ولا بامرك مستخف» ، بحيث يقوم الانسان بارتكاب معصية الله تعالى ، ويستخف بطاعة الله ويستخف بالذنب أو العذاب ، فلو كان كذلك فهو مستخف ، وهذا ايضاً لن يغفر له ، «ولا لوعيدك متعرض» وأخرى «لأمرك متهاون» ، اذن لو أهنت امر الله فلا يغفر لك ، ويقولون في المثل الدارج : «انك تخرج الشوكة من الرجل ولكن تدخلها في العين» ، هذا المثل نوره لبعض المنحرفين في هذا الزمان ، الذين يقولون باننا نلطم صدورنا على الامام سيد الشهداء ونشرب الشراب ايضاً : ننفق الاموال لسيد الشهداء ونشرب الخمر ويُغفر لنا يوم الحساب ببركة سيد الشهداء ! أيها المغفل التعس هل يصح ان يُظهر سيد الشهداء المحبة لعدو الله ؟!

كن يقظاً لثلاث تهلك ، وانتبه لثلاث تسقط ، اذن فان هذه الذنوب لن تغفر ، بل ان التي تغفر هي تلك الذنوب التي تصدر عن الانسان من باب الغفلة أو لغلبة النفس والهوى ونحوها ، وليس الذنوب التي ترتكب من باب الشماتة والأمر التي ذكرناها . نعم ، اول الدين معرفة الله ، وبعد ذلك المعاد ومسألة الآخرة ، قال الامام امير المؤمنين عليه السلام : «رحم الله امرء تفكر من اين وفي اين والى اين» ، هذه هي الكلمات الثلاثة التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلام ، فتأملوا الآن جيداً فيما سأذكره .

قبل اكثر من ثمانين عاماً هل كان أحد منكم موجوداً في هذا العالم ؟ قطعاً لم يكن أحد منكم موجوداً ، وبعد مدة قصيرة لن يبقى مني ومنكم أي أثر في هذا العالم . نعم ، ان أول الدين وأصله واحد وهو معرفة الله ، ولا ثمرة لأي عمل بدون معرفة الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاصياء عليهم السلام ، وان كنت صائم الدهر وقائم الليل ، اذن ،

عليك ان تسعى الى تقويم اصل الدين ، لكي تحصل على حقيقة معرفة الله ومعرفة النبي والاصياء والمعاد ، واصل هذه الامور واولها هي معرفة الله .

اذن ، عليك ان تسعى للحصول على معرفة الله ، ولكن ليس بالشكل الذي يؤدي بك الى الهلاك ، يجب ان تؤمن وتعتقد بوجود الله ، وان تتيقن من وجود الله ، اما لو صورته في ذهنك على انه شيء «فهو مردود إليكم ، كلما ميزتموه بأوهامكم فهو مخلوق لكم ومردود إليكم» ، «كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً ، وخسروا خسراً مبيناً» .

وقال أمير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين : «من شبّهك فهو كافر» . والفرض ، هو ان كلما يخطر ببالك ويدور في ذهنك فقل : «جلّ ربّي عن ذلك جلالاً ، وعلا عنه شأناً ، هو الذي خلق المكان فلا مكان له ، هو الذي خلق الآجال فلا أجل له ، هو الذي خلق المحل ، فلا محل له» .

كمال معرفته ان تقول : «ان الرب جلّ جلاله موجود ، لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» .

قال الرسول ﷺ : فلا يعلم كنه ذاته الشريف إلا هو ، فكل ما يراود ذهنك واوهامك فقل سبحان ربّي عن ذلك ، سبحان ربّي الأعلى وبحمده هذه مرحلة من مراحل التنزيه للرب ، فحاصل التنزيه انه ليس بمحل مرور الزمان ، ولا يشغله المكان ، وكان قبل خلق الخلق ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : «خالق اذ لا مخلوق ، رب اذ لا مربوب ، عالم اذ لا معلوم» . هذا جزء من اجزاء المعرفة لكي لا تقع في الالحاد عند تنزيه الله تعالى .

المرحلة الاخرى من مراحل الدين هي مسألة الآخرة ، فلو شككت في أمر الآخرة ، ألمّ بك مرض مهلك يؤدي بك الى الهلاك . ألاحظ أحياناً ان البعض يقول: لدي مريض في البيت ولا خبر لي عن حالته لحد الآن ، ايها التعس لقد مضى من

عمرك ثمانون سنةً ومازلت تشتكي من ابتلائك بالمرض والحمى ، لابد انه يجب الدنيا ، لماذا لا تسأل عن اعراض مرضك ، لماذا لا تبحث عن مرض نفسك العزيزة التي لا يوجد لديك مريض اكثر مرضاً منها؟! بحيث لو بقيت مريضة بذلك المرض اي الشك في أمر الآخرة وسائر الابتلاءات الأخرى ستؤدي بك الى الهلاك ؟

وفي هذا اليوم اريد ان اتحدث عن كيفية واحوال الموت ، لتعلم ماذا يعني موتك ، وهل انه مثل موت الحمار والكلب والبعوضة ام لا ؟ وهل هناك اختلاف بين موتك وموت الخنافس والبعوض ام لا ؟ ان للبعوض والخنافس ارواحاً بخارية فهي تموت وتنتهي ، واريد الآن ان اميّزك عنها ، انهم ينزلونك عن مركبك ، فيأخذون منك المركب ويتركونك راجلاً ، يجب ان تعرف الى اين انت ذاهب ، لكي تعرف وجه التمييز بينك وبين سائر الحيوانات ، ولابد ان اتحدث لك عن الحياة أولاً ، وبعد ذلك انتقل الى الحديث عن الموت ، لكي تعرف بأنك في أي قسم من أقسام البرزخ، وفي اي قسم من اقسام سائر العوالم الأخرى، والخلاصة ، يجب ان تفهم كيف تفرّق بين حياتك وموتك، وحياة وموت الحمار ، فاستمع لكي اميّزك عن الحيوانات .

سأبين الآن كيفية بقائك حياً ، لتفهم بشكل واضح كيف انك تتفرق وكيف تتجمع. واما الحياة فلو دعا لك احد الاشخاص بالبقاء حياً ألف سنة ، فقد خدعك بعمله هذا : ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ، اتحبون ان تعمروا ألف سنة ، أو خمسمائة، أو مائتي سنة ، أو مائة وعشرون سنة ، وعندها يصل بك الامر الى يضعوا لقمة الطعام في فمك ويقول لك ابناؤك وبناتك : «كل السم» ، أو يستنقذونك نيابة عنك، اذن لابد من التفكير بالموت ، ان خالق الكون ، ذلك الخالق الذي لابد ان اقول لك بانه موجود بتلك اللطافة ، وأنت بهذه الحالة من القذارة والوساخة ، فعليك ان تفكر في كيفية الحياة ايها الجالس في هذا المكان ، ان تعرف ان الإله لأعظم منك ، وهو ارفع

واسمى من السماوات والارضين وما بينهما ، ومن النور والظلمة والعقل والملائكة المعظمين المكرمين ، لانه تعالى لو كان مساوياً لك ولهم لما تمكن من خلقهم .

علمت اذن بانه جلّ وعلا فوق كل الموجودات بما فيها شخصك ، واعلم ايضاً بانك تملك جسمين واربعة اقسام من الروح ، وتشارك معك الحيوانات في ثلاثة اقسام من الروح ، وقسم واحد منها فقط مختص بك ، ولا تشارك معك سائر الحيوانات في هذا القسم ، انها تلك الروح التي تقول يوم القيامة يومئذٍ : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴾<sup>(١)</sup> فتجيب ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي ان الانسان سيرى امامه ما قدّم وأخر من اعماله ، وأحد ذينك الجسدين له مادة وصورة وذلك هو البدن الهادي ، الذي يوجد فيه ثلاثة آلاف عضو واربعة عشر الف قوة من الشرايين والاعصاب والاوردة وسائر الاقسام الأخرى ، والتي تتخذ بعضها اشكال الحروف ، فبعضها بشكل اللام والالف ، والبعض الآخر مصقولة ، وبعضها كهئية الازرار أو بيت الازرار ، حيث ان الصانع الذي لا تعرفه انت ، قام بوصل هذه الاعضاء بعضها بالبعض الآخر ، وتوجد في بدنك اوردة وشرايين مختلفة منها الغليظة ومنها الرقيقة ، ومنها ما هو بسمك الشعرة ، ايها المححف: توجد في جسمك اوعية شعرية ارق من الشعرة ومجوفة ، فمن صنعها ياعديم الانصاف ؟ اي مثقب هذا الذي تمكن من ثقبها وتجويفها ، فقد جعلها مجوفة لكي يدخل الهواء فيها وإلا فانها تتآكل ، ويمثل هذا قسماً منها ، والقسم الآخر هو ان أحد اطراف الاوردة خاص بالدم والطرف الآخر منها خاص بالهواء والروح ، وبعضها منسوجة وممزوجة مع بعضها البعض ، وفي الكثير من الاماكن عندما يختص بالروح ويكون قابلاً للحاق الاذى او الضرور به ، فان مجراه يوضع في الجزء الاسفل من

١- القيامة / ١٠ .

٢- القيامة / ١١ - ١٣ .

الشریان المختص بمجرى الدم ، ولكن اذا كان بعيداً عن الاذنى فان مجرى الروح يوضع فوق مجرى الدم لشرافته وعظم قدره فافهم وقل : « لا اله إلا الله حقاً حقاً » ، وكلما استمعتم لهذه الصنائع الالهية وفهمت معناها ، وعرفت جلاله وعظمة الله ، وأحسستم بحالته ما في انفسكم فقولوا : « لا اله إلا الله » واستودعوا ذلك عنده تعالى وقولوا : «رده الي وقت حضور موتي ، وسؤال منكر ونكير إياي» .

ففي عينك فقط جعل الله عشرة آلاف حكمة من حكمه ، وقد كتب الحكيم اليوناني يقول : توجد عشرة آلاف حكمة أخرى غير هذا العدد ولكنها لم تدرك بعد . لقد سبق وان ذكرت ، باني لو اردت ان ابين حكمة عضو واحد من الاعضاء الموجودة في بدنك ، خلال ثلاثين مجلساً لما انتهيت من ذلك .

والجسد الآخر الموجود في الغيب ، هو هذا البدن الذي يكون محض صورة دون اية مادة ، وهو الجسد المثالي ، والبدن المثالي في عالم البرزخ هو هذا الجسد المثالي ، وحركته وتنقلاته تتم بهذا الجسد ، ويوم القيامة يبعث الانسان بهذا الجسد الاصلي بلحمه وعظمه .

واما الأرواح منها ما هو طبيعي ، وأخرى نفسانية ، والروح النفسانية موجودة في الدماغ ولها عشرة مخازن ، أحدها للتصوير والآخر للخيال وللتذكر وللتفكير ولسائر الاشياء الاخرى ، هذا العقل والشعور اعطاه تعالى للاجنبي ، وصنع به الالات التي تطلق الدخان ، ان أول مخلوق لله تعالى غطى نفسه بورق الاشجار هو آدم عليه السلام ، ثم ترقق المخلوقات ولبسوا الجلود ، ثم ترقوا بعد ذلك واخذوا ينسجون ، ولبسوا الثياب المنسوجة ، ولهذا السبب اصبح النساج في ذلك الوقت اشرف المخلوقات ، لقد كانت الأبدان كما هي الآن ، ولكنهم كانوا يخرجون القطن من مكانه بواسطة اليد ، الى ان تم اختراع الحاصدة الآلية ، ان احداً لم يقل : بانهم قد قاموا بهذه الاعمال ، أو : انهم آلهة ، ولكن افرادنا لو شاهدوا شيئاً ما من الاجانب فانهم سرعان ما يصلون

الى حد تأليهم تقريباً .

الغرض ، ان معدن الروح النفسانية في الدماغ ، فلو تضررت احدى المخازن العشرة فانها تصاب بالنقص والعيب . والروح الأخرى موجودة في الكبد والرئتين ، حيث تتوقف الحياة عليها ، وتسحب الهواء اليها ، وان لم يصدّق احدكم بذلك ، فليجرب ويجبس نفسه ان كان سيهلك ام لا ؟ وهكذا فان الحياة كلها تتم بتلك الروح الحيوانية ، وهذه الاقسام الثلاثة موجودة في جميع الحيوانات .

والقسم الأخير من الروح الانسانية ، والتي تختص بالانسان دون الحيوانات تلك الروح التي يقول الله تعالى بشأنها في كتابه الكريم : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> . ان الروح الانسانية تروح وتغدو في الجسد المثالي ، اما الروح الطبيعية والنفسانية وغيرها ، فليس لها مثل هذا السير ، وهذا نموذج لوجود الروح الانسانية فيك والتي لا دخل لها بسائر الحيوانات ، والآن بعد أن عرفت هذا كله ، يجب ان أبين لك ماذا يحدث اثناء الموت ، لكي تتضح لك كيفية موتك ، ولكي تميز بين موتك وموت سائر الحيوانات ، لكي تخشع في نهاية كل مجلس ، ونقول لمن خشع قلبه وانكسر كما قلنا في الفقرات السابقة ، ان الرسول ﷺ بكى على أمير المؤمنين عليّؑ لان لحيته المباركة ستخضب بدم رأسه الشريف ، وان أمير المؤمنين عليّؑ بكى على سيد الشهداء لان لحيته المباركة ستخضب بدم رأسه أيضاً ، وقال لسيد الشهداء : بان كلانا ستخضب لحيته بدم رأسه ، انا في المحراب وأنت في كربلاء .

وهناك خضاب آخر حصل لابنة أمير المؤمنين عليّؑ الحوراء زينب عليها السلام ، فقد حدث ذلك الخضاب عندما وقفت على مصرع أخيها فقبلته ، وماذا قبلت منه . فلم يكن له رأس ، فماذا قبلت إذن ؟

ويعلم من بعض نوائجها أنّها قبّلت مكانين ، أحدهما الرقبة ، والآخر مكان السهم ذي الثلاثة شعب ، والذي كان مكان تقبيل الرسول ﷺ .

قال الرواي : «فو الله لا انسى زينب بنت علي عليه السلام وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين ، وقلب كئيب : يا محمداه صلّي عليك ملائكة السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الاعضاء ، وبناتك سبايا ، والي الله المشتكى ، والي محمد المصطفى ، والي علي المرتضى ، والي حمزة سيد الشهداء ، يا محمداه هذا حسين بالعراء ، تسفي عليه السبا ، قتيل أولاد البغا ، يا حزننا يا كرباه اليوم مات جدي رسول الله ، يا اصحاب محمد هؤلاء ذرية محمد المصطفى ، يساقون سوق السبايا» .

لقد سلّمت تلك المخدرة عليها الصلاة والسلام على رسول الله أولاً ، ثم بكت قليلاً على سيد الشهداء وذكرت مصابه ، وشكت حالها لله ورسوله وامير المؤمنين عليه السلام وحمزة سيد الشهداء ، واشتكت لهم من ظلم الاعداء ، ثم قالت بأن هؤلاء ذرية الرسول ، وهم يساقون سوق السبايا ، ولكن لم ينصرها احد ، ولم يجبر قلبها الكئيب لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .



## المجلس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك ياإلهي وبحمدك ، لا أحصي ثناء عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ، تحيرت في اشعة انوار جمالك اوهام المتوهمين ، وتقاصرت عن ادراك كنه جلالك افكار المتفكرين ، واضمحلت في لوامع شوق لقائك عقول الكاملين ، وتزعزت لجمال أحديتك قلوب العارفين ، نحمدك ياإلهنا حمد الحامدين ، ونشكرك شكر الشاكرين ، ونؤمن بك إيمان المخلصين ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد نبي الرحمة ، وإمام الأئمة، المنتخب من طينة الكرم ، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق ، وفرع العلاء المثمر المورق ، وعلى أهل بيته الأئمة الميامين والسادة المطهرين ، والخلفاء الراشدين، والقماقمة الأكرمين ، والشفعاء في يوم الدين عليهم السلام بدوام السّماوات والأرضين» .

قال أمير المؤمنين وسيّد الوصيين وقائد الغر المحجلين ، عليه أفضل صلوات المصلين : «سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك ، وما أصغر عظمته في جنب قدرتك، سبحانك ما اصول مانرى من ملكك ، من أحقر ما غاب عنا من سلطانتك» . ان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في مقام التنزيه : «سبحانك ايها الخالق ان كل مانراه من عظيم الصنع وعجائبه هو أصغر بكثير من جلال قدرتك ، وان مارأيناه من آثار سلطانتك ما أحقره أمام ما غاب عنا من سلطانتك» ، نعم لقد قلنا بان اصل الدين وعمل الدنيا أصبح هشاً ، بناء ألف بناء يخربه مخرب واحد ، فكيف يكون الامر لو كان البناء واحداً والمخربون الفاً وللدين الآن الف مخرب وبناء واحد ، لاحظ كم هدموا بيت الدين بالمعاول وكم خربوا ؟ وفي كل زمان يحدثون أمراً يلائم اهوائهم



ويطلقون عليه اسم الدين ، وهؤلاء كثيرون وسأذكر واحداً منهم ، ولكن ما الفائدة ؟  
فان القول والكلام لا يؤدي الى نتيجة مثمرة ، ولعل قولي هيّن ، فلو ان النبي  
الأكرم ﷺ أمر بذلك فاني على يقين من ان مثل هؤلاء لا يمتنع عن ممارساته .  
قال الرسول الاكرم ﷺ ما مضمونه «ان الصلاة في بيت فيه صور مجسمة  
عمل مكروه» لا نقول بانه حرام بل مكروه ، حتى انه قال : لو كانت الصورة على  
الوجه الخارجي للباب فلا اشكال في ذلك ، ولكن لو كانت على الوجه الداخلي  
للباب ففيه اشكال .

والآن كتب أحد الملعونين كتاباً واطلق عليه اسم «ضياء العيون» يدعو فيه  
الناس الى عبادة الاصنام ، على الرغم من ان الرسول الاكرم ﷺ والامام أمير  
المؤمنين عليهما السلام أبديا اهتماماً بالغاً من اجل تحريم التصوير ، لقد انعكست اعمال الدين  
هذه الايام ، وهذا المسواك الذي بين ايديكم ، فعلى الرغم من تأكيد الرسول  
الاكرم ﷺ عليه حيث قال : «لولا ان اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك»<sup>(١)</sup> ، فقد  
كان يؤكد على السواك في سائر الموارد مراراً وتكراراً ، ولكن الناس نسوا امور الدين  
بالمرة وبدّلوها ، ولا يحدث ذلك إلا بسبب تقليد الاجانب والذي يؤدي في نهاية  
المطاف الى عبادة الاصنام ، حيث ان عبادة الصور هي نفسها عبادة الاصنام .

ان عبادة الاصنام في باديء الأمر كانت مثل هذه الحالة ايضاً ، ففي البداية  
اصبحت الاصنام متداولة بين الناس الى ان وصل الامر الى عبادتها ، والآن ستعود  
المسألة كالسابق ايضاً ، فلو ان الناس لا يريدون حقاً تبديل دين الله ، لماذا لا يؤديون  
تسبيحة الزهراء عليها السلام التي لها ثواب النبي ركعة صلاة ؟ بينما يتفرجون على كتاب ضياء  
العيون؟! أجل علينا ان نعالج هذه الامور التي ذكرناها ، وعلاجها يتم بأمرين : أولهما :  
معرفة الله ، بأن يعرف الفرد ربه ، وثانيهما : المعاد .

بعض التعساء يقولون من الأموات خرج مشدوخ الرأس من قبره!! أيها التعيس

لقد كنت ميتاً فأحياك الله ثم اماتك واحياك عدة مرات ، الى ان وصلت الى هذه المرحلة ، فاصبحت خصياً مييناً لله تعالى .

نعم ، لقد تحدثت عن كيفية الحياة ، وسأبين الآن كيفية الممات ، لكي يتضح لك بانك عندما تموت ، فلست في هذا الأمر كالبقرة والحمار ، وهناك أمور استخدمت في خلقك تم بواسطتها التمييز بينك وبين الحمير والابقار ، انك بعد التوحيد تقر بالنبوة وبعدها بالمعاد ، هذه هي اصول الدين الثلاثة ، ان مماتك ليس كموت الحيوانات ، بل كمثل الترحل من مركبك .

لقد قلت : سأحدث عن موضوع معرفة الله ومعرفة المعاد لكي تشفى امراض الذين في قلوبهم مرض ، ولكي ندفع الشك والريبة ، فقولك بأنه لا شك لديك بذلك ، انما هو كذب وبأعمالك هذه التي لاتدل على انك خائف من الخالق القهار اطلاقاً ، فان ايمانك وقولك : لا إله إلا الله يشبه قول المنافقين : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) ، سأعطيك الآن دليلاً على معرفة الله لكي تتمكن من معرفته ، لو اجتمعت جميع الدول والحكماء وسائر المخلوقات على خلق جناح بعوضة لما تمكنوا من ذلك ، نعم ، ان هؤلاء يصنعون الآلات والتلغراف ونحوها ، وهي عبارة عن صناعات ليس إلا ، عبارة عن وضع الاسباب الموجودة بعضها على البعض الآخر ، ولا دخل لها بالخلق . فان حصل لكم الاعتقاد فقولوا : « لا اله إلا الله » ، واستودعوها عند الله تعالى ، وقولوا : هذه أمانتنا ، فردها إلينا وقت خروج أرواحنا من ابداننا ، هذا بخصوص الحديث عن معرفة الله . أما بخصوص الحديث عن المعاد ، فقد قال الكفار : ﴿ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٢) ، فيأتي الجواب من لدن العزيز

١ - المنافقون / ١ .

٢ - الاسراء / ٤٩ .

الحكيم : ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، اي سأبعثكم واعيدكم تارة أخرى ولو كنتم حجارة أو حديداً أو أي خلق آخر ، ولست بعاجز عن ذلك ، وان كانت جميع اجزاءك لا تموت ، بل ان روح الانسان وهي جزء منك تبقى حية ولن تموت ايضاً ، بل انها تغادر بدنك وتنزل عنه ، من هنا اريد ان تتيقن من بقاء الروح الانسانية ، ومجمل القول : هو أنك مخلوق مركب من ثلاثة آلاف عضو ، بالاضافة الى القوى والمعامل المودعة فيك ، وعلى سبيل المثال فان معملاً واحداً منها يضم الآلاف من العاملين ، حتى يتسنى لك ان تتنفس ، بدءاً من الافلاك ومقدمات خلق بدنك وصولاً الى تنفسك وتحركك ، وهذا النبض عبارة عن الهواء الداخلى الى بدنك ، حتى يصل رؤوس الاصابع ، وهكذا فقد سخرت الكثير من الحكم في صنعك ، مثل الحكمة من جعل عدد الاصابع خمسة ، وأحدها يتألف من سلاميتين والآخر أكثر من ذلك ، وهكذا سائر الامور الأخرى والعجائب المسخرة في صنع هذا البدن .

يقول تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾<sup>(٢)</sup>، فهل تعتقد بانك اذ خلقت من الدم والحيض والقذارة ، فلا يمكن ان تكون انساناً بهذا الحسن والجمال والعقل والوعي ؟ اضافة الى ذلك فقد اودع الله تعالى عدة اقسام<sup>(٣)</sup> من الروح في الانسان ، منها الروح الطبيعية ، والحيوانية والانسانية ، حيث ان الروح الانسانية خلقت قبل هذه الاجساد ، وبعد ذلك خلق كلاً منها في قالب خاص لتحقيق المصلحة التامة من ذلك ومن هنا عليك ان تؤمن بان الله تعالى قد وضع جميع الصلاحيات المتعلقة

١- الاسراء / ٥٠ ، ٥١ .

٢- القيامة / ٣٦ .

٣- جاء في اعتقادات صدوق الطائفة انه قال : واعتقادنا في الانبياء والرسل والأئمة ان فيهم خمسة ارواح روح القدس ، وروح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج ، وفي المؤمنين : اربعة ارواح ، روح الايمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج ، وفي الكافرين والبهائم ثلاثة ارواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج الاعتقادات للشيخ الصدوق: ص ٥٠ (للجامع - اي للمجالس -).

بالبدن تحت تصرف تلك الروح ، وان الخطاب الرباني : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيْهَا﴾<sup>(٣)</sup> انما وردت لمخاطبة تلك الروح الانسانية . وبعد ذلك حدد بعض التكاليف ، للاعضاء الأخرى من اليد واللسان والعين والجمجمة والرجل والبطن والقلب ونحوها ، فقال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾<sup>(٤)</sup> ، الغرض من ذلك كله ان الله تبارك وتعالى جعل الصلاحيات المتعلقة بالبدن بيد تلك الروح الانسانية ، وورد في الحديث الشريف : « فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد ، والتزود في منزل الزاد»<sup>(٥)</sup> .

ان «ربيع بن خثيم» كان أحد الزهاد الثمانية ، وهو مدفون على بعد فرسخ واحد من المشهد المقدس للامام الرضا عليه السلام وكان قد حفر قبراً في داره ، وينام فيه ليلاً وينادي : «رَبِّ آرْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا»<sup>(٦)</sup> ، واثناء النهار يفكر بالاعمال الصالحة ، وهكذا كان الناس يعالجون الامر قبل أوان الموت ، أجل ، عندما يجين أوان الموت فانه يسري الى سائر الاعضاء ، ومن ثم يسري الى الروح الحيوانية ، ومرارة النزع والاحتضار تكون فيها ، فقد قرأت بأن فاطمة الزهراء عليها السلام خاطبت عزرائيل عليه السلام حين احتضارها وقبض روحها ان اسرع ، اسرع كي استريح . وقال امير المؤمنين عليه السلام واصفاً الموت : «غير موصوف هذا الذي نزل على الناس» ، فقال البعض انه كالمنشار حين ينشر به جميع اعضاء البدن ، وقال البعض الآخر عن مرارة

١- الانفطار / ٦ .

٢- الانشقاق / ٦ .

٣- النساء / ١٠ .

٤- الشمس / ٩ - ١٠ .

٥- نهج البلاغة / خطبة ٢٣٠ .

٦- المؤمنون / ٩٩ - ١٠٠ .

الاحتضار بأن ألمه كمثل انسان نفخوه ، فكبر حتى ملأ ما بين السماء والارض ، ثم يضعونه في طاحونة ويطحنونه ، وقال آخرون : انه كمثل يرققوا الفرد حتى يصبح بمقدار خرم أو ثقب الدبوس ، ثم يمررونه من ذلك الخرم . وقد وردت هذه التعابير في تبين انواع مرارة الاحتضار . ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾<sup>(١)</sup> .

ونريد الآن ان نقول : بان الناس ينقسمون الى قسمين حين ينزل بهم الموت ، القسم الاول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> . أي انك ضيفٌ لدى الغفور الرحيم ، اذن فالذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، سيفوزون بهذه النعمة التي تنتهي بالضيافة عند الرب الغفور الرحيم .

ومن هنا لو قال هذه العبارة بشكل صادق ، مع عبارة اهدنا الصراط المسقيم ، سيكون من اهل هذه البشارة ، اما لو قالها للمجاملة والمخادعة فسيكون من اهل الطائفة الثانية : اذ يقول تعالى بشأنهم : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> .

يقال : إن محتضراً قال لجماعة كانوا يبكون عنده: ابتعدوا عني، وابكوا على انفسكم، ومآل اعمالكم ومصيركم اذن علينا ان نبكي على انفسنا، وما سيجري علينا بعد الموت ، بسبب اعمالنا وسيئاتنا ، ولو كنت تدعي بان اعمالك سالحة فقد كذبت ، وان كنت مغروراً ومعتداً بنفسك فانك هالك لامحالة ، واؤكد لك لو ان نبياً من الانبياء كان مغتراً باعماله هلك ، واني لأعجب من البعض ، فمنهم من يغتر بذنوبه ، ومنهم

١- الزمر / ٤٢ .

٢- فصلت / ٣٠-٣٢ .

٣- الانعام / ٩٣ .

يغتر بالعبادات ، أقسم عليكم بالله فكروا بمصيركم ، على الأقل فكروا في بناء كوخ أو خيمة لآخرتك لئلا تبقى دون دارٍ في الآخرة .

على أي حال ، فالاعمال سيئة ، والاحوال سيئة ، والعلاج الذي اراه مناسباً غير الذي ذكرته ، هو الدعاء في هذه الساعة المتأخرة من أيام هذا الشهر المبارك ، حيث يعتق في آخر كل يوم آلاف من العباد ، فلتوجه الآن بالدعاء ما دمنا قادرين على ذلك ، وما دامت الفرصة سانحة لنا ، وقل في دعائك : «وارحمني اذ تقلبني ايدي احبتي ، وتفضل علي ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي» انما يكون هذا التفضيل بعدما يأتون بك الى المغتسل وقد ذهب عنك المال والأهلون وكل شيء ، «وتحنن علي محمولاً قد تناول الاقرباء اطراف جنازتي ، وجد علي منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي» .

اقول : إلهي أقسم عليك بحق من قلبته أسلحة أعدائه حيناً بالسيف وحيناً بالسهم وآخر بالرمح ، وبحق الشهيد الذي كان اقرباؤه في اطراف جنازته نائمين ، ان تخلصنا من النار ، وتفضل عليّ ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي ، الهى ، أقسم عليك بحقك وبحق ذلك الشهيد الممدود على المغتسل ، الذي غسل نفسه بالدماء وبتراب كربلاء ان ترحمني يا الله يا الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .



## المجلس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك يا إلهي وبحمدك لا احصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك، ياذا القدرة القاهرة وياذا القوة الباهرة ، ارتفعت درجات جبروتك عن علاقة افهامنا القاصرة، وتقدست سبحات جلالك عن درك أوهامنا القاصرة ، نحمدك على نعمائك المتواترة ، ونشكرك على آلائك الزهراء ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، الدافع صولات الاضاليل ، والدافع جيшат الاباطيل ، وعلى أهل بيته الأئمة الاتقياء، والسادة النقباء ، القائمين على المحجة البيضاء ، والموضحين للشريعة الغراء، عليهم آلاف من التحية والثناء ، ما دامت الأرض والسماء».

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ  
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ  
الْكَاذِبِينَ \* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ  
مَا يَحْكُمُونَ \* مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ  
عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ان الله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآيات المباركة ، حسب الناس كفاية قولهم

آمنا وهم لا يفتنون ولا يعرضون للامتحان ، كلا فانهم سيتعرضون للفتنة والامتحان  
 «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» ، ولهذا فان ربنا الرحمن كلّفنا بما  
 يخالف اهوائنا، وبما يخالف لذائد النفس ، بينما يريد الانسان ان يعمل ما يوافق هواه ،  
 ويميل اليه قلبه ، فلو عملت عملاً خالفت فيه هوى نفسك ، لعلمت هل انك مطيع ام  
 لا ، من هنا فمن قال : آمنا، ولا يترك ما يخالف هواه ليس بمطيع لله ، ولم ينطق كلمة  
 «ياالله» أو «لا اله إلا الله» بصدق وايمان ، بل قالها كذباً وزوراً ، وان كانت نفس  
 عبارة «لا اله إلا الله محمد رسول الله» عبارة حق وصدق ، كما قال الله تعالى في  
 كتابه الكريم : ﴿ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لَرَسُوْلُهُ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والنتيجة ، فانك عندما تتفوه بكلمة «لا اله إلا الله محمد رسول الله» كذباً في  
 هذه الدنيا ، لن تتفكك في الآخرة بشيء ، ان كنت معتقداً بانك تتقل من هذا العالم الى  
 عالم آخر ، وان لم تعتقد بذلك فهنيئاً لك إذن !

لقد قرأت على مسامعكم هذه الآيات المباركة ، إلا ان الخوف لم يداخلكم قط ،  
 ولكن عندما نزلت هذه الآيات اضطرب أمير المؤمنين عليه السلام اضطراباً شديداً ، لانه  
 شعر بأن الله سبحانه وتعالى قد وضعه في موضع الامتحان والبلاء .

لقد سبق وان قلت : بان رسول الله ﷺ بعد ان اخبره باستشهاده بعد اربعين  
 سنة ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «أفي سلامة من ديني» فعندما نزلت هذه الآية  
 اضطرب الامام عليه السلام وقدم الى الرسول الاكرم ﷺ او كان عنده فقال : «يارسول  
 الله أوليس قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين فاضطربت  
 لعدم استشهادي معهم فقلت لي : لا تقلق فان الشهادة من ورائك ، اما ترى انها  
 تأخرت عني»؟

فقال رسول الله ﷺ : «لا تقلق ان الشهادة من ورائك» .

ثم قال الرسول الاكرم ﷺ : «وكيف صبرك عليها اذا»؟ قال عليه السلام : «يارسول



اللّه ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر .  
انظر ، فان رجلاً مثل الامام امير المؤمنين عليه السلام ، الذي تعادل عبادة واحدة منه  
عبادة الجن والانس . كان عليه ان يذهب الى الصحراء عندما يجن الليل ، قابضاً على  
لحيته الشريفة ويقول : «آه آه من قلة الزاد وبعد الطريق»<sup>(١)</sup> . اما انت ، فيبدو انك  
استأمنت العقاب ، بعد ذلك يبين الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله للامام امير المؤمنين عليه السلام  
بالذين سيفتنون بعده : «يا علي ان القوم سيفتنون بعدي باموالهم وانفسهم» ، فلو  
قدموا أمر الله تعالى على اهوائهم في السر والعلانية فقد صدق ايمانهم وليرجوا رحمة  
الله . «يمنون تدينهم على ربهم ويمنون رحمته ويؤمنون سطوته» . ومعنى الرجاء  
هو ان تبذر البذور وتأمل حصاد ما بذرت ، والتمني هو ان تأمل الحصاد من غير زرع ،  
وان تزرع الرعية بدلاً عنك ، فقد فهمت اذن معنى الرجاء والتمني ، وعلى الانسان ان  
ينال الرجاء بواسطة التمني .

ويقول صلّى الله عليه وآله بعد ذلك : «يستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء  
الساهية ، فيستحلون الخمر بالبيذ ، والسُّحت بالهدية ، والربا بالبيع» .  
فقلت : «يارسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك ، أبنزلة ردة ، أم بمنزلة  
فتنة ؟

فقال : «بمنزلة فتنة»<sup>(٢)</sup> ، اي انه ليس بمنزلة الارتداد الذي يبعث على الكفر بل  
بمنزلة الامتحان .

اذن فقد شعر امير المؤمنين عليه السلام بالاضطراب ، أما نحن فلا نضطرب اطلاقاً  
ونشعر بكمال الاطمئنان ، ياللعجب ! ثمّة عجائب لصنع الباري عز وجل في الانسان  
أودّ أن اذكرها الآن ، لعله يحصل لديك بعض الاعتقاد ، لانك قد لا تصدق قولي بانك  
ستموت وتواجهك المصاعب ، ولكن عندما يصرخ بك المنادي : (ذلك المأمور

١- نهج البلاغة / قصار الحكم ٧٧ / ٢ .

٢- نهج البلاغة / الخطبة ١٥٦ .

سلام الله عليه) مُتٌ ، الا ينغصُ عيشك آنذاك ؟ اجل ، لقد ذكرتُ بانك مخلوق بجسدين واربعة اقسام من الروح ، احدهما الروح الطبيعية الموجودة في الكبد ، والاخرى الحيوانية، وتُخَلَقُ فيك بعد ان تُصبح جنيناً بعمر أربعة اشهر ، وهي موجودة في المكان الدائم الحركة ، حيث توجد العديد من الدورات، المُثَقَّبَة بالآلاف من الفتحات المقابلة لفتحات القلب ، لكي توصل الحرارة الغريزية للقلب ، فتعطي الحركة والحياة لضربات القلب وعملية التنفس ، لتبقى حياً ترزق . والروح الاخرى هي الروح الانسانية ، حيث يكون التفضيل بين المخلوقات على اساسها .

إنَّ كل الأرواح التي ذكرتها تؤدي وظيفتها وتحمل المشاق والصعوبات ثم تنتهي بانتهاء الحياة ، إلا الروح الانسانية ، حيث تبقى تعاني الآلام ، اتمنى لو تخشى ويداخلك الخوف ولو بقدر انسانٍ مدبر أو بقدر مختار المحلة أو بقدر خادمك أو طفلك المميز ، اتمنى لو تخشى الله ولو بمقدار ذرة ؛ ألا تخشى ؟

اذن ابق على حالك هذه حتى يناديك داعي الموت بعد ساعة ، وتغمض عيناك ، ثم تفتحان في العالم الآخر ، فسوف يستحوذ عليك الخوف آنذاك ، انك الآن لا تعتقد، ولكن ستعتقد فيما بعد ، ولا تخاف الآن ، ولكن ستخاف فيما بعد ، ولكن لو خفت الآن افضل لك ويعود عليك بالفائدة فيما بعد ، واما خوفك بعد الموت لا طائل منه ، نعم ، فافهم اذن ماسأقوله لك .

الآن وبعد زوال الروح النفسانية والطبيعية والحيوانية ، حيث يشمل ذلك الروح الانسانية ايضاً ، اي ان كل ذلك سيحصل وقت الاحتضار ، ولعلك لا تريد ان تجلس على رأس المحتضر ، ولا تريد الحضور في المغتسل ، لان هذه الأمور قد لا تروقك ، ان عملية غسل الميت اصبحت في هذا الزمان من الامور المشكلة ، لان غسل الميت يحتاج الى قصد القربة ، وبدون هذا القصد فهو باطل ، وفي هذه الايام لا يقومون بواجبات الاموات ، واعلم بانك ستموت عن قريب ، فلا احد سيرحمك عند الاحتضار ، ولا عند الغسل ، وكما تدين تدان .

أجل ، سأذكر بعض المنغصات ، التي تنغص عيشك ، واعني مرارة الموت ، فاعلم ان كل من يموت فان الموت يخيفه ، نعم الموت يخنق الجميع ، واقسم بالله بان جميع ملوك الارض لا يتمنون لحظة الاحتضار ، فان كنت غير مصدق قولي هذا ، فانظر الى ما يجري ويحصل لمن حولك ، فان هذه الروح الانسانية عندما يتوفاها الله تعالى ، اي عندما تموت ، فان ما يراه ويسمعه البصر والسمع الآخرويان ، لا يسمعه ولا يراه السمع والبصر الدنيويان .

وبعد ان تغادر الروح الانسانية هذا البدن ، فانها تنظر بعينين دنيوية وأخروية ، وفي بداية الأمر ترى بعينها الأخروية هيئة ذات هبة وجلال ، ويمكن الوقوف على هيبته هذه في قلوب الصالحين من حديث اسئذانه من فاطمة الزهراء عليها السلام في الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قالت الزهراء عليها السلام : «ياأبه ، ان صوته كصوت شخص اعرابي مهيب» ! ومن حديث الآسئذان هذا يعلم بأن له عليه السلام هبةً وجلالاً في قلوب الصالحين ايضاً . فهل تعلم بأي اسم يحيط بهذا العالم الواسع ان العالم بالنسبة له كالصحن الذي تتناول منه اللقمة من أي مكان تشاء ، ان عزرائيل عليه السلام عندما يأتي لقبض الارواح يخاطب الناس بنوعين من الكلام ، فيخاطب البعض بقوله : «يافلان ان ربك يقرؤك السلام» ، وهذا نوع من كلامه لهذا الصنف من الناس ، ويخاطب البعض الآخر «ان كفى ايها المذنب ودع الروح» ، وعندئذ يقبض الروح ، بشكل يصعب تصويره ، وعندما تراه الروح الانسانية فانها ستجيبه حتماً لمطلبه هذا ، وياليتها يقبض ارواحنا بيده ، بل اخشى ان يأتي بقضيب من نار جهنم ويقبض ارواحنا به . لان هناك طائفة من الناس يرتكبون من الاعمال القبيحة ما يستوجب ان يقبض ارواحهم بقضيب من نار ، كما قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم لمولانا الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «واناس يقبض عزرائيل عليه السلام ارواحهم بقضيب من نار» .

وأول هؤلاء: من يأكل مال اليتيم ، يامن تأكلون اموال اليتامى ، احترسوا من

ذلك القضيبي المحمر بنار جهنم ، ولا تقولوا بأننا لم نأكل اموال اليتامى ، فاعلموا بان الذين ظلمتموهم واكلتم اموالهم وماتوا ، فان اموالهم الآن هي اموال صغارهم وذريتهم ، فانكم الآن انما تأكلون اموال اليتامى ، استعدوا اذن ، فما هي إلا ساعة من الوقت ويحضر عزرائيل عليه السلام بقضيبي النار وينغص عيشكم .

وثاني هؤلاء: من يشهد بالزور ، يا من يشهدون زوراً وظلماً احتسوا من قضيبي النار ، والنوع الثالث: حاكم الجور ، وهو من يحكم بالجور سواء اقيم اساسه على الجور أو كان يؤدي الى الجور والظلم ، وعلى هذا فان الطوائف الثلاثة هذه ، يقبض ارواحها بذلك القضيبي .

وثمة نوع آخر من اسلحة قبض الارواح لعزرائيل عليه السلام ألا وهو حجارة سجّيل ، وهي عبارة عن احجار صغيرة مأخوذة من قعر جهنم ، وهي نفس الأحجار التي بعث الله تبارك وتعالى الأبايل بها ، حيث حملت كل واحدة منها ثلاثة من تلك الاحجار المطبوخة بنار جهنم ، وقد كتب على كل واحدة منها اسماء اصحاب الفيل حيث حملت طيور الابايل واحدة بمناقيرها واثنان بأرجلها ، وهنّ اكبر من حبة العدس واصغر من حبة الحمص ، وكانت بعدد أفراد ذلك الجيش الذي ارسله أبرهة بصحبة الفيلة لتخريب بيت الله الحرام ، حيث تم تدريب الفيلة تدريباً خاصاً للاستفادة منها في الحروب .

وعندما خرج ذلك الجيش للحرب ، ووصل مشارف مكة بدأ بسلب ونهب اموال الناس ، بما في ذلك نياق عبد المطلب عليه السلام جد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي كان آنذاك كبير الحرم وسيد مكة ، وبعد ان وصل خبر السلب والنهب الى مسامع عبد المطلب ، قصد قائد الجيش ، وبمجرد ان رآه قائد الجيش وعلم بانه سيد مكة ، عامله بكل احترام وإجلال ، واعلمه بسلب نياقه من قبل الجيش المهاجم وطلب منه ردها اليه .

فقال له قائد الجيش : «والله لقد رأيتك فأعجبني ثم تكلمت فزهدت فيك .

فقال : وَلِمَ ؟

قال : لآني جئت بيت عزكم، ومنعكم من العرب، وفضلكم في الناس، وشرفكم عليهم، ودينكم الذي تعبدون، جئت لا كسرہ. فأجابه عبد المطلب : انا اكلمك في مالي، ولهذا البيت رب هو يمنعه، ليس أنا منه في شيء»<sup>(١)</sup>.

نعم ، ثم عاد بعد ان اخذ نياقه وجماله ، واستعد الجيش لتخريب الكعبة ، فارسل الله تعالى عليهم طيور الابابيل ترميهم بحجارة بحجم حبة العدس ، وكانت تسقط على رأس احدهم فتخرج من دبره وتجعله كعصفٍ مأكول .

ان عزرائيل عليه السلام عندما يأتي لقبض ارواح الذين يأتون الفاحشة ، مثل عمل قوم لوط ، أي مَنْ يلوط أو يلاط به ، ثم لايتوب عن ذلك حتى يدركه الموت ، فانه عليه السلام يقبض ارواحهم بذلك السجيل ، وستكون موته بحجارة من سجيل ، نتوب الى الله ونستجير به .

فانتبهوا من غفلتكم طالما ان ابواب التوبة مازالت مشرعة ، وتوبوا عن هذا العمل القبيح وسائر القبائح الأخرى .

ومن احدى الحالات التي تحصل في القبر ، مجيء ملكين بصحائف الأعمال للميت، فان كانت اعماله سالحة يقولان له آجرك الله بما أريتنا من اعمالك السالحة ، وان كانت الاعمال سيئة يدعوان عليه بالسوء ، ومن جملة ما يعرضانه عليه بعد مغادرة روحه بدنه ، وقبل دخول القبر ان كان مؤمناً ، ارائتها إياه منزله في الآخرة ، وهي عبارة عن طائفة من علامات الخير ووعود الوصال للمؤمن ، ومما يراه المؤمن مجموعة من الصور بهيئة حسنة ، وهي صور الصلاة والصوم والقرآن وادخال السرور على قلب المؤمن ، ونحوها من الاعمال السالحة، التي تتجسد في ذلك العالم للصالحين من العباد . أما من كانت اعماله سيئة ، فيرى في ذلك العالم ، بأن قرنائته من الكلاب والافاعي والعقارب والتنين ، وهي ترافقه وتلازمه في سفره هذا ، اي ان

اخلاقه الرذيلة في الدنيا تصاحبه في قبره أيضاً.

هذه بعض الحالات التي تعرض للميت قبل دخوله القبر ، اما الدخول الى القبر  
 فله حالات وكيفيات أخرى ، سواء كيفيات الروح او غيره ، سوف اتطرق الى بيانها ،  
 ولكن لو شعرت بالخوف من ذكر هذه الحالات ، سيكون ذلك باعثاً على شعورك  
 بالاطمئنان ، وكان ذلك علاجاً لآلامك أيضاً . وهناك علاج آخر غيره ذلك ألا وهو  
 التوبة ، ولها تفصيل سنأتي على ذكره ان شاء الله ، والعلاج الآخر هو الدعاء ، واكمل  
 هذا اليوم الدعاء الذي قرأت منه في اليوم الماضي ثلاث فقرات فأقول : « وَجَدَ عَلِيٌّ  
 مَنْقُولًا قَدْ نَزَلَتْ بِكَ وَحِيدًا فِي حَفْرَتِي ، وَارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجَدِيدِ غَرْبَتِي ، حَتَّى لَا  
 أُسْتَأْنَسُ بِغَيْرِكَ » .

وأريد أن أقسم على الله الآن لوحدتي وغربتي في القبر ، بذلك المتوفى الذي  
 يستجاب به الدعاء ، فأقول : إلهي بحق ذلك المتوفى الذي لم يواروه بعد مماته ، ولم  
 يودعوه القبر ، ارحم غربتنا في القبر .

إلهي بحق ذلك المتوفى الذي بدلاً من ان يدفنه ويواروه تحت الارض ، فقد  
 رفعوا رأسه المبارك فوق الارض ، ولم يكتفوا بذلك بل علّقوا رأسه على احد اشجار  
 الكوفة ، ولم يكتفوا بذلك أيضاً ، واخذوه الى دار يزيد الفاسق الفاجر ، ولم يكتفوا  
 بذلك ، فرفعوه امام الناس عند أبواب الشام ، ولم يكتفوا بذلك أيضاً ، بل اطلقوا  
 الكلام البذي على ذلك الرأس المقدس ، وعرضوه لانواع الاذى ، اكثر مما ذكر ، ومن  
 جملة ذلك بان يزيد الكافر كان يُحضر الرأس الشريف في مجالس الشرب واللهو دائماً ،  
 وليس ذلك فقط بل ان اعمالاً اكثر خبائثه من ذلك كان يرتكبها بحق الرأس ، فبحق  
 كل ذلك ارحمنا يارب ، وارحم غربتنا ووحدتنا وأنسنا في قبورنا ولا حول ولا قوة  
 إلا بالله العلي العظيم .



## المجلس الثاني عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، يا مَنْ ليس لقضائه دافع ، ولا لعطائه مانع ، يا من فطر أجناس البدائع ، وأتقن بحكمته الصنائع ، وياراحماً لعبرة كل ضارع ، ومُنزلاً المنافع ، نحمدك على آلائك العظام ، ونشكرك على نعمائك الجسام ، ونصلّي ونسلّم على نبيك محمد أشرف الأنام ، المبعوث إلى الخاص والعام ، وعلى أهل بيته مصابيح الظلام ، والدعاة إلى دار السلام ، عليهم من الله افضل التحية والسلام ، ما تابعت الليالي والأيام» .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا \* قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ \* وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ \* مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ \* وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ \* يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَالِكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

يكفينا دليلاً على فضيلة الوعظ، وشرف مكانته،ه بأن مؤمن آل فرعون، وان لم يكن نبياً، فقد كان واعظاً ويمارس الوعظ ، وقد نقل الله تعالى فقرات من مواعظه لأفضل انبيائه ورسله ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ ، والمراد : يا أيها الناس ان الملك لكم

اليوم، وقد اصبحتم ظاهرين في الارض، لاقامة العبادة لله سبحانه وتعالى، اي : ان الله تبارك وتعالى امهلكم، وجعل الارض واسعة لعبادته، فلو اخرتم ذلك لحين نزول العذاب ، فمن ينصرنا من عذاب الله ان جاءنا ، ومن هنا، فانك الآن مخير، في ان تصلح اعمالك طالما ان في الوقت متسعاً ، وبين ان تنتظر نزول عذاب الله، فتضيق عليك الارض بما رحبت ، ويضيق بك الوقت ايضاً ، ولن تجد بعد ذلك نصيراً ..

«يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ» ، واعلم بان لك عدة من ايام التناد ، ساذكرها لعلك تستعد وتتهيأ لها ، احدها يوم موتك ، والآخر في القبر وفي البرزخ، والمقامات الأخرى التي تحلّ بها «مَالِكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ» ، فليس لكم من نصير ، فكروا في إصلاح أعمالكم ، مادامت الفرصة سانحة، فكروا في عاقبة الامور قبل فوات الاوان ، لقد مضت عدة ايام وانا أبين لك كيفية الموت واحواله ، ليحصل لديك اعتقاد ثابت وجازم بالموت ، ولا بدّ للناس من حصول هذا الاعتقاد بالموت لديهم .

وامّا حشر الحيوانات فانه يختلف عن حشر الانسان ، إنها تُحشر ولكن ليس كحشر الانسان ، فاعلم اذن ، بانك تملك شيئاً آخر لا تملكه الحيوانات ، وذلك الشيء لا يموت ، انه مثل الراكب الذي ينزلونه من على ظهر جواد ، وذلك الشيء هو الروح الانسانية التي لا تملكها الحيوانات ، فلو تأملت عملية التنفس هذه ، حيث يمر الهواء من خلال الحنجرة نحو الاسفل ، فان الله تبارك وتعالى جعل في ذلك المكان مخلوقاً تحت الحلقوم ، يقوم بسحب الهواء ويدفعه الى القلب ، عن طريق الفتحات التي لا ترى بالعين المجردة ، لتمنح القلب حرارته الغريزية ، حيث يقسمه القلب الى آلاف الاجزاء ، ثم يقوم بسحبه دفعة واحدة ، مثل منفاخ الحداد ، اي بعد أن يُستخلص جوهر الهواء يتم سحبه ، وعندما يسحب عدة آلاف من جزيئات هذا الجوهر على اختلاف انواعه، من الحار والبارد والرطب والجاف ، في مثل عملية التنفس هذه ، التي قد تظهر لك بانها عملية بسيطة لا اعتبار لها ، فان هذه الجزيئات يتم سحبها من قبل



القوى الحيوانية والطبيعية وغيرها ، ويتضح لك مقدار اهمية استخلاص هذه الجزيئات من الهواء خلال عملية التنفس . وهناك شيء يتحكم في كل هذه الاعمال ، وتحدث عنه تعالى بقوله الكريم ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال في آية أخرى: ﴿ فَالْتَمَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوِيهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، انها النفس الانسانية والروح الانسانية ، تلك الروح التي تحدث عنها الله تعالى بقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْهَا ﴾ <sup>(٣)</sup> . وقال أيضاً: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ \* قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ <sup>(٤)</sup> ، من هنا فان مخلوقات الله تعالى تتصف بالطول والعرض والعمق . وازضافة لامر الروح، التي ورد في شأنها انها من امر ربي ، فقد تحدثت عن أمرها في الحياة ، وعندما ينام الانسان فان الروح الانسانية تنفصل عن الانسان ، وتذهب الى تبريز وهمدان ومكة والمدينة وسائر الاماكن الأخرى ، ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا \* فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وبواسطة تلك الروح يمكنكم رؤية الاحلام ، فترون الاحلام الجيدة والرديئة ، وكأنكم في حال اليقظة . اما الموت فانه يعني انفصال الروح عن كل ذلك ، أي انفصالها عن هذا التعلق بمجالات واوضاع البدن ، وتبقى متحررة اما في اطراف العالم ، واما تتواجد في الجسد المثالي الى يوم القيامة ، وعندها تعود الى البدن الدنيوي الاصلي ، وقد ورد في الحديث : «وهو الذي خلق كل شيء ثم يفنيها ثم يعيدها كما كان ، وهو بكل خلق عليم ، كما بدأكم تعودون» نعم ، كما بدأكم في الخلق تعودون بنفس ابدانكم الدنيوية بنص القرآن الكريم : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

١ - الحجر / ٢٩ .  
 ٢ - الشمس / ٨ .  
 ٣ - الشمس / ٩ .  
 ٤ - الاسراء / ٨٥ .  
 ٥ - الزمر / ٤٢ .  
 ٦ - يس / ٧٨ ، ٧٩ .

ان «أبي بن خلف» المعروف بانكاره للمعاد الجسماني ، أخذ عظماً منخوراً بيده ففته ، وقال مخاطباً رسول الله ﷺ : ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾<sup>(١)</sup> فأوحى الله لرسوله الاكرم ﷺ : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ\* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكما هو الحال في شجرتي «المرق والعفا» اللتين توقدان النار بمجرد ضرب اوراقها ببعضها ، يقول تعالى : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٣)</sup> ، حيث ان الأمر لا يحتاج الى اللفظ لغرض تحققه ، بل مجرد ارادة الله سبحانه وتعالى تكفي لتحقيق المراد : ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

نعم ، لقد عرفت أمر الموت ، واليك هذا المثال أيضاً ؛ لو انتقلت في عالم الرؤيا الى مكان ما ، فانك ترى نفسك في المنام ، بنفس قالبك البدني هذا ، وذلك بسبب ارتباطك بهذا البدن ، اي بمعنى ارتباط روحك بهذا البدن ، ويبقى هذا الارتباط بعد الموت أيضاً بين الروح والبدن ، وان تأكل البدن وتلاشى ، ويستمر هذا الارتباط الى يوم القيامة ، حيث تعود الروح الى البدن مرةً أخرى .

لقد عرفت كل ذلك اذن ، فاعلم بأن المصائب كلها تقع على الروح الانسانية المسكينة ، لانها باقية لن تموت ، بينما الارواح الأخرى يكون نصيبها الفناء ، بما في ذلك الروح النباتية ، والروح الطبيعية ، والروح الحيوانية ، فهي التي تتأذى وتتألم فقط ، وعندما ترى الروح بانه لم يبق لها شيء تقول : «اين المفر» ، فتسمع الجواب : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾<sup>(٥)</sup> ، فقد يكون ذلك اليوم يوم راحة أو يوم مشقة . واليوم الاول يكون يوم نور للبعض ، ويوم ظلمات للبعض الآخر ، انه يوم الوداع ، ويوم التخلي عن الاموال

١- النازعات / ١١ .

٢- يس / ٧٩ - ٨٠ .

٣- يس / ٨٢ .

٤- يس / ٨٣ .

٥- القيامة / ١١ .

والاحبة ، وكل ذلك هيّن ويُطاق ، ولكن عليك ان تعلم بان حال تموت ، وان تعلم بان للموت عدة اقسام ، اولها الموت الذي يرافقه الايمان التام والاطمئنان الكامل ، حيث يكون الموت افضل من كل شيء لدى الانسان ، كما حصل «لأبي ذر» رضي الله عنه .

فعندما اقبل عليه عزرائيل عليه السلام قال له ابو ذر : «مرحباً بالحبيب الذي طال انتظاري له» ، ومثل هؤلاء الناس : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ <sup>(١)</sup> .

ان كل ما تتمناه موجودٌ في الجنة ، فلو رأيت ان يكون لك مثل الجنة بكل ما تحوينا ، سيكون لك ذلك فوراً ، ولو تخيلت شيئاً ما على انه امر جيد يُخلق نوراً ، وادنى اهل الجنة قادر على ان يضيّف الاولين والآخرين ، دونما حاجة لاحد في تلبية واجبات الضيافة ، لانه يمتلك كل شيء ، وادنى اهل النار عذاباً يُكوى لسانه ويده وجبينه بنار جهنم ، وادنى منهم عذاباً يلبسونه نعلين من نار جهنم ، فيغلي دماغه على اثر ذلك ، فانتبه لنفسك لئلا تنسى وتتوهم .

نعم ، احد انواع الموت ما يكون على الكفر ، حيث ترى الفرد بانه مؤمن طيلة حياته ، حتى اذا ادركه الموت ظهر كفره ، ومنهم من يموت كافراً مرتداً ، كمن يستهزأ بالدين وأحكامه ، ويستهزأ بالله ورسوله ، فمن كان يستخف بالله والدين على هذا النحو ، فان امره مشكل ، والأقوى على الظاهر ارتداد المستهزئ . ويصبح نجساً طيلة حياته ، وعلاقته بزوجته علاقة زنا ، ولا يستحق الغسل والتكفين ، ولو تاب المستخف بالدين فتوبته محل اشكال ، ويحتاج الى نظر وتأمل ، وافرض انك علمت بان شياطين العذيلة قد سلبت الايمان من شخص ما ، فهل انه كافر ام مسلم ؟ نقول: بانه مسلم وفي حكم المسلم ، وأما ماهو في حكم الكفر فهو اولاً: - الاستخفاف

بالصلاة، يمثله الذي لم يأتي بصلاة صحيحة من ركعتين، وهو يصلي منذ خمسين أو اربعين سنة، وكما قال الرسول الاكرم ﷺ بحق الذي لم يتحلّ بالطمأنينة في صلاته : «والذي نفس ابي القاسم بيده ، لو مات على هذا لم يمت على ديني» .

وعلى هذا فان المسألة في غاية الصعوبة على العوام ، إلا انه يجب على الخواص ان يلتفتوا الى هذه المسألة، واعني مسألة الطمأنينة في الصلاة ، وخاصة في تكبيرة الاحرام ، حيث يجب حصول الطمأنينة من الف كلمة (الله) الى آخر كلمة (اكبر)، وكذا الحال في القيام والركوع والسجود ، ولو ان المصلي جاء بسين كلمة (سبحان) دون طمأنينة فان صلاته باطلة ، ويمكن ان تبطل الصلاة في حالة بطلان جزء منها ، مثلاً بعد ان تقرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، فان الف كلمة (الحمد لله) يجب ان تقرأها اما بالوصل او الوقف ، فان لم تفعل ذلك بطلت صلاتك ، وهكذا في كل محل ترى وجود همزة الوصل ، عليك ان تقرأها بالوصل او الوقف ، وإلا فان صلاتك باطلة ، وعليك ان تراعي عدم الوصل بالسكوت او الوقف على المتحرك ، وهذه الملاحظات الدقيقة في الصلاة، عليك مراعاتها بنحو أو بآخر، لئلا تكون في عداد المستخفين بالصلاة .

قال صاحب هذا المرقد الطاهر الامام موسى بن جعفر عليه السلام بأن والذي قال حين احتضاره : «ياولدي لا تبلغ شفاعتنا مستخف الصلوة»<sup>(١)</sup> ، اي الذي لا يؤدّي صلاته بشكل صحيح ، ولا يهتم بضوابطها ، ويتهاون ويتساعح في ادائها ، فيا عديم الانصاف، اراك تبذل كل هذه الجهود من اجل عيالك وزوجتك وتحرص على ذلك ، إلا انك لا تحرص على الاتيان ولو بركعتي صلاة بشكل صحيح ، لتكونا متاعاً تأخذه معك بعد موتك .

ثانياً من وجب عليه الحج ولم يذهب لزيارة مكة المعظمة زادها الله عزاً وكرامة

، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا \* وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، أي ان الكافر مقطوع عن رحمة الله تعالى، ايها المسكين يا مَنْ تركت الحج وعندك الاستطاعة، فان الله سبحانه وتعالى اعطاك المال، وترحّم وتلطّف عليك بذلك، وطلب منك زيارة بيته الحرام، لتنال سعادة الآخرة الابدية، وانت تعرض عن ذلك وتتخرج! وإلا فماذا ينتفع الله تعالى من ذهابك الى بيته، وطوافك حوله، غير الاحسان، اليك واللفظ بك، إلا انك غافل عن ذلك تماماً.

ثالثاً: ترك الزكاة، فهذه ثلاثة أمور تبعث على تحقق الكفر الحكمي، وهناك نوع آخر من الكفر، يختص بمن ليس عنده شيء لله، اي عندما يدركه الموت يلتفت فيرى ان جميع اعماله كانت للدنيا فقط، فهو ليس من الله في شيء: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي محجوبون عن رحمة الله تعالى. لانهم حجّبوا انفسهم عن احكام الله تعالى في الحياة الدنيا، ونبذوها وراء ظهورهم.

وهناك موت آخر، اعوذ بالله منه، وهو الموت على بغض وعداوة من الله، وذلك لمن يموت وكل احلامه في العالم كانت لاجل الدنيا، وكل احواله كانت للدنيا وفي تعمير الدنيا، عندما يتيقن من رحيله عن هذه الدنيا، ويرى ماله وجاهه واهله وعياله باقين عندما يرى كل ما يحبّه باق في هذه الدنيا وهو راحل عنها، وهو يعلم انها ارادة الله، يعني هذه الارادة ارادها الله معه فيصير مغضباً لله تعالى وآخر امره يموت مع بغض الله له.

فتيقظوا ان يكون آخر اعمالكم مع الله العداوة والخصومة، ابعدوا عن انفسكم التعلّق بالمال والعيال، لأن الذي تتقوم به هذه الحالة هو محبة الاهل والعيال والجاه

والمال.

ان الحديث عن الروح الانسانية طويل جداً وذو شجون ، حيث انها تفوق مقام الملائكة ، بل وتصبح الملائكة من خدمها ، إلا انها تتقلب احياناً باوصاف كلبية وخنزيرية، وسائر الاوصاف الرذيلة الأخرى ، كما قال ذلك الراوي متعجباً في مكة المكرمة من كثرة الحجيج فقال : «ما اكثر الحجيج» فجاء الجواب من الامام الصادق عليه السلام: «لا بل ما اقل الحجيج واكثر الضجيج»<sup>(١)</sup>. وفي شهر رمضان المبارك ، فان الشياطين مغلولة الأيدي، إلا انك ترى الناس يرتكبون المعاصي علانيةً ، فكيف يحصل ذلك اذن ؟ للاجابة على ذلك نقول : بان هؤلاء الناس في الحقيقة شياطين، اي انهم بلغوا حداً من الشقاوة، قلبتهم الى اسفل الدركات في الشيطنة، وارتكاب المعاصي والمناهي ، واحدى دركات الموت هي ان تتقلب انسانيتك الى حالة شيطانية ، اي ان تصبح جميع صفاتك صفاتاً شيطانية ، إلا انه يمكن علاج ذلك الآن بسهولة، مادمت حياً وقبل ان يدركك الموت ، وإلا فان الذين يستحقون الشفاعة ويمكن التشفع فيهم ، سيبتلون بعذاب البرزخ لا محالة ، لانهم (عليهم السلام) صرّحوا بإمكانية التشفع في القيامة بعد عذاب القبر، اي طلب الشفاعة للمذنبين في القيامة، هكذا صرّحوا عليهم السلام.

اذن لا بد من الاسراع في معالجة تلك الذنوب والاعمال السيئة، الآن وقبل فوات الأوان ، ومن العلاجات العظيمة هو البكاء على سيد الشهداء عليه السلام ، وأرى بان البكاء على هذا المظلوم حال الاحتضار يمكن ان يسعفنا ايضاً ، اي ان له تأثيراً واضحاً قبل القيامة ايضاً ، كما قال عليه السلام بصدد حديث مسمع الذي قال : انا معذور عن الذهاب الى كربلاء ، ولكن عندما يخطر الحسين عليه السلام ببالي لا طاقة لي على الشرب والطعام. فقال عليه السلام : طالما ان الامر كذلك، فان آبائي الطاهرين يوصون ملك الموت عليه السلام ، ان يقبض روحك حين يدركك الموت بسهولة ولين .

والآن طالما ان شفاعتهم عليهم السلام تدرك الشخص يوم القيامة دون البرزخ ، فان البكاء على سيد الشهداء عليه السلام لعله ينفعنا حال الاحتضار وفي البرزخ ، والسبب في ذلك، ان سيد الشهداء عليه السلام حال احتضاره، مرَّ بحالة لم تحصل لأحدٍ غيره ، لقد ورد في الحديث ، بعدم لمس بدن المحتضر، لأن لمس بدن المحتضر له وقع السيف على بدنه ، فما بالك بحالة سيد الشهداء عليه السلام حال احتضاره ، وقد طال بدنه الشريف ألف ومائة وعشرة ضربة بالسيف ، ولك الآن ان تتصور حالة سيد الشهداء عليه السلام في تلك اللحظة من احتضاره، مع كل تلك الجراحات والسهام والسيوف وضربات الحجر ونحو ذلك ، ولك ان تتصور حالته عليه السلام في رمقة الأخير، وقد إعتلاه ذلك الزنيم الكافر ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.



## المجلس الثالث عشر

ومن موعظته عليه الرحمة والرضوان في النجف الاشرف  
في النصف الآخر من شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ دَانَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْعِبَادَةِ ، وَأَقْرَبَتْ لَهُ  
بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ بَيَانِ صِفَتِهِ ، وَانْحَسَرَتْ الْعُقُولُ عَنْ ادْرَاكِ كُنْهِ  
مَعْرِفَتِهِ ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِعَظَمَتِهِ ، وَتَصَاغَرَتِ الْفِرَاعِنَةُ لِهَيْبَتِهِ ، نَحْمَدُهُ عَلَى  
نِعْمَائِهِ الْعِظَامِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى آلَائِهِ الْجَسَامِ ، وَتُصَلِّيُّ وَتُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ  
صَحِيفَةَ الرِّبَانِيَّةِ ، وَمَنْبَعِ أَسْرَارِ السُّبْحَانِيَّةِ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى بَشِيرًا وَنَذِيرًا ،  
وَجَعَلَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ تَخْتَمُرَ طِينَةُ آدَمَ تَخْمِيرًا ، أَوْجَ الشَّرَفِ الْأَقْدَسِ ، وَمَخَاطَبِ الرَّبِّ  
فِي الْمَحَلِّ الْأَنْفَسِ ، وَعَلَى آلِهِ الْأُئِمَّةِ الْكِرَامِ ، وَمَصَابِيحِ الظَّلَامِ ، وَبِنَابِيعِ الْأَحْكَامِ ،  
وَمُبِيحِنَا الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ ، عَلَيْهِمْ آفَافُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ ، مَا تَتَابَعَتِ اللَّيَالِي  
وَالْأَيَّامُ» .

أعيذكُم بالله ان تكونوا من أهل هذه الآية :

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا  
يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا  
يَسْمَعُونَ بِهَا﴾<sup>(١)</sup> .

وربّ سائل يسأل: عن السبب في التطرق الى هذا الموضوع؟ نقول: بان السبب



يعود الى 'اننا نلاحظ في المجتمع بعض العلامات ، تدل على ان بعض الناس من المشمولين بهذه الآية ، ولذا اريد ان اختص هذا المجلس واجعله مجلساً للاستعاذة ، وأبين حالات واقسام الاستعاذة ، خاصة وان شهر رمضان قد مضى نصفه ، ولما نُصِفْ أنفسنا وأعمالنا ، لذا اطلب منكم ان تشاطروني الرأي ونقوم بعمل ما ، لعلنا نخلص انفسنا فيما تبقى من شهر الله من دعاء الرسول الاكرم ﷺ ، اي ان نتصرف بنحو يساعدها على النجاة من دعائه ﷺ : «مَنْ ادركه شهر رمضان فلم يُغفر له ابعد الله من رحمته، فقال جبرئيل عليه السلام آمين»<sup>(١)</sup>.

أقول : لقد حصلت على فائدة ما من كل شيء موجود بين ايديكم ، إلا الموعظة حيث لم تحاولوا الاستفادة منها ، وكأنكم والعياذ بالله لا آذان ولا قلوب ولا أبصار لكم ، ولو اصبحتم من المشار اليهم في هذه الآية المباركة لاصبحتم مصداقاً للآية الشريفة : ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(٢)</sup> ، والعياذ بالله تعالى من ان تُحرموا من رحمة الله الواسعة بفعل كثرة غفلتكم ، لقد قرأتم في الادعية المباركة ، ان الغفلة تجلب اليأس والقنوط من الرحمة : «أو لعلك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني»<sup>(٣)</sup>. ويتضح من هذا الحديث بان الغفلة عن العبودية تبعث على اليأس والعياذ بالله . ان هذا النداء هو نداء الله تبارك وتعالى ، وورد في كتابه الكريم وهو موجة لكم ، والنبي ﷺ - كذلك - يناديكم ويدعوكم فيا أمة الرسول ، رسول الله يدعوكم ، وكأنني بكم لم تسمعوا حتى الآن دعوة الله ودعوة رسوله ، ايها الناس ان امامكم يدعوكم ، لقد كان ينادي عليه في المسجد ويقول : «احذروا ناراً حرها شديد وقعرها

١ - في رواية محمد بن بابويه المروية في اربعين الشيخ المحقق البهائي هكذا ، «فان الشقي مَنْ حُرْمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم» للجامع (اي المجالس) - [لكن الحديث في بحار الانوار ج ٩٣ ص ٣٤٢].

٢ - الاعراف / ١٧٩ .

٣ - مصباح المتهجد: ص ٥٣١ .

بعيد وشرابها صديد»<sup>(١)</sup> ، وعلى ما يبدو فان أياً من هذه الدعوات والنداءات لم تؤثر فيكم ، فلا نداء الله ودعوته أثرت بكم ، ولا دعوة الرسول الاكرم ﷺ ولا دعوة الامام عليّ عليه السلام ، ولا نداء الاموات أيضاً .

ان الأموات ينادونكم أيضاً ويصرخون فيكم قائلين : «أيها الغافلون لو كنتم تعلمون ما نعلم لذاب لحمكم» ، والارض كذلك تصرخ فيكم وتناديكم : «انا بيت الغربة ، انا بيت الوحشة انا بيت الدود»<sup>(٢)</sup> ، نعم هذه النداءات يبدو أنها لم تصل بعد الى اسماعك: فلهم قلوب لا تفقهون بها ولكم آذان لا تسمعون بها ولكم اعين لا تبصرون بها، اخشى عليكم ان تصبحوا من المشمولين بهذه الآية الشريفة : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾<sup>(٣)</sup> ، أي ما كانوا ليؤمنوا ويصدقوا رسول الله ﷺ فيما يجب ان يصدقوه ، واعوذ بالله تعالى ان تكونوا من اهل هذه الآية المباركة : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> . فلو ان الله تبارك وتعالى يخاطب رسوله الكريم ﷺ بعدم جدوى انذاره لهم ، فما جدوى انذاري لكم اذن .

واخشى ايضاً ان تكونوا من اهل هذه الآية المباركة : ﴿إِسْتَعْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، فانظر أيها الغافل الى ما تؤول اليه الأمور ، والى اي حد تصل بك الشقاوة وسوء التصرف ، حتى ان مثل النبي الاكرم ﷺ لو يستغفر فان الله تعالى لن يغفر لك ، وعليك ان تعلم ايها الغافل بان الامر يصل الى الحد الذي يقول فيه تبارك وتعالى : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ إِسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ

١ - نهج البلاغة: الخطبة ١٢٠ . مع فرق في الالفاظ .

٢ - بحار الانوار: ج ٦ ، ص ٢١٨ ، حديث ١٣ .

٣ - الانعام / ١١١ .

٤ - البقرة / ٦ .

٥ - التوبة / ٨٠ .

لَمْ تَسْتَغْفِرْ»<sup>(١)</sup> ، مخاطباً رسوله الكريم ﷺ بعدم جدوى الاستغفار ، وان الامر عنده تعالى سيان ان استغفر ام لم يستغفر ، فان الله تعالى لن يغفر لهم البتة .

ان هذه الآيات التي تمت الاشارة اليها ، وردت بحق الذين يدعون الاسلام في الظاهر ، وينتمون الى زمرة المسلمين ، اما الكافرون فلا يجوز الاستغفار لهم باي حال من الاحوال ، فانتبه يا من تدعي الاسلام وتقول بانك مسلم ، واحذر من ان يصل بك الامر الى هذه الدرجة ، بحيث لن ينفعك حتى استغفار الرسول الكريم ﷺ ، اجتنبوا الذنوب التي تجعل منكم جبّارين معاندين ، اعوذ بالله تعالى من ان تكونوا من أولئك، الذين كشفت حقائقهم وبواطنهم، امام انظار عظماء الدين، الائمة الطاهرين، سلام الله عليهم اجمعين ، فانهم عليهم السلام ، ومن يليهم في مراتب الايمان من الصالحين، يعلمون بحقائق الاشياء والاشخاص ، اذن ، احذروا لئلا تُعرض بواطنكم عن قبول الطريق الحق المبين ، ان «أبا بصير» لما رأى ازدحام الخلق في مكة المكرمة قال للامام الصادق عليه السلام متعجباً : «ما اكثر الحجيج»! فقال الامام عليه السلام : «لا بل ما اقل الحجيج واكثر الضجيج»<sup>(٢)</sup> ، ثم التفت اليه مخاطباً اياه : انظر - علماً بأن أبا بصير كان فاقداً بصره- ، فنظر ورأى الناس بصور غريبة وهيآت عجيبة ، بعضهم بهيئة الخنزير ، وآخرون بهيئة الكلاب ، وآخرون بهيآت أخرى ، والغرض من ذلك هو ان تحذروا الابتلاء بهذا الأمر، واحذروا ان تكون صوركم الظاهرية من صور الآدميين، وبواطنكم مثل الشياطين، ونحو ذلك .

ان الائمة الاطهار ومن يليهم في مرتبة الصالحين ، عندما ينظرون الى الناس ، يرونهم بحقائق الاشياء ، فقد يرون البعض، وقد اشتعلت النيران في ابدانهم ، وان النار محيطة بهم ، ويرون الكثير من الاشخاص وهم قرناء للشيطان ، فعليك ان تنظر الى

١- المنافقون / ٦ .

٢- بحار الانوار: ج ٢٧، ص ١٨١، حديث ٣٠ .

نفسك، والى صفاتك التي تتصف بها، واعرف نفسك من اي الاصناف والاقسام، وحاول ان تعالج نفسك الآن، طالما لديك متسع من الوقت، لكي تنقذ نفسك من اليوم الذي لا حول لك فيه ولا قوة، اعوذ بالله تعالى ان تكونوا مثل قوم عاد وهود، ونوح، ولوط عليهم السلام، اعوذ بالله تعالى ان تكونوا مثل أبي جهل، وابي لهب، والكافرين الأول والثاني، وسائر أعداء الدين، وان لا تكونوا مثل الصديقين، والشهداء والصالحين سلام الله عليهم اجمعين، واعوذُ بالله تعالى ان تتصفوا بصفات الاشرار، ولا تتصفوا بصفات الأخيار.

ان كثيراً من الاخوة يعترضون علينا، ويقولون: ان الشيخ يكثر من تخويف الناس من الله تعالى، لا بأس سأكف من الآن فصاعداً عن هذا الاسلوب، وانت ايضاً ارتكب ما تشاء من المعاصي، ولكن بمجمله شروط:

أولاً: اعصى الله تعالى ولكن في مكان خارج عن مملكته.

ثانياً: اعصى الله ولكن من غير ان تأكل رزقه تعالى.

وثالثاً: ان تكون تابعاً لدولةٍ خارجة عن سلطة الله تعالى، حتى اذا اراد الله ان

يقبض روحك، فقل: انا تابع للدولة الفلانية، ولست ملزماً باطاعتك، عليك ان

تعلم، حتى لو كنت من اتباع الدولة الاقدم، ألا وهي دولة الشيطان، وأقول انها

الأقدم، لان دولة الشيطان تحققت قبل دولة آدم أبي البشر عليه السلام، ولو اردت عدم

الانتماء لاي دولة وتبقى مستقلاً، فقل لملك الموت - سلام الله عليه - عندما يأتي

لقبض روحك ويقول لك: مُت، قل: أنا لا أطيعك، ولن اخرج من داري، لاني تعبت

في بنائه وإعمارهِ، فلا تخرج واعصه.

أيها الناس ستحشرون جميعاً شئتم ام ابئتم بصيحة واحدة: ﴿فَأَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ

وَاحِدَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، نعم، سوف لن اخوفكم بعد الآن، فما بالكم عندما ترون وجوه

العاصين مسوّدّة ، وعيونهم مقلوغة ، لن اطلب منكم ان تخافوا ، ولكن ما بالكم عندما ترتفع اصوات الناس ويصرخون وانفساه ، حتى الانبياء عليهم السلام ينادون : وانفساه إلا صوت النبي محمد ﷺ يقول : وأمتاه.

فهل هذا الاسلوب من الوعظ يروق لكم ؟ وهل تريدون ان اقول لكم : لا تخشوا ولا تخافوا ؟ فلو كان جوابكم لا ، اذن تعالوا لنخاف حقيقةً من الموت ، وما يجري علينا من احوال حين ينزل الموت بنا، فلو شعرت حقاً بالخوف، اذن لا بد ان تظهر عليك امارات الخوف، بأن تجري الدموع من عينيك على وجهك، كما صرّح بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، حين وضّح علامة الخوف والخشية لرجل عجوز .

اخشى ان يتبدل ما هو برّ وحسن لغيرنا الى سوء علينا ، اخشى ان يتبدل شهر الله وشهر الرحمة علينا الى نقمة ، اخشى ان يتبدل كلام الله في حقنا، وان ينقلب التقارب الذي بيننا الى تنافر وتباعد ، اني لأخشى من هذه الامور كلها ، ولكن خوفي الاكبر هو من تبديل وتغيير اليوم الاخير من العمر ، بل قل : اخشى من التشيع الى قبري واهواله ، قل : اخشى حينما أنزل بقبري ، واخشى من عمقه وظلمته ووحشته ، واخشى من الملكين اللذين يحضران لسؤالي ، واخشى من صوتها وعينيها ، وسؤالها اياي ، فلو حصل لديك قليل من الخوف ان شاء الله فعلينا الآن ان نتأسى بشخصية ما ونتخذ اسوة لنا ، اي ان نتأسى بشخصية بالنبي الاكرم ﷺ ، ومن الواضح عدم قدرتنا على التأسي به ومشابته في سائر عباداته ، إلا في العزاء على ولده العزيز امامنا سيد الشهداء عليه السلام .

ان افعال الرسول الاكرم ﷺ كانت تماماً مبتنية على حكمه ومصالحته، ومن هنا لا بد لنا من معرفة الحكمة من تقبيله ﷺ لسيد الشهداء عليه السلام . اما الحكمة من تقبيل جبينه المبارك فقد سبق وان اشرنا اليه ، قال الامام الرضا عليه السلام : «قتل جدي كما يذبح الكبش» ، وقال الامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام : «انا ابن من

قُتل صبراً» .

وكأني به عليه السلام وقد أحيط به من كل جانب ومكان، وأصبح محبوساً بين أولئك  
الاشرار ، واخذوا يضربونه بكل حجر ومدر وسيف وسهم، حتى قُتل صبراً ، قلت:  
انه عليه السلام سقط عدة مرات على وجهه وجبهته ، لانه كان يحاول النهوض والوقوف  
على اقدمه ، وهو بتلك الحالة من الضعف والوهن ، لينظر بطرفه الى خيام حرمه ، إلا  
انه كان يسقط على وجهه كلما حاول الوقوف ، وبقي ينظر الى الخيام حتى آخر انفاسه  
ليتأكد من سلامتها ، لئلا تمتد نحوها ايدي المعتدين الآثمين ، ولكن في نهاية المطاف  
وقع أهل البيت عليهم السلام اسرى بايدي الاشرار ، واخذوهم أسارى من كربلاء الى  
الكوفة ، ومنها الى الشام بكل قسوة وعنف ، «الالعة الله على الظالمين» ، ونسألك  
اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا  
الله يا الله يا الله .



## المجلس الرابع عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يُشْهَدُ أَحَدًا حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَلَا اتَّخَذَ مَعِينًا حِينَ بَرَأَ النَّسَمَاتِ ، لَمْ يُشَارِكْ فِي الْإِلَهِيَّةِ ، وَلَمْ يُظَاهَرْ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ، كَلَّتِ الْإِلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ ، وَالْعُقُولُ عَنِ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَتَوَاضَعَتِ الْجَبَابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ ، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِخَشْيَتِهِ ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا مُتَوَاتِرًا مُتَسَقًّا ، وَمُتَوَالِيًا مُسْتَوْسَقًّا ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ أَبَدًا دَائِمًا سَرْمَدًا ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ آيَدَتِ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامِهِمْ ، أئِمَّةً عَلَمًا لِعِبَادِكَ ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِكَ ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ ، وَنَهَيْتَ أَنْ يَتَقَدَّمَهُمْ مُتَقَدِّمٌ ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ مُتَأَخِّرٌ ، وَجَعَلْتَهُمْ عَصْمَةَ اللَّائِذِينَ ، وَكَهْفَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعُرْوَةَ الْمَتَمَسِّكِينَ ، عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ مُحِيطَةً بِالْأَرْضِينَ» .

«الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل» ، عباد الله ، انكم الآن تملكون الحياة ، اناشدكم ان تعملوا لنجاة انفسكم من الوان العذاب وايدي الاعداء ، ان هي إلا ساعة ويحيط بك الاعداء من كل جانب ومكان ، وظاهر الحال انك تشعر بعدم وجود من يناصبك العدا ، سواء عدو واحد وهو الشيطان ، كلاً ، فكر بمصيرك ، فبعد قليل يحيط بك الاعداء وهم كثر ، وعندئذ تنقطع بك السبل ، وتعجز عن ايجاد الحل ، فترى الارض عدواً ، والافاعي اعداء ، والعقارب والتنين والتماسيح والقبر والنازلين في القبور كلهم اعداء لك .

ان الميت لو كان من احباء الله ومطيعاً لأوامره ونواهيه ، بمجرد ان يودع في

قبره: «قالت له الارض مرحباً واهلاً ، قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري ، فاذا وليتك ، فستعلم كيف صنعي بك ، فيتسع له مد البصر»<sup>(١)</sup> ، وان كان الميت والعياذ بالله من اعداء الله ، اي يمتاز بالعتو والعصيان عن الطاعة، واطهار العبودية لله تعالى والكفر ، فان الارض تخاطبه حين ينزل بها : «لا مرحباً بك ولا أهلاً لك ، قد كنت ابغض من يمشي على ظهري ، فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك ، فتضمنه حتى تلتقي اضلاعه»<sup>(٢)</sup> ، ان للقبر ضغوطات مختلفة ومتعددة ، احدها ان تؤدي الى غليان الدماغ ، وهكذا بقية انواعها في الشدة والثقل ، ان النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان يسير حافي القدمين اثناء تشييع جنازة «سعد» ، فقال أصحابه: يا رسول الله لماذا تسير حافي القدمين ؟ قال : «لكثرة المشييعين من الملائكة» .

وتم تشييع جنازة سعد بهذه الحالة من الجلال والهيبة ، الى ان وصلوا القبر ودفنوه ، وبينما كان الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً على قبره ، واذا بحاله قد تغيرت ، وتغير لونه ، فسأله اصحابه : يا رسول الله ، ما سبب تغير حالك ؟ قال : «ان سعداً قد أصابته ضمة»<sup>(٣)</sup> .

فقالوا : يا رسول الله ايضغه القبر مع كل تفضيلك واجلالك اياه ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء»<sup>(٤)</sup> .

ومن جملة الطاف الباري جلّ جلاله تعالى ، انه يستقرضكم الاموال التي منحها لكم من فضله ، كمن يستقرضكم من عامة الناس - والعياذ بالله - ، فيقول تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾<sup>(٥)</sup> ، ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ أَفْطَر

١- البحار / ج ٣٣ ، ص ٥٤٦ ، الرواية / ٧٢٠ .

٢- البحار / ج ٣٣ ، ص ٥٤٧ .

٣- البحار / ج ٦ ، ص ٢٢٠ ، الرواية ٣١٤ .

٤- المصدر السابق .

٥- البقرة / ٢٤٥ .



صائماً في شهر رمضان، ولو بشق تمره، أعتق عبداً لوجه الله تعالى»<sup>(١)</sup> ، نعم فانه تعالى يضاعف الأجر والثواب اضعافاً مضاعفة ، وقلت بان الثواب المرتب على شق التمر هذا ، مختص بمن لا يملك زيادة عليه ، مثله في ذلك مثل سائر اصحاب النبي ﷺ في صدر الاسلام ، حيث لم يقدروا على اكثر من ذلك ، أمّا في هذه الازمان فليس الأمر كذلك ، لان اغلب الناس اغنياء ، ولعله من النادر ان تجد شخصاً غير قادر على اشباع شخص واحد ، وهذه كلها من الطاف الله تعالى ، يقول جل جلاله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول تعالى: ﴿إِذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> اي اطلبوا حوائجكم مني، وإلا فاني اعذبكم عذاباً شديداً ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

ان الله سبحانه وتعالى يقول : ادعوني استجب لكم ، فاخشى ان لا تدعوه الآن لاصلاح أمرك ، مع انه تعالى ترحم عليك واذن لك في دعائه ، وعندما تريد دعائه يوم القيامة فانه تعالى لا يأذن لك ، وهناك الكثير من الذين لا يؤذن لهم فيعتذرون ، ولا يقدرّون على السؤال وذكر الله بالسنتهم ، ولعل بعضهم ينسى اسم الله تبارك وتعالى ، واسم رسوله الكريم ﷺ فيسألونهم ما اسم نبيكم ؟ فيقولون إننا قد نسينا .

الآن، الآن، أيها الناس، كل اعضاءكم وجوارحكم تشتعل وتلتهب فيها السنة النيران. الآن جلستم وقد اضرتم بأنفسكم النار، وقد احاطت بجميع بدنكم، فاسعوا لاطفائها، وبعد سلعة واحدة تظهر هذا النار، وتتصل بنار الآخرة، وعند ذلك لا يمكن اطفائها، الآن قطرة ومع واحدة من خوف الله، اذا سكبت على تلك النار سوف

١ - بحار الانوار: ج ٩٣، ص ٣١٧، حديث ٩ .

٢ - البقرة / ١٥٢ .

٣ - غافر / ٦٠ .

٤ - غافر / ٦٠ .

تطفئها، اما يوم القيامة فلا تطفىء تلك النار كل ماتذرفونه من دموع، ولو بكيت حتى تجف دموع عينيك فلا ثمرة فيه<sup>(١)</sup>، إلا ان الله سبحانه وتعالى يخاطب المذنب الآن: ان تُبْ ، فاني اقبل توبتك واغفر ذنبك ، ولو تبت فاني احبك وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولعل لطف الله اكبر من ذلك حيث يقول: «أني المذنبين أحب الي من تسبيح المسبحين» ، اذن ، تأملوا كيف ان لطف الله تعالى شمل المذنبين جميعاً ، ان اهل المعصية على عدة اقسام ، فمنهم من يعصي الله ويذكره ايضاً ، ومنهم يعصون الله كثيراً ويذكرونه قليلاً ، والقسم الثالث منهم الذين يسرفون ويفرطون في معصية الله كثيراً ، وهذا آخر مقام من مقامات العاصين ، ولكن مع ذلك كله فان الله الرؤوف الرحيم يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

لقد لاحظتم في الآية المباركة التي وردت في القرآن الكريم ، كيف ان اولاد النبي يعقوب - على نبينا وآله والصلاة والسلام - كانوا يخاطبون «بنيامين» بكلمة «أخانا» طالما لم يتهم بعد بالسرقه ، ولكن بعد ان اتهم بالسرقه لم يخاطبوه بالأخ ، بل قالوا لأبيهم: ﴿إِنَّ أَبْنَاكَ سَرَقَ﴾<sup>(٥)</sup> ، من هنا تأملوا لطف الله تعالى ، حيث يخاطبنا بكلمة عبادي مع كل ما يصدر عنا من المعاصي وهو قوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنَا

١ - الاشارة الى ان الذنوب تؤدي الى النار والشيخ (قدس سره) اراد القول انكم الآن ولم تستغفروا فانتم كمن اشعل النار في نفسه ولم يشعر بذلك حتى يخرج من هذه الدنيا وعند ذلك لا فائدة من البكاء بينما الآن يمكن ذلك ان يتوب وهو باك مستغفر فانه سوف يطفىء هذه النار بدموع عينيه التائبة المستغفرة.

٢ - البقرة / ٢٢٢ .

٣ - الزمر / ٥٣ .

٤ - الاعراف / ٥٦ .

٥ - يوسف / ٨١ .

الْغُفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ<sup>(١)</sup> ، ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ \* إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٢)</sup> .

لقد وردت في هذه الآية الشريفة ثلاثة الطاف قبل «قل يا عبادي» وثمانية بعدها الى آخر (هو التواب).

في بداية عصر البعثة النبوية الشريفة جاء جماعة الى الرسول الاكرم ﷺ من الذين كانوا يعصون كثيراً وقالوا: يا رسول الله، لقد اسرفنا في معصية الله، فهل لنا ان نتوب الى الله تعالى؟ وهل يقبل الله توبتنا؟ فنزلت الآية الشريفة: ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ \* كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقالوا: اذن لتتوب معاً مما ارتكبناه من سوء فعالنا، لعلنا نحظى بالسلام الذي صرح به الله تعالى بحق المذنبين، فنلاقي ملك الموت ﷻ ونحن على هذه الحالة من شمول السلام ايّانا ، فيسلم علينا بسلام الله تعالى حيث يقول ﷻ: «يا عبد الله ربك يقرئك السلام ، وقد جئت لأقبض روحك» ، ولعلنا ايضاً نحظى بسلام الله ورسوله الكريم ﷺ ، حينما ينزل بنا الموت ، وحين قيام الساعة الكبرى: ﴿وَسَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> ، ولكن اخشى ان نهدد حياتنا بالغفلة ، الى ان يصل بنا الامر مبلغاً لا نستحق فيه هذا السلام ، بل لعلنا والعياذ بالله نصبح من اهل هذه الآية المباركة: ﴿وَأَمَّا زُوايَا يَوْمَ يُؤْتِيهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٥)</sup> .

ايها المذنبون توبوا الى الله تعالى ، اجل ، فلو حظينا وفرننا بسلام الله في الدنيا

١- الحجر / ٤٩ - ٥٠ .

٢- الزمر / ٥٣ .

٣- الانعام / ٥٤ .

٤- يس / ٥٨ .

٥- يس / ٥٩ .

وحال الاحتضار ، فاننا سوف ننال هذا السلام يوم القيامة ايضاً ، ويبقى معنا الى يوم دخولنا الجنة ان شاء الله ، حيث يقول تعالى : ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾<sup>(١)</sup> . لقد سمعتم بالجنة ولكنكم لم تتصوروا معنى هذه الكلمة ، ففي الجنة قصرٌ مبني بالجواهر واللائي ، له ثمانية ابواب ، وبين كل باب وآخر مسافة اربعمئة عام ، فهل تصورت اذن معنى الجنة ، ولو من خلال هذا القصر ، وهو أحد قصور الجنة ، فالجنة ابدية خالدة ، واهلها كذلك خالدون فيها ، والله سبحانه وتعالى خالدٌ كذلك ، ولكن هناك فارقٌ بين ابدية الله تعالى وابدية الجنة ، من حيث ان ابدية المخلوق زمانية ، وابدية الخالق ليست كذلك ، القصد من ذلك ، ان مسألة الخلود والابدية بشأن الجنة والنعم التي فيها وانواع السلام في تلك المقامات ، كلها الطاف من الله تعالى خصّها لعباده الصالحين ، ولكن اخشئ بالرغم من كل هذه اللطاف الإلهية ، ان يؤول امرنا الى حيث يقول تعالى بشأننا : ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

فكما نسيتم في دار التكليف ما ينبغي الامتثال له ، فجزاء نسيانكم اليوم ان نساكم ، والنسيان هنا بمعنى قطع اواصر وعلائق الرأفة والرحمة من قبل الله تعالى . اذن ، يا عباد الله ، علينا الآن ان نعمل ما يساعد على ايجاد العلاقة والارتباط بالله تعالى ، لكي لا يسري عليكم خطاب «انا نسيناكم» ، فهذا الشهر هو شهر الله ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقد جعله تبارك وتعالى مضيئه الإلهي ، ودعاك لهذا المضيف ، وقدّم لك انواع والوان النعم والالطاف ، فقد جعل نومك فيه عبادة ، ويقظتك فيه عبادة ، وانفاسك فيه عبادة ، واطافة لكل ذلك ، فعند المغرب من كل يوم في هذا الشهر المبارك ، فانه تعالى يعتق الف الف شخص ممن حقت عليهم النار والخلود في جهنم ، والآن وقد انتصف الشهر المبارك ، لا أدري هل عملنا

١- الحجر / ٤٦ .

٢- السجدة / ١٤ .

٣- البقرة / ١٨٥ .

وآخراً ما ينجينا من عذاب النار ام لا ؟ ان الخطر العظيم يكمن في انقضاء هذا الشهر الكريم شهر الرحمة والمغفرة ، ولم نصبح من اهل الرحمة والمغفرة .  
قلنا بان العلاج المتوفر بين ايدينا لتخفيف وطأة الذنوب هو البكاء خشيةً من رب العالمين ، وأملنا وزجاؤنا في هذه الدموع الجارية لتغسل الذنوب والادران ، نعم البكاء من خشية الله ، ونريد الآن ان نبكي اضافة الى ذلك بكاءً آخر ، الا وهو البكاء على ابي عبد الله سيد الشهداء عليه السلام ، نريد ان نبكي على تلك الدموع التي أجراها سيد الشهداء في انفاسه الأخيرة ، حيث كان يبكي وهو على تلك الحالة ويقول : «أبكي اليك يا ربي مكروباً» ، اي ابكي بقلب مملوء بالغم ، اشير الى واحدة منها ، اقول : بان سيد الشهداء عليه السلام تحمّل كل تلك المصائب والويلات في يوم عاشوراء لثلاثة امور ، اولها: كي لا يبقى جسده الشريف عرياناً في تلك الفلوات ، وثانيها: ان لا يبتعد الشهداء عن بعضهم البعض، وان لا تكون رؤوسهم مفصولة عن ابدانهم ، وثالثها وآخرها: انه تحمّل كل تلك المصائب لكي تبقى حرمة في أمان من الاعداء ، ولكنه في نهاية المطاف نظر فرأى ، ان جميع جهوده ذهبت ادراج الرياح ، فلا الابدان ستبقى مستورة ، ولا الرؤوس ستبقى على الابدان ، ولا حُرْمَةُ ستبقى محفوظة ، ولهذا فان قلبه الكريم كان يعتصر الماء وحسرة فتوجه الى ربه مخاطباً : أبكي اليك مكروباً ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .



## المجلس الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْمَدُكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
توحدت بالعزّ والجلال ، وتفردت بالقدرة والكمال ، وأنت القادر المتعال ، والحي  
الذي لم يزل ولا يزال لك المجد الأمجد ، والعلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال  
الأجل فوق كل جلال ، وأنت المنزّه عن كل ما يخطر بالبال ، نحمدك على نعمائك  
المتواترة ، ونشكرك على آلائك الظاهرة المتوافرة ، ونصلّي ونسلم على نبيك نبي  
الرحمة ، الذي اتخذته لك حبيباً له ، وشفيعاً للأمة ، وعلى أهل بيته أئمة الأنام ،  
ومصاييح الظلام ، وينايب الاحكام ، والدعاة الى دار السلام ، عليهم آلاف التحية  
والسلام ، الى يوم القيام.

متى تستيقظون من نومكم يا غافلون ؟ ومتى للموت تستعدون ؟ ومتى للزاد  
تتداركون ؟ ومتى للرحيل تتجهزون ؟ هيهات هيهات ، متى تتجهزون ؟ ومتى الى  
ربكم تتوبون ؟ وائى الى منشأكم تعودون ؟

المراد من الموعظة والوعظ ، التنبيه والاشارة لاطاعة الاوامر واجتناب النواهي ،  
والاستيقاظ من نومة الغفلة ، وتقبيح واجتناب الاعمال والافعال القبيحة وغير  
اللائقة ، التي يعيل الانسان لارتكابها ، وعلامة ترك تلك الافعال هو ان يستقبحها  
الانسان وينفر منها ، وان صدرت عنه يظهر عليه الحزن والاسى ، إلا انى أرى بأن  
الموعظة لا أثر لها فيكم ، ولا تجدي معكم نفعاً ، وعلامة عدم تأثيرها ، يكمن فيما ارى  
من السرور البادي عليك ، اثناء جلوسك وحضورك هذه المجالس ، بالرغم مما اذكره  
من الآيات القرآنية المخوّفة ، والاحاديث النبوية المنذرة ، وكأنها ليست موجهة اليك ،

بل موجهة لغيرك ، فأما ان هذه المواعظ لا تترك أثراً في قلبك ، او انها تدخل في قلبك طالما انت جالس هنا ، ولكن بمجرد خروجك من هذا المكان ، فان الموعدة تخرج من قلبك ايضاً ، ولا يبقى منها اي اثر يذكر ، ان النبي الاكرم محمد بن عبد الله ﷺ ، وآله الاطهار - عليهم السلام أجمعين - ، عبدوا الله تعالى عبادةً تفوق طاقة تمام افراد البشر ، وكانوا يؤدون تمام اقسام العبادات والطاعات ، ولم يعصوا الله تعالى طرفه عين ابداً ، ولكن مع ذلك كانوا يخافون الله تعالى ، ويخشونه حق خشيته ومخافته ، وقد اجتمعت فيهم مختلف صور الخوف والخشية ، فكانوا احياناً يبكون من خشية الله تعالى ، واحياناً أخرى يغمى عليهم ، وهكذا في بقية صور الخوف .

أما أنا العبد الذليل ، فلست متيقناً على ما مضى من عمري ، من انني املك ركعتي صلاة في صحيفة أعمال ، آخذهن معي يوم الورد ، هدية لمنكر ونكير عليه السلام ، ولا أرى ايضاً ، بأني قد تمكنت يوماً ما ، من ترك عملٍ منهي عنه ، فلو ان شخصاً لا يمكنه ان يطال احداً بظلم ، فان ذلك ليس دليلاً على عدم ممارسته الظلم ، اما لو كانت لديه القدرة على ارتكاب المعصية وتركها ، فانه تارك للمعصية حقاً ، وعلى سبيل المثال لا المحصر ، لو لم يكن باستطاعته الفساد ، لا يقال عنه بانه تارك الفساد ، نعم اذا تمكن من ذلك ، واعرض عنه رغبةً ، يقال عنه حينذاك بانه ترك الاتيان بالفساد ، ويترتب على ذلك الثواب ، اما غير المتمكن لا يترتب له الثواب ، والآن اذ لم يتسن لكم ارتكاب المعاصي ، لعدم تمكنكم وعدم تهيئ الفرصة لكم ، فلا تغتروا بانفسكم ، ولا تمشوا على الارض مختالين متكبرين فخورين .

نعم ، الغرض من ذلك التنبيه ، على ان شهر الله الاعظم ، رمضان المبارك ، قد مضى نصفه ، ولا ندري هل غُفِرَ لنا ام لا ، من هنا ، علينا ان نتأكد من خلو وطهارة انفسنا وذواتنا من أدران الاخلاق الرذيلة ، والصفات غير المرغوبة ، وعندها يمكن

ان تشملنا رحمة رب العزة تعالى، وإلا فلا ، اني لأرى علامات السوء عليكم ، وأرى علامات وجود الاخلاق الرذيلة ، والصفات غير الحميدة ، لان الاعمال الصادرة عنك، انما هي أعمال غير نقية ، وهذه دلالة على وجود الشك والشبهة في قلبك ، ولا يمكن اصلاح أمرك البتة ، اذن ، عليك اولاً ان تؤمن يقيناً بوجود اله و رب ، ويحصل هذا اليقين بالنظر والتفكر ، بل بنظرة تأمل واحدة يمكن ان تحصل على هذا اليقين ، هذا فيما يخص مقام التوحيد ، والمقام الآخر هو مقام التنزيه ، وهذا أصعب من المقام الاول ، لانه ضلت اللغات والافهام، عن تنزيه الملك العلام سبحانه وتعالى ، حيث ان كل ما يخامر نفسك من التصورات والكيفيات ، وكل ما تتخيله بأوهامك، بأدق نظر، والطف معنى ، عليك ان تعلم بان ذلك ليس الخالق، بل انه مخلوقك انت وصنيعتك ، لان فكرك وذهنك احاط به وحدّه ، كما اشار لذلك الامام جعفر الصادق عليه السلام ، في جوابه على سؤال الزنديق، الذي سأل الامام بقوله : «ما الدليل على صانع العالم ؟ فقال الامام عليه السلام في جوابه : وجود الافاعيل، التي دلت على ان صانعها صنعها ، ألا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد متين ، علمت ان له بانياً ، وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده . فقال الزنديق : فما هو ؟ قال الامام عليه السلام : هو شيء بخلاف الاشياء ، ارجع بقولي (هو شيء) الى اثباته فانه (شيء) بحقيقة الشئية ، غير انه لا جسم ولا صورة، ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الاوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيره الزمان»<sup>(١)</sup> .

نعم ايها الصائمون ، فلا تنقصه الدهور، ولا يغيره الزمان، فان الحديث الشريف هذا طويل ، والمراد اثباته من ذلك، انه يوجد اله و ربّ عظيم ، له جميع الصفات الكمالية، ومنزلة عن صفات المخلوقات «هو خالق اذ لا مخلوق ، وربّ اذ لا مربوب» ، ان الله تبارك وتعالى هو خالق الموجودات ، خالق الزمان والمكان ، ولا يصح للفرد



ان يسأل كم مضى من عمر الله تعالى ، لان الزمان لا يمضي عليه ، وان الله محيط بالزمان وبجميع الاشياء والموجودات ، نعم ، فكل ما يخطر ببالك وتتصوره او هامك على انه الله تعالى ، اعلم بانه ليس الله ، وان الله هو غير ما تتصوره بذهنك تماماً ، في مقام التنزيه ، يكفي ان تقول وتعلم ، بان الله تعالى هو غير ما يتصوره ذهنك ، هذا هو مجمل الكلام في معرفة الله وتنزيهه تعالى ، اما معرفتك بنفسك ، فانظر هل تعرف حقيقة نفسك وماهيتها ؟ انظر الى عملية التنفس هذه مثلاً كيف تصدر منك ؟ انظر الى هذا الهواء كيف انه يؤمن غذاءك دائماً ؟ دع عنك كل ذلك ، فالهواء الذي لا تقيم له وزناً هل يمكنك ان تبقى حياً بدونه ولو للحظة ؟ ألا تصدق ! امتنع عن التنفس ولو لنصف ساعة بل ربع ساعة ، فلو بقيت حياً لك ان تقول بان الهواء لا اعتبار له ولا أهمية ، فهل فكرت بكنه هذا الهواء جيداً ام لا ؟ لاحظ انواع الاخلاط التي اودعها الله تعالى فيك ، هل تأملت كنهها وماهيتها ؟ وهل عرفت انواعها واقسامها والفوارق الموجودة فيما بينها ؟ هل لاحظت لعاب الفم وطعمه العذب السائغ ومقداره المعتدل دون زيادة او نقصان عن الحد المطلوب ؟ وكيف ان ماء العين تركيبه مالح ، وانعدام طعم ماء الدماغ ، ومرارة ماء الاذن ، بالرغم من تقارب مصادر هذه الاخلاط ومنابعها ؟

ايها المسكين الضعيف ، انك لم تعرف لحد الآن كنهك وحقيقتك ، مع انك مخلوق ضعيف من مخلوقات الله تبارك وتعالى ، فاني لك ان تصل معرفة كنه رب العزة تعالى ؟ لقد كتب الحكماء الف حكمة من الحكم التي اودعها الله تعالى في عينك الصغيرة هذه فقط ، هل تأملت مرة في حقيقة روح الانسان ، التي تلتطف بها الباري عليه ؟ ان روح الانسان نموذج عن الذات المقدسة لله تعالى وصفاته سبحانه ، قلت : انها نموذج ، وليس المراد من ذلك انها شبيهة لله تعالى او انها من نظيره ، فليس لله تعالى شبيهة او نظير ، وليس كمثل شئ ، ولهذا الروح امتياز خاص على غيرها من

المخلوقات، من ناحية الخلقة ، لانها من عالم الامر، وليس من عالم الخلق ، وان الروح الانسانية هذه داخلة وخارجة في الاعضاء ، فافهم ما اعنيه بقولي هذا ، أي: ان لها تعلقاً ما بالبدن ، وهي ليست جزءاً من البدن لكي يتسنى للانسان معرفته ، وهي بجد ذاتها احدى الادلة على توحيد الله تعالى .

تأمل وانظر بأي صنعة وخلقٍ جعلك الله تعالى ، فقد اودع فيك من كل ما موجود في ملكوت السموات والارض ، كما اشار الى ذلك الامام أمير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين : «اتزعم انك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الاكبر»<sup>(١)</sup> فللعالم ربّ اوجده من العدم ، نعم، لقد قلنا بان لله تعالى نموذجاً في خلقتك ، وذلك هو الروح ، لقد اودع الباري عزّ وجلّ نموذجاً للأنبياء عليهم السلام فيك ، وذلك هو العقل، الذي يجب ان يكون سائداً في الوجود وليس الاشرار والاشقياء، الذين لهم نموذج فيك ايضاً ، فيوجد فيك «هابيل عليه السلام» مثلما يوجد فيك قابيل» ، وفيك ابراهيم عليه السلام ، وكذا نمرود ، والنمرود الساكن فيك، يريد ان يرمي ابراهيمك في النار ليحرقه ، فلو شملك اللطف الإلهي، وجعل النار برداً وسلاماً على ابراهيمك ، وجعلها كروضة من الازهار عليه ، إذ ذاك اقول : طوبى لك ، وان لم يشملك اللطف الإلهي، فان نمرودك سيحرق ابراهيمك لا محالة . وفي وجودك موسى وعصا وتسع آيات ، وبازائه فرعون أيضاً ، ولكن اشكر ربك على ان فرعونك هذا ضعيف ، ولا يملك القدرة على ادعاء الربوبية علانية ، ويقول : ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup> وبالتالي يحكم اساس الكفر والطغيان ، فان رسول عقلك الموسوي مكلّف بالذهاب الى فرعون نفسك ليقول له : أن آمن بالله ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى \* وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ

١ - الديوان المنسوب للامام علي(ع) ص ٥٧، كذا نقله في مجمع البحرين ج ٤، ص ٤٨ .

٢ - النازعات / ٢٤ .

٣ - طه : ٤٤ .

فَتَحْشَى ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، وان لفرعون نفسك سحرة ، فلو جاء عقلك بعصاه الاعجازية ، سينتصر على فرعون وتكون الغلبة له ، وإلا ستهلكك نفسك الأمارة بالسوء .

ان الله سبحانه وتعالى، أضفى لطفه الكريم على عصا موسى، وكفّه الحاملة للعصا. وقال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ <sup>(٢)</sup> ، فخاف عليه السلام لانه تعالى أمره قبل ذلك بخلع نعليه ، ولذا خشي ان يطلب منه الرحمن ان يلقي عصاه، فقال عليه السلام : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ، أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَمُّ بِهَا عَلَيَّ غَنَمِي، وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ <sup>(٣)</sup> فقال له تعالى: ﴿أَلْقِهَا﴾ <sup>(٤)</sup> ، وبما ان لطف الله تعالى تجلّى في تلك العصا: ﴿فَأَلْقَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ <sup>(٥)</sup> كأنها الجان لعظمتها، حتى انها طبقت فكها على فرعون وعسكره أجمعين ، فاستقرت شفتها العليا على اعلى قصر فرعون ، والسفلى اسفل قصره ، لقد تحولت تلك العصا الى هذا المقام، بمجرد شمولها بلطف الله تعالى ، واذ شمل اللطف الإلهي كفه المباركة عليه السلام أصبحت يده ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ <sup>(٦)</sup> ، فانبعث من كفه ضياءً ونورٌ عظيم، اعظم من نور الشمس ، وكذا الحال بالنسبة لسحرة فرعون، فقد شملهم اللطف الإلهي، وسرى الايمان في قلوبهم فأمنوا بموسى عليه السلام ، وطالما ان حديثنا يدور حول اللطف الإلهي، وشموله النبي موسى عليه السلام وعصاه والسحرة ، نسأل الله تعالى ان يشملنا بلطفه الكريم.

أجل ، فيك اثرٌ من النبي عيسى عليه السلام والحواريين ، وكذا نموذجٌ من النصاري، ونموذجٌ من الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بجيشه وأصحابه ، ونموذج آخر لجيش الكافرين والمشركين ، وقد اصطف الجيشان للحرب في باطنك ، فكن يقظاً لئلا يُهزم جيش

١- النازعات / ١٨ - ١٩ .

٢- طه / ١٧ .

٣- طه / ١٨ .

٤- طه / ١٩ .

٥- طه / ٢٠ .

٦- طه / ٢٢ .

الحق امام الباطل ، ونموذج الرسول الاكرم ﷺ الموجود فيك يتمثل في العقل ، فلا تدع جيش الكافرين يستولي على جيش الرسول ﷺ ويبيده ، فالمراد من ذكر هذه النماذج ، هو ان هناك الكثير من الصالحين والاشرار ، لا يتسع المجال لذكرهم بالتفصيل ، ولكن اجمالاً اعلم ، بأنه يوجد في باطنك نموذج من الاخيار والاشرار ، فاحرص على ان تكون من اتباع الاخيار وفي زمرةهم ، دون زمرة الاشرار وأذناهم ، نعم ، لقد مضى شهر الله وارى انك لم تدخل بعد في مضيف الله ، ولم تأخذ نصيبك من موائد هذا الشهر ، «ان انفسكم مرهونة باعمالكم ، ففكوها باستغفاركم ، وظهوركم ثقيلة من اوزاركم ، فخففوا عنها بطول سجودكم»<sup>(١)</sup> ، ان هذه الكلمات المباركة هي من جملة ما قاله الرسول الاكرم ﷺ في خطبته في آخر جمعة من شهر شعبان ، يقول صلوات الله عليه وآله : فخففوا عنها بطول سجودكم ، اعلم بان السجودات على انواع ، افضلها هي سجدة التعظيم ، فهل سجدة سجدة تعظيم واحدة لحد الآن ! ام لا؟ ان السجود على التراب امرٌ مستحب ، ويجب تعفير الجبين في التراب ، وليس السجود وفق المزاج والرغبات ، كما يفعل البعض في هذا الزمان حيث يستخدمون التراب الحاوية على الصور والمرآة ، ولا يسجدون على غيرها ، وقد يؤول هذا الامر الى عبادة الاصنام تدريجياً ، وما معنى المرآة الموجودة خلف التربة التي يضعها بعض الاخوة هذه الايام ، لذا اوصيكم بالاعراض عن هذه المظاهر ، واسجد لربك سجدة العبودية الحققة على التراب .

ان الرسول الاكرم ﷺ كان يسجد على الارض بحيث يتلطح وجهه الكريم بالتراب وغبار الارض ، والامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام ، كان - ايضاً - يسجد على الارض والحجر الخشن ، والامام الصادق عليه السلام كان يحمل معه صرة من تربة مظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام ينشرها وقت الصلاة ويسجد عليها ، والامام

موسى بن جعفر عليه السلام ، كان يسجد من الصبح حتى الظهر ، وعند الزوال يرفع رأسه من سجده الطويلة ويؤدي الصلاة، دون تجديد لوضوئه ، ويهوي بعد ذلك الى السجود مرة أخرى الى المغرب، ثم يرفع رأسه ويصلي دون تجديد الوضوء أيضاً ، فما كان من ذلك السجن الكافر الملعون إلا أن قال ذات مرة للفضل : انظر الى داخل هذه الحجرة .

قال : نظرت فلم أر سوى قطعة قماش ملقاة على الارض .

فقال الملعون : هذا هو امامكم موسى بن جعفر عليه السلام .

انظر أيها المحب كم طال حبس هذا الامام المظلوم، بحيث انه كان غير مميز تحت عباءته، لشدة ضعفه ونحول بدنه الشريف، واريد ان اقارن الآن بين سجدة الامام موسى بن جعفر عليه السلام في السجن، مع السجدة الأخيرة لسيد الشهداء عليه السلام على رمضاء كربلاء ، فقد كانت له عليه السلام سجدة كثيرة ومتنوعة ، ولكنني اعني هنا سجده الاخيرة، التي اداها في آخر انفاسه، حيث عفر جبينه المبارك على ارض كربلاء ، تلك السجدة التي لم يرفع رأسه الشريف منها لحد الآن .

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم يا الله أن تهدينا الى صراطك المستقيم .



## المجلس السادس عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
وتعاليت في عَزِّ جلالك عن مطارح الافهام ، وتقديست عن مشابهة الأنام ، وتنزهت  
عن مناسبة الأعراض والأجسام ، ولم تحط بك الأوهام ، بل تجليت لها بأثار  
سلطنتك القاهرة ، وإظهار قدرتك الباهرة ، يا متوحداً بالعزِّ والكمال ، ويا متفرداً  
بالعظمة والجلال ، نحمدك على جميع الأحوال ، ونشكرك في الغدو والآصال ،  
ونستهديك لأفضل الأعمال ، ونصلِّي ونسلم على نبيك محمد المنتخب من  
مغرس الفخار الأصيل ، الدافع جيئات الأضاليل ، والدافع لصولات الأباطيل ،  
وعلى أهل بيته السادة النجباء ، والبررة الأتقياء ، عليهم آلاف من التحية والثناء ، ما  
دارت الخضراء على الغبراء ، واستنارت الغبراء من الخضراء» .

### أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

#### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ  
الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾<sup>(١)</sup> . ويقول تعالى في موضع آخر : ﴿خُلِقَ  
الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>  
﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ  
الْمُنذَرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

هذه الآيات الشريفة تخاطب المعرضين عن الله تعالى ، والمترفين في الحياة

١- النحل / ١ - ٢ .

٢- الانبياء / ٣٧ .

٣- الصافات / ١٧٦ - ١٧٧ .

الدنيا، على انهم سيواجهون البلاء عن قريب ، نعم ، أتى أمر الله ، اي : ان أمر الله عز شأنه يأتي دفعة واحدة وفجأة ، فلا تستعجلوا أي لا تعتقدوا بأن هذا الأمر سيطول ويتأخر عنكم ، إن هي إلا ساعة ، والساعة آتية لا ريب فيها ، فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، والآن إذ انتم تستمعون لهذه المطالب، المقرونة بالادلة والبراهين ، يبدو انكم تتعللون في قبول هذه المواعظ ، وتأخذون هذا الأمر العظيم الشأن والرفيع المنزلة بغاية التهاون والمهانة ، دون أن تفكروا بانه بعد ساعة من هذا المجلس ويأتي المأمور الإلهي ، وأي مأمور ! انه المأمور الذي ان وقع نظرك عليه التفت السائق بالساق والى ربك يومئذ المساق ، وعندما تراه تصاب بالصم والعمى ، ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ، نعم لا تستعجلوا أمركم ان هي إلا ساعة ، فإما ان تقبل على ربك بوجه أبيض نوراني ، او بوجه اسود ظلماني والاعلال في عنقك ويديك ورجليك ، وبعد ساعة إما أن تشرب من ماء الكوثر حتى تروى ، واما ان تغاث بماء يشوي الوجوه بئس الشراب ، وبعد ساعة اما ان تُخلع عليك حلل الجنة وثيابها ، واما أن ترتدي ثياباً من نحاس شديد الحرارة .

قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، اليوم هو احد ايام الجمعة من شهر الله الاعظم رمضان المبارك ، ولنا في هذا الشهر امرٌ عظيم ، لماذا ؟ لاننا في هذا الشهر اما ان نكون من اهل النجاة الابدي ، واما ان نكون من اهل الهلاك الابدي ، فلو عمل الانسان ما يوجب عدم شموله بلعنة الرسول الاكرم ﷺ سينال النجاة الابدية ، وإلا كان نصيبه الهلاك ؛ من هنا اريد ان اتفحص حالنا باي نحو هو ، وبأي مقام ، وما نوعية أعمالنا ، وما هي عاقبة أمرنا ؟

لابد من الاعتراف بأني ارى ان حالنا واعمالنا هي بالنحو الذي آل الى ان لا نحصل على رضی الله تعالى فانه يشتكى من اعمالنا ، والرسول الاكرم ﷺ ايضاً

يشتكى ، ويقول : لقد خرجت امتي عن شريعتي ، واتخذوا من هذا القرآن مهجوراً ، وهو حجتي عليهم ، وكذا يقول الامير عليه السلام : لقد اعرض الناس عني وعن مشايعتي . لك ان تتأمل جيداً ، هل ان الامر كما بينته ام لا ؟ فكن يقظاً فظناً ، ولا تكن مغروراً ، فاكثر الناس يموتون بغرورهم ، « اين تذهب بكم المذاهب ؟ وتتيه بكم الغياهب ؟ وتخدعكم الكواذب ؟ ومن اين تؤتون ؟ واني تؤفكون ؟ فلكل أجل كتاب ، ولكل غيبة إياب ، فاستمعوه من ربانيكم ، واحضروه قلوبكم ، واستيقظوا ان هتف بكم » .

خلاصة القول ، فاني اري ان الله تعالى يشكو منكم ، والرسول صل الله عليه وآله وسلم والامير عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والائمة الطاهرين عليهم السلام يشكون منكم ، وكذا القرآن الكريم يشكو ، وشهر الله رمضان المبارك يشكو منكم ، والادلة والبراهين ايضاً ، والدنيا والآخرة والعرش والجنة والملائكة تشتكى منكم ، خاصة الملك الموجود على اليسار يشكو منكم ، وكذا الحال بالنسبة لاعضائك وجوارحك ، كلها تشتكى منك ، ولو اقتصر الامر على ذلك ، لكان هيناً ، فان الشيطان كذلك يشكو منك ، اما كيفية هذه الشكوى وتفصيلها ، وكيف ان هذه الاعضاء والجوارح والامور الأخرى تشتكى ، سوف اشير اليها بشكل مختصر : بدءاً نشير الى شكوى غير الله تعالى ، ثم نعود فنشير الى كيفية شكواه تعالى ، حيث ان شكواه تعالى تحرق القلب . ان رسول الله صل الله عليه وآله وسلم يشكو منكم ويقول : لم ليس لكم في اسوة حسنة ؟ ان الرسول الاكرم يخاطبكم ويقول : لماذا لا تتبعوني يا امتي ، وتعرضون عني وعلما دعوتكم له ، بالرغم من اني تحملت الاذى ، ورضيت بتعرض اهل بيتي للقتل والأسر ، من اجل احياء هذا الدين المبارك ، وأمير المؤمنين عليه السلام يشتكى منكم ، انتم المجاورون لقبره الشريف اولاً ، ويقول : « يا من تحيطون بقبري وتلتفون حوله ، لم لا تحيطون بقلبي ، فبينما تقبلون قبري ترمون السهام على قلبي » ، انه يقول في شكواه مما تقولون في خطابكم : « آخذ بقولكم عاملٌ بامرکم مستجيراً بكم زائر لكم ، لائذٌ



بقبوركم» ، هذا هو قولكم عندما تخاطبون اهل البيت عليهم السلام ، فكأنه عليه السلام يقول في جوابه على ما تقولون : « انا مستجيرٌ بكم ايها المهاجرون المجاورون ، انا في جواركم ، فلا تعصوا الله في حرمي واطراف قبري وبلدي » ، ان الامام عليه السلام يلتمس ويستجير بكم ايها المجاورون بعدم ارتكاب المعصية في حرمه ، واطراف قبره ، وبلده ، خاصة وانه مجاورٌ لكم وفي جواركم .

والشكوى الاخرى للامام عليه السلام منكم هو انه يقول : ألم تؤثر فيكم مواعظي ؟ فلا المواعظ في المسجد أثرت ولا المواعظ عن سيرتي في الاسواق ، ولا المواعظ ، أو ان صحتي ، ولا تلك التي كانت أو ان سقمي ومرضي ، ولا مواعظتي لكم في رمقي الأخير ، وأوان ارتحالي عن هذه الدنيا ، كلها لم تؤثر بكم ؛ لقد كانت لهذا الرجل العظيم روعي له الفداء أوضاع وحالات خاصة ، لو عاش في هذا الزمان لكانت غريبةً عن أهل هذا الزمان وبعيدةً عن أطباعهم ، لم يردد عليه السلام القباء ، وكان يذهب الى السوق فيشتري قميصين يعطي الجيد لخادمه قنبر رضي الله عنه ويلبسه إياه ويقول : «اني لا شعر بالحياء ان ألبس قميصاً أفضل من قميصك» ، كان حاله هكذا في ملبسه ، اما غداؤه عليه السلام ، كان يقتصر على قرصين من خبز الشعير اليابس ، يتناولهما على كبر سنه ، حيث لم يتمكن مع قوته الحيدرية من كسر القرصين بيده المباركة ، ويلجأ في ذلك الى تكسيرهما بركبته الشريفة ، ولذا فانه يشكو منكم الآن لانه يقول : بان كل حياتي ، التي كانت عبارة عن سلسلة من المواعظ والارشاد ، لم تؤثر فيكم بالرغم من ادعائكم موالاتي ، وعلى انكم من شيعتي .

ان سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام تشكو من أمة أبيها الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وتقول : «أيها الناس ، أبكي على ولدي العزيز سيد الشهداء عليه السلام كل يوم» ، فلم تتخذون من مجالس الغزاء على ولدي سبباً للفرح والسرور ، وتستخدمون الطبول والمزاح والتصنيف وغيرها من الاسباب المحرمة في مجالس الغزاء عليه ، وكذا الحال بالنسبة للأئمة الطاهرين عليهم السلام يشكون منكم .

والقرآن الكريم ايضاً يشكو منكم ويقول : ايها الناس ، انا كلام الله ربكم ، لم تتخذوني ظهرياً ، ألا تخشون من آياتي الوعيدية؟! ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، نعم ، فان الجبل على عظمته يتصدع لو نزل عليه هذا القرآن خوفاً وخشيةً من الله ، أفلا تخشون آياتي ؟ ألسنت نوراً لكم ؟ ألسنت قيماً وحكياً وبشيراً ونذيراً ؟ أي انكم لم تغيروا انفسكم الى الحالة التي تحصلون فيها على هذه المقامات الرفيعة مني .

وشهر الله رمضان المبارك ايضاً يشكو منكم ويقول : «لم تكرموني ولم تعظموني ولم تشرفوني وتفضلوني ، ولم تدخلوا في المضيف الذي أعد في هذا الشهر الكريم» ، وله ايضاً شكاوى أخر غير ما ذكر ، فليلة القدر تشكو منكم وتقول : «كم من مناسبة مرّت احلّ بها وانقضي دون ان تقدروني حقّ قدرتي»؟!

الادلة والبراهين كلّها تشكو منكم ، انكم تؤمنون في جميع اموركم الدنيوية ، بالادلة الوهمية او الظنية او العلمية وتفعل فعلها فيكم ، إلا انكم لا تؤمنون بكل هذه الادلة القطعية والبراهين التامة القائمة على وجود واجب الوجود والدين ، فلم لا تؤثر فيكم ؟ وان قلتم : كيف لم تؤثر فينا ؟ اقول : من العلائم والامارات الظاهرة عليكم ، من الريب والشك حول حضرة واجب الوجود الموجود فيكم . ان معنى تأثير الادلة فيكم يكمن في انعدام مظاهر الشك والريبة لديكم ، وها أنتم ترون بان هذه الأمارات موجودة فيكم علانية ، لانه لو لم تكن موجودة لما سولت لكم انفسكم الاقدام على المعاصي والمناهي .

ان الدنيا تشكو منكم وتقول : لماذا تكيلون عليّ اللعنات ؟ ألم تروا فعلي بمن سبقوكم ؟ لم لا تتعظون بذلك ؟ ألم تروا ما صنعت بالاغنياء ؟ لم لا تتبهاوا وتستيقظوا من غفلتكم ؟ ألم تسمعوا بقصة تلك المرأة البرمكية في زمن البرامكة ؟ حيث يبدو انها جاءت ايام عيد الاضحى والتمست ان يعطوها جلد أحد الذبائح ، فقيل لها : لم فعلت

ذلك وانت ام جعفر البرمكي ؟ أجابت : لقد كنت في عيد الاضحى السابق يسيرة الحال ولي من الغلمان والاماء مالا يُحصى عددهم ، وقد وصلت بي الحال بعد عام واحد الى هذا المقام بحيث اصبحت بحاجة ماسة الى هذا الجلد . وبالرغم من ذلك فان ولدها جعفر أصبح عاقاً لها !

وكذا الشيطان فانه يشكو منكم ويقول : إنا شركاء في معصيتنا لله تعالى ، إذن كيف تلعني دون ان تلعنوا انفسكم ، فكما اننا شركاء في معصية الله ، لذا يجب ان نكون شركاء في اللعنة ايضاً ، اما اعضاءكم فهي الأخرى تشكو منكم ، عينكم تشكو منكم وتقول : لقد فعلتم بي أعمالاً ستؤدي آخر الامر الى ان يضعوا قضيباً محمراً كالجمر في داخلي .

وهكذا فان ارواحكم العزيزة تشكو منكم ، والملائكة تشكو منكم ، والجنة تشكو منكم ، انها تقول : بان ابواب الجنة مشرعة ، فلا تفعلوا ما يوجب اغلاقها بوجوهكم ، ان الحور العين تتقدم لخطبتكم ، مع انه لا يستحسن قيام النساء بخطبة الرجال ، مع ذلك فانها تدعوكم وتطلب ان تزوجوهن ، ويقلن : عباد الله لم لا تزوجونا ؟!

كان ذلك مجملًا من شكوات غير الله سبحانه وتعالى ، اما شكاوى الله تعالى - منا - فمنها انه يقول في احد المواضع : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى في موضع آخر : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي موضع ثالث يقول تعالى ما مضمونه : « كل ما وهبته لكم كان خالصاً ، ومختصاً بكم دون غيركم ، إلا انكم لم تهبوني ولو ساعة او دقيقة واحدة من اوقاتكم خالصة لوجهي » ، ويقول تعالى في مقام العتاب ما مضمونه : « كل ما بين ايديكم هو مني وانا الذي مكنتكم اياه فاصبحت له مالكين ، ومع ذلك ، الا تلاحظون كيف اني استقرضكم

١- الزمر / ٦٧ .

٢- نوح / ١٣ - ١٤ .

كالفقير الذي لا يملك شيئاً واقول : استقرضوني قرضاً حسناً وبالرغم من اني حرمت القرض الربوي بين الناس ، إلا اني اقبل ان تقرضوني قرضاً ربوياً : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرَضاً حسناً فيصاعفه له﴾<sup>(١)</sup>.

ومن جملة ما يعاتبنا الله به هو قوله : لقد اخذت على نفسي ، لمن ينادي في غير شهر رمضان عشر مرات يا الله ، ان اقول له : لبيك ! ولكن في شهر رمضان من قال مرة يا الله سأجيبه : لبيك ! اذن لم لا تدعوني ؟

ياويلتاه، ياللخجل ، يا للحياء ، ان يكون الله تعالى على هذه الدرجة من اللطف والرافة بنا على عظمته وجلال مقامه ، وان نكون على هذه الدرجة من البعد والغفلة عنه سبحانه ، ومن عتابه علينا سبحانه وتعالى انه يقول : لا اطلب منكم ان تعاملوني بمبدأ التوحيد ، بل تعاملوا معي على اساس الشريك على الأقل ، أو قل عاملوني على اساس الكفو والمساوي لكم ، ولكنكم لا تفعلوا كل ذلك ، اذ تعاملوني كالعدو حيث يعامل العدو على اساس المداراة.

كفى ايها الغافلون ، كفاكم معصيةً ، لا ترتكبوا المعاصي اكثر من ذلك . لقد سمعتم واطلعتم على الشكاوى بمختلف انواعها ، هلموا الآن لنعمل على بعث القدرة في انفسنا على ازالة هذه الشكوى ، فلنا في شهر الله المبارك فرصة للنجاة ان شاء الله تعالى ، وإلا فان وراء تلك الشكاوى الهلاك الابدي - والعياذ بالله - . اذن هلموا لدفع شكوى شهر الله عنا ، فمن الاعمال التي توجب دفع الشكوى افطار المؤمنين ، دعونا الآن نعطي افطاراً لمؤمن حقيقي عطشان ، تبيست شفثاه من العطش ، واحترق كبده ، وشبت النار في احشائه من شدة العطش ، ولو بقطرة من دموعنا ، لعلنا ندفع عن انفسنا شكوى شهر الله ، وسائر الشكاوى الأخرى ، ببركة هذا العطشان الغريب ، وان كنا نأمل ان تُغفر لنا جميع ذنوبنا ، ببركة احد الحاضرين في هذا الجمع المبارك ، من اولئك المحبين الحقيقيين المخلصين ، نعم ، قلت هلموا لنعطي

افطاراً لظمىء الشفاه والعطشان ، لرى معاً متى أفر سىء الشهءاء عليه السلام ، لقر كان افطاره حاضرأ بين يءى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يبرز الى القوم ، فبىنا كان على الاكبر عليه السلام فى رمقه الاخير، وقبل ان يفوز بالشهءاء، بلحظات قليلة، خاطب اباه قائلاً : « يا أبه ، ان هذا جءى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يءمل كأساً من الماء وىنتظر قءومك» ، اذن فان فطوره كان جاهزأ ، ولكن لا اءرى ، ان كان روى له الفءاء قء افطر بءلك الماء ام لاقى ربه عطشانأ ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم نساءلك اللهم يا الله أن تثبء أءامنا على نهج سىء الشهءاء عليه السلام.



## المجلس السابع عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أنت كما أثبتت على نفسك ، يا من حارت في أشعة جلاله أوهام المتوهمين ، وتحاسرت عن ادراك كنهه كماله افكار المتفكرين ، وتقاصرت عن ادراك صفاته عقول العاقلين ، وتزعزعت لكمال أحديته وعظمة صمديته قلوب العارفين ، نحمدك حمد الحامدين ، ونؤمن بك ايمان المخلصين ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد خاتم النبيين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى اهل بيته الطاهرين ، السادة المنتجبين ، الائمة الراشدين ، عليهم افضل صلوة المصلين ، بدوام السموات والارضين» .

«عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا ، وحاسبوها قبل ان تُحاسبوا»<sup>(١)</sup> .

عباد الله ، لقد اثقلت ظهوركم الذنوب ، يا من امامكم دربٌ طويل ، يا من ستدعون الى موقف العدل الإلهي ، يا من ستحضرون في حضرة اسرع الحاسبين واحكم الحاكمين للحساب ، ايها الغافلون البلهاء ، هلموا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن ، وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، بامكانكم الآن ان توزنوا اعمالكم وتتفحصوها وتقيّموها ، فان كان فيها نقص او عوز يمكنكم سدّ هذا النقص الآن ، حتى اذا حانت الساعة ، وأزفت الآزفة ، فاتكم ذلك ، وتعسّر عليكم تلافي النقص ، نعم « وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ، واعلموا انه من لم يُعَن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجرٌ ولا واعظٌ» .

اعدوا متاعكم وزاد سفركم قبل ان يخنقكم حبل الموت ، واعملوا قبل ان يفوتكم أوانه ، واعلموا انه من لم يكن له من نفسه واعظ وزاجر، فلن تنفع معه مواظب القبر . نعم ، انا وانت منقلبون الى الله تعالى لا محالة ، اي نحو دار الكرامة والعزة لله تعالى ، واول المنازل هو القبر ، وهو للمؤمنين مقرر رحمة ودار نعمة ، وهكذا بالنسبة لسائر المنازل الأخرى، الى ان يصل الى دار المقامة ، فكل واحدة منهن افضل من سابقتها ، ليس المقصود من ذلك بيان هذه المنازل ، بل الغرض هو التنبيه ، ولاعداد زاد السفر وزاد المعاد ، والدخول في زمرة الصالحين من العباد ، فلو انتهت اليوم من غفلتكم ، ولم تغفروا بآمال الدنيا وغرورها ، ستسمعون نداء اخوانكم الموتى ، الذين يصرخون فيكم ويقولون : « هنيئاً لكم يا اخواني ، لقد اشرفتم على ليالي القدر ، ونحن نائمون في القبر » ، وسوف يحين أوان ليلكم ، وليس الليل في قبورنا من نهار ، فكله ليل مطبق » ، ويقولون ايضاً «لقد تجرعنا سكرات الموت ومرارتها ، ولم تزل مرارتها في نفوسنا واذواقنا» .

ويقولون لكم : «طوبى لكم فقد اصبحتم محالّ نزول الملائكة والروح ، بينما اصبحتنا محالّ نزول ملك الموت علينا» .

نعم هذا هو نداء الاموات وخطابهم لكم في عالم المعنى ، من هنا علينا الآن ان نعرف مواقع انفسنا ومحالّها ، زنوا انفسكم قبل ان توزنوا ، تأمل حالك جيداً لئلا تكون من الاشقياء ، وبمجرد ان يرفع الحجاب فترى نفسك في زمرة الاشقياء ! اذن ان بعض الذين يعدّون من السعداء ، يكتبون في هذا الشهر في زمرة الاشقياء ، وعندما يكشف عنه الغطاء تراه يقول : « ياليتني لم اكن حياً في هذا الشهر ، حتى يكتب اسمي في زمرة الاشقياء » . لذا تأمل حالك جيداً لئلا تكتب في زمرة الاشقياء في هذه الايام المباركة ، دعني الآن اتأمل حالي لأرى هل من ارتباط بيني وبين الملك الحق سبحانه وتعالى ام لا ؟ وانت كذلك تأمل حالك جيداً وانظر هل من ارتباط

بينك وبين ربك ام لا ؟ انظر هل بينك وبين ربك رابطة العبودية ام لا ؟ اذ ان العبودية هي من اعظم الروابط ، انك عندما تقول : اشهد ان محمداً عبده ورسوله ، فقد قدمت درجة العبودية على الرسالة ، اي انها أعلى مقاماً ، ان بعض الناس عندما يتعكّر صفوهم يدعون بقولهم : ألسنا عبيد الله ؟ بلى ، قاتلك الله ، ورُضت اضلاعك ، لست عبد الله بن مخلوق الله «فالشمر» عليه لعنة الله مخلوق الله وانت كذلك مخلوق الله، ولست عبد الله !

اذن فان رابطة العبودية غير موجودة بينك وبين معبودك، فانظر الى سائر الروابط والوشائج الأخرى هل لها وجود بينك وبين ربك ؟ لقد تأملت ونظرت فلم اَرَ توكللاً حقيقياً ، ولا خوفاً تاماً ، ولا رجاءً مؤكداً ظاهراً عليك ، اذن ، لا توجد رابطة حقيقية في البين ، نعم ؛ تقولون شيئاً ما عندما يذكرونكم بأمر الآخرة ، تقولون : أملنا بالله كبير ، أو : الله كريم ، ولا خير ان كان لهذا الادعاء حقيقة ، ولكنه ليس إلا ادعاءً كاذباً ، لماذا؟ لانه لا بد لكل امرٍ من أثر أو علامة تدل عليه ، ولكني لا أرى اي علامة او أثر لأملككم او رجائكم بالله تعالى ، بسبب انشغالكم بامور الدنيا الدنيّة ، وتبدلون ما بوسعكم لكي يكون كل شيء على ما يرام ، ولن تقول بشأنها : الله كريم ، ولن توكلها الى الله تعالى ، ويصل بك الامر الى بذل جلّ اهتمامك لتوفير أبسط المستلزمات التي يفتقر اليها بينك ، ولن تقول : الله كريم ، اذن ما الذي يدعوك ان تتسامح وتهاون بأمر الآخرة وعظيم تبعاتها وبمجرد ان تتحرك نحوها تقول الله كريم، ان مثل هذه الرابطة لا تتم عن الادب .

لاحظت في هذه الليالي ان البعض عندما يقرأون دعاء «أبو حمزة الثمالي» ، فانهم يقرأونه بسرعة وعجلة دون مراعاةٍ منهم لمظاهر التأدب اثناء قراءة مثل هذه الادعية المباركة ، بحيث انه حتى السيد لا يتكلم مع خادمه بهذا النوع وبهذه الطريقة من الكلام ، فضلاً عن مخاطبة الخادم لسيدة ، ناهيك عما يتصف به البعض منهم من



الصفات الرذيلة والاخلاق الخبيثة، من الغرور والحمية والاعتداد المفرط بالنفس ،  
القصص من هذا ، انه لا توجد علاقة حقيقية ورابطة حميمة بيننا وبين معبودنا ، وان  
كانت موجودة بنحوٍ او آخر فهي ليست بالمستوى المطلوب النافع ، نعم لو استحيينا  
من اعمالنا القبيحة وندمنا على ما فرطنا ، فان ذلك سينفعنا حقاً ، وإلا فلا ، كما حصل  
لذلك الراهب الذي نجا نجاةً مؤكدة باستحيائه وندمه على ما صدر منه .

ملخص القصة ان ذلك الراهب كان من بني اسرائيل ، عبَدَ الله سبحانه وتعالى  
حق عبادته سنين طويلة ، وحصل ان اخذت احدى النساء تتردد عليه ، حتى اوقعته  
في حبائلها ومكائدها ، فمارس معها البغاء والفجور سبعة ايام بلياليها ، ثم انتبه  
الراهب لذنبه وتقصيره في جنب الله ، فانكفاً وهام في الصحراء نادماً تائباً ، فقالت :  
المرأة في نفسها بان الله تعالى لو قبل توبته وغفر ذنبه ، ان يدعو الله تعالى لها ليغفر  
لها خطيئتها ، فاخذ يجول في الصحراء واصابه بسبب ذلك جوعٌ وعطشٌ شديد حتى  
انتهى به الطريق الى جماعة من العمي ، جالسين في أحد المساجد ، ويعطون في كل  
يوم رغيف خبز واحد لكل منهم ، وبعد ان اعطوهم اقراص الخبز ، سرق الراهب  
احد تلك الاقراص من ايدي احدهم ليأكله ، فاخذ الاعمى يبكي ، عندها قال  
الراهب في نفسه : لو مُتُّ جائعاً وانا على هذه المعصية ، افضل من ان يموت هذا  
الرجل وهو مطيع لله ، فلم يأكل ذلك القرص وردّه الى الاعمى ، وبعد ذلك مات  
الراهب من شدة الجوع ، وبمجرد ان ودّع الدنيا، اقبلت عليه ملائكة الرحمة وملائكة  
العذاب ، قالت ملائكة الرحمة بأنه من اهل الرحمة ، وقالت ملائكة العذاب بأنه من  
اهل العذاب ، وخلال هذا التنازع ، صدر الخطاب من رب العالمين : ان زنوا عبادته  
خلال سبعين عاماً مع ذنبه في الايام السبعة ، فاتضح بعد الوزن بأن ذنبه في الايام  
السبعة اثقل من عبادة سبعين سنة ، ثم جاء الخطاب مرةً أخرى، ان زنوا مع ندمه  
خلال تلك الدقيقة من الزمن التي ندم فيها على فعلته ، فكان ثواب ندمه أثقل بمراتب

عديدة من ذنبه .

نعم ، لو انتبهت وَوَطَّدْتَ رابطة الندم والاستحياء بينك وبين رب العزة جل شأنه، ستنجو من عذابه وتفوز بوصاله ، ولكن للاسف يبدو جلياً ، بانه لا أثر لأي رابطة في البين ، وانها مقطوعة بالمرّة ، حتى الندم، فان عدم وجوده ظاهراً من خلال آثار الفرح والسرور، وارتكاب الاعمال القبيحة، من هنا ، فاني لا ارى رابطة حقيقة بيننا وبين رب العالمين ، ولكن من جانب آخر، أرى باننا أقننا جسور الارتباط والاواصر والوشائج بيننا وبين الشيطان عدو الله ، ولهذا الروابط حقيقة قائمة في واقع الامر ، مثلاً لو قلت للشيطان شفاهاً او كتابةً بأنك مخدوم مكرّم ومطاع معظم ، فقد قلت حقاً وصدقاً ، لانك في واقع الحال كذلك ، ولو اقتصر الامر على ذلك لكان يسيراً هيئاً ، لكن اخشى ان تتخذه شريكاً للرحمن تعالى ، بل اكثر من ذلك لعلك ترقى في ايمانك بالشيطان ، فتتخذه معبوداً من دون الله تعالى ، ولعلك اتخذته معبوداً فعلاً ، ارجو ان لا تعترض على قولي هذا ، فانما اقول ذلك لان الله تعالى يقول وهو الحكيم : ﴿الْمَ أَعْهَدَ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١) ، وعليه يستفاد من هذه الآية الكريمة انه وبنص القرآن الكريم ، هناك من يعبد الشيطان فعلاً .

وفي مكان آخر يقول الله تبارك وتعالى بصدد الذين شاركهم الشيطان : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (٢) ، ويقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «من سمع شخصاً يكثر من سب الناس وشتمهم ولم يرده كان الشيطان فيه شريكاً» ، إذن اصبح واضحاً لديك من ان بعض الناس عبيد للشيطان ، وبعضهم الآخر يشاركهم الشيطان في انفسهم ، من هنا عليك ان تتبه لنفسك ، لئلا تصبح من عبيد الشيطان ،

١- يَس / ٦٠ .

٢- الاسراء / ٦٤ .

ولا تدعه يشاركك في مالك واولادك ، واسع الى ان تكون من عباد الله تعالى ، وفي منأى من سيطرة الشيطان عليك ، يقول تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(١)</sup> ، نعم ؛ تأملت كثيراً فوجدت انه تربطنا بالشيطان روابط قوية وتامة ، بينما لا تربطنا بالله تعالى اي رابطة تذكر اطلاقاً .

لذا ادعوكم الآن لتفحص احوالنا، لنرى بأي حالٍ نحن ، لقد تأملت فرأيت النيران مشتعلة في اطرافنا، وقد احاطت بنا تماماً ، وسوف تظهر هذه النيران التي لا تشعر بها الآن عن قريب ، لذا انصحك ان تبادر الى إخماد هذه النيران ، طالما لا يزال هناك متسعٌ من الوقت ، وإلا فانها ستورثك الهلكة ، وتأملت ايضاً فرأيت باننا مطرودون ومحرومون من جميع مضاف الرحمن وموائده، ورأيت ايضاً باننا مبتلون بجميع انواع البلايا والامراض ، وكذلك فقدنا كل ما بين ايدينا ولم نعد نملك شيئاً ، لذا فان اعظم الخشية، واشد الخوف، هو من بقاء احوالنا على هذا المنوال ، ونفقد الخيرات الواحدة تلو الأخرى ، فعلينا ان نبادر الى اصلاح امورنا، مادام في الوقت متسع قبل فوات الأوان ، وطالما لم يتحتم ويتحكم علينا البقاء على هذه الحال ، لانه لو تحتم علينا ذلك ولم نعالج الأمر ، فعندها لا ينفع مال ولا بنون وهو قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

انك الآن تكذ على عيالك واولادك ، واصبحت كالحمال بل كالحمار تحمل لهم كل شيء ، كما قال رجل لابنته بعد أن زوجها ، هل استحمرتيه جيداً واثقلتيه بالاحمال ، أجل ، هذه هي الحقيقة ، فانت ايضاً حمار اهلك وحامل اثقالم ، وانهم كذلك لا يريدونك إلا لهذا الامر، لذا فاعمل لنفسك ايضاً ايها الغافل المسكين ، واحمل أثقالك ، هل تظن انك عندما كتبت وصيتك ، وأوصيت لفلان من الناس ان ينفذ لك كذا وكذا

١- الحجر / ٤٢ .

٢- الشعراء / ٨٨ - ٨٩ .

من الاعمال ، ويقوم بتنفيذها؟! هل تظن بذلك انك قد فعلت شيئاً عظيماً، وحتى لو نفذ لك الوصي ما أمرته ، فهل يمكن ان يتوب نيابةً عنك ، ويقول : إني أتوب نيابةً عن فلان؟

إذن عليك ان تعالج اخطائك بنفسك الآن ، فان لدينا متسعاً من الوقت ، واعلموا يا من ليست بينكم وبين الله تعالى اي رابطة او آصرة ، اعلموا بأن الذي يرحل هذه الايام عن هذه الدنيا ، لا بد أن يكون من اولئك الذين اقاموا الروابط والعلائق التامة الصحيحة بينهم وبين ربهم ، ايها التجار دون رأس مال ، ايها التجار الخاسرون المفلسون ، هلموا هذه الليلة ، فان ملك التجار قد شد رحاله وعزم على الرحيل الى الآخرة ، والسفر الى الله تعالى ، فتعالوا لعلنا ندرك منه احدئ وسائطه الكثيرة ، لاقامة الارتباط بيننا وبين الله تعالى ، ايها الغافلون يا من اسرفتم على انفسكم ، وتخلفتم عن الاستعداد لملاقاة الباري عز وجل ، تعالوا فهذا مستعدٌ عظيم عزم على لقاء الله تعالى ، لعلنا نحصل على شيءٍ من ثمرة استعداده ، فلقد امضى اربعين عاماً من عمره الشريف في طلب هذا الاستعداد ، حتى حصل على ما أراد في هذه الايام .

فعندما اخبره النبي الاكرم ﷺ في نهاية خطبته في آخر شعبان أو بداية شهر رمضان ، بعد ان بكى ﷺ وقال : انك ستقتل في العشر الاواخر من هذا الشهر ، قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « افي سلامة من ديني » <sup>(١)</sup> ؟ قال ﷺ : « نعم في سلامة من دينك » ، انظر ايها الغافل ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام وقد اضطرب لهذا الامر وسأل هل هو في سلامة من دينه عند حدوث الحادثة ، أما أنت ، هل اضطربت لمصيرك القادم ، وما سيجري عليك .

في أحد الايام تحدث الرسول الاكرم ﷺ بكلامٍ مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطرب الامام لذلك ، ثم قال ﷺ : « يا علي ان امتي سيفتنون بعدي بأموالهم ،

ويمنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ، ويأمنون سطوته ، يستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة ، والاهواء الساهية ، فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع ، فقلت : يا رسول الله ، فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك ، أبنزلة ردة أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة «<sup>(١)</sup> .

وقبل هذا الكلام فان الامام عليه السلام سأل منه قاله وسأله بعد ان لم ينل الشهادة في معركة أحد ، وقد راوده الاضطراب بالرغم من مقامه الشاخر ، وخاف من عاقبة أمره وكيف ستؤول به الامور ، أما جنابك فلا اضطراب ولا خوف يساورك !

هذه هي احدى استعداداته عليه السلام ، اما استعداده الآخر ، هو تركه الخضاب ، حيث انه عليه السلام كان يستخدم الخضاب ، ولكن قبل سنة واحدة من استشهاده اعرض عن الخضاب ، ولما سُئل عن سبب ذلك قال عليه السلام : « انتظر خضاباً آخر » ، شهر الله رمضان المبارك شهر استشهاده كان له استعداد آخر ، وهو التقليل من كمية الطعام الذي يتناوله عليه السلام ، حيث انه من المعلوم لدينا بان طعامه كان قليلاً اصلاً ، ولكن مع بداية شهر رمضان قلل غذاءه أكثر من ذي قبل ، ولم يتناول سوى ثلاثة لقيات من الطعام فقط ، فقيل له : « لم لا تأكل اكثر من ذلك » ؟

فقال في معرض رده عليه السلام : « لا أرغب ان ألقى ربي وأنا على بطنه » .

وذات يوم بينما هو جالس على المنبر يعظ الناس التفت الى ولده الحسن عليه السلام

فقال : « بني كم مضى من شهرنا هذا » ؟

فقال : « سبعة عشر يوماً » .

ثم التفت الى ولده الحسين عليه السلام فقال : بني ، كم بقي من شهرنا هذا ؟ فقال :

« ثلاثة عشر يوماً » .

ثم اخذ يبكي وقال : « قد قرب ان يبعث اشقاها » .

ثم قال : لا أبكي على نفسي ولكن ابكي لولدي الحسين عليه السلام ، اي ابكي على استشهاده بارض كربلاء، حيث لا معين ولا ناصر له، فيقتل غريباً وحيداً فريداً عطشاناً، فياله من امرٍ عظيم، ان يكون استشهاد هذا المظلوم، أعظم وقعاً من استشهاد الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، بحيث ان الامام وهو في تلك الحالة يبكي لمقتل ولده، الذي سيقع بعد عدة سنين ، وكان الامام يعلم بان لحيته الكريمة ستخضب من دم رأسه ، وكذا لحية سيد الشهداء عليه السلام من دم رأسه الشريف ، وان اعضاء بدنه المبارك ستخضب بدماء جروحه، من أثر السهام والرماح والسيوف ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم يا الله أن تشملنا بلطفك ورحمتك



## المجلس الثامن عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لاَ أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
تَقَدَّسْتَ عَنِ مِثَابَهَةِ الْأَنْامِ ، وَتَنَزَّهْتَ عَنِ أَنْ تَحِيْطَ بِكَ الْعُقُولُ وَالْأَوْهَامُ ، لَكَ الْعُلُوُّ  
الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ ، وَالْجَلَالُ الْأَمَجْدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ ، وَالْجَمَالُ الْأَجْمَلُ فَوْقَ كُلِّ  
جَمَالٍ ، نَحْمَدُكَ يَا مَلِكُ يَا مَتَعَالٍ ، عَلَيَّ نِعْمَاتِكَ الْمَتَوَاتِرَةَ ، وَنَشْكُرُكَ يَا بَارِيَّ فِي  
الْغَدْوِ وَالْإِصْحَالِ عَلَيَّ آثَاكَ الْمَتَظَاْفِرَةَ ، وَنُصَلِّي وَنُصَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ،  
وَكَاشَفِ النِّعْمَةَ ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَاتَمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا غُلِقَ ، وَعَلَيَّ آلِهِ  
الْأَيْمَةَ الْأَطْهَارِ ، وَالسَّادَةَ الْأَبْرَارِ ، الدَّعَاةَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، عَلَيْهِمُ آلاَفُ التَّحِيَّةِ  
وَالسَّلَامِ مِنَ الْمَلِكِ الْغَفَارِ» .

لو ان المتأمل نظر بعين البصيرة والحقيقة ، لرأى الاغلال والسلاسل والقرناء من  
الشياطين معكم ، ستقولون : كيف يكون ذلك ونحن لا نشعر ولا نرى شيئاً مما تقول ؟  
أقول : نعم ، كل ذلك موجود ، ولكن سأضرب لكم مثلاً ، من اجل توضيح هذا  
المطلب ، افترض لو أن قدراً مملوءاً بانواع الأدام ، وقال قائل بان كل هذه الاطعمة ،  
إنما هي من الماء والتراب ، فانك لن توافقه على مقولته ، بالرغم من ان جميعها فعلاً من  
الماء والتراب ، وان قال قائل بان التراب يمكن ان يصبح سلطاناً ، فسوف تتعجب  
قائلاً : كيف يمكن لهذا التراب ان يصبح ملكاً وسلطاناً ؟ بالرغم من انه ليس من ملكٍ  
إلا وهو من تراب ، انك ستقبل هذه الاقوال . بعد هذا البيان ، علماً بانك استهجنتها  
قبل قليل ورفضتها ، وهكذا عندما يقولون بأن لك الآن اغلالاً وسلاسل وقرناء من

الشياطين ، فانك لا تصدق وتستغرب من ذلك ، ولكن عندما تنزل الى قبرك ، فان الاغلال والسلاسل والقرناء من الشياطين سينزلون معك ، وكذا في يوم الحشر ، وعندها ستتيقن من صحة هذه الاقوال ولذا جاء في دعاء الامام عليه السلام : «وافرط بي سوء حالي»<sup>(١)</sup> .

نعم ، هذه احدى الحالات التي نعيشها ، اما الأخرى فهي ان جميع اعضائنا تحيط بها النيران ، لكنها مخفية عن انظارنا ، وهي بانتظار اجواء العالم الآخر ، حتى اذا حلت تلك الاجواء اشتعلت هذه النيران واحرقت كل شيء ، ومن جملة احوالنا التي لا بد وان نطلع عليها ، وهو ما قلناه في مجالسنا السابقة ، من ان الله تبارك وتعالى ، اودع فينا نماذج من الانبياء عليهم السلام ، واضدادهم من الفاسقين والكافرين فقد اودع فيك نموذجاً من آدم عليه السلام ، حيث كان لهذا النبي ولدان ، احدهما سعيد وهو «هابيل» عليه السلام والآخر شقي وهو «قاييل» لعنه الله ، الذي قتل هابيل ، وفيك نموذج من هابيل وقاييل ، وكذا نموذج من ابراهيم عليه السلام وغرود ، ونموذج من موسى عليه السلام وفرعون ، وعيسى عليه السلام واليهود الذين صلبوا النبي عيسى وظنوا بانهم قتلوه ولكن : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكذا فيك نموذج من النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم و«أبو جهل وأبو هب» ، وقد تمكّن الرسول الاكرم من قتل الاثنين والانتصار عليهما ، فاحذر لئلا ينتصر أبو جهلك وأبو هبك على النموذج المحمدي المودع فيك ، وكذا فيك علي عليه السلام وفلان ، فالاول هو الايمان كله والثاني يمثل الكفر كله ، فاحذر ان ينتصر الثاني وهو الكفر على الاول وهو الايمان .

واكثر من ذلك دعني أقل : بان فيك قرّة عين الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واي قرّة

١ - دعاء كميل بن زياد نقلاً عن مصباح المتجهد: ص ٧٧٦ .

٢ - النساء / ١٥٧ .



عين ذلك الذي قدّم من اجله النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نور عينيه سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام فداءً له وقرباناً ، فاي مقام شريف ورفيع لقرّة العين هذه، بحيث يقدّم الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نور عينيه سيد الشهداء الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فداءً له؟! فانتبهوا ايها الناس ، ان امر الدين ليس شيئاً هيناً ، ولو ان امر الدين كان شيئاً سهلاً وهيناً ، لما دعت الضرورة لأن يرسل الله تبارك وتعالى هذه الطائفة المباركة من الانبياء الكرام والاصياء عَلَيْهِمُ السَّلَام اجمعين ، ويقتلوا بالتالي جميعاً شهداء في سبيل الله والدين ، لو كان أمر الدين هيناً لما بعث الله تعالى شخصاً مثل الرسول الاكرم وخاتم النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ليستشهد في سبيل الدين ، ولما جعل مثل أمير المؤمنين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصياً، ليتحمل كل تلك المصائب، ويتجرّع أنواع المرارة والأذى، من اجل تبيان وتوضيح دين الله ، ومن ثم يستشهد من اجل هذا الدين ، ولو كان أمر الدين هيناً ، فلماذا وجب ان يصبح سيد الشهداء، حبيب حبيب الله شهيداً في سبيل الدين، واسر وسبي حُرْمِهِ حُرْمِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟

إذن اتضح لنا من أن امر الدين عظيم جداً ، لذا يتوجب على الانسان ان يحافظ على دينه ويدافع عنه ، ولا يتهاون في أمره قيد أنملة ، وأعود فاقول: لقد تأملت جيداً، فرأيت بأنكم قد بذلتم دقيق اهتمامكم بكل اموركم إلا أمر الدين ، فانكم تغافلتم عنه تماماً ، نعم ، اصبح واضحاً لكم من ان قرّة عين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين ظهرائكم حقاً وحقيقة ، دون مجاز ، فما هي قرّة العين اذن ؟ إنه الإيمان ؛ واذا علمتم بأنّ قرّة عين الرسول بينكم وفيكم، اخبروني اذن: لم حاصرتم نور عين الرسول وقرّة عينه ، واطبقتم عليه من كل حدبٍ وصوب ؟ لم أوهنتموه وكبّلتموه ؟ وأقول اكثر من ذلك : لماذا منعتموه من الارتواء ، وحلتم بينه وبين الماء ، حتى تركتموه في غاية العطش تريدون موته ؟ بل الأدهى من ذلك، قطعتم عنه أخاه وعضيده، بكل ما أوتيتم

من قوّة ، ومن هو أخوه وصنوه ؟ ان صنو الايمان هو الورع والتقوى ، فلماذا لا تراعي التقوى في سلوكك ؟ اياك ان تزرع بذور التفرقة بين الايمان وصنوه - الورع والتقوى - إياك ان تكون من اهل الكوفة ، الذين كتبوا الى قرّة عين الرسول يطلبون قدومه عليهم ، فما ان لبّي نداءهم وجاء اليهم ، حتى انعطفوا عليه فقتلوه واخوته واولاده وأصحابه ، ثم جردوهم بعد القتل ، وتركوهم عرايا على رمضاء كربلاء .

فاعلم بان للاسلام لباساً ، وهو لباس التقوى ، اياك ان تفعل ما فعله أولئك . فتدع الدين عرياناً ، وتجرد عنه لباسه ، وانتبه لنفسك لئلا تفصل رأس الاسلام عن بدنه ، فتطوف به في البلدان والامصار والديار ، انك تقرأ في المراثي وتقول : «ألا ياعجلة الغفلة كم استصرختي الغافلين» ، فاقراً لنفسك هذه المرثية وخاطبها وقل : «يا أيّتها النفس الغافلة كم استصرختي» ، فاندب نفسك ، أجل من الواضح ان الكثير من الامراض المهلكة انتشرت فينا ، وتلاشت بالمقابل صفات الاولياء ، وبدت علينا مظاهر السوء ، وانعدمت امارات الاسلام وعلائمه ، بل لعل اليأس أوشك ان يدبّ في نفوسنا من علاج هذه الامراض المهلكة ، ولولا ان اليأس والقنوط من رحمة الله يعدّ كفراً ، لداخنا اليأس المطبق من علاج هذه الامراض ، ولكن من لطف الله تعالى علينا ، ان جعل الكثير من السبل لعلاج الامراض والتخلص منها ، ومن جملة هذه السبل علاج جديد متجدد في هذه الايام ، سبق ان اشرنا إليه ، ألا وهو ان ملك التجار ذو الخصال النفسية الشريفة المتعددة والمتنوعة ، شدّ الرحال ويريد السفر هذه الايام ، اذن هلموا وسارعوا ، يامن اذهبتم رأس مال تجارتكم أدراج الرياح ، واسرفتم على انفسكم ، وتخلفتم عن الاستعداد للسفر ، هلموا لنسافر معه ونصل الى المراد المقصود ، ايها السائرون على الاقدام يا من تخلفتم عن الركب ، هلموا ، تعالوا ، فقد وجدنا الدليل والهادي ، لنذهب برفقته ، فان الطريق مخوفة وشائكة ،

تعالوا لنسير برفقة هذا الامين الهادي ونأمن الخوف .

فلو قلت : انك القائل بأن ملك التجار غير راضٍ عنّا ، اذن كيف نرافقه ونسافر معه ؟ نعم ، هذا صحيح ، ولكن الامل مازال موجوداً ، في ايجاد الوشائج بيننا وبين هذا الامام الكريم عليه السلام ، وهذا الامل يمكن تحقيقه من ستة وجوه :

الأول : زيادة اواصر المحبة والتعلق بهذا الامام العظيم ، لانه اذا وجدت المحبة او الاكثار من محبته ، فان ذلك سيؤدي بالنتيجة ، الى ايجاد الوشائج والارتباط بيننا وبينه عليه السلام .

ثانياً : ان نعمل ما بوسعنا من اجل توجه قلوبنا نحو الامام ، ويحصل ذلك بذكر مواعظه وحكمه الشريفة عليه السلام ، لانه كان شديد الميل لان يستمع الناس الى نصائحه وارشاداته ، ويؤخذوا بها ، اذن لو شرعنا بشرح مواعظه وبيان مفاهيمها واثرت بالتالي في نفوسنا ، فان قلبه الشريف سيحنو علينا ، ويحصل الارتباط بيننا وبينه .

ثالثاً : ان نصنع مرهماً جيداً ودواءً ناجعاً لجرح رأسه الشريف ، فان الجراح وان كان قد لطم على رأسه ، عندما شاهد جرح الامام في رأسه الشريف ، وقال بعدم امكانية معالجة الجرح ، إلا اننا وفقنا الى اكتشاف دواء ناجع لجرح الامام وسوف نداويه .

رابعاً : ان نظهر احتراماً خاصاً للامام عليه السلام ، مع اني لا أرى اي مظهرٍ من مظاهر الاحترام لقبره الشريف بين مجاوريه ، لاسيما وان الناس في البلدان الأخرى يظهرون كمال الاحترام للأماكن التي وطأها عليه السلام ، اما قبره الشريف وحرمة المبارك فلا احترام لها لدى مجاوريه والساكنين بقربه ، ويعصون الله تعالى علانية حول قبره الشريف ، من هنا فان الجراحات الظاهرية والباطنية التي ترد على بدنه المقدس اكثر من ان تحصى ، وهذه الجراحات ترد عليه دائماً من جرّاء ذنوب ومعاصي المذنبين ، اذ

انّ وقع الذنب عليه كوقع الجرح على' بدنه الشريف ، وهذا الجرح دائم الوقع عليه ( اي الجرح الناجم عن المذنبين ) ، واصيب عليه بـجرح آخر على' يد «عمرو بن عبد ود» لعنة الله عليه ، حيث ضربه على' أم راسه في معركة الخندق ، والجرح الآخر الذي اصابه ، كان على' يد «عبد الرحمن بن ملجم» لعنة الله عليه ، ووقع ايضاً على' ام رأسه المبارك .

ومن جملة معجزاته عليه السلام ، هو خصوص تكلمه مع انه كان مجروحاً جرحاً عميقاً على' اثر ضربة «ابن ملجم» الملعون ، بحيث انه ضربه ضربةً وصلت الى' حاجبيه وفلقت هامته المقدسة ، وحسب القاعدة المتعارف عليها ، كان من المفروض ان يفقد حواسه وادراكاته ، ويصبح غير قادر على' النطق والكلام بالمرّة ، بل لا يشعر بأيّ شيء اصلاً ، إلا ان أمير المؤمنين عليه السلام ، مع ذلك كله ، كان يتكلم بكلام حسن يأخذ بالالباب ، فكان هذا الامر احدي معجزاته عليه السلام ، اما الجرح الآخر الذي اصاب جميع اعضاء بدنه ، هو سريان السم في اعضاء بدنه الشريف من اثر ضربة «ابن ملجم» لعنة الله عليه ، حيث ان الملعون سمّ سيفه بالف دينار ، وهوى بذلك السيف المسموم على' فرق رأسه المبارك ، فأثّر ذلك السم في الامام ، وسرى من رأسه الى' رقبته وتمام بدنه واطرافه ، لذا فمن الاعمال المناسبة في هذه الايام ، حيث الامام طريح الفراش يعاني من ألم الجرح والسم ، عيادته على' فراش المرض ، وايضاً توديعه ، والسلام عليه ، بسلام خاص يليق به . اذن يجب عيادته وتوديعه والسلام عليه وبالنحو الذي يستحقه في هذه الايام .

لاحظ ان شخصاً مثل الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، الذي عبد الله تعالى في ستة مواضع حق عبادته ، وفي كل موضع منها كانت عبادته لله تعالى افضل واثقل من عبادة الثقلين ، ولم تفته في ذلك اي عبادةٍ من العبادات ، حتى ان عبادةً مثل الكسب

التي يمكن من خلال قصد القربة ان يتقرب الى الله تعالى، فقد مارس العلم والكسب الحلال، ولم يدع مثل هذه العبادة تفوته، فقد اصبح ذات مرة أجيلاً عند امرأة يهودية، حيث استأجرته ان يخرج لها الماء من البئر، على ان تعطيه مقابل كل دلوٍ من الماء قرة واحدة، وتمكن عليه السلام ان يشتري سبعين عبداً ويحررهم لوجه الله تعالى، من كد يمينه وكسبه الشخصي، هذا مجمل من عباداته عليه السلام، وهو غير مقام امامته، اما ثواب طاعة امامته وسائر الائمة الطاهرين عليهم السلام، فله من الثواب ما لا تحصيه العقول والافهام.

نعم، في الليلة الماضية بات الامام عليه السلام في بيت «عبد الله بن جعفر» زوج ابنته ام كلثوم عليها السلام، فاحضرت له طعاماً لافطاره، نظر الامام الى الطبق فرأى ان المخدرة وضعت له الحليب والملح، فقال: «بنيته لم فعلت ذلك؟ متى رأيت أباك وضع نوعين من الادم في طبق واحد؟ احمل الحليب ودعي الملح وحده»، فلو قلت: بما ان أمير المؤمنين كان ملبسه ومأكله على هذا النحو، فمن الاجدر بك وانت تدعي كونك من اشياعه واتباعه، ان تشابهه بنحوٍ أو بآخر على الاقل، صحيح ان هذا الامر محال وصعب مستصعب ولا تطيق ذلك، ولكن لا تكن ضده، لاحظ ان أم كلثوم وهي امرأة مؤمنة، فقد التمست من ابها ان يأكل. فلو كان الامام يرى ان أكل الأدامين ارجح من عدم الاكل، لأستوجب ذلك ان لا يرده رجائها والتماسها، الغرض من ذلك ان تتبه وتلتفت لنفسك، لئلا تعبد اهوائك النفسية، وتتخذ من هواك الهاً تعبده.

نعم، من الحالات الأخرى للامام عليه السلام التي تفتت الكبد، انه بعد ان رجع من مناجاته في تلك الليلة في الفيافي المجاورة، تقول العقيلة زينب عليها السلام: لقد رأيت الامام في تلك الليلة مضطرباً لا يستقر في مكانه، فاحياناً ينهض، وأخرى يجلس، وهو يقول: «اللهم بارك في لقائك»، انظر كيف ان الامام مع علو مقامه ورفعته خائف من

لقاء الله ، اما انت بالرغم من وضاعة مكانتك فهل تدعو بهذا الدعاء ام لا ؟  
أتريد ان لا يبارك الله لك بلاقائه ؟ نعم ، تقول العقيلة زينب عليها السلام ، قلت : «يا  
أبتاه لم لا تستريح في هذا الليل» ؟  
فأجابني قائلاً : « يا بني ان اباك قد قتل الابطال ، وركب الاهوال لم ير فيه  
وحشةً مثل هذه الليلة » ، وتقول العقيلة زينب عليها السلام : ثم اقترب الصبح واراد  
الامام عليه السلام الذهاب الى المسجد ، فجدد وضوئه وخرج الى باحة الدار ، واقتربت منه  
أوزاتٍ وصحنٌ في وجهه ، ولم يسبق ان صحن في وجهه في مثل هذا الوقت ،  
فقال عليه السلام : «صوائح تتبعها نوائح» . ثم التفت الى ابنته واوصاها بالاهتمام بهدة  
الاوزات واطعامهن ، وكلما اذكر هذا الكلام ، اتذكر قول سيد الشهداء عليه السلام عندما همَّ  
بالخروج من الخيام لمقاتلة القوم ، حيث اخذ يوصي اخته العقيلة زينب عليها السلام بأهله  
وعياله وأطفاله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الأعظم الأجل الأكرم  
الأقدس الأعلى ياالله ياالله ياالله ياالله ياالله .



## المجلس التاسع عشر

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ بَعُدَ عَنْ خَوَاطِرِ الظُّنُونِ ، وَعَلِمَ بِمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الْكُونَ وَالْمَكَانِ ، وَأَبْدَعَ الْعُقُولَ وَالْأَفْلَاقَ وَالْأَكْوَانَ ، وَعَلَا فِي تَفَرُّدِهِ ، وَدَنَا فِي تَوْحِيدِهِ ، وَهُوَ الرَّبُّ الْمَتَعَالِ الْمَجِيدُ ، الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى نِعْمَاتِكَ ، وَالْحَمْدُ مِنْ نِعْمَاتِكَ ، وَنَشْكُرُكَ اللَّهُمَّ عَلَى آلائِكَ ، وَالشُّكْرُ مِنْ آلائِكَ ، وَنُصَلِّي وَنُصَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ أَنْبِيَائِكَ ، وَأَفْضَلِ أَصْفِيَائِكَ ، مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى ، الْمَبْعُوثِ عَلَى الْوَرَى ، الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَئِمَّةِ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَأَعْلَامِ التَّقَى ، وَذَوِي النُّهَى ، وَأَوْلَى الْحُجَى وَكَهْفِ الْوَرَى ، وَدَعَاةِ الْخَلْقِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ ، عَلَيْهِمْ أَلْفُ تَحِيَّةٍ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ .»

اليوم هو آخر يومٍ من حياة أمير المؤمنين عليه السلام ، اليوم هو يوم وداع الامام ، اليوم هو يوم يتم الاسلام والمسلمين ، لذا يجب علينا في هذا اليوم الأخير من عمره الشريف ، ان نعمل عملاً ينفعنا في آخر عمرنا ، ويحصل ذلك بعدة أمور :

أولها : ان نتصرف بشكل نكسب فيه رضا الامام ، ويعطف قلبه الشريف علينا ويميل بمحبته الينا ، لينفعنا ذلك في آخر عمرنا ، وقلنا : ان استماله قلب الامام عليه السلام ، تتم من خلال ذكر مواعظه وارشاداته المباركة ، شريطة ان يؤثر ذلك في نفوسنا ، ويؤدي الى زيادة درجة محبتنا له وميلنا اليه ، ومن جملة مواعظه الشريفة التي تؤثر في القلب ، هي المواعظة التي اثرت في قلب «اريس» شخصياً ، ومجمل بيانه يدور حول ان الارسيين يدأبون للحصول على كل انواع الكمالات ، مثلاً بعضهم يعمل في تعلم علوم القرآن والمواعظ والاحاديث ، حتى وان لم يؤمن بها ، بل يعملون على ترجمتها الى لغتهم ومن ثم طبعها وتوزيعها ، ينقل عن شخص من اهل العلم والفضيلة ، ان

أحد القياصرة الاريسيين<sup>(١)</sup> كان قد درس علوم القرآن الكريم والحديث، وقال أنتم المسلمون تفخرون علينا بانكم من اهل الشرف والاسلام، في حين انكم تماثلوننا في معصية الله تعالى، ولا فرق بيننا وبينكم في أمر المعصية، اذن بماذا تفخرون علينا؟ يقول ذلك العالم قلت في جوابه: ان الذين رأيتهم هم العاصون والمذنبون من امتنا، إلا انك لم تتعرف بعد على اعظام واكابر ورؤساء ديننا، فانهم لا يعصون الله طرفة عين اطلاقاً، وان كنت ترغب في ان اسمعك شيئاً من اقوال مولانا ورئيسنا فأنا مستعد.

فقال هات ما عندك.

فاسمعته شيئاً من احدى مواعظ الامام، حتى وصلت مقطعاً استولى فيه البكاء على «اريس».

ثم قال: أحقاً لكم مثل هذا الرجل؟

قلت: نعم فقد أثر ذلك الكلام المبارك في ذلك الرجل تأثيراً كاملاً، وضاء نور الاسلام قلبه، فأمن بالاسلام واعتنقه، وسأقرأ لكم الآن هذا الكلام المبارك الذي أثر بهذا الشكل في رجلٍ من غير ديننا ومذهبنا حتى آمن بالاسلام، لأرى هل سيؤثر فيكم ام لا؟ لأرى هل سيتأثر اريس انفسكم أم لا؟ أخشى ان اقرأ وتنتقل حالتكم من سيء الى اسوأ، ولكن ارجو بركة هذا الكلام الشريف ان يستميل قلبك وتؤمن نفسك، واليك كلام الامام عليه السلام: «ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف

١ - توخياً لعدم اللبس فانه عندما يقول: ارس فانما يعني اسم مذهبٍ يعتقد انه عيسوي، أو متدين فارجع للمصادر، قال في المنجد: ارس الارستقراطي: طبقة من الاشراف (يونانية) ص ٨٠، ونقل:- لما جاء الاسلام كان في المشرق اربعة مذاهب نصرانية سائدة مشهورة: من اصحاب هذه المذاهب آريوس الاسكندري (نحو ٢٣٦-٢٥٦م) الذي اعلن عام ٣١٠م: ان المسيح ليس الهاً ولكنه مخلوق من لاشيء، وهو كسائر الناس. وقد انتشر رأي آريوس حتى عمّ ولم تسلم منه الا رومية. (عن كتاب: تاريخ الهكر العربي، عمر فروج؛ ص ١٥٤.



قال عليه السلام له بعد كلام طويل : ألا وأن امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعميه بقرصيه ، ألا وانكم لا تقدرّون على ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد ، وعفة وسداد ، فوالله ما كنت من دنياكم تبرأ ، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً ، ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً ... ، بلى كانت في ايدينا فذك من كل ما اظلمت السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفذك وغير فذك ، والنفس مظانها في غدٍ جدثٌ ، تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها»<sup>(١)</sup> ، نعم فان كلام الامام طويل ، فتأمل كلماته جيداً ، لاحظ ان الامام عليه السلام يقول : «ولا اعددت لبالي ثوبي طمراً» ، أي اني لم أهني ثوباً اضافياً لنفسي ، فقد كان الامام يملك ثوباً واحداً فقط وهو ذلك الذي يلبسه فلا يملك غيره ، يقول بعض الرواة:

لقد كنت طفلاً في حجر والدي ، وذات مرة كان الامام جالساً على المنبر يعظ الناس في المسجد ، فرأيتّه يحرك قميصه ، فسألت والدي : لماذا يحرك الامام قميصه بهذا النحو ؟

فقال والدي : لقد غسل ثوبه ومازال فيه بلل ، وقد لبسه لانه لا يملك غيره . ولهذا فانه يحرك قميصه لكي يجف ، نعم يقول العالم قرأت من كلمات الامام المباركة حتى وصلت الى قوله : « ولو شئت لاهتديت الطريق ، الى مصفى هذا العسل ، ولباب هذا القمح ، ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات ان يغلبني هواي ، ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ، ولعل بالحجاز أو اليمامة ، من لا طمع له في القرص ، ولا عهد له بالشعب ، أبيت مبطاناً وحوالي بطون غرثي ، وأكباد حري ، أو أكون كما قال القائل :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبَطْنَةٍ      وَحَوْلُكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ

أقنع من نفسي بأن يقال : هذا أمير المؤمنين ، ولا اشاركهم في مكاره

الدهر»<sup>(١)</sup>؟ وبمجرد ان سمع «اريس» هذا الكلام اجهش بالبكاء لا ارادياً وآمن وفاز بسعادة الاسلام وشرفه ، لقد بان تأثيره فيه بسرعة ، مع انه كان كافراً ولا ادري ان كان قد أثر فيك هذا الكلام ، وانت تدّعي الايمان به وانك من اشياعه واتباعه !

ومن مواعظه الأخرى عليه السلام انه قال : «أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير ، كيف اذا التحمت طوق النار بعظام الاعناق ، ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد ، فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفتحة قبل الضيق ، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها ، اسهروا عيونكم ، واضمروا بطونكم»<sup>(٢)</sup> ، هذه الموعظة الشريفة، خطابٌ لمن وُجد في رأسه ولحيته شعيرات بيضاء، يقول عليه السلام : من ظهرت عليه علامة الشيخوخة، اذا اختلط الشعر الابيض مع شعر الرأس واللحية، ماذا يستطيع ان يفعل؟ وحاله حال من التحمت اطواق النار بعظام رقبته، واضحت قيوده مرحلةً ان تأكل يديه، يا عباد الله، اذن لنعطي الاهمية لأمر الله، وانتم في حالة السلامة والصحة قبل المرض، وفي حالة السعة قبل الضيق، اسعوا الى فكاك رقابكم...<sup>(٣)</sup>، نعم اسهروا عيونكم بالصلاة وسائر العبادات ، واضمروا بطونكم بالصوم ونحوه ، كان ذلك جانباً من بعض مواعظه الشريفة ، ونذكرها هنا لعلنا نحظى بـمحبته لنا ونحن نعيش آخر لحظات عمره الشريف ، وعسى ان تؤثر فينا وتنفعنا في اولانا واخرنا .

ومن جملة الأمور التي تبعث على ايجاد الوشائج بيننا وبين هذا الرجل العظيم . ذكر مدحه عليه السلام من قبل واجب الوجود تعالى وممكن الوجود ايضاً، حيث انها مدحاه بغرر المدائح بما تعجز عنه القرائح ، ونبدأ اولاً بمدح ممكن الوجود له ، فقد

١ - نفس المصدر: ص ٤١٨ .

٢ - نهج البلاغة - صبحي الصالح - : خطبة - ١٨٣ - ، ص ٢٦٧ .

٣ - الفاظ ومعاني كلماته (رض) هي نفس مضامين بل الفاظ الخطبة التي نقلها عن امير المؤمنين (ع).

مدحه الرسول الاكرم ﷺ حق مدحه وقال بشأنه: «انا مدينة العلم وعلي بابها»، هذا الحديث الشريف ، من الاحاديث المتواترة بين الفريقين سنة وشيعة ، ويسلمان به، لقد كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام على قدر كبير من مكنون علم ، بحيث لم يحصل ابداً ان احتاج الى غيره في حل مسألة من المسائل ، بينما كان الغير بحاجة ماسة اليه ، قال الخليل (بن احمد الفراهيدي)<sup>(١)</sup> وهو من شخصيات المذهب ، في بيان مقام علم الامام عليه السلام : «استغناءه عن الكل واحتياج الكل إليه»<sup>(٢)</sup> ، اي ان الشيء الذي يدل على اعلمية الامام عليه السلام على سائر الصحابة ، استغناءه عن الكل واحتياج الكل اليه في امور الدين ، وقد مدحه الخلفاء كافة على اختلافهم ، فقد مدحه معاوية ويزيد عليها اللعنة ، ومدحه اشقيا الاشقياء ابليس لعنة الله عليه ، فقد ظهر ذات مرة لاحد الاشخاص وخاطبه قائلاً : يا أولادي انكم تقولون باننا نحب الله تعالى ونتخذ من الشيطان عدواً، ومع ذلك فانكم تعصون الله وتطيعون ابليس !

فقال ذلك الرجل لابليس : عِظني موعظة انتفع بها .

فقال له الملعون : «اقنع من دنياك بالكفاف ، واستعن على آخرتك بحب علي بن أبي طالب» .

خلاصة القول : ان البشر (ممکن الوجود) على اختلافهم مدحوه غاية المدح ، ولا يسع المجال للتفصيل ، اما مدح واجب الوجود تعالى له ، فبشكل عام ، ان كل ما جاء في القرآن الكريم من مدائح ، انما جاءت في الغالب بحق الرسول الاكرم والامام أمير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام اجمعين ، وخاصة سورة «هل أتى» المباركة ، يقول تعالى :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ... الى قوله تعالى ... إِنَّ الْأَبْرَارَ

١ - في النسخة الاصل ذكر فقط (احمد) لكن القول مشهور نسبه الى الفراهيدي (رض).

٢ - نقله في - تأسيس الشيعة - السيد حسن الصدر (رض) ص ١٥٠ .

يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ  
يَفَجَّرُونَهَا تُفجِّرًا \* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا  
وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا  
شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١﴾ .

لاحظ ان أمير المؤمنين وسائر أهل البيت الطيبين الطاهرين يقولون وفق منطوق  
هذه الآية المباركة : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ ، فهل لك ان تدعي بعدم  
خوفك من الله تعالى ؟

وكذا الحال في موضع آخر، فان الله تعالى يقول مادحاً : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٢) ،  
ويكفي في بيان فضيلة الامام وعلو مقامه ، بأن جميع علوم الاولين والآخرين جُمع في  
القرآن الكريم ، وكل ما في القرآن مكنونٌ في نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم ،  
ويقول الامام : وأنا النقطة ، وخلاصة القول : ان الامام عليه السلام أفضل جميع الناس قاطبةً  
بعد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ففي اثناء الحرب والقتال تصبح القوة والثبات والصمود  
والضرب والطعن من دلائل الشجاعة ، وكل هذه الخصال كانت موجودة في شخصية  
الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، اما ثباته وصموده عليه السلام فكان بدرجةٍ لو ان الجن والانس  
اجتمعت عليه وهاجمته ، ما ترحزح من مكانه قيد انملة قط ، واثناء معركة صفين ،  
لبس الامام ذات مرة ملابس ابن عباس ونزل الى القتال ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ،  
فقال معاوية : لا اظن انه ابن عباس ، لأنَّ ابن عباس ليس بهذا القدر من الشجاعة .  
ف قيل له : كلا انه ابن عباس .

قال معاوية : اتريدون التأكد من ان ابن عباس ليس بهذا القدر من الشجاعة ؟  
ادفعوا الجيش ليزحف عليه بأجمعه ، فزحف الجيش بأسره ، وحملوا عليه حملة رجل

واحد ، وبقي الامام عليه السلام ثابتاً في مكانه لم يتحرك قط ، فعلم الجيش بأنه الامام عليه السلام وليس ابن عباس .

وهكذا كان الامام في سائر الحروب فهو كرار غير فرار ، ولم يتحرك من مكانه اطلاقاً عند مواجهته الاعداء ، فحملاته وحالاته عليه السلام كلها عجيبة ، والاعجب من ذلك كله هو ما قاله عليه السلام : « عندما قلت باب خيبر ورفعته بيدي لم يكن اثقل من درعي هذا ، ولكنني قلت باب خيبر بقوة إلهية » ، اي لم اقلعه بقوتي البشرية ! خلاصة القول : فان أمير المؤمنين عليه السلام لم يشابهه احد في اي صفة من صفاته ؛ ولكن لضيق المجال لا يمكن بيان ذلك بالتفصيل ، ونرى انه من الافضل ان ننشغل بشيء افضل من ذلك في هذا اليوم ، حيث ان الامام عليه السلام راقد في داره ، الا وهو بيان احوال الامام عليه السلام بشكل مجمل في هذا اليوم ، ففي مثل هذا اليوم لم يغادر الامام داره من اثر الضربة اللثيمة على رأسه المقدس ، فلم يتمكن من مغادرة داره ، فالامام عليه السلام لم يضع حاجباً على داره ايام خلافته وحكومته ، فتراه احياناً في المسجد ، و احياناً في السوق يعظ الناس ، وأخرى يجلس في ظل الحائط ، فيقولون له : لم تجلس في ظل الجدار فيقول عليه السلام : « اجلس هنا لعلني ألبّي دعوة احد المظلومين » ، وفي مثل هذا الوقت اجتمعت شيعته على باب داره ، واستأذنوا الدخول عليه ، فاذن لهم ليسألوا ما يريدون . وكان لسان حاله يقول لهم : اختصروا كلامكم لأنني اعاني من الضعف ، وأجد صعوبة في الكلام .

فأدخلوا شيعته عليه في داره ، فتعالوا الآن كي ندخل نحن الشيعة ايضاً ، وننبرك بالمثل بين يدي مولانا امير المؤمنين ان شاء الله في عالم التسليم والمعنى ، فلو اجتمعنا للدخول لابد من الحصول على اذن الدخول ، يجب ان نذهب لعيادة الامام عليه السلام ، ويستحب لمن يذهب لعيادة المريض ، ان يحمل معه هدية مناسبة له ، فلتكن هديتكم لهذا المريض على الاقل ، ان يترك كل منكم احد المعاصي التي

ارتكبتها ، وان شاء الله فقد تمكنتم من ترك احدئ المعاصي ، وبذلك وفقتم لحمل هديتكم اليه ، وبعد الحصول على الاذن بالدخول تكونون قد دخلتم بيته الكريم لعيادته ، وقد نظرنا لهيئته الكريمة ووجدناه وقد اسندت له عدة وسائد من حوله ، وقد جلس عليه السلام وسطها فانظر لما اصابه من الضعف وبأي حال هو ، بالرغم من انه لم يستند الى وسادة طوال حياته الكريمة ، ولكنه الآن لا يقوى على الجلوس دون وسادة ، والقينا نظرة على رأسه الشريف ، فرأينا ان الضربة قد وصلت الى الدماغ ، وقد شقت راسه نصفين ، ونظرنا الى وجهه الكريم فرأيناه مصفراً ، بلون العصابة الصفراء ، الملفوفة على رأسه المبارك ، حتى اقتربت صفرة وجهه من صفرة العصابة ، ولم يعد بمقدورنا التمييز بينهما ، ونظرنا الى لحيته المقدسة فوجدناها مخضبة بدم رأسه الشريف ، ونظرنا الى عينيه فوجدناها وقد غارتا من شدة الضعف ، ونظرنا الى اطفاله وعياله وقد اجتمعوا حوله ، ويلتفت اليهم وهو يقول : «اللّه خليفتي عليكم» . ونظرت الى يديه الكريمتين فرأيت احدهن بيد الامام الحسن عليه السلام ، والأخرى بيد الامام الحسين عليه السلام ، وبصرت الامام الحسين عليه السلام ، فرأيت عينيه وقد جرحتا من شدة البكاء والامام يقول له :

«يا ولدي انت شهيد هذه الامة» ، فنحن أهل بيت كُتِبَ علينا القتل جميعاً على يد ظلمة هذه الأمة ، إلا ان مقتلك أصعب منا جميعاً ، واستشهادك أقسى ؛ نعم فقد فرغوا من عيادته والتعرف على حاله عليه السلام ، فتعالوا الآن نودّع الامام ، فان الامام امير المؤمنين عليه السلام تكلم بثلاث عبارات ثم توجه بعدهن بالدعاء فقال : «أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، غفر الله لي ولكم » ، ثم ودعنا الامام بقوله : « ودّعتمكم وداع أمرىء مرصد للتلاقي ، غداً ترون يكشف لكم عن سرائري ، وتعرفوني بعد خلو مكاني ، وقيام غيري مقامي » ، اقول : سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين ، انت تنتظر لقاءنا ، ولكني اخشى ان لا نفوز بلقائك ، بسبب

سوء اعمالنا ، ولكن يا أمير المؤمنين توسلت بانواع التوسلات في هذا اليوم وأأمل لقاءك «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك ياالله ياالله ان تشملنا برحمتك الواسعة» .



## المجلس العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ، يا من لا يبلغ مدحتك القائلون ، ولا يحصي نعمائك العادون ، ولا يؤدي حقك المجتهدون ، انت الله ، الذي لا يدركه بُعد الهمم ، ولا يناله غوص الفطن ، ليس لصفتك حد محدود ، ولا نعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا اجل محدود ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك ، على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، والدافع لجيئات الباطيل ، والدامغ صولات الاضاليل ، وعلى آله الائمة الابرار ، السادة الاخيار ، الحجج الاطهار ، الداعين الى دار القرار ، عليهم آلاف من التحية والثناء ، في آناء الليل واطراف النهار» .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنثَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ \* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ \* عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ \* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوِّكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ \* كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ \* وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ \* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ \* وَمَا



أَذْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا  
تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ .

نعم ان شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اوشك على الانقضاء ، ولم تتأثر بعد بشيء من القرآن ، ولم ينزل منه شيء على قلبك ، والقرآن فيه هدىً وشفاء للمؤمنين، وهو للكافرين عمىً وضلالة ، يقول تعالى : ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿الر \* كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ \* اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾<sup>(٣)</sup> كلما انطق كلمة الكافرين وأردُ على ذكر الكفار ، تعترض وتقول : أنا لست بكافر ، وانما نزلت هذه الآية بحق الكافرين فما المناسبة من ذكرها اذن ؟ نعم ، انك وبجسب الظاهر لست كافرًا ، لانك تنطق بالشهادتين وتقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ولكني ارى ان علامات الكفر والكفرة بادية عليك ، ومنها ان الكافرين يفضلون الدنيا على الآخرة ، كقوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ \* الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ... ﴾<sup>(٤)</sup> ، فهذه الصفة موجودة فيك ايضاً ، اي انك فضلت الدنيا على الآخرة ، اذن فاحذر ان تكون من زمرة الكافرين .

ان الآيات الكريمة التي تلوتها على مسامعكم ، تظهر قدرة الله تبارك وتعالى وما يجري من احوال حين قيام الساعة ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ، خطاب واضح موجّه للانسان ان لا يغتر

١ - الانفطار / ١ - ١٩ .

٢ - الاسراء / ٨٢ .

٣ - ابراهيم / ١ - ٢ .

٤ - ابراهيم / ٢ - ٣ .

بربه الكريم الذي خلقه خلقه مستوية لا نقص فيها، ان ربك كريم نعم انه كريم ، ولكن دعني اتساءل هل : كرمه خاص بك وحدك ؟ أم انه كريم ايضاً لذلك الذي وقع تحت سطوة ظلمك ، فلا تخدع نفسك بكرم الله تعالى ، لانه كريم بحق المظلوم ، كما انه كريمٌ بحقك ، وسوف يقتص منك لظلمك اياه ، ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ، نعم فان الله تعالى خلق من الخلق ما لا يعد ولا يُحصى منها حاولت احصاءه ، وكل هذا الخلق خلقه بصور مختلفة ودون وجود اي تشابه بين كل اثنين من خلقه ، بشكل تام ، وهذا من حكمة الله تعالى ، فلو قُدِّر ان يتشابه الناس في الخلقة ، لا شتبه الناس فيما بينهم وعمّ الهرج والمرج بينهم ، فالمراد اذن بكرم الله أنه لا شبيه له ، وانكم اخطأتم بقولكم : ان الله كريم عندما ارتكبت المعاصي والذنوب ، كلا فالموضوع بهذا الشكل : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ \* وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ \* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* ... وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

اقسم بالله ان بعض الناس يأتون الى هذه الدنيا ، ويخرجون منها ، دون ان يسكبوا قطرة دمع واحدة طوال حياتهم خوفاً وخشيةً من الله تعالى ، وان قلت لهم : ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يبكي من خشية الله ، فانهم يتعجبون من هذا الكلام ويقولون : وهل كان الامام عليه السلام يخاف ؟ أيخاف مثل الامام من الله تبارك وتعالى ؟ أجل ، كيف لا يخاف الامام من الله تعالى ، وهو الذي يخاطب رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : ﴿ وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، لقد جاؤوا بنا الى هذا المتجر الدنيوي ، لتناجر ونحصل على المنافع ، إلا اننا لم نحصل على اي شيء بعد ، لقد دخلنا في الظلمات ولم نحصل على اي نورٍ ، لننجو من هذه الظلمات ، من الاجدر بك ان تقول على الاقل بأني لا ادري ، الى ما ستؤول اليه عاقبة امري . فبأي شيء انت مغتر ؟!

لو أن الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان حاضراً بيننا الآن ، ووجدك بهذه الحالة التي

انت عليها لقال : ياليتك كنت من جيش معاوية وفي زمرتهم ، ولم تكن بجواري وبالقرب مني ، ولم اجدك وانت في حالة المعصية ، كما قال ايام خلافته لأهل الكوفة: «صاحبكم يطيع الله ، وأنتم تعصونه ، وصاحب أهل الشام يعصي الله ، وهم يطيعونه ، لوددت والله ان معاوية صارفني بكم ، صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم ، وأعطاني رجلاً منهم!»<sup>(١)</sup> وقال لهم في موضع آخر : «لوددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرّت ندماً ... لقد ملأتم قلبي قيحاً وشحنتم صدري غيظاً»<sup>(٢)</sup> .

ويقول الامام في موضع آخر : «ان ولي محمد ﷺ من اطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدوّ محمد من عصى الله وان قربت قرابته»<sup>(٣)</sup> ، من هنا يتضح لنا بان من يعادي دين الرسول الاكرم ﷺ فانه عدو محمد ﷺ ، ومن كان عدواً للرسول ، فانه عدو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، اجل ، لقد تحدثنا قبل يومين ايها التائهون في صحراء الضلالة ، ويا من ظللتم الطريق ، ويا من خسرتم في تجارتكم ، واضعتم رأس مالكم ادراج الرياح ، وقلنا ان ملك التجار قد شد الرحال ، وعزم على السفر ، واليوم نقول بان ملك التجار الأخروي ، شد رحاله ورحل الى الآخرة ، واليوم هو يوم انتقال ضيف الله تعالى، الى دار الضيافة الإلهية ، واليوم هو اليوم الاول لدخوله هذه الدار واستقراره فيه ، اليوم يومُ القت فيه سفينة النجاة هذه مراسيها ، لابد من اصلاح الدار الآخرة ، ان هذه الدار بحاجة الى اصلاح وتعمير ، ولا يتحقق هذا الاصلاح ، إلا بالتوسل بسفينة النجاة ، ولا منجاة إلا في هذه السفينة ، «من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى» وقلنا ايضاً : بان هذا التوسل والتمسك به عليه السلام لا يتحقق إلا بتحقيق عدة أمور :

١ - نهج البلاغة : الخطبة ٩٧ .

٢ - نهج البلاغة : الخطبة ٢٧ .

٣ - نهج البلاغة : قصار كلماته رقم (٦٩) .

أولاً : باستمالة قلبه الشريف ، اي ان نعمل عملاً يبعث الى استمالة قلبه نحونا ،  
ويحصل ذلك بذكر مواعظه القيّمة ، يقول عليه السلام :

«الله الله في الجهاد بأموالكم ، ولا تتركوا الامر بالمعروف»<sup>(١)</sup> ، ويقول في موضع

آخر :

«وما اعمال البرّ كلها والجهاد في سبيل الله ، عند الامر بالمعروف والنهي عن

المنكر ، إلا كسفينة في بحرٍ لجّي ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا

يقربان من أجل ، ولا ينقصان من رزق ، وافضل ذلك كله كلمة عدل عند امام

جائر»<sup>(٢)</sup> .

وعمدة المراد هو في ذكر مواعظه ، وهي خير من كافة الاعمال حتى الجهاد ، من

هنا فان استمالة قلبه الشريف نحونا ، انما يحصل ويتحقق بذكر مواعظه وكلماته

المباركة ، وقال الامام ايضاً : «لقد رقت مدرعتي هذه ، حتى استحيت من راقعها ،

وقال لي اذف بها قذف الآتن ، لا ترتقيها لراقعها ، فقلت له اعزب فعند الصباح

يحمد القوم السرى ، وتنجلي عنهم هلالات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعقري

المنقوش من دنياكم ، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء

الزلال برقيق زجاجكم ...»<sup>(٣)</sup> ، الى آخر كلامه الشريف حيث يقول : «ولقد رأيت

عقياً يتضور جوعاً ، واطفاله شعث الشعور ، غُبر الالوان ، لم يأكلوا طعاماً منذ

ثلاثة أيام ، ومع ذلك فقد احميت له حديدة ، ثم ادنيتها من جسمه ، ليعتبر بها ،

فضج من المها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل ، يا عقيل ! اتئن من حديدة احماها إنساناً

للعبه ، وتجرنى الى نارٍ سجرها ربها لغضبه ! اتئن من الاذى ولا اتئن من لظى»<sup>(٤)</sup> .

١ - نهج البلاغة: الرسائل، رقم (٤٧) .

٢ - نهج البلاغة: قصار الحكم رقم (٣٧٤) .

٣ - نهج البلاغة: الخطب: رقم (٢٢٤) .

٤ - نفس المصدر .

ان كلام الامام في الموعظة طويل لا يسع المجال لذكره ، واسأل الله تبارك وتعالى ان تكون هذه المواعظ التي ذكرناها ، قد أثرت فيك ، ليصبح هذا التأثير بالتالي بلسماً لشفاء جرح الامام عليه السلام ، اذن نلخص القول بخصوص مدح الامام ونقول : ان مدح الامام غير ممكن، ويتعسر علينا كما ينبغي ، لان حقيقة مقامه ورتبته عليه السلام ، غير معروفة لدينا على حقيقتها ، يقول الامام الشافعي :

لو ان المرتضى أبدا محلّه لخرّ الناس طراً سُجّداً له

كفى في فضل مولانا علي وقوع الشك فيه انه الله

أجل ، فلا يمكن حصر فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أو عدّها ، وعلى سبيل المثال ، فان زهده عليه السلام ، يفوق زهد جميع الزهاد ، ها هو يقول : «ولقد رقت مدرعتي هذه ، حتى استحيت من راقعها، ولقد قال لي : ألا تتبذها، فقلت : أعزب عني ، فعند الصباح يحمد القوم السرى» ، اي ان نتيجة العمل تظهر امامك يوم القيامة على ان القناعة بهذه المدرعة كان امراً حسناً .

اما تواضعه عليه السلام ، فلك ان تقف عليه من خلال تعامله مع غلامه قنبر ، فقد كان الامام يذهب الى السوق ويشترى قميصين ، ويقول لقنبر : خذ افضلها لك ، فيسأله قنبر عن السبب في ذلك : فيجيبه الامام: باني استحيي من الله تعالى ان أفضل نفسي عليك، والبس ثوباً أفضل من ثوبك!<sup>(١)</sup>

اما عبادته، فقد عبد الله تعالى حق عبادته في ستة مواضع ، وكل منها افضل واثقل من عبادة الانس والجان ، ولم تستغرق بعض تلك العبادات - في بعض المواضع - بضع ثواني من الوقت، لان الوقت اللازم لان يهوي الامام بسيفه لا يستغرق اكثر من هذا الوقت، حيث قتل بضربته هذه عمر بن عبد ود ، وقد نقل كلا الفريقين من الشيعة والسنة، واتفقا على ان «ضربة علي يوم الخندق افضل من بادة

الثقلين»<sup>(١)</sup>، ولا تصدق الافضلية، إلا ان يكون عمل الامام مساوياً على الاقل لعمل الانس والجان، فهذا اذن أحد اعمال الامام بازاء اعمال الانس والجان مجتمعاً. والموضع الآخر كان في معركة أحد، فقد فرّ الناس جميعاً، وتركوا رسول الله ﷺ وحيداً، إلا أمير المؤمنين عليه السلام حيث بقي مع الرسول، يدفع عنه الاعداء ويقيه بنفسه الكريمة، فقال عندها الرسول الاكرم ﷺ: «لو وضع ايمان العباد واعمالهم في كفة، واجر وقوف علي عليه السلام في كفة أخرى، لكان يزيد على ذلك»<sup>(٢)</sup>، ولا تصدق الزيادة، إلا في حالة كون اعمال الامام تعادل ضعف اعمال العباد على اقل تقدير، وبهذا الشكل فقد اصبحت اعمال الامام، تعادل اربعة اضعاف اعمال الجن والانس، وهكذا الحال بالنسبة لبقية عباداته واعماله عليه السلام، فلم يدع عبادة إلا وقد اتى بها، ولكثرة صلاته مثلاً، فان جبهته اصبحت كركبة بعير لتقرن جلدتها، يقول أحد الرواة: ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام وقف ذات مرة على صخرة كان قد نصبها له «جعدة بن هبيرة» في الكوفة يعظ الناس «وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه ليف، وفي رجله نعلان من ليف، وكان جبينه ثفنة بعير»<sup>(٣)</sup>.

أجل، فكل ما كان يعدّ من العبادات فان الامام عليه السلام يبادر الى أدائه، حتى اعمال المنزل كجلب الماء والحطب، واعمال الكسب الأخرى، وكان يؤديها قربة لوجه الله تعالى، ولكن العبادة الاكبر والاثقل من هذه كلها التي جاء بها الامام، هي التي صدرت عن الامام عليه السلام في الليلة التاسعة عشر من شهر رمضان المبارك، لانه ادنى في تلك الليلة عبادة واقعية خالصة لوجه الله تعالى فقال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض، وكان يطيل في ركوعه وسجوده، وبعد ان سجد السجدة الاولى لصلاة الصبح، دخل الملعون «شبيب» ومعه «ابن ملجم» لعنة الله عليها،

١ - وهو قول رسول الله (ص): احقاق الحق، ج ٦، ص ٤.

٢ - احقاق الحق: ج ٦، ص ١٠.

٣ - نهج البلاغة: مقدمة الخطبة ١٨٢.

وعندما رفع الامام رأسه من السجود ، هوى اللعينان شبيب وابن ملجم بسيفيهما على رأس الامام عليه السلام ، فوق سيف شبيب على طاق المحراب ، ولم يصب رأس الامام ، إلا ان سيف الملعون ابن ملجم المرادي أصاب رأس الامام ففلق هامته ، ولكم ان تتصوروا هذا المنظر ، فعندما يرفع المصلي رأسه من السجود ، يرفعه بقوة ، وعندما يهوي السيف من الاعلى فانه يهوي بقوة ايضاً ، من هنا فأني جرح احده السيف في رأس الامام عليه السلام ؟ ومع كل ذلك لم يقطع الامام صلاته ، واراد ان يؤدي السجدة الثانية ، لكنه خرَّ على وجهه الشريف لما أصابه من الضعف ، ثم رفع رأسه وقال : « فزتُ ورب الكعبة »<sup>(١)</sup> ، ثم رفع شيئاً من تراب المحراب ليضعه على رأسه الشريف كي ينقطع الدم ، فنادى الامين جبرئيل عليه السلام : « تهدمت والله اركان الهدى ، قُتل علي المرتضى »<sup>(٢)</sup> ، ثم شرع باداء السجدة الثانية بنحو الايماء وكذا الركعة الثانية اذاها بنحو الايماء ، ولا أدري ان كان الامام عليه السلام قد أدى الايماء برأسه ام بطرفه ، لان الايماء يمكن ان يؤدي بطريقتين اما بالرأس او الطرف ، ولكن لا أدري ان كان بإمكان الامام ان يؤدي الايماء برأسه ام لا بسبب اثر الضربة ؟ وهل ان الدم استولى على عينه المباركة أم لا ؟

رغم هذا البيان لم نأت بعد على بيت القصيد ، لقد قلنا : انه يجب ان نذهب لعيادة هذا المريض ، ونقوم بالواجبات الأخرى تجاهه كالسلام والوداع ، ولكن اليوم اقول : هلموا لنجتمع ونذهب لتشيع جنازته الشريفة ، جنازة امير المؤمنين عليه السلام ، فقد حصلت له عدة تشييعات :

أولها : تشييعه حين خروجه فجراً من داره قاصداً المسجد ، فعند خروجه جاءت ام كلثوم الكبرى عليها السلام لاختها الامام الحسن عليه السلام وقالت له : اخي العزيز اذهب مع والدي الى المسجد فقد كان أبونا يعزي نفسه ، ويذكر قتله طول الليل ، فذهب الامام

١ - بحار الانوار: ج ٤٢ ، ص ٢٣٩ .

٢ - نفس المصدر: ص ٢٨٢ .

الحسن عليه السلام ، فاخذت ام كلثوم تنتظر عودة أبيها واخيها معاً ، ولكن بعد قليل رجع الامام الحسن لوحده الى الدار .

والتشييع الثاني : هو تشييع اهل المسجد لمولانا الامام ، حيث شيعوه الى الدار بعد الضربة وهو بتلك الحالة .

والثالث : تشييعه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك ، ولم يقتصر حضور المشيعين على اهل الدنيا فقط ، بل ان جميع الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، والشهداء والصديقين ، ولعل النبي الاكرم خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم في قبره الشريف ، ومعلوم ان الامام عليه السلام لم يأذن لاحد ان يشارك في تشييعه ، ولهذا بقي القبر المبارك مخفياً الى عصر الامام الصادق عليه السلام ، حيث عين المكان الحالي للقبر الشريف ، واطهر القبر في زمان «هارون الرشيد» .

واليوم حيث نحيا الساعات الأخيرة ليوم الحادي والعشرين ، خطر ببالي موضوع معين ، ألا وهو ماذا كان مقدراً لجناز وقبور الامام أمير المؤمنين ، وفاطمة الزهراء ، والامام الحسن ، والامام الحسين عليهم السلام ؟

أما فيما يختص بأمر المؤمنين عليه السلام فقد تطرقنا له ، وكيف انه دُفن سراً والى اي وقت بقي مخفياً ، وأما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فان قبرها الشريف ما زال مخفياً للآن في المدينة الطيبة ، ويحددون ثلاثة مواضع لقبرها الشريف هناك ، واما الامام الحسن عليه السلام فصائبه كثيرة ، ان مصيبة هؤلاء الكرام الطاهرين انما كانت في اخفاء قبورهم ، ولكن مصيبة سيد الشهداء ذات جوانب متعددة ، فقد قالوا : يجب ان لا يدفن جسده الشريف اطلاقاً ، وارادوا ان يبقى مطروحاً على الارض دون دفن ، وليس هذه مصيبته الوحيدة ، بل ان الادهي من ذلك انهم فصلوا رأسه الشريف عن بدنه المقدس ، وسلبوا ملابسه وتركوه عُرياناً ، وليس ذلك فقط ، بل أكثر من ذلك حصل للامام المظلوم ، نعم ، فان مصائب الحسين عليه السلام كانت مرة في قتله ، ومرة في



سلبه وتجريده من ملابسه بعد القتل ، ومرةً في قطع اصبعه ، ومرةً انهم عزموا على محو آثار جسده الشريف تماماً ، وان لم يكن كذلك ، اذن لماذا نادى اللعين : «الا من يبتدر على جسد الحسين عليه السلام فقام عشرة فوارس » لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك ياالله أن ترحمنا وتغفر لنا خطايانا .



## المجلس الحادي والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾<sup>(١)</sup>.

والمعنى ؛ انا انزلنا القرآن الكريم في ليلة القدر ، ومعنى ليلة القدر ليلة الشرف وهي افضل الليالي ، وبمعنى آخر ، فان جميع شؤون العباد من السعادة ، والشقاوة والموت ، والحياة ، والرزق ، والمُلك ، ونحوها تقدّر في تلك الليلة ، وهذا التقدير ينقسم الى عدة اقسام :

الاول : تقدير الامور في البدء والازل والتي قدرها الله تعالى بحكمته البالغة .

الثاني : تقدير الامور الخاصة بليلة القدر .

الثالث : تقدير الامور التي يتوقف تقديرها على امور اخرى ، ومنها تحديد اهل الجنة والنار ، مثلاً لو كان الفرد مطيعاً لله تعالى سيقدر له ان يكون من اهل الجنة ، وان عصى سيقدر له ان يكون من اهل النار ، ومنها ايضاً البقاء والموت ، اي يُقدّر له ان يبقى ويحيا في الدنيا ، إلا انه يرتكب فعلاً معيناً يترتب عليه تقدير الموت بحقه ، او بالعكس يقدر له الموت ، ثم يقوم باداء عملٍ معينٍ يترتب عليه تقدير البقاء والحياة له ، على اي حال فهذا قسم آخر من اقسام التقدير ، حيث يتم فيه تقدير بعض الامور التي يتوقف تقديرها على امور اخرى ، والتي هي من تقديرات الله سبحانه وتعالى ، ونورد في هذا المجال على سبيل المثال قصة الرسول الاكرم ﷺ مع ذلك الشخص

اليهودي الذي جاء الى الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقال له : السام عليك بدلاً من السلام عليك .

فقال الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جوابه لليهودي : وعليك السام .

فقال له اصحابه : ان هذا اليهودي قال السام عليك .

فقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : واجبته انا ايضاً بقول «وعليك السام» .

وبعد ان انصرف اليهودي قال النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : بان هذا الشخص ستلدغه

افعى ويموت .

وحصل ان رجع اليهودي سالماً بعد ان ذهب الى المكان الذي قصده . فقال

اصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : ان اليهودي لم يميت .

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اسألوه عما فعله ؟ فسألوه : ماذا فعلت ؟

فقال : لقد اعطيت رغيماً يابساً صدقة .

فقال الرسول الاكرم : « ان الصدقة اصبحت سبباً لتأخير أجله » .

نعم لقد توقف تقدير حياته على اعطاء تلك الصدقة ، والمعنى الآخر لليلة

القدر ، هو انه « نزل فيه كتاب ذو قدر ، الى رسول ذي قدر ، لأجل أمة ذات قدر ،

على يد ملك ذي قدر » ، والمعنى الآخر لها هو ان الارض تضيق وتزدحم لكثرة

نزول الملائكة ، لان الملائكة بأجمعهم يستأذنون الله سبحانه وتعالى في ليلة القدر

وينزلون الى حضرة صاحب العصر والزمان عليه السلام . وقد أشكل البعض على هذا

الرأي فقالوا : ان عدد الملائكة من الكثرة بحيث لا يمكن للارض ان تسعهم فكان

الجواب على ذلك : بانهم ينزلون قبلاً بعد قبيل . اي تنزل طائفة منهم ثم تعرج الى

السماء وتتبعهم طائفة أخرى من الملائكة ، وهكذا ، اما الروح الامين عليه السلام ، فانه مخلوق

من مخلوقات الله تعالى ، ولو أراد أن يبلع السموات والارض لأمكنه ذلك لكبر

حجمه ، وهو قوله تعالى في محكم كتابه الحكيم : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ

صَفَاءً<sup>(١)</sup>، اي ان جميع الملائكة يقفون في صف والروح في صف لوحده، فلا تعجب يوم القيامة عندما تشاهد كبر حجم الروح . لانه كما ان الذرة هي من مخلوقات الله تعالى، فانها من الصغر بحيث لا ترى بالعين المجردة، ومن الخفة في الوزن، بحيث لو جمعت جميع الذرات ووضعت على رغيف من الخبز، لن يزداد وزن الرغيف عن وزنه وهو فارغ منها قط، وهكذا الامر بالنسبة لكبر حجم الروح.

نعم، فقد قال البعض: ان المراد بالروح جبرئيل عليه السلام، وهناك عدة وجوه لنزول الملائكة والروح في ليلة القدر:

الأول: ان هذا النزول هو لخاصية معينة، جعلها الله سبحانه وتعالى للارض بصدد ليلة القدر.

والثاني: ان سبب النزول هو لمتابعة بعض العبادات، التي تجري في الارض دون السماء، مثل اطعام الفقراء والمساكين، لان مثل هذه العبادة العظيمة لا يوجد مثلها في السموات، ولهذا فانهم ينزلون الى الارض، لعظم شأن هذه العبادة، ليشاهدوا اطعام الفقراء والمساكين؛ نعم، ان هذه العبادة عبادة عظيمة الشأن، ولكن بما ان دين الله - تبارك وتعالى - تبدل باجمعه في هذه الازمنة، واصبح كل شيء فيه على عكسه تماماً، فقد تبدلت هذه العبادة العظيمة بين العرب والعجم ايضاً، اما العجم، فانكم تلاحظون كم يوقدون من القناديل على القبور، وبالرغم من انه لا يوجد اي خبر او رواية، تؤكد على مثل هذه الممارسات التي وردت في هذا الباب، فترى هؤلاء المساكين يؤكدون على ضرورة ائارة القبور وارسال القناديل وغيرها. واما العرب، فانهم يصنعون حلاوة السكر وشعر البنات، ويهدونها الى الاغنياء، نعم، يهدونها الى الاغنياء، اما الفقراء فيجب ان يحرموا منها! وهكذا ترى ان الشيطان قد خدع الجميع، فالعرب يصنعون هكذا، والعجم كما رأيت، لكن لو ارسلت صاعاً من الشعير

ليبت احد الفقراء ، لكان ذلك افضل بعدة مراتب، من تلك الحلوى وشعر البنات والقناديل وغيرها .

والوجه الثالث لنزول الملائكة والروح في ليلة القدر الى الارض ، هو لسماع أنين وبكاء المذنبين، لانهم ادركوا قول الله تعالى بأن : « انين المذنبين احب الي من تسبيح المسبحين » ، وبما انه لا يوجد في السموات مذنب لكي يسمعوا أنينه ، فانهم ينزلون الى الارض لكي يشاهدوا ويلاحظوا هذه العبادة ٧ وقد جاء في الحديث ان جبرئيل عليه السلام يصافح الذي يئن ، والملائكة تسلم عليه ، وعلامة مصافحة سيد الملائكة جبرئيل عليه السلام ، هو حصول الرقة والنورانية لدى الشخص . كان ذلك اجمالاً للكلام حول ليلة القدر

« فاعتنموا عباد الله من ليلة القدر ليلة القبر وبعده يوم الحشر » ، اي اغتنموا عباد الله ليلة القدر لاجل ليلة القبر ولاجل يوم القيامة، أخشى ان تنقضي ليلة القدر وحالة العبادة لرب العزة لانجدها في الشهور الاخرى.

ان الله سبحانه وتعالى هو الرؤوف الرحيم يناديكم الآن على لسان رسوله الكريم : أن آمنوا بالله واعملوا صالحاً ، نعم انه جل وعلا يطلب منكم ان تفعلوا ذلك الآن، قبل ان يأتي ذلك الواعظ الفظ الغليظ ، آمنوا الآن بهذا البيان السهل واليسير قبل مجيء ذلك المأمور ، فترتعد جميع جوارحك واعضائك من هول بيانه ، فلا تؤخروا هذا العمل، لانه لم يبق سوى ساعة من الوقت على لقاء هذا المأمور ، ومهما طال بك العمر فان هو إلا ساعة من الوقت ، وتحين بعدها ساعة الموت، وضفطة القبر، فتعالوا الى الايمان الحقيقي والتصديق الواقعي في ليلة القدر، مادام هناك متسع من الوقت امامنا ، ولنسأل الله تعالى ونقول : ﴿ رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْاِيْمَانِ اَنْ اٰمَنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا \* رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ <sup>(١)</sup> . هلموا لنعتر في هذه الليلة اعتذاراً

حقيقياً لله تبارك وتعالى من ذنوبنا ، فانه تعالى قد امهلنا في هذه الليلة كي نعتذر منه ،  
 اخشى ان لا تفلح في الاعتذار ، حتى يؤول امرك ان ينطبق عليك قوله تعالى :  
 ﴿لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، نعم ، فلا يؤذن لك ان اردت الاعتذار ، تعالوا لنحاول  
 اللجوء فانهم الآن ياذنون لنا ، وان كنت اخشى قبل ان ياذنوا لنا سماع صوت المنادي  
 وهو يهتف بنا : ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فتعالوا نتوسل الى الله  
 تعالى مالك الممالك في هذه الليلة ، لاني اخشى ان لا تتوسل بالله تعالى الآن ، ولكن  
 سوف تتوسل يوم القيامة بمالك جهنم ، وتطلب اليه ان يمتك الله ، ولكن دون جدوى  
 فتقول : ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾<sup>(٣)</sup> لشدة العذاب وهول جهنم ، ولكن هيهات  
 ان يلبي مالك طلبك هذا ، فتبقى خالد في النار .

تعالوا ندعو الله الذي بيده خزائن السموات والارض ، ليرفع أو ليخفف عنا  
 العذاب ، اخشى أن لا تدعوه وتعرض عنه الى أن تحين الساعة وتبتلى بخزنة جهنم ،  
 فتطلب اليهم تخفيف العذاب ولو ليوم واحد فلا يستجيبون لك ، نعم فتقول لهم :  
 ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾<sup>(٤)</sup> ، ايها المسكين ايها الجاهل لقد أمهلك  
 الله تعالى الآن لتدعوه ، فادعه ليخفف بل ويرفع عنك كل الوان العذاب ، ادعوا ربكم  
 ليوكل امركم الى مالك الجنة وخازنها ، ولا تؤخروا هذا الامر ، الى ان يأتي الوقت  
 الذي تطلبون فيه من اهل الجنة : ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
 فيأتي الجواب بالمنع والرفض ، وبأنها حرمت عليكم ، ايها الغافل ، انك الآن تتعل  
 وتتساح في طلب الجنة ، الى ان تضطر في يوم القيامة الى الاستجداء من اهل الجنة ،  
 فتطلب قطرة من الماء ، او اي نعمة أخرى فيجيبونك بقولهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَيَّ

١- المرسلات / ٣٦ .

٢- المؤمنون / ٦٥ .

٣- الزخرف / ٧٧ .

٤- غافر / ٤٩ .

٥- الاعراف / ٥٠ .

الكَافِرِينَ \* الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴿١﴾ .

الآن اذ ألسنتكم مازالت ناطقة، واوقاتكم اوقات الفرصة والمهلة ، ومع ذلك لا تحاولون اصلاح أمركم ، اخشى ان يؤول بكم الامر فلا يهلونكم فينادي المنادي : ﴿ خُذُوهُ فَعَلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ (٢) ، لاحظ كم ان لمسألة اطعام المساكين من منزلة ومقام عند الله الغني العلام ، بحيث قرنها بالايان ، فكن يقظاً وانتبه ، ولا تستصغروا شأن الأوامر الإلهية ، وتتسامحوا فيها ، فان الله تعالى قد أوصل لطفه الآن الى درجة عالية بحيث لو قلت (يا الله) مرة واحدة فانه تعالى سيقول في جوابك : لبيك، بنص حديث الرسول الاكرم ﷺ ، ولكن اخشى ان يصل بك الأمر بحيث لا يهلونك معه ان تنطق كلمة يا الله ، والآن لو نزلت دمعة واحدة من عينيك خشيةً من الله تعالى ، فانها ستطفي بجوراً متلاطمة من النار في غد، اخشى ان تتضايق الآن من انزال هذه الدمعة ، ومن ثم تُبتلى ببكاء دار الآخرة فلا ينفعك بالرغم من شدته ، فعندما يُبتلى المذنبون بأهوال وشدائد يوم القيامة، يضحجون بالبكاء والنحيب حتى تجف مدامعهم ، فيكون دماً بدل الدمع .

ان الله سبحانه وتعالى يخاطبكم الآن بقوله : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ ﴾ (٣) ، اذن طالما ان الله تعالى يذكرك الآن فتذكره أنت ايضاً عندما ترتكب المعاصي ، واهجر الذنوب ، واخشى ان لا تذكر الله الآن الى ان يجعلك في زمرة المنسيين، وتصبح من المشمولين بهذا الخطاب الإلهي : ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ فُدُّوْا الْعَذَابَ ﴾ ، ومعنى انا نسيناكم اي قطعنا كل روابطنا وعلائقنا بك ايها الظالم المتجبر بالمرّة .

لقد بقيت من كفيات وحالات الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، ثلاثة أمور، وكانت

١- الاعراف / ٥٠-٥١ .

٢- الحاقة / ٣٠-٣٤ .

٣- البقرة / ١٥٢ .

احداها مسألة الموعظة ، حيث ان الامام كان وهو في تلك الحالة بعد أن ضربه الملعون على رأسه الشريف ، كان جالسا وسط الوسائد متكئا عليها ، وقد وضع رأسه على ركبتيه ، بعد ان كان قادرا على ان يحتفظ برأسه منتصبا لغاية هذا الوقت ، ولكن حان الوقت الذي اضطر فيه الى وضع رأسه على ركبته بعد ان ضعف عن رفع رأسه ، ولا ادري ان كان قد رفع رأسه بعد ذلك ام لا ؟

على اية حال ، كان عليه السلام يعظ ولديه ومن حوله ، ومن وصيته عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام : « اوصيكما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا بالحق واعملا للاجر ، وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً ، اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم واصلاح ذات بينكم ، فاني قد سمعت جدكما صلّى الله عليه وآله وسكّر يقول : اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام ، الله الله في الايتام ، فلا تغبوا افواههم ، ولا تضيعوا من بحضرتكم ، الله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ، مازال يوصي بهم حتى ظننا انه صلّى الله عليه وآله وسكّر سيورثهم ، الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم ، الله الله في الصلوة فانها عمود دينكم ، الله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا ، الله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله ، وعليكم بالتواصل والتبادل ، واياكم والتدابير والتقاطع ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيولني عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يُستجاب لكم ، يا بني عبد المطلب لا القينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً ، تقولون قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي ، انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه ، فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسكّر يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » <sup>(١)</sup> .



هذه وصايا الامام الشريفة ، التي لو أردنا الخوض في بيانها وشرحها لطلال بنا المقام كثيراً ، ولكن سنشير الى بيان فقرة اصلاح ذات البين ، فقد قال عليه السلام : « اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام » ، اي اصلاح بين من وقع الخلاف والفرقة بينهم ، وتأليف قلوب المؤمنين افضل من عامة الصلوة والصيام ، ولكن هذه الامور زالت جميعها الآن ، ولا يوجد من يفكر او يعمل بها ، فلا يوجد من يسعى الآن لاصلاح ذات البين بين الناس ، بل ان جميع الممارسات اصبحت معكوسة هذه الايام ، وبمجرد أن يقول شخصٌ : ان فلاناً قد عمل كذا وكذا ، سرعان ما يصدقونه دون تفحص ، ويضعون انفسهم في مقام توجيه الالهانة لشخص مؤمن ، نعم ، لقد كاد ان يفقد اهل العلم احترامهم بالمرّة ، فهؤلاء الطلبة الذين لا يحظون باحترامك سيخرج من بينهم العالم الرباني ، ونفس هؤلاء الطلبة سيصبحون غداً علماء الامة ، ويصبح مدادهم افضل من دماء الشهداء .

نعم ، لقد اوضحنا اجمالاً بعض حالات الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكن بقيت مصيبة واحدة من المصائب التي جرت عليه ، قلنا : ان الامام عليه السلام صار بتلك الحالة من الضعف بعد الضربة ، وكان جالساً وقد احاط به ولده واهل بيته ، والامام الحسين عليه السلام يبكي وقد احمرت عيناه لكثرة بكائه ، فمسح الامام أمير المؤمنين عليه السلام بيديه الكريميتين على عيني سيد الشهداء عليه السلام وقلبه الشريف ، وفي هذا المسح كتابة واطشارة من الامام عليه السلام الى ان حزن أبي عبد الله وغمّه كانا من الشدة . بحيث انه مسح بيديه الكريميتين على عينييه وقلبه تسلياً له ، ولعله في ذلك اطشارة أخرى الى ذلك الدم الطاهر الذي سينزف من قلبه الشريف ، والدم الذي يغطي عينييه الكريميتين ، او اطشارة الى ان مصائب سيد الشهداء عليه السلام اكبر بكثير من هذه المصيبة ، لقد ضرب الامام أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه الشريف ، وضاربه هو «ابن المرادي» لعنة الله عليه ، وقد مسكوه وانتقموا منه عاجلاً وفي دار الدنيا ، وقد قالوا لمن التقى القبض على

هذا الملعون : كيف ظفرت به ؟ فقال : لقد كنت نائماً فأقبلت زوجتي وقالت : أيها الرجل أنت نائم وقد قتلوا الامام أمير المؤمنين عليه السلام ؟

فقلت لها : فضَّ الله فاكِ ، ومن يجراً علي قتل أمير المؤمنين عليه السلام ؟

فقلت زوجتي : والله لقد سمعتُ منادياً ينادي في السماء «قتل علي المرتضى

تهدمت والله اركان الهدى» .

ويقول الرجل : فخرجت قاصداً المسجد ، وبينما أنا في الطريق اذ رأيت رجلاً

فسألته عن مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : لقد سمعت كذلك بهذا الخبر .

فقلت له : هلم بنا نتجسس الخبر .

قال : لدي شغل ضروري ولا بد ان أذهب ، فقلت مندهشاً : ويحك يا ظالم وأي

شغل هذا الذي يشغلك عن هذا الأمر ، لعلك أنت قاتله ؟ وبينما أحاوره واذا بالريح قد

حركت ثيابه ، فرأيت سيفاً وقد أخفاه تحت ثيابه ، فحملت عليه وحمل عليّ فظفرت

به بجول الله وقوته .

وهذا هو حال قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ، اما قتلة سيد الشهداء عليه السلام ، فلم يظفر

بهم احدٌ آنذاك ، بل انهم قتلوه وسلبوه وجردوه حتى من ثيابه ، والامر الآخر ان

الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان متوسطاً بعض الوسائد ، وكلما ألمَّ به الضعف ومال

ليسقط عليّ احد الجوانب ، يمسكه ابناؤه عليه السلام وقد احاطوا به من كل جانب لئلا

يسقط الامام عليّ الوسائد ، اما سيد الشهداء سلام الله عليه ، كلما اراد النهوض

والجلوس عليّ ما هو عليه من تلك الحالة المؤلمة في آخر لحظات عمره الشريف ،

منعوه عن الجلوس ، حتى ضربه ذلك الظالم ضربة منعه تماماً من النهوض بعدها ،

واعني طعنة الرمح التي طعن بها سلام الله عليه ، هل تعلمون ماذا فعلت تلك الطعنة ؟

لقد قضت عليّ حياة الامام سلام الله عليه ، ولهذا يقول الصدوق عليه الرحمة : « ان

اعتقادنا نحن الشيعة هو ان الامام الحسين بن علي قُتل في كربلاء وان قاتله هو سنان

بن أنس النخعي لعنهما الله» ، وإلا فالمعروف ان شمر بن ذي الجوشن هو قاتل الامام الحسين عليه السلام ، اذن فان تلك الطعنة بالرمح هي التي انهت حياة سيد الشهداء سلام الله عليه .

نعم ، لقد ودّع الامام أمير المؤمنين عليه السلام اولاده واهله واحبائه بتلك الحالة ، تقول العقلية زينب عليها السلام : «لقد رأيت أثر الموت بادياً على أبي فقلت : يا أبا حدثني أم أيمن كذا وكذا ، وقد أحب ان اسمعه منك ، فقال الامام : بنية ان الحديث كما حدثتك ام ايمن» . إلا ان الامام اضاف فقرة أخرى على الكلام فقال : « انك وبنيات أهلك لسبايا بهذا البلد ، أذلاء خاشعين تخافون ان يتخطفكم الناس ، فصبراً صبراً» . وقال أيضاً : «ليس في ذلك الوقت من أهل الحق سوى أنتم ومحبيكم» ، ثم قال : «الله خليفتي عليكم» اي ان الله تعالى هو حافظكم وراعي اموركم بعدي ، لانه باق لا يزول وهو ثقتي عليكم ، ثم شرع بتلاوة القرآن و آخر آية تلاها قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، بعد ذلك أدار عينيه وقال : «السلام عليكم ملائكة ربي ، رفقا رفقا ملائكة ربي» ، نسئلك اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم ياالله ان تحشرنا مع محمد صلى الله عليه وآله .



## المجلس الثاني والعشرون

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لاَ أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
تَنْزَّهْتَ عَنِ مَطَارِحِ الْعُقُولِ وَالْأَوْهَامِ ، وَتَقَدَّسْتَ عَنِ مَجَانِسَةِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ ،  
لَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ ، وَالْجَلَالُ الْأَمَجْدُ فَوْقَ كُلِّ جَلَالٍ ، أَنْتَ الَّذِي ظَهَرَ فِي  
الْمَوْجُودَاتِ آثَارُ سُلْطَنَتِكَ الْقَاهِرَةِ ، وَاسْتَبَانَ عَلَيَّ صَفْحَاتِ الْأَيَّامِ أَعْلَامَ قُدْرَتِكَ  
الْبَاهِرَةِ ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ حَمْدَ الْحَامِدِينَ ، وَنُشْكِرُكَ رَبَّنَا شُكْرَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ  
إِيمَانَ الْمَخْلُصِينَ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَيَّ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ،  
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَيَّ آلِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ الْمِيَامِينَ ، وَالدَّعَاةَ إِلَى  
الْحَقِّ الْمُبِينِ ، عَلَيْهِمُ آلَافٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضِينَ» .  
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ \* وَلَهُ  
أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

ان الله سبحانه وتعالى وهب عباده كل شيء بدءاً من اصل الوجود ، ومروراً  
بالحياة والروح والجسم والشعور والعقل ، ووصولاً الى المال والجاه والاهل والعيال  
والاقرباء وغيرها كثير ، ولو اراد لزيد عليها اضعافاً مضاعفة ، ولو اراد ايضاً لقبضهن  
جميعاً ، وبما انه جل جلاله جعل الدنيا دار تكليف ودار تجارة ، وخلق الخلق بحكمته  
البالغة ، ليتحملوا المشقة في هذه لايام معدودات ، لينالوا فيضه الاعظم الخالد الدائم ،  
الذي لا يزول في دار البقاء والسرور ، فقد جعل الكثير من الاسباب التي لا حد لها

ولا حصر من الطافه الوفيرة لتحقيق هذا الأمر ، بحيث يسهل على كل ضعيف ان ينال منها مراده وطلبته . ومن جملة هذه الاسباب قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ .

لاحظ ايها الغافل ، لقد قلت : ان الله تعالى اعطاك كل شيء ، ثم يعود فيستقرضك كشخصٍ محتاج جدا وبلا حل ، نعم يريد منك قرضاً ربوياً ، مع ان الله تعالى حرم ذلك بين خلقه ، إلا انه احلّه بينه وبين عباده ، فان اقرضته ديناراً واحداً لاعطاك اضعافاً مضاعفة من الربح والمنفعة الربوية ، وهذه كلها من الطاف الله تعالى . وكما انه من الممكن ان يُقرض العبد الذهب والفضة مثلاً لله تعالى ، فيعطيه اضعافاً مضاعفة على ذلك ، يمكن ايضاً ان يقرض اي شيء لسائر المخلوقات ، بل يمكن ان يُقرض المخلوقين من امثاله قرضاً حسناً ، لغرض الحصول على الثواب ، فان الله سبحانه وتعالى سيعطيك ثواباً أكثر من ثواب اعطاء الصدقة ، وليبان ذلك نقول : انك لو اعطيت درهماً واحداً بعنوان صدقة ، فان الله تعالى سيعطي من لطفه ثواب ذلك الدرهم وثواب تسعةٍ أخرى ، تفضلاً منه ورحمة ، ولكنه تعالى يضاعف تلك التسعة ، فيجعلها ثمانية عشر حسنة ، لو اعطيت اخاك المؤمن قرضاً حسناً ، ولهذا ورد في الحديث : بان ثواب درهمٍ واحد صدقة بعشرة دراهم ، وثواب القرض بضعفين ، وهذا كله لطفٌ فوق اللطاف ، وتفضلٌ فوق التفضل ، لله تعالى على عباده .

هذا فيما يخص المعاملة مع المخلوق ، بقصد الحصول على الثواب والأجر ، أما المعاملة مع الله تعالى فثوابه اضعاف مضاعفة ، نعم ، لقد قلت : انه يمكن للعبد ان يقرض الله - وهو قديم الاحسان - قرضاً حسناً من كل شيء بين يديه ، اذن هلموا ونحن في هذا المجلس المبارك ، ان نقرض الله تعالى ساعة واحدة فقط من اعمارنا قرضاً حسناً ، واجعلوا هذه الساعة ، ساعة للتفكر في خلق الله تعالى وشؤون هذا

الوجود فانه عليه السلام يقول : « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » وفي رواية أخرى : « خير من عبادة ستين سنة » ، نعم ان التفكير من اجل الوصول الى معرفة الله تعالى افضل من عبادة ستين سنة ، وهكذا هي المعاملة مع الله تعالى ، فانك عندما تخصص ساعة واحدة من عمرك لله تعالى خالصة لوجهه ، متفكراً في خلقه وعجيب صنعه ، وصولاً الى ان لهذا الوجود صانعاً وخالقاً ، فانه تعالى يحسب لك ثواب تلك الساعة بازاء ثواب سنة أو ستين سنة من العبادة ، فلو ان العبد لم يصلح أمره ، مع وجود كل هذه اللطاف والمواهب من الله تعالى ، سيكون شقيماً حتماً .

واريد الآن ان نتفكر بشكل مجمل في خلق السموات ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ \* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فالخطاب الإلهي موجه في هذه الآية الشريفة الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم : ان قل با رسول الله من رب السموات والارض يقولون : الله ، قل : فلم لا تتقون ، واذ انكم عرفتم بأن الله تعالى هو خالق السموات فلم لا تطيعونه ، انظروا أولاً الى كيفية خلق الله تعالى للسموات ، فقد جعلها بلون غير مؤثر على طبيعة العين ، التي غالباً ما تنظر الى السماء . فقد جعلها بلون ازرق مائل للسواد ، وهذا اللون يعطي القوة للعين التي تشكو من الضعف .

وقد ورد في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : يقول الاطباء : من كان يشكو ضعفاً في بصره فعليه ان ينظر الى اللون الازرق المائل للسواد ، وحكم بعض الاطباء الحاذقين لمن يشكون الضعف وقلة النور في عيونهم ، ان يطيلوا النظر الى الاواني الخزفية الكبيرة الزرقاء اللون والمملوءة بالماء .

فالغرض من ذلك بيان الحكمة ، من جعل السماء بلون ازرق مائل الى السواد ،

لأنها لو كانت بلونٍ اسود ظلماني ، أو بلونٍ منير كالشمس تتلألاً بلونها اللامع ، أو بالوانٍ أخرى ، لأصابت العيون بالكثير من الامراض .

ان الافلاك اما تسعة او سبعة افلاك ، بعضها في بعض ، وجميع هذه الافلاك يحيط بهن فلك الافلاك ، الذي يدور مرة واحدة في اليوم واللييلة ، حيث ان مسافة الجزء المحذب له عن الارض لا يعلمها إلا الله تعالى ، وبُعده المقعر الذي يكون مماساً لسطحه المحذب - حسب اعتقاد الحكماء - عن الارض ، يقدر بألاف مؤلفة لا حصر لها من الفراسخ ، ويطوي في حركته في اليوم واللييلة مائتي وتسعة آلاف فرسخاً .  
ومن هنا لك ان تقيس سرعة هذه الحركة الهائلة ، ﴿ ذَلِكْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> .

هذا مجمل للكلام في تلك الافلاك ، اما النجوم فكل واحدة منها اكبر من الارض بعدة مرات ، حيث ان اصغر النجوم هي نجمة « سها » وهي تكبر الارض بأربعة عشر مرة ، ولذلك ليس بوسع احدٍ غير الله تعالى ، ان يخلق الافلاك والنجوم بهذه الكيفية ، وبعد ان عرفت الآن بانه ليس وراء هذه العجائب من خالقٍ غير الله جلّ وعلا فقل : لا اله إلا الله ، لتؤثر فيك جلاله وعظمة الله تعالى ، فتقول عندها : لا اله إلا الله ، وتستودعها الله تعالى فيردها اليك عندما تنزل بك نازلة الموت ، وتغادر الدنيا الفانية وانت مؤمن . وبالرغم من معرفتك بان الله تعالى هو خالق السموات وليس من اله غيره ، إلا اني اخشى ان تكونوا من اولئك الذين قال عنهم تعالى : ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ، نعم لماذا لا تراعون التقوى في اعمالكم ؟ ولماذا انتم غير مكترئين ؟ ولم لم تبدُ عليكم آثار عظمة وجلال الله تعالى ؟ لانك ان كنت تعترف بان الله تعالى اكبر من كل كبير واعظم من كل عظيم . وكنت عارفاً بعظم شأنه وجلالة قدره ، لما عصيته

طرفة عين أبدأ خوفاً منه وهيبه ، بل لعلك تذهل عن ذلك .

اما انك اذ لا تكترث من معصية الله تعالى ، فهذا دليل على ان عظمة الله لم تؤثر فيك قط ، فهل لا حظت لو انك اردت الاقدام على ارتكاب معصية كالزنا مثلاً ، وبقربك طفل مميز او عبداً من عبيدك ، فانك اما ان تخشى او يستولي عليك الحياء ، وتضطر الى ترك هذه المعصية ، إلا انك يا عديم الحياء ، استحيي من الله تعالى ايضاً ، بقدر استحيائك من عبدك ، واخش الله تعالى بقدر خشيتك من هذا الطفل المميز ، وكيف تخاف وتستحيي من هؤلاء ، وهم ليسوا سوى مخلوقات ضعيفة من مخلوقات الله تعالى ، ولا تخاف ولا تستحيي من رب العالمين ، الذي يملك بيد قدرته نفسك وانفس العالمين جميعاً ؟ الا تعلم بان الله هو اشد المعاقبين ؟

يا عديم الحياء ، افرض ان الله تعالى لن يعذبك ولن يفضحك ، فاين ذهب حياؤك ؟ فلو لم ياذن الله تعالى بالاكل والشرب والنوم لما كان العبد مستحقاً لها ، وفي محضر الله العالم تصدر الاعمال القبيحة من الآدمي ، ايها الغافل تأمل في اوضاع الوجود والخلقة ، كي تدرك عظمة الله تعالى وجلاله ، فتؤثر فيك ، ان عظمة الله تعالى قد اثرت يقيناً في جميع النفوس ، فلا يصح ان يمتلك الفرد ادنى درجة من الشعور والوعي ، ويرى كل هذه العجائب واوضاع الكون ، ولا تؤثر فيه عظمة الباري جلّ وعلا ، إلا ان وساوس الجحود والانكار هي التي تحجب ذلك ، ايها المسكين ابعد عن نفسك مظاهر الجحود والانكار لئلا تهلك ، فان اكثر محبطات الاعمال هي هذه الافكار والممارسات التي تتسم بالجحود ، فاعمل ما بوسعك لابعادها عنك لترى عظمة الله تعالى ، وعندها ستنال التقوى ، ومعنى التقوى هو العمل وفق دين الله وشرعه المبين .

يا من تفتقرون للتقوى ، اعملوا عملاً صالحاً ، فالعمل غير الصالح لا ثمره فيه .



فان كنتم من اهل الاجتهاد فاعملوا باجتهادكم ، وإلا فلا تضيعوا عملكم بتقليد اللغو والعبث ، نعم ، اليوم هو يوم القدر ، وقد ورد في الاحاديث المعتمدة بان نهار القدر كليلة القدر في الاجر والثواب والفضيلة ، لذا يمكن القول بأن ثواب العبادة فيه خير من الف شهر ، كما ان العبادة في ليلة القدر خير من الف شهر ، ولا سيما العبادة في هذا الوقت وهو آخر الوقت من يوم القدر ، فان افضل العبادات هو ازالة ورفع نجاسة الشكوك عن القلوب ، واليقين بالله تعالى ، ونفي الجحود عن قلوبنا ، وقلت بان ذلك ممكن من خلاله التأمل السليم ، وعلامة رفع ذلك هو ما أشار اليه الله تعالى بقوله : ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ، اذن لو رأيت في نفسك حالة العبودية دون الحرية ، وشاهدت في نفسك آثار عظمة وجلال الله تعالى ، وشعرت بالخوف الخالص والرجاء المحض بالله تعالى ، اعلم بان الشكوك والجحود قد زالت عن قلبك ، وإلا فانها باقية ، وان بقيت بتلك الحالة فانك ستموت على الكفر نستجير بالله .

والشيء المفيد لرفع هذه الشكوك والشبهات في يوم القدر هذا ، هو التوسل بشخص صاحب يوم القدر ، الذي تبطل به الشكوك والشبهات وهواجس الجحود ، ألا وهو قرين المصيبة الراحلة ، وصاحب الاحزان الكثيرة ، مولانا أبو عبد الله سيد الشهداء عليه السلام ، لقد سبق وان قلنا بان سيد الشهداء هو شريك شهر رمضان ، فكل ما في هذا الشهر موجود فيه عليه السلام ، ومن جملة ذلك ، كما ان لشهر الله قدراً عظيماً عند الله تبارك وتعالى ، حيث ان الملائكة والروح عليه السلام تنزل في ليلة القدر بعد حصولهم على الاذن بالنزول الى الارض ، للاستفاضة ببعض العبادات التي لا تحصل في السموات ، وبعض الأمور الأخرى ، فان لسيد الشهداء ايضاً قدراً عظيماً عند الله تبارك وتعالى ، اذ ان الملائكة عليهم السلام والانبياء عليهم الصلوة والسلام يستأذنون الباري عز وجل في النزول الى الارض كما يحصل في ليلة القدر ، لا دراك الاستفاضة بثواب زيارته عليه السلام ،

مرةً في ليلة النصف من شعبان ، فانهم عليهم السلام يستأذنون الله تعالى لزيارة قبره الشريف ، وأخرى في ليلة القدر لزيارة قبر الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله .

وتستأذن الملائكة عليهم السلام في النزول الى صحراء كربلاء، لسماع صوت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ، لان تلك المخدرة تأتي في كل يوم مرة واحدة الى ارض كربلاء ، منذ ان استشهد الامام الحسين عليه السلام وحتى يوم القيامة ، فتصيح وتبكي على سيد الشهداء ، وفي ذلك الامر اسرار كثيرة ، وهناك طائفة من الملائكة تختص بعبادتهم بالبكاء على سيد الشهداء في الليل والنهار ، لان الملائكة ليسوا كالبشر يقومون باداء مختلف العبادات ، كلا فكل طائفة منهم مختصة بنوع من العبادات فهذه الطائفة من الملائكة منشغلة فقط بالبكاء على سيد الشهداء ، اذن لك ان تتأمل في أهمية البكاء في كربلاء ، وكذا العطش ، وسائر المصائب التي جرت على سيد الشهداء ، وهي لا تختص فقط بالملائكة وصدق القائل حين قال :

«ما زالت صرخات العطش المنطلقة من صحارى كربلاء تتصاعد من اولئك القتلى حتى تصل الى عيوق»<sup>(١)</sup> . نعم ، ان صرخات العطش والبكاء على مصائب سيد الشهداء وأسر حرمه تصل الى نجمة عيوق . لا حول ولا قوة إلا بالله .



## المجلس الثالث والعشرون

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك اللهم ، يا من لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، وهو الله الاحد الواحد بلا عدد ، والدائم بلا أمد ، والقائم بلا عمد ، نحمدك اللهم يا من تلقاه الاذهان لا بمشاعرة ، وتشهد له المرائي لا بمحاصرة ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلئ لها بآثار صنع حضرته العزيز العلام ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك محمد المصطفى ، وأمينك المرتضى الذي ارسلته لوجوب الحجج ، وظهور النهج ، وايضاح المنهج ، وعلى آله اعلام الهدى ، ومنار الضياء ، وشفعاء الورى ، الائمة البررة الازكياء ، عليهم من التحية والثناء ، مادامت الخضراء على الغبراء واستنارت الغبراء من الخضراء» .

«أشهود كغيباب ، وعبيد كأرباب ! اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها ، واعظكم بالموعظة البالغة فتفرقون عنها ، واحثكم على جهاد أهل البغي ، فما أتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين ايادي سبا ، ترجعون الى مجالسكم ، وتتخادعون عن مواعظكم ، أقومكم غدوة وترجعون اليّ عشية ، كظهر الحنية ، عجز المقوم ، واعضل المقوم ، ايها القوم الشاهدة ابدانهم ، الغائبة عنهم عقولهم ، المختلفة أهواؤهم ، المبتلى بهم أمراؤهم ، صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه»<sup>(١)</sup> .

هذا كلام امير المؤمنين عليه افضل صلوات المصلين وقد قرأته على مسامعكم ، ولا أدري ان كنتم مستعدين لفهم كلامه ام لا ؟ ولا ادري ان كنتم غافلين ام لا ؟ ان الامام عليه السلام صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه ! هل تعلمون كيف كان يطيع

الله تعالى، ان هذا الامر واضح في الزيارة الجامعة، حيث تقرأون: «فعظمت جلاله، وكابرتم شأنه، ومجدتكم كرمه، وأدمتم ذكره، ووكدتم ميثاقه، وأحكمتم عقد طاعته، ونصحتم له في السر والعلانية»<sup>(١)</sup>، أما انتم فقد تصرفتم على العكس من تصرفاته، وبالضد من سلوكه تماماً، فما عظمت جلال الله، ولا اكبرتم شأن الله، ولا مجدتم كرم الله، ولا ادمتم ذكر الله، ولا وكدتم ميثاق الله، ولا احكمتم عقد طاعة الله، ولا نصحتم لله في السر والعلانية.

ان امير المؤمنين عليه السلام والائمة الطاهرين عليهم السلام عظموا الله تعالى، وظهرت عليهم آثار عظمة الله، واكبروا شأن الله على شأن كل ذي شأن، ومجدوا كرمه، واداموا ذكره، ووكدوا ميثاقه، واحكموا عقد طاعة الله، ونصحوا لله ولدينه في السر والعلانية، أما انتم فقد عملتم بالضد وعلى العكس منهم تماماً. واكثر من ذلك فانكم لم تجيبوا على مسألة الله اياكم، ولم تستجيبوا ايضاً لأوامره، وبالرغم من انقضاء العديد من سني أعماركم، وبالرغم من ان منادي الله تبارك وتعالى مازال ينادي: ان آمنوا بالله، إلا أنك لم تؤمن بعد، بل لم تمتلك حتى الاستعداد على تلبية هذا النداء، فعلى الأقل اعد نفسك لا جابة داعي الله تعالى، وكذلك فان القرآن الكريم - وهو كتابك - لم تدخل منه آية واحدة في قلبك لحد الآن، ولم تتابع سنن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ابداً، بل اقول اكثر من ذلك، لتعلم بانك اصبحت بالضد تماماً من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والائمة الطاهرون عليهم السلام، فهؤلاء الكرام الطاهرون أقاموا عرى الوصال - بمختلف الوسائل الإلهية - مع الباري جلّ وعلا، أما انتم فقد قطعتم وشائج الوصل بينكم وبين الله تعالى، فلا أمل ولا رجاء لكم بالله، ولا خوف منه ايضاً، وكان آيات العقاب والوعيد لم تؤثر فيكم اطلاقاً، ولم تظهر عليكم - البتة - علامات الاستعداد للاجابة على اسئلة الله تعالى، فسوف تُسألون عن جميع الامور،

عن الصلاة والصيام ، وكذا عن جميع جزئيات وكليات امور الدين الأخرى، فتهيئوا للاجابة ، واستعدوا لهذا الامر، والحصول على هذا الاستعداد والتهيؤ انما يأتي من خلال العمل باحكام الله الشرعية ؛ فلا تهملوا العمل ، العمل المشروع وليس المزاجي وتبعاً للاهواء النفسية، ايها المجتهدون والقادرون على الاجتهاد، اجتهدوا واعملوا ، وانتم غير القادرين على الاجتهاد عليكم بالتقليد .

نعم ، عندما حاولت التأمل في تبعيتنا للدين واتباعنا لاحكامه ، رأيت في اغلب الاحيان ، عدم وجود اي تبعية للدين واحكامه ، نعم ، احياناً نلاحظ بعض علائم الاتباع ، وهي غالباً ماتعبر عن اتباع الهوى ليس إلا ، وقد اطلقوا عليها تسمية الدين وهي ليست من الدين بشيء، فلو استمر الحال على هذا المنوال ، اذن فقد قطعنا الارتباط بالله تعالى تماماً.

واعتقد بأننا جميعاً لا نمتلك المحبة الحقيقية لله تعالى ، وان آثار وعلائم محبتنا لله تعالى غير ملحوظة فينا ، وكذا الحال بالنسبة لمحبتنا لملائكة الله وسائر اوليائه ، فالخطأ الكبير، اذن، يكمن في اننا لسنا من المحبين لله تعالى واوليائه عليهم السلام ، ومن اين لي هذا الادعاء ؟ اقول من محبتنا الخالصة للدين وأهلها، وبقيناً اينما وجدت المحبة الخالصة للدين ، انعدمت عندها محبة الله واوليائه ، وهذا هو الخوف الاكبر ، لان الانسان اذا كان يتصف بهذه الحالة ، لن يكون في سلامة في ايمانه ودينه عندما تنزل به نازلة الموت ، فكيف يصح لمن امضى عمره الطويل متعلقاً بالدين محباً لها ، ثم يتحول في ريقه الاخير من هذا الحب الدنيوي ويعرض عنه ؟ انه أمر في غاية الصعوبة .

نعم ، لقد تركت محبتك الخالصة للدين اثرها البالغ فيك ، وسرت عدوى هذه المحبة في جميع اجزاء لحمك وجلدك وعروقك وعظامك ، فان لم تقدم على ابعاد هذه المحبة عن قلبك الآن ، بل تتهاون وتتسامح في هذا الامر حتى يدركك الموت ، لعلك

تعرض عنه في تلك اللحظة ، فاعلم بأنَّ هذا الأمر محال ولا يمكن تحقيقه ، بل اخشى ان تفعل اكثر من ذلك لحظة الموت ، ولعل عدم الاعراض عن محبة الدنيا في تلك اللحظة هيّن ، إلا اني اخشى ان تغادر الدنيا، وقد اصبحت عدواً لله تعالى، من جرّاء محبتك الخالصة للدنيا، ومع كل هذا الاثر البالغ لمحبة الدنيا فيك فانك تقول ايضاً : ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا عين الكذب ، نعم انك تكذب ، انك لم توجه وجهك للذي فطر السموات والارض ، بل وجهت وجهك للدنيا ومحبتها الخالصة .

عندما ينزل الموت بالمرء ، تنزل طائفتان من الملائكة من غير مَلَك الموت عَلَيْهِ السَّلَام لتتحقيق أمرين :

الطائفة الاولى للذين يؤمنون بالله ويحبونه وتُسمى الملائكة المبشرة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ويعرف ذلك من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي الذين عرفوا وعلموا بان الله تعالى هو ربهم، واستقاموا بعد هذه المعرفة بالله تعالى ، ونطقوا حقاً وصدقاً قول : اهدنا الصراط المستقيم ، وعملوا بالفرائض والمستحبات كما هو حقها ، وتركوا المحرمات والمكروهات ، هؤلاء تنزل عليهم الملائكة لحظة الموت ، غير مَلَك الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وما السبب في نزولهم ؟ يقول تعالى : لكي يبشروا المؤمن المحتضر : ﴿لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ بل ويزيدون على ذلك بقولهم : ﴿أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، اي لا تحزنوا على ما فاتكم من المال والاهل والعيال في الحياة الدنيا ، فان لكم الجنة التي كنتم توعدون . ولا تكتفي الملائكة بهذا القدر من البشارة ، بل يقولون ايضاً : ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ

فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١﴾ ، اي ان فاتتكم نعمة المال والاهل والاقارب في الحياة الدنيا فلا تأسوا ولا تحزنوا ، فنحن اولياؤكم واحباؤكم في الحياة الدنيا والآخرة، ولكم في الجنة ما تشتهي انفسكم وما تريدون ، وانتم ضيوف الرحمن الغفور الرحيم في الجنة .

ولك الآن ان تطلع على سريرتك، لتعلم ان كنت من المعنيين بنزول هذه الطائفة من الملائكة المبشرة وقت الاحتضار ام لا ؟ فيبشرونك بعدم الخوف والحزن، ويبشرونك بنعم الجنة ونعيمها ، ويمكنك معرفة ذلك من ملاحظتك لحالتك ، فهل تستأنس بالملائكة أم لا ؟ ومعنى الأنس مع الملائكة انما يكمن في طاعتك لرب العزة جل وعلا ، لان الملائكة يحبون عبادة وطاعة الله تعالى محبة تامة وخالصة ، وانت كذلك، ان كنت محبا لله ومطيعا له في عبادته ، فاعلم بأن الملائكة تستأنس بك حتماً ، وسوف يبشرونك بانواع البشارات، عندما تذهل عن امرك وتنزل بك نازلة الموت، وسيكونون من اوليائك واحباؤك ، اما اذا رأيت عدم استئناسك اطلاقاً بطاعة واجب الوجود ، فاعلم عدم استئناس هذه الطائفة من الملائكة المبشرة عليهم السلام بك .

اما الطائفة الأخرى من الملائكة التي تنزل على اعداء الله سوف تنزل عليك في تلك اللحظة ، وستكون من زمرة الذين تعنيهم هذه الاية المباركة: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (٢) .

نعم ، هذه هي عاقبة حب الدنيا الخالص ، حيث يؤول الامر الى ان تنزل الملائكة المنذرة فتقول للمذنبين : لا بشرى لكم عند الله ، ففي لحظة الموت واهواله ومصائبه، وما يرافقه من الخوف والاضطراب ، تأتي الملائكة عليهم السلام بهذه البشارة المؤلمة ان لا بشرى للمجرمين . فان كنت الآن واعياً ومدركاً لعرفت اي الطائفتين من

الملائكة ستنزل عليك لحظة الاحتضار ، الملائكة المبشرة ام المنذرة ؟ فان كانت اعمالك وافعالك رحمانية ستنزل عليك الملائكة المبشرة ، وان كانت شيطانية فالمنذرة .  
يقال : ان رجلاً ذكياً فاهماً كان قد ادركه الموت ، فاجتمع اهله وعياله حوله ، وقد لاحظ ان كل واحد منهم يبكي على امرٍ يهمه ، فمنهم من يبكي لفقده والده ، ومنهم من يبكي لفقد الزوج ، وهكذا ، الحال بالنسبة للبقية ، فرأى انهم يبكون على ما يهمهم ويعنيهم ، فطلب منهم ان ينصرفوا عنه ، وقال : اتركوني لوحدي كي ارى -اي الملائكة- ستنزل عليّ، وأي صوت سوف اسمع أنداء ﴿أَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ ، ام نداء ﴿لَا بَشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ .

وانت كذلك ، لك ان ترى وتأمل ، وسوف تعرف أيّ الندائين ستسمع . اجل ، قلت : لاحظ وتأمل ، الا انك لا تفعل ، فلو فعلت ذلك ساعة او نصف ساعة يومياً وتأملت في حالك جيداً ، لكنت عاقبة امرك خيراً ، ولكن ما الفائدة فانك لا تهتم بأمر دينك ولا تتفكر اطلاقاً ، انك تدّعي السير على الصراط المستقيم ، ولكن كن منصفاً ، لو قيل لك : بان احدى الصحف الطهرانية او الاسطنبولية قد وصلت الى المدينة ، الا تسعى بكل شوقٍ ورغبة لمعرفة طبيعة هذه الصحيفة، والاطلاع على ما مكتوب فيها ؟ اما ميولك للمواعظ فاما ان تكون معدومة تماماً . واما ان تميل لها جزئياً بكل ضعفٍ وتهاون ، بالرغم من ان جميع صحف طهران واسطنبول لا تساوي فلسين يوم القيامة، ولكن ان كنت تريد صحيفة ذات قيمة واعتبار يوم القيامة ، عليك بالصحف النهارية والليلية الالهية ، وانظروا ما دوّن فيها من احكام تعنيكم . اليوم هو الجمعة ، وهي آخر جمعة من شهر الله الاعظم، شهر رمضان المبارك ، فتعالوا نودّع هذا الشهر حق وداعه ، ووداعه ان نتوجه بالدعاء والتضرع والتوسل الى الله تعالى، ان يتجاوز عن تقصيرنا ، فلا يوجد يوم أنسب من هذا اليوم، لابين



لكم ما يدوّن في صحفكم الليلية والنهارية ، فان الملائكة الكرام الكاتبين، يدوّنون كل ما تفعلون في صحفكم هذه ، فلا تؤذوا ملائكة الرحمن بمعاصيكم ، لا تؤذوها بذنوبكم ، لا تلغوا في حديثكم ، لأنهم يكتبون كل ذلك ، ومن المؤكد بانك لا ترضى بافشاء اعمالك السيئة، كالزنا أو أكل الربا بين هذا الجمع القليل من الناس، فكيف بالانبياء الكرام واوصيائهم عليهم السلام اجمعين، وهم حاضرون باجمعهم ويقولون لك عندها :

﴿إِذَا قَرَأْتَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>.

آنذاك عندما : تطلع على سوء اعمالك وتفضح نفسك على رؤوس الاشهاد يوم الجمع الاكبر ، يوم يجتمع الانبياء واوصياؤهم والصالحون ، فتقول لهم :

﴿يَا وَيْلَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> . ولعلك

تسمع بالشخص العاصي، عندما يأتون به يوم القيامة، ويعطونه كتاب اعماله بيده ، فيتأمل ذلك العاصي كتابه ويقول : ليس هذا بكتاب اعلمي، لاني اعلم بأن ذنوبي وما ارتكبته من المعاصي، اكثر بكثير مما هو مدوّن في هذا الكتاب ، ولكن الله اللطيف الخبير ، يعلم باعتراف هذا العبد بذنوبه في الحياة الدنيا ويقر بها ، لذا يأتيه الخطاب من الله تعالى : «يا عبدي اعترف بالذنب فقد غفرت لك» .

أيها المذنب ، على الاقل اعترف بذنوبك امام الله تبارك وتعالى ، لقد قلت لكم فيما مضى أني سوف أقرأ لكم صحائف اعمالكم ، ولكن لا ادري اي الصحف اقرأ، أقرأ صحف احوالكم والسنتكم وايديكم ، ام الصحف التي تحملها سائر مخلوقات الله تعالى عنكم ، ام تريدون ان اقرأ عليكم تلك الصحف التي لا اسم ولا رسم لها ، ام تلك التي لها اسم ورسم ؟ يقول تعالى:

١- الاسراء / ١٤ .

٢- الكهف / ٤٩ .

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا لَهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، هل تريد ان اقرأ لك صحيفة يوم الفصل ؟ فاستمع اذن : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتِ ، لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَضْلِ﴾<sup>(٢)</sup> ، والوجه في تسمية هذا اليوم بيوم الفصل ، ذلك ان الله تعالى يحكم فيه بالفصل بين المؤمنين والكافرين ، او ان الكفار في ذلك اليوم ينفصلون عن رحمة الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَضْلِ \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي يا أيها النبي ما أحسن ادراكك ليوم الفصل ، اي انك تعلم جيداً ما يوم الفصل ، ولكن الويل - وهو العذاب الشديد - لأولئك الذين يكذبون بيوم الفصل :

﴿أَلَمْ تُهْلِكِ الْأُولَيْنِ \* ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخَرِينَ \* كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ \* فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ \* فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

الى ان يقول تعالى: ﴿إِنظَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ تُكَذِّبُونَ \* إِنظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلثِ شُعْبٍ \* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ \* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ رِجَالِ قَصْرِ \* كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرِ \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ \* وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَيْنِ \* فَإِنْ كَانَ لَكُمْ

١- الانفطار / ١٤ .

٢- المرسلات : آية ١١-١٣ .

٣- المرسلات / ١٤ - ١٥ .

٤- المرسلات / ١٦ - ٢٣ .

كَيْدٌ فَكِيدُونَ \* وَيُلْ يُؤْمِنِدِ لِلْمُكْذِبِينَ ﴿١﴾ .

هذه صحيفة يوم الفصل ، أتريد أن أقرأ لك صحيفة يوم الواقعة ، وصحيفة يوم القارعة ، وصحيفة الطامة الكبرى أم صحيفة يوم الآزفة : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذُ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، اما الصحف الأخرى ، حيث ينادي النادي يوم القيامة، ويوم المثول بين يدي ذو الجلال والعظمة ويقول : ﴿وَأَمْتَارُوا الْيَوْمَ أَتْيَهَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، اجل ، ايها المذنبون انفصلوا وتميزوا عن المؤمنين ، هذه احدي معاني هذا الخطاب العقابي ، واحدي معاني الامتياز الأخرى . ان امتازوا ايها المجرمون من غيركم من المجرمين ، ومعنى آخر ان المجرمين تسود وجوههم فيمتازون عن المؤمنين ذوي الوجوه النورانية، ومعنى آخر ان المجرمين يبأسون من رحمة الله الواسعة ، وكما انهم قطعوا كل الاواصر بينهم وبين الله تعالى في الحياة الدنيا، فكذلك اليوم يقطعون عن رحمة الله .

فكم أعدد لك من الصحف ؟ وكم اقرأ لك من الصحف التي لا نفاذ لها ؟ سيّا وان لك الكثير من الصحف اليومية والشهرية والسنوية، فان كانت قراءة الصحف تسوؤك، اذن تعال لاقرأ لك الصحف الليلية !

لقد جاء في الحديث، ان هذا القلب النوراني، يتحول الى قلب ظلماني، بفعل ارتكاب المعاصي ، حتى يغرق تماماً في ظلمة المعاصي والذنوب ، لذا يجب ان نتدارك امرنا من الآن، لنعثر على الطريق الذي يوصلنا الى النور، وننجي انفسنا من هذه الظلمات ، وبما انه يتعسر علينا القيام بهذا الامر بمفردنا، لذا يلزم ان نستعين بالله وبرسوله ﷺ لاخراج انفسنا من هذه الظلمات ، سيّا وان الله تعالى قد ارسله الى

١- المرسلات / ٢٩ - ٤٠ .

٢- غافر / ١٨ .

٣- يس / ٥٩ .

الناس ومع القرآن الكريم ﴿لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>(١)</sup> ، ولكن بما اننا على هذه الحالة ، حيث لم نحقق متابعة وصايا القرآن الكريم وسيرة الرسول الاكرم ﷺ ، وكذلك لم متابعة امام العصر والزمان (عج) ، اذن وبناءً على ذلك فقد فقدنا الصراط المستقيم ، وغدونا نخرج من ظلماتٍ لندخل في ظلماتٍ أخرى وهلم جراً يقول تعالى : ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ \* ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، هذه الذنوب يموج بعضها فوق بعض ، حتى تصبح كالسحاب بعضها فوق بعض فتمنع شمس الرحمة الإلهية عن الشروق والافاضة على القلوب !

فان قلت: بأن ما قلته انما هو حديث عن عالم المعنى، وانا لا افهم مثل هذه الاحاديث ، أقول دعني اذن اقرأ لك صحفك الليلية الأخرى لكي تفهم قولي ، احدي هذه الصحف تواجهك في سكرات الموت ، والأخرى تواجهك في القبر والعياذ بالله . اخشى ان تقرأ في القبر تلك الصحيفة ، فيفتح عليك بابٌ من ابواب جهنم من جراء تلك القراءة ، اخشى والعياذ بالله بعد اطلاعك على صحيفتك تلك ، ان ترى جميع اعمالك الخبيثة فيها ، فتقلب افاعي وعقارب وحيات وغيرها من الحيوانات المؤذية عليك .

النتيجة ان هذه الصحف كثيرة ، وكلها تؤكد على اننا عمّرنا كل شؤوننا وبيوتنا إلا الدين ، لقد خرّبنا وهدّمنا بيت الدين وما نزال منهمكين في تخريبه ، ولسنا بصدد اصلاحه واعماره اطلاقاً ، وقطّعنا كل الاواصر بيننا وبين ديننا ورب هذا الدين . من هنا ، فنحن غرباء في هذه الدنيا ، وبقينا سنبق على هذه الحالة من الغربة لحظة الموت والنزول في القبر ، وبما ان اليوم هو يوم الجمعة الاخيرة من شهر الله الاعظم ، فان الله تعالى يعتق في كل ساعة من ساعات هذا اليوم ودون انقطاع الف

١- البقرة / ٢٥٨ .

٢- النور / ٤٠ .

الف مذب وعاصي حتى آخر ساعة من هذا اليوم ، وعندما يعتق في تلك الساعة بعدد ما اعتقه طيلة هذا اليوم ، الآن، اذا كان قلب مكسور- لا مغرور- فيما بيننا في هذه الساعة الاخيرة ، اطلع على صحيفة اعماله التي ذكرتها ( وبالطبع لم اذكر سوى عشرها ) ، ويتأمل فيها، لعله يتمكن ويوفق في ايجاد علاج لأمره، ولعلنا لا نجد الآن علاجاً ناجعاً لهذه البلايا المهلكة التي جلبناها على انفسنا، إلا بذكر شيء من صحيفة ذلك الرجل العظيم ، صاحب الصحف النهارية والليلية، الذي في ذكره وذكر مصائبه فائدة عظيمة يوم القيامة ، ذلك هو المظلوم السعيد الامام الشهيد ابو عبد الله الحسين عليه السلام .

ولا أدري من اي صحفه ابدأ ، أمن قصة الليلة الحادية عشر ام الثانية عشر، ام الليلة العاشرة ام صحيفة يوم عاشوراء ام في اخبار صحيفة يوم انتقال العيال من ارض كربلاء الى الكوفة وحوادثها ، ام اتحدث عن اخبار الشام وما جرى فيها، ام صحف اخبار الطرق من الكوفة الى الشام، ومرورهم في صحاريها ومدنها، ام اذكر مصائب الشام وازقتها، ام غيرها وغيرها كثير، ام اذكر اشد الصحف الماء ، الا وهي صحيفة الدخول على مجلس يزيد عليه اللعنة ، حيث ان هذه اللحظة وقع كبير وشديد على النفس ، بحيث اني لم اتمكن لحد الآن ان اتصور تلك الحالة ، ولكن تصور هذا المقدار فقط ، بأن يزيد وهو بتلك الحالة من الكفر والفرح لمقتل سيد الشهداء، قال عندما رأى اهل البيت عليهم السلام بتلك الحالة المؤلمة : « لعن الله ابن مرجانة » لحملة أهل البيت على تلك الحالة ، اقسم عليك يا الله، بكل تلك الحوادث والمصائب، ان تغفر لنا وترحمنا وتقضي حوائجنا اجمعين، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم يا الله .



مواظ  
شهر ذي القعدة

## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في يوم الجمعة ١٢  
ذي القعدة سنة ١٣٠٠ هـ .

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ بِحَمْدِكَ ، لا اِلهَ اِلاَّ اَنْتَ ، اَنْتَ كَمَا اَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
يا مَنْ بِكَلِمَتِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَاسْتَوَتْ الْاَرْضُ عَلَيَّ مَاءِ جَمْدٍ ، وَثَبَّتَتْ  
الْجِبَالُ الرُّوَّاسِي ، وَقَامَتِ عَلَيَّ حُدُودُهَا الْبَحَارُ ، وَصَارَتْ فِي جَوْ السَّمَاءِ السَّحَابُ ،  
تَوَاضَعُ لَهُ الْمُتَكَبِّرُونَ ، وَتَذَلُّ لَهُ الْمُتَعَزِّزُونَ ، نَحْمَدُهُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ ، وَنُشْكِرُهُ  
شُكْرَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ اِيْمَانَ الْمُخْلِصِينَ ، وَنُصَلِّي وَنُصَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ  
اَفْضَلِ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ ، وَالْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ، وَعَلَيَّ اَهْلَ بَيْتِهِ الْاَطْيَابِ  
الْمُطَهَّرِينَ ، وَالسَّادَةِ الْمُتَتَجِبِينَ ، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَالْهَدَاةَ الْمُهْدِيْنَ ، اَفْضَلِ  
صَلَوَاتِ الْمُصَلِّينَ ، صَلَوةً دَائِمَةً بِدَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِينَ» .

تحدثنا في الاسبوع الماضي عن عيادة وزيارة ذلك الحزين ، ولا أدري هل تمت  
عيادته كما قلنا ام لا ؟ ام انك نسيت تماماً عيادة ذلك الحزين الذي اوصينا بعيادته .  
أتعلم من هو الحزين الذي تقصده في كلامنا ؟ انها الروح العزيزة ، فكل ما موجود في  
كدر وحزن يصيب هذه الروح المسكينة ، لقد قلت بانها حزينه مكدورة ، فلاحظ  
هي كذلك ام لا ؟ هل ان روحك العزيزة تتسم بحمى حب الدنيا ، ام ان الحمى المحرقة  
هي نتيجة الذنوب التي ترتكب من قبلك ؟ ام ان الحمى الطبقة التي اطبقت على جميع  
اجزاء هذه الروح المسكينة وليدة افعال هذه الروح ؟ بالتأكيد انها من افعالك  
وذنوبك ، ان بعض الذنوب هي ذنوب دائمية ، لان الذنوب على نوعين ،  
الاولى: هي تلك الذنوب التي يرتكبها الشخص ، وتعد ذنباً أو ان ارتكابها فقط ،

ولكن بعد الفراغ منها يتوقف اثمها ، وهي الذنوب الوقتية أو الآنية ، والنوع الآخر هي الذنوب الدائمة ، وهي التي تطلق على الذنوب المطبقة على جميع اوقات الشخص الذي يتصف بها ، ودائماً هو في حالة ارتكاب الذنب ، سواءً كان نائماً او يقظاً ، فانه مشغول بارتكاب الذنب .

فيا من ابتليت بالذنوب الدائمة ، لا يُكتب لك سوى المعصية والذنب ، فعندما تزور يكتبون لك ثواب الزيارة على حده ، والذنب يكتب كذلك على حده ، وتستمر معك هذه الذنوب حتى الرmq الاخير ان لم تعلن التوبة ، ولا ادري ما عاقبة امركم من ذلك الرmq الاخير ، فلا يعقل ان تصر على تلك الذنوب طيلة حياتك ، ان تلك الذنوب واعني الدائمة منها كثيرة ومتعددة ، مثل ترك الامور الواجبة عليك ، وكمثل اكلك اموال الناس بالباطل ، مع عدم وجود المطالب بذلك المال فعلاً ، ومنها الامور الفورية والآنية كالزكوة والخمس والحج والمال المغصوب ، حيث انك ترتكب الذنوب ان بان باكلك لهذه الاموال ، وكلما قيل لك اعط تمتنع من الاعطاء ، وتواصل ارتكاب الذنوب في كل آن .

ان الذنوب الدائمة تتصف بأنها متواصلة تمام الوقت في تسجيل المعاصي ، حتى وان كانت واحدة منها موجودة لدى الشخص فقط ، اما لو كانت جميعها أو اغلبها موجودة لدى الشخص ، فانها تتسبب بتسجيل مجموعة متعددة ومتصلة من الذنوب والمعاصي على الشخص الذي يتصف بها . مثل الاعراض عن تعلم المسائل الدينية الواجبة ، وغصب اموال الناس ، وترك الحج والخمس والزكوة ونحوها ، وبناء على ذلك فان الذنوب الدائمة لا عدد ولا وصف لها ، وهناك طائفة أخرى من الذنوب الاسوأ منها ، ولكن لم تعد من الذنوب او لم تعيروها الاهمية اللازمة ، وتستصغرون شأنها ، ويمكن ان تحسب كل واحدة منها بالفين او ثلاثة الآف سيئة في كل ساعة من الوقت ، ان هذه الاموال التي اغتصبها وتمتنع عن اعادتها الى صاحبها ، وغيرها من الذنوب يمكن ان تُحسب في كل ساعة بألفين او ثلاثة آلاف سيئة .



من هنا على كل واحد منا ان يلاحظ ذنوبه الدائمة ، ليرى كم له من الذنوب الدائمة ، وكم يكتب عليه من السيئات في كل ساعة وهناك ما هو اسوأ من ذلك ، حيث ان هناك طائفة من الذنوب تكتب تبعاتها على الشخص حتى لحظة الموت ، وبعد ان يموت الشخص تطوى صحيفة عمله وتتوقف عليه تدوين الذنوب فيها ، ولكن هناك طائفة من الذنوب تكتب على الشخص حتى لحظة النزع الاخير للروح ، حيث يُكتب هذا الكتاب من قبل اثنين من الكتاب ، ومن ثم يطوى الكتاب ويوضع الى جانب الميت ، ولا ادري ما عدد وحجم هذه الذنوب ، وكم كتب من الذنوب في تلك الصحف والكتب ، ولكن كل هذه الذنوب تتوقف مع انتهاء لحظة النزع الاخير ، ولعل ذلك هيّن ، فما بالك بالاسوأ من ذلك ، يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿ وَتَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ <sup>(١)</sup> .

نعم ، يُكتب عليك ما قدمته من اعمال وآثارها الباقية ايضاً ، اي ان ما غصبته من اموال واعيان ، سينتقل الى ورثتك بعد موتك ، والوريث لا يعلم بغصبية هذه العين ولن يعطيها لصاحبها الحقيقي ، ومن هنا سيكتب عليك العذاب وانت في البرزخ ، وكذا الحال بالنسبة لمن يحدث بدعة في الدين ، سيكتب عليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة ، طالما بقيت هذه البدعة قائمة .

اذن ، فكر يا أخي الآن بمصيرك ، طوبى لمن كانت ذنوبه قابلة للحد والحصر ، ولها امد محدود ، وانقطاع عن الاستمرار ، فان مثل هؤلاء الافراد أمرهم هيّن ، بعكس أولئك الغاصبين وقد بقيت بعدهم العين المغصوبة ، أو أولئك الذين ابتدعوا بدعة في الدين كما لو ارتكبوا ظلماً معيناً ، واصبح ذلك الظلم امراً متداولاً بين الناس ، حيث ستكتب لهم الذنوب دائماً ، مازال ذلك الظلم متداولاً بين الناس ولا انقطاع لذلك ؛ كان ذلك ما يخص الحمى المطبقة التي تتصف بها ، ولك ايضاً من جميع انواع الحمى الأخرى ، ومنها الحمى المحرقة وحمى محبة الدنيا ، وآفة الحسد ، التي تأكل

الاعمال وتجربتها، بل هي الطاعون، وهي التي يطعن الشيطان بها عملك لئلا يصبح خالصاً لوجه الله، ويبدو انك مصاب بالخبل، وعيناك تتصفان بكل العيوب، فكأنها مصابة بالعمية، فلا ترى الله تعالى بالرغم من كل هذه الآثار الدالة على وجوده الاقدس، ان الشيطان ذلك الكلب المسعور يبدو انه قد عظك فأحالك مجنوناً، تحمل كل اصناف البلاء والمرض، التي نزلت بأجمعها على روحك العزيزة اللطيفة، إلا انك وبالرغم من ذلك كله، لم تذهب لعيادة هذه الروح المبتلية بانواع الامراض، أيها المسكين ان روحك العزيزة حزينة ومكدورة، فلم لم تزرها وتعودها؟ بل وتصر على عدم عيانتها؟

ان الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري اصيب بالحزن والكدر حينما ابعده الى الربذة، فذهب جماعة لزيارته وسألوه عن سبب حزنه، فقال: حزني بسبب الذنوب! انظر فان شخصاً مثل ابو ذر رضي الله عنه يخاف، ولعل الامام عليه السلام يخاف ايضاً، وانت لا تخاف بالرغم من حالتك التي انت عليها؟! « أفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه، وتكونوا من اعز اوليائه عنده، هيهات لا يخدع الله عن جنته، ولا تنال مرضاته إلا بطاعته»، وذات مرة كان ابو ذر رضي الله عنه يشكو من ألم في عينه، فقيل له لم تعالج عينك فأجاب: ان الألم من الله والدواء منه ايضاً، فقالوا: اذن عليك بالدعاء، قال: لدي من الامور ما هو اهم والزم من الدعاء لشفاء عيني! اما انت أيها المسكين فليس لديك امرٌ اهم من نفسك المبتلاة، وفي نهاية المطاف سوف لن تحتاج للدعاء اطلاقاً، هذه المنغصات التي ذكرتها لها حكيم خاص، ان قانون ابن سينا لا يمتلك دواء هذه المنغصات والامراض، بل ان القرآن الكريم هو الذي يمتلك الدواء الناجع لهذه الامراض، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكيم والطبيب، اخشى ان لا يداويك الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويعرض عنك: ﴿وَاعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>.

نعم ، لقد قلت بان لك مكدوراً وهي روحك العزيزة ، وبها انواع البلايا ، واقول الآن ان لهذه الروح الحزينة احتضاراً ، اياك ان تغفل عنها الى ان يحين أوان احتضارها ، وقد شارفت على السقوط في هاوية الهلكة ، وان يؤول بك الامر الى الكفر والعياذ بالله ، اياك اياك ان تحتضر وانت بهذه الحالة ، احذر ايها المسكين من ان يؤول امرك الى الكفر ، يحين الاحتضار فتكون من زمرة المعنيين بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّؤَالِي أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، نعم ، ان عاقبة الذين يسرفون في ارتكاب السيئات هو تكذيبهم واستهزائهم بآيات الله ، والمعلوم ان التكذيب والاستهزاء بآيات الله من الكفر . اقول لقد آن وقت احتضارك فتوجه بوجهك نحو القبلة ، فانك لو تسببت مرة في ازعاج جارك سوف تقصده لترضيه ، انظر ، هل صليت طوال حياتك ركعتي صلاة واديتها حق دائها؟! لا ؟ هل حاولت ان تلقن نفسك التي بين جنبيك ام لا ؟ حاول ان تلقنها ولو مرة واحدة على الاقل وقل: « لا اله الا الله » ولو بلسانك ، لعلك ان نطقت بهذا التهليل في القبر يأتيك النداء « ان صدق عبدي » كي لا تسمع ذلك النداء « ان كذب وليس من الصادقين » . نعم ، ان هذا المحتضر الذي بين جنبيك سيغادر عن قريب ، فحاول ان تلقنه ، لقن نفسك بنفسك بقول « لا اله الا الله » حتى الرمق الأخير ، لعله ينفعك لحظه الاحتضار ، لقد ذكرنا في الجمعة الماضية قصة ذلك الشاب العاق لوالدته ، ذلك لانه كان قد ضربها وتسبب في عُميها ، وقلت كيف انه لم يتمكن لحظه الاحتضار ان ينطق كلمة « لا اله الا الله » ، ومهما حاولوا تلقينه عجز عن ذلك وانعقد لسانه تماماً ، الى ان حصلوا على رضا والدته ، فتمكن آنذاك ان ينطق كلمة « لا اله الا الله » ، فاحذر ان تكون عاقاً لرسول الله ﷺ وللائمة عليهم السلام وللوالدين ، اياك ان تكون عاقاً لدينك ، فلا ينطلق لسانك بنطق كلمة « لا اله الا الله » ، اخشى من غفلتك وعدم عيادتك لروحك العزيزة ، وعدم تلقينها وتوجيهها نحو القبلة ، اخشى ان تكون من

عداد الاموات واولئك الذي قال عنهم تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾<sup>(١)</sup>، اي انك ميت في واقع الامر وان كنت حياً ، فان كنت من هذه الطائفة فلا تيأس، وبأماكنكم الآن ان تحبوا انفسكم، بأن تغسلوا غسل الانابة بماء التوبة، فتعود لكم الحياة ثانية، وبعد ان احييتم انفسكم بماء التوبة والانابة ، هلموا وزينوا انفسكم بلباس التقوى، واذكروا ربكم بالتكبير .

ان المؤمن اذا مات يكبرون عليه خمس تكبيرات ، اما المنافق فأربعة تكبيرات، فاذكروا الآن تكبيرة واحدة لتحبي نفسك الميتة ، ان كل هذه التكبيرات التي تذكرها في الصلاة تشير الى ان الله تعالى كبير ، نعم كبير ولكن ليس بمعنى كبر الجسم ! كلا ، فان من يجسّم الله تعالى فقد كفر ، بل ان معنى ذلك ان الله تعالى كبيرٌ بجلاله وشأنه وعظمته ، نعم ، لقد قلت انه يمكن احياء هذا الميت الآن ، ولكن اخشى ان لا تفعل ذلك ويبقى هذا الميت على هذه الحالة دون غسل وتكفين ، ومن ثم يُدفن في قبور اليهود والنصارى والمجوس ، فانظر في اي المقابر سيدفن ميتك ، يُقال لتارك الحج : « مت ان شئت يهودياً أو نصرانياً » ومعنى ذلك انك لم تعد في زمرة اهل الاسلام ، فان شئت فمت يهودياً أو نصرانياً والحقيقة انه يموت يهودياً أو نصرانياً فعلاً ، ويدفن فعلاً في قبور اليهود والنصارى وفي قبور قوم لوط .

نعم ، هناك طائفة من الناس مسلمون في ظاهر الحال ، ولكن بعد موتهم يدفون في واقع الامر في قبور قوم لوط ، واولئك هم الذين يمارسون اللواط ويموتون دون توبة من هذا الامر ، لقد ورد في الخبر ان غلاماً في العاشرة او الحادية عشر من عمره قتل سيده ، فجاؤوا به الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، فسأله عن سبب قتله سيده ، فقال : لقد لاط بي قسراً فقتلته ، فقال الامام : اذهبوا الى قبره وانبشوه فان كان الميت موجوداً في القبر فقد كذب الغلام ، وان لم يكن موجوداً فهو من الصادقين ، فذهبوا ونبشوا قبره فلم يجدوه ! ولذا لم يقتص الامام من الغلام ، نعم ، هناك الكثير من الناس

اعرضوا عن الدين وانشغلوا بممارسة مثل هذه الاعمال الشنيعة ، والبعض الآخر من الذين يريدون التمسك بالدين والتدين ، يتصرفون بعكس المراد ، لقد اصبح التشيع لعبة بيد العوام ، فجعلوا ما كان خلاف الدين من الدين ، ومنها ما يتعلق بنقل الجنائز الى العتبات المقدسة وسائر الاماكن المباركة ، حيث يرتكب في ذلك من الممارسات ، ما يتسبب في هتك حرمة الميت وغيرها .

وهكذا الحال بالنسبة للامور الأخرى ، وخاصة ما يتعلق بسيد الشهداء عليه السلام ، لقد استشهد هذا المظلوم من أجل الدين وعزته ، ولكننا نرى الآن بعض الممارسات الخارجة عن الدين تمارس في مراسم العزاء على هذا الامام المظلوم ، ومنها ممارسة الوان الموسيقى والغناء وامثالها كثير من مراسم العزاء الحسيني ، وينطلقون عليها تسمية العزاء وهي ليست من العزاء بشيء ، ايها الغافل ان مثل هذه الامور هي ضد سيد الشهداء وتلحق به الضرر ولا يمكن تسميتها بالعزاء ، ان الامام سلام الله عليه انما استشهد من اجل الدين ، وانت تريد تخريب الدين بهذه الممارسات ؟ بل وتسميها عزاءً ؟ اجل ، ان المواعظ لا تؤثر في اغلب القلوب ؟ ولعلها تؤثر في بعض القلوب اثناء حضورها في هذا المجلس ، ولكن عندما يغادرون المجلس يغفلون عن هذه المواعظ .

ولعل الخوف الاشد والاعظم من هذه الامور هو في ان تكون بالضد من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وسائر الائمة ، الطيبين الطاهرين عليهم السلام اجمعين ، ولأننا تركنا اقباعهم والسير على هديهم ، فالخوف كل الخوف من ان نكون بالضد منهم سلام الله عليهم ، اني اسألك واريد منك الاجابة ، ماذا تقول بشأن الامام امير المؤمنين عليه السلام هل كان معصوماً ام لا ؟ فان قلت بعدم عصمته فقد كفرت ، بل لا بد من قولك بعصمته ، ولكن بالرغم من عصمته هذه كان يبكي كالمثكول من فرط خشية الله ، منذ بداية عمره الشريف وحتى آخر لحظة من عمره ، وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة حتى في ليلة الهريز صلى هذا العدد من الركعات ، وليلة الهريز هي تلك

الليلة التي قاتل فيها الامام جيش مخالفه من الصباح وحتى مساء اليوم التالي ، ولهذا سُميت تلك الليلة بليلة الهريير ، وصلى فيها الامام صلوة المطاردة ، وصلوة المطاردة يستعاض فيها عن كل ركعة بتسبيحه واحدة ، وكبر الامام عليه السلام في تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وتكبيرة ، وكل تكبيرة كانت علامة على قتل واحد من خصومه ، وكذلك كبر في تلك الليلة الف تكبيرة وتكبيرتان لاداء الصلاة. وفي الليلة التي ضربه فيها ابن ملجم لعنه الله ، صلى الامام الف ركعة وهو على تلك الحالة من الم الضربة . ايها الغافل الا تسأل نفسك ، لم كان الامام عليه السلام يخاف ويخشى مع انه معصوم ؟ وله هذا الرصيد من العبادة والطاعة لله تعالى ، فان كان كل ذلك لاجل عظمة وجلال شأن الله تعالى ، لم لا تخشى الله تعالى ، مع كل ما تتصف به من المعاصي والآثام ؟ فافهم اذن ، لماذا اقول بانك اصبحت بالضد من مولانا امير المؤمنين ، أحقاً ما أقول ام لا ؟ انك لم تتيقن لحد الآن من انك كبرت تكبيرة واحدة كما ينبغي ، بالنسبة لي لست متيقناً من هذا الامر بعد ، ان امامك ومولاك كان يتململ كتلمل السليم من خشية الله تعالى ، كما شهد عدوه معاوية بذلك بعد ان كان يسأل ضرار بن زجره عن صفات أمير المؤمنين ، فكان ضرار يبين صفاته عليه السلام ويقول : « كان والله صواماً بالنهار ، قواماً بالليل ، يجب من اللباس اخشنه ، ومن الطعام أجشبه ، وكان يجلس فينا ويبتدي اذا سكنا ، ويجيب اذا سألنا ، يقسم بالسوية ، ويعدل في الرعية ، لا يخاف الضعيف من جوره ، ولا يطمع القوي في ميله ، والله لقد رأيت له ليلة من الليالي ، وقد اسبل الظلام سدوله ، وغارت نجومه وهو يتململ في المحراب تلمل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ولقد رأيت له سبلاً للدموع ، قابضاً على لحيته يخاطب الدنيا فيقول : «أبي تشوقت ، والي تعرضت ؟ حان حينك ، فقد تبليتك تبالاً لا رجعة لي فيك ، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق» فقال معاوية : «والله كان كذلك ابو الحسن» .

اجل والله لقد كان كذلك ابو الحسن عليه السلام ، فان كان مثل ابو الحسين يتململ

تقلل السليم من خشية الله ، مع انه امام معصوم مؤدياً لجميع العبادات والطاعات خير اداء وافضل اداء ، بحيث انه كان افضل الناس في ذلك بعد رسول الله ﷺ . فلم ترمي نفسك في بحر الغرور والعتو والعصيان ؟ وان كان ابو الحسن عليه السلام ؟ فلم تعرض عن الخوف وتتركه رأساً وتترك العبادة مستحلاً ؟ بل عليك ان تتصف ولو بأقل ما يمكن من الخجل والندم وترك الذنوب والمعاصي ، ايها الناس عليكم بالبكاء على انفسكم الآن ما دتم احياء ، لعله لا يبكي عليكم احد بعد موتكم ، ومن يبكي بعد الموت لعله يبكي على نفسه ، حتى الام فانها عندما تبكي فانما تبكي لنفسها .

اجل ، لقد بكى ابو ذر رضي الله عنه وقال بعد موته « يا ذر ان سبب حزني عليك ، عدم معرفتي بما سيجري عليك في القبر » ، ثم قال : « اللهم ان لي حقاً عليه وقد عفوت عنه فاعف عنه » ، اما انت فانك تعلم بعدم وجود شخص مثل ابو ذر ليبكي عليك ، فابكي نفسك الآن ، لاحظ وتأمل اكابر وعظماء الدين كيف كانوا يجهشون بالبكاء والنحيب ، مع انهم كانوا من الانبياء والاوصياء عليهم السلام وكانوا معصومين ايضاً ، فبعضهم بكى لمدة مائتي عام لتركه الاولى ، فهذا آدم ابو البشر عليه السلام ، فبعد ان ترك الاولى ، هوى الى السجود واخذ يبكي ويبكي حتى نبت الزرع حول رأسه الشريف ، وكذا الحال بالنسبة للنبي نوح عليه السلام ، والنبي شعيب عليه السلام ، الذي فقد بصره لشدة بكائه فأعاد الله تعالى عليه بصره ، ثم عاد الى البكاء مرة أخرى وفقد بصره واعاده الله عليه وهكذا اربع مرات ، وفي المرة الرابعة جاء النداء من رب العزة : « ان يا شعيب لم تكثر من البكاء ، أمن اجل الجنة وقد وهبناكها ؟ فقال شعيب عليه السلام : كلا ليس من اجل ذلك بل ابكي من شدة حبي لك » ! فجاء الوحي بعد ذلك من الله يقول : « سأخدمك كليمي موسى بن عمران عليه السلام » <sup>(١)</sup> جزاءً على هذا الحب لله تعالى .

وكذا الحال بالنسبة للرسول الاكرم ﷺ ، فقد كان يبكي وقيل له : « فديناك الست معصوماً » ؟ اي انك نبي معصوم ولا ذنب لك فلم تكثر من البكاء ؟ فقال : نعم

لا ذنب لي ولا ابكي على ذنوبي ولكن ابكي من هول المطلع» اجل ، انه يبكي من هول القبر . اما نحن فلم نبكي مثل بكاء الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، وليس بمقدورنا ذلك ايضاً ، اذن تعالوا نبكي على المظلوم الذي بكته جميع الانبياء والرسل ، من آدم الى خاتم الرسل والانبياء اجمعين ، وأول من بكاه من الانبياء عليهم السلام سيدنا آدم عليه السلام ، فانه لم يسمع باسم كربلاء ولا بمقتل سيد الشهداء عليه السلام ولا سائر المصائب التي جرت عليه وعلى أهل بيته ، ولكن بعد ذكر جبرئيل عليه السلام الاسماء الخمسة الطيبة ، وطلب من آدم عليه السلام ان يتوسل بهذه الاسماء الى الله تعالى ، ويقسم بهن عليه ان يعفو عنه لتركه الاولى الذي صدر عنه ، وبمجرد ان وصل الى الاسم الخامس جرت دموعه دون اختيار فسأل من جبرائيل عليه السلام متعجباً وقال : «يا اخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي ويجري دمعي»؟<sup>(١)</sup> ، اي انه يسأل من جبرئيل عن السبب في ذلك ، فذكر جبرئيل عليه السلام مصيبة الامام لاينا آدم ، فبكى آدم عليه السلام وبكى بعده جميع الانبياء والرسل على مصاب سيد الشهداء عليه السلام .

وبكى عليه الرسول الاكرم ﷺ ، وكذا أمير المؤمنين عليه السلام ، فكما كان يبكي من خشية الله حتى يُغمى عليه ، كذلك كان يبكي على سيد الشهداء عليه السلام حتى يغمى عليه ، كما يقول ابن عباس : «كنا مع امير المؤمنين عليه السلام متوجهين لحرب صفين ، فنام الامام عليه السلام في صحراء كربلاء وبعد ان استيقظ من نومته قال : «يا ابا عبد الله صبراً صبراً فخر مغشياً عليه» ، نعم ان الامام ينادي صبراً صبراً يا ابا عبد الله على المصائب التي ستزل بك ، فأخذ يبكي بكاءً عظيماً حتى سقط الى الارض مغشياً عليه ، لا حول ولا قوة إلا بالله نسألك باسمك يا الله» .





## المجلس الثاني

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
توجدت بالعظمة والبهاء ، وتفردت بالجود والكبرياء ، تعاليت في عزّ جلالك عن  
مطارح الافهام ، وتاهت في كبرياء هيبتك دقائق الأوهام ، وانحسرت دون النظر  
إليك خطائف أبصار الأنام ، لك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق  
كل جلال ، نحمدك على جميع الأحوال ، ونشكرك في الغدو والآصال ،  
ونستعينك لأفضل الاعمال ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد سيد الأولين  
والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق ، نبي  
الرحمة والامام الأئمة ، وعلى آله الأئمة ، الهداة المهديين ، والشفعاء في يوم  
الدين ، صلوة أئمة بدوام السموات والأرضين ، اللهم أجعل أفضل أعمالنا  
خواتيمها ، وأفضل أيامنا يوم نلقاك ، اللهم انا نعوذ بك من خيبة المنقلب وسوء  
العاقبة ، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ، ولا تسلط  
علينا من لا يرحمنا» .

لا إدري ان كانت هذه الادعية تؤثر في نفوسنا ام لا ، وهل انها تستجاب ام لا ،  
اننا ندعوا الله تعالى ان يجعل افضل اعمالنا خواتيمها ، وافضل ايامنا يوم نلقاه ، اي ان  
يجعل افضل ايامنا واخرها عند اقتراب لقاءنا به تعالى ، ونقول ايضاً : اللهم انا نعوذ  
بك من خيبة المنقلب وسوء العاقبة ، اي الخيبة من رحمة الله في اليوم الآخر من  
عمرنا ، فنخرج من هذه الدنيا خائبين من رحمة الله تعالى ، اللهم لا تجعل مصيبتنا في  
ديننا ، فنخسر بذلك ديننا ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «بئس الفقير فقير الدين» ، ولا

تجعل الدنيا اكبر همنا ، فلا تجعل الدنيا اكبر همك ، اياك ان تهدر حياتك وجُل تفكيرك في الدنيا وهمومها ، وتغفل عن آخرتك ، فقد جاء في الحديث : « مَنْ اصبح وكانت الدنيا اكبر همه ليس من الله في شيء »<sup>(١)</sup> ، نعم ، انه ليس من الله في شيء وانه مقطوع عن الله تعالى ويحسب كل شيء على انه اكبر من الله تعالى ، واعلم ان لم تقطع بأن الله تعالى اكبر من كل شيء ، لن يصلح امرك اطلاقاً ، فاحذر وراقب نفسك جيداً ، واعمل كل ما يدفعك الى الاقرار بعظمة الله وعلو شأنه جلّ وعلا .

«ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» ، لقد تسلط علينا الآن من لا يرحمنا ، ألا وهي نفسنا الامارة بالسوء ، ان هذه النفس الامارة الظالمة لا تعرف الرحمة اطلاقاً ، وقد نشبت مخالفاً في اعناقنا ، لقد مضت عدة اسابيع ونحن نتحدث عن ضرورة عيادة روحك العزيزة ، الحزينة المتألّمة ، لعلك تقوم ولو بزيارة واحدة لها ، ولكن مع الاسف لم يحصل هذا الامر ، قلت ان هذه الروح تحتضر ، فوجهها نحو القبلة ولقنها ، ولكن اخشى ان لا تلقنها بكلمة لا اله الا الله في نهاية المطاف ، احذر من ان يكون هذا التلقين محض كذب وافتراء ، لقد قلت بان هذا الميت يحتضر وسوف يموت ، وانت لا تتولى اموره من الغسل والتكفين والدفن ، فلا غسل ولا تكفين ولا دفن ، وسيصبح طمعة لكلاب الشيطان المسعورة .

نعم يمكن القول بانك قد زرتة ، ولكن اي زيارة هذه؟ انها مثل من يعود مريضاً ولا يتحدث معه الاً بمحديث مؤذٍ ومؤلم ، فان ذهب لعيادة مريض وسأله عن احواله ، واجاب المريض: بان حالتي سيئة وليست على ما يرام، تراه يقول: الحمد لله ! وان سأله عن طعامه وماذا يأكل ؟ فيجيب المريض: بان طعامه سيء كالسم ، تراه يقول هنيئاً مريئاً ! ، وان سأله من يداويك ومن هو طبيبك؟ وقال المريض: ملك الموت تراه يقول: بارك الله في هذا الطبيب ! من هنا اخشى ان تعود نفسك المريضة بهذا النوع

من العيادة ، اخشى من عدم تلقينك لنفسك ، وتبقى كذلك الى ان يلقنك عزرائيل عليه السلام ، او الملكين او الملائكة التي تنزل حين نزول الموت بالمرء وتقول له : « فلتمت يهودياً او نصرانياً » .

لقد نهيتك وقلت لك اغسل نفسك بنفسك الآن ، اخشى ان تكون من تلك الطائفة من المسلمين التي قال عنهم تعالى مخاطباً رسوله الكريم : « وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ .. الى قوله تعالى 'مَاتَ أَبَدًا' »<sup>(١)</sup> ، اياك ان تكون من هذه الطائفة من المسلمين في ظاهرهم ، الذين نهى الله تعالى رسوله الكريم من الصلاة عليهم ولا يقف على قبورهم ايضاً وهو يقول تعالى : « وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ أَبَدًا »<sup>(٢)</sup> .

اجل ، لقد قلت مراراً باني اريد من الله تعالى ان يوفقي لمجلس حقيقي وموعظة مؤثرة ، وانت كذلك اطلب من الله تعالى ان توفق لمجلس موعظة يثير في نفسك حب التوجه نحو الآخرة ، غرضنا من هذا الكلام هو ان مريضنا بقي بلا عيادة وبلا غسل بعد موته ، ولم نوفق ايضاً لمجلس واقعي ومؤثر ، من هنا اذا كان بإمكانكم الهروب مما فعلتم فاهربوا ، وان كان لك ملجأ او مقر او حبيب تلوذ به ، فاهرب اليه ، ولكن هيات فاننا لا نملك كل ما ذكرته ، ولكن ينتظرنا مصرعٌ عظيم ، نسقط فيه على الارض ، ولن نقوم بعده ، وامامنا مفترق طريق تتفرق فيه عن بعضنا ، وامامنا مجمعٌ نجتمع فيه جميعاً وهو يوم الجمع ، وامامنا مضجعٌ ومحشرٌ وموقفٌ وحساب لم نفكر بهم اطلاقاً ، حتى الانبياء ايضاً لهم اسألهم .

إذن عليك ان تفكر بالاسئلة التي ستعرض لها ، فانهم سوف يسألونك عن اعمالك حتى وان كانت بقدر مثقال ذرة أو حبة من خردل وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، نعم ، ان لكل منا صحيفة اعمال لا ادري ماذا كتب ويكتب فيها الآن ، ولا ادري ان كان سيعطى يميننا

او بشمالنا. ولا ادري ماذا دونوا في بداية كتابك.

ان اول ما يدون في كتاب اعمال الفرد، هي المسائل المتعلقة بالمعتقدات والعقائد مثل التوحيد والنبوة والامامة ( لا اله الا الله محمد رسول الله، علي ولي الله ) ونحوها، وبعد ذلك « الصلاة التي ان قبلت قبل ما سواها وان ردت ردت ما سواها »<sup>(١)</sup>، قال الامام جعفر الصادق عليه السلام لحماذ بن عيسى : « اتحسن ان تصلي » قال ، قلت يا سيدي انا احفظ كتاب حريز في الصلاة، فقال الامام « صل » ، فصلي ثم قال : « يا حماد لا تحسن ان تصلي ، ما اقبح بالرجل منكم تأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فلا يقيم صلوة واحدة بحدودها تامة »<sup>(٢)</sup>، اقول ما اقبح ان تنقضي اعماركم ولا يقيم احدكم صلوة واحدة بحدودها تامة صحيحة ، عليكم ان تتعلموا المسائل التي هي محل اختلاف بين العلماء سواء بالاجتهاد او التقليد ، فان لم تتعلمها ، وتبقى على حالتك هذه اما جاهلاً او مقصراً ( كما هو الحال لدى اغلب الناس ) ، وتعمل ويأتي عملك مطابقاً للواقع فانه باطل او محل اشكال ، مثلاً لو قصد القربة لابد ان يكون ذلك صادراً عن اجتهاد او تقليد ، فلو صلى الفرد اول الوقت بدون تقليد صلاته باطلة ، وان قلّد فيما بعد ، اما لو قلّد اولاً ثم صلى بعد ذلك اول الوقت فصلاته صحيحة ، المسألة الأخرى ، الوسخ الموجود تحت الاظافر ، فلو كان الوسخ مستغرقاً تحت الاظافر ولم يعمد الى النظافة فعمله باطل يقيناً ، اما اذا لم يستغرق الوسخ جميع المحل فالمسألة محل اختلاف ، وعلى احد الاقوال ان الوسخ تحت الاظافر مما هو متعارف عليه لا اشكال فيه ، وعلى قول آخر عمله باطل ، وقول آخر ان كان الاظفر اطول من الحد المتعارف عليه عمله باطل، وهكذا، كلامنا الآن ليس حول طول الاظفر وقصره، بل حول الاظفر الذي لم يتجاوز طوله الحد المتعارف عليه ، وفي اختلاف حول الحد المتعارف عليه ، ولي ايضاً تأمل حول المتعارف عليه في مقدار

١ - بحار الانوار: ج ٨٠، ص ٢٥، حديث ٤٦.

٢ - نفس المصدر: ج ٨١، ص ١٨٥، حديث ١.

الوسخ تحت الاظافر خاصة اثناء الغسل .

الغرض ، ان ما ذكرناه هنا يعد من المسائل المثالية ، وإلا فان جميع المسائل المختلف عليها من هذا القبيل ، المسألة الأخرى هي مسألة الترتيب في الوضوء ، فلا بد من مراعاة الترتيب في الوضوء ، بأن يكون الغسل مشتملاً من المرفق الى نهاية الاصابع ، نعم الغرض هنا ان نتطرق الى بعض الامور التي لا ينتبه الناس لها ، ولا يفكرون بها ، فيضيعون بذلك اعمالهم ، وعليه فان المراد من هذا الكلام هو ان تصلح شأن صلاتك التي تدون في صدر دفتر اعمالك بعد المسائل الاعتقادية ، لئلا ترد كافة اعمالك بردها .

وأمانا ايضاً مجلس محاكمة ، يترافع فيه الحاكم بالحق ، وذلك الحكم والمجلس ينعقد يوم القيامة بأمر من الله تعالى : «يا ايها الناس انصتوا واسمعوا منادي الحق»، اليوم يوم لا ادع فيه حقاً لمظلوم إلا واخذته من ظالمه ، فيضج المحشر حيث يؤخذ فيه حق كل ذي حق ممن ظلمتهم ، فلو اراق الشخص محجمة من دم في مشارق الارض ، وكان لها اثر سيء على رجل في مغارب الارض لا تقتص منه يوم الحشر لذلك الذي في المغرب ، حتى وان حاول الذي في المشرق ان يني تأثيره واساءته لذلك الرجل ، اذن عليك ان تحذر من الابتلاء بمثل هذه الحقوق ، فهذه النداءات والشتائم التي تنسبها لوالد من تتشاجر معه والتي قد تصل احياناً الى جده السابع ، كل هذه الامور هي حقوق عليك لذلك الميت منذ عدة سنوات ، وانت تناله بكل هذا القذف والسب ، وسياخذ حقه منك شئت ام أبيت .

وقد ورد في شأن بعض انواع السب والشتم ، انه يؤخذ من الرجل السباب سبعمائة صلاة ، كما لو اخذت درهماً واحداً من شخص غصباً ، او كان له مال في ذمتك سياخذ من صلاتك سبعمائة صلاة وهذا هو حقه ، وان لم تملك شيئاً من الصلاة سياخذون من ذنوبه ويضعونها في كتابك ، وبعض الناس يتنازلون عن حقوقهم يوم

القيامة ، والبعض الآخر يطالبون حقوقهم ، المراد هو ان تعطي الحقوق لاصحابها ،  
والآسياخذها منك الحاكم بالحق .

وبعد ذلك اليوم امامنا يوم التناد أيضاً ، وبعد ذلك امامنا معبراً لابد لجميع الناس  
ان يعبروا عليه وهو قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا \* كَانَ عَلَيَّ رَبِّكَ حَتْمًا  
مَقْضِيًّا﴾<sup>(١)</sup> ، ان ذلك المعبر هو الصراط وهو أرفع من حد السيف ، وله معرقات  
وعقبات بعدد الواجبات والمحرمات ، حيث يجبس الناس في تلك العقبات كل بعدد  
ومقدار ادائه للواجبات او ارتكابه للمحرمات ، ويسألون عن ادائهم للواجبات وعن  
ارتكابهم للمحرمات ، فان ابرؤوا ذمتهم منها في دار الدنيا يتجاوزون تلك العقبة الى  
عقبة أخرى ، وهكذا حتى يتجاوزهن جميعاً ، وإلا فانه سيسقط مكباً على وجهه في  
نار جهنم من تلك العقبة التي لا يتجاوزها : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾<sup>(٢)</sup> . كما ان  
طريقة عبور الناس على ذلك المعبر تختلف من شخص الى آخر ، باختلاف اعمالهم ،  
فبعضهم يعبر كالهواء ، وبعضهم كالراكب السريع ، والآخر كالراكب البطيء ، وآخر  
كالراجل ، وبعضهم يسقط وينهض حتى يعبر ، والبعض الآخر يعبر زحفاً على ظهره ،  
والبعض الآخر يسقط في نار جهنم حسبما هو مقدر له ، ولا يسمح لهم بتجاوز  
الصراط .

اذن ادعُ ربك الآن ، كي تتجاوز الصراط في ذلك اليوم ولا تسقط وقل : «اللهم  
ثبت قدمي يوم تزل فيه الاقدام ، واجعل سعبي فيما يرضيك عني» ، وهناك ايضاً  
دعاء المسح أدعُ به الله تعالى ان يثبتك على دينه ، ويعينك على تجاوز الصراط في  
ذلك اليوم ، وان تثبت في يوم الحسرة ، ولعلك قرأت هذه الآية التي يخاطب الله تعالى  
فيها رسوله الكريم ﷺ بقوله : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾<sup>(٣)</sup> ، نعم

١- مريم / ٧١ .

٢- الفجر / ١٤ .

٣- مريم / ٣٩ .

قضي الامر وليس من حيلة بعد ، والاسوأ من ذلك هو ان يؤول بك الامر الى ان يحل عليك غضب الله تعالى نهاية المطاف والعياذ بالله ، فاما ان يؤول الامر الى رضا الله تعالى او غضبه ، فالغاية اما النار واما الجنة .

وامانا نيران كثيرة ومختلفة ، وهي غير النيران التي نعرفها في الحياة الدنيا ، ولك ان تلاحظ نيران الدين ، فانها على حدّتها وشدتها ليس بوسعها ان تذيب الحصى وان كانت كالجمر تتلظى ، إلا ان البرق يحيل الجبال ماءً ، ولعلك رأيت عقارب الدنيا واحجامها ولكن عقارب الآخرة بمجم البعير ، ففي نار الآخرة مثل هذه العقارب ، وفيها الاعمدة من نار والوديان السحيقة والحفر العميقة والعقبان وغيرها ، ولا يمكن النجاة والخلاص منها ، نعم لو غادرنا هذه الدنيا ونحن في سلامة من ديننا وایماننا ، وكنا نمتلك ايماناً سليماً صحيحاً ، يمكن ان ينفعنا منذ بداية مصرعنا ونزول الموت بنا ، وحتى آخر المصارع والمواقف ، اما اذا افتقدنا الايمان والعياذ بالله فلا ينفعنا أي شيء . ولا شيء افضل من التوسل بالمظلوم الشهيد ابي عبد الله عليه السلام ان كنا نمتلك ولو ذرة من الايمان ، فان التوسل به ينفعنا ابتداءً من مرحلة عيادة المريض ومروراً بالتلقين والتغسيل والدفن ووصولاً الى آخر الموقف ، وحتى ينفعنا في مرحلة السقوط في جنهم ، فان سيد الشهداء عليه السلام سيلبي استنجدنا به ، كما يذكر الراوي ذلك عندما سأل الامام عليه السلام الم تقل بانك ستزور قبر من يزورك ، فقال الامام عليه السلام : « اجل من زار قبري سأزور قبره بعد موته ، وان رأيت في جنهم سأخرجه منها »<sup>(١)</sup> ، نعم ، لقد قلت لو غادرنا الدنيا ولو بذرة من الايمان ، فان سيد الشهداء عليه السلام سينقذنا في جميع المواقف ، والسبب في ذلك هو ان جميع المصائب والشدائد التي ينبغي لكل شخص ان يراها ويمرّ بها ، بدءاً من العيادة وحتى آخر المواقف ، والشدائد في يوم القيامة ، قد جرت على ابي عبد الله الحسين في الحياة الدنيا ، اي انه حرّم من العيادة والتلقين

والغسل ، ولم يسأله أحد عن مرضه واحواله ، ولا مدّ احد قدميه نحو القبلة ، ولم يكفن ولم يدفن ، نعم حُرِّمَ من كل هذه الامور ، وجرت عليه ايضاً مثل جميع أهوال وشدائد يوم القيامة في كربلاء.

أَيْهَا الْعَيْنَانِ جُودَا بِالْبَكَاءِ مَيِّتًا فِي أَرْضِ كَرْبٍ وَبِئَاءِ

جودي يا عيني بالبكاء على من عجزت عن عيادته وبقي مطروحاً على رمضاء

كربلاء ، ولم يعده احد حين احتضاره ايضاً ، ولم يوجهه نحو القبلة ، ولم يغسله ولم يكفنه ولم يدفنه .

ولكن الله تعالى عوضه، بأن اعطاه هذا المقام، ان من يزوره ينقذه من نار جهنم،

نعم لا بد للمحتضر ان يوجه الى القبلة، ولكن سيد الشهداء عليه السلام كان وجهه ساجداً

وقت احتضاره ، والسبب واضح لكم: لماذا كان وجهه الى الارض؟ نعم لقد كان رأسه

نحو القبلة، ولكن جبينه المقدس الى الارض، روجي فداك يا مولاي ، لا حول ولا

قوة إلا بالله العلي العظيم ، انا لله العلي العظيم ، انا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إعن

قتلة الحسين عليه السلام نسألك اللهم يارب المظلومين يا الله يا الله يا الله .





## المجلس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لاَ أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ، ارتفعت درجات جبروتك عن علاقة أوهامنا الخاسرة ، وتقدست عجائب ملكوتك عن إحاطة أفهامنا القاصرة ، لك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، تعاليت في عزّ جلالك عن مطارح عقول الأنام ، وتقدست عن مشابهة الأعراض والاجسام ، نحمدك على جميل الأكرام ، ونشكرك على جزيل الأنعام ، ونصلّي ونسلم على نبيّك محمّد أشرف الأنام ، المبعوث إلى الخاص والعام ، وعلى أهل بيته الأئمة الميامين والسّادة المطهرين ، والهداة المهديين ، والشفعاء يوم الدين ، عليهم أفضل صلوات المصلين ، صلوة دائمة بدوام السموات والأرضين .

«الهي هديتني فلهوتُ ، ووعظت فقسوتُ ، وأبديت الجميل فعصيت ، ثم عرفت ما اصدرت اذ عرفته فاستغفرت فاقلت فعدت فسترت ، فلك الحمد يا الهي ، تقحمت أودية الهلاك ، وحللت شعاب التلف ، تعرضت فيها لسطواتك وحلول عقوباتك ، ووسيلتي اليك التوحيد ، وذريعتي اني لم اشرك بك شيئاً» .

دائماً أدعوا الله تبارك وتعالى ان يتكرم علينا بمجلس واقعي وموعظة مؤثرة . ولا أدري هل وفقنا جميعاً لمثل هذا المجلس أم لا ؟ نسأل الله تعالى ان يوفقنا الى ان نتأثر ونتفع في دار الدنيا ، لكي تظهر ثمار فوائده علينا ، وإلاّ عندنا كثير من مجالس الموعظة ، التي جعلت تأثيرين من الموت وحتىّ المواقف الاخرى ، ولكن لم تبق

ثمرتها لحدّ الآن. تأثير الموعظة حسن ولكن « وَاَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ »<sup>(١)</sup> ، نسأل الله تعالى أن يمنحنا حالة ايمانية مثمرة في هذه الدنيا ، وإلا فان الايمان الصادر من رؤية العذاب لا ثمرة فيه ، ان مثله مثل ايمان فرعون ، ذلك انه وبعد ان رأى عذاب الله قال : « اني آمنتم كما آمنتم بني اسرائيل »<sup>(٢)</sup> . فجاء الخطاب من الله تعالى : « الآن وقد عصيت »<sup>(٣)</sup> اي انك آمنتم الآن وبعد ان رأيت العذاب وقبل ذلك كنت من الكافرين ، ان هذا الايمان لا ثمرة ولا فائدة منه الآن .

فاحذر ان يؤول بك الأمر الى هذا المقام ، فنسأل الله تعالى ان يمنحنا عذراً نعتذر به الآن من ذنوبنا فيثمر اعتذارنا ، ولا نسمع فيه نداء ذلك اليوم : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، لا تدعوا الامر يصل بكم الى مرحلة انقضاء الامر وفوات الاوان فلا يثمر اعتذارنا ، نسأل الله تعالى ان يوفقنا الآن لطلب العفو، وقبول الاعتذار عن جرائمنا، كي لا نواجه خجل ذلك اليوم، حيث تطأطأ فيه الرؤوس من خجل الذنوب، يقول تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ، نسأله تعالى ان يتلطف علينا بحالة من البكاء الصادق لعلها تثمر الآن ، وإلا فلا ثمر من البكاء بعد الموت، فقد ورد في الحديث ان البكاء هو احد مواقف يوم القيامة ، حيث يضجّ فيه المذنبون بالبكاء والعيويل حتى تجفّ مآقيهم ، فيكون دماً بدل الدمع ، نسأله تعالى، ان يجود علينا بمجلس ينور أبصارنا ، فان لم تبصر اليوم فلن ينفعنا البصر بعد الموت، ونقول بعد ان يكشف عن أبصارنا ونرى أعمالنا امامنا : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَازْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾<sup>(٦)</sup> فيأتي الجواب من رب العزة : « كلا » لا فائدة من هذا الطلب .

١ - ٢ - الدخان / ١٣ .

٣ - يونس / ٩١ .

٤ - التحريم / ٧ .

٥ - السجدة / ١٢ .

٦ - السجدة / ١٢ .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا مجلسٍ نذكره فيه ذكراً كثيراً ، هذه المجالس التي نقيمها كل يوم ، انما هي مجالس حسرة ، ومثل هذه المجالس الخالية من ذكر الله تعالى هي مجالس حسرة للمقيمين لها والحاضرين فيها ، كما ورد في الحديث « كان عليهم مجلس حسرة » ، نسأله تعالى ان يوفقنا لمجلسٍ نظهر فيه ندمنا وحياءنا وتوبتنا ونحصل فيه على عذرٍ لذنوبنا ، خاصة في الاوقات الشريفة المؤكدة لذكر الله تعالى ، واليوم هو الخامس والعشرون من شهر ذي القعدة الحرام ، وهو يوم دحو الارض ، وهو اليوم الذي دحا فيه الله تعالى الارض في هذا الوجود وبسطها ، فقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال : «أول رحمتي النازلة من السماء الى الارض كانت في الخامس والعشرين من ذي القعدة ، فمن صام هذا اليوم واحيا ليله بالعبادة ، كتب له ثواب عبادة مائة عام من الصوم في نهاره والعبادة في ليله وما اجتمعت جماعة لذكر الله في هذا اليوم ، الا وقضيت حاجتهم قبل ان يتفرقوا ، وتنزل في هذا اليوم ألف ألف رحمة من الله تعالى واسع الرحمة على العباد ، تسعة وتسعون جزءاً منها للذين اجتمعوا لذكر الله تعالى ، والجزء الآخر من الرحمة ينزل على سائر العباد» .

فهل عرفت مقدار أهمية ذكر الله تعالى ، وكم لها من عظيم الشأن عند الباري جلّ وعلا ، اذن لا بد لنا في هذا المجلس ، وفي هذا اليوم ، ان نذكر الله تعالى ، وليس من ذكر افضل من الايمان بالله تعالى ، لقد قلت مراراً ، انّ من لا ايمان له ، لن تنفعه اعماله حتى وان استشهد في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسكّر ، حتى وان استشهد في ركاب سيد الشهداء عليه السلام ، فهل هناك عملٌ افضل من ان يستشهد الشخص في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسكّر ، فلا نفع في اعمال المرء بدون ايمان ، والاساس في ذكر الله هو الايمان ، فما عليك إلا ان تتأمل جيداً في قصة هذا اليوم ، فان كنت تفتقر للايمان عليك ان تؤمن ، وان كنت تتصف به فاجتهد في اكماله .

نعم ، اليوم هو يوم دحو الارض ، حيث مَنْ الله تعالى فيه على اهلها ، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾<sup>(١)</sup> ، فقد دحيت الارض في الخامس والعشرين في شهر ذي القعدة الحرام ، ودحيت بمعنى بُسِطت ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام بشأن هذا اليوم : «اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها» ، وفي هذا الكلام الشريف اشارة الى ان الله تعالى دحا الارض بقدرته القادرة التامة ، من هنا ، لو تأملت جيداً في كيفية دحو الارض بقدرته القادرة التامة ، بهذه الهيئة والصورة وكان لك شيء من الايمان ، فان ايمانك سيتكامل يقيناً ، وان كان في نفسك شيء من الشك بالله عز شأنه ذي القدرة العظيمة ، فانه سيزول حقاً .

وسوف نتحدث الآن عن قدرة الله تعالى في دحو الارض وكيف جرت هذه المسألة .

اعلم بأن اول الاعتقاد ، واصل اصول الدين هو التوحيد ، فان لم تُقر بالله تعالى لا يصح اقرارك بالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وان لم تقر بالرسول لا يصح الاقرار بالامام عليه السلام ، ونريد الآن ان نجعل من هذا المجلس ، مجلساً للايمان في هذا اليوم ، ونقول بان الله تعالى هو الذي خلق الارض ، واعلم بان الخالقية مختصة برب العالمين ، ولا يمكن لاحد غيره ان يخلق شيئاً ، وقد يتصور الناس بان هذه الدول الاجنبية شأن وقدرة خارقة ، إلا انها لم تتمكن لحد الآن ان تخلق شيئاً ولن تتمكن ، اما ان هذه الدول تقوم بصنع التلغراف أو السفن ، فانما تقوم بجعل الأسباب بعضها فوق بعض ، اي انها عليه تجميع وتأليف الاسباب ، وليست خلقاً . اما الخلق فهو شيء آخر ، انه يعني ايجاد الشيء من العدم ، وهذا الامر محال بالنسبة لغير الله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ

خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup> .

اذن . تأمل جيداً بكنه المطلب ، ولو فعلت ذلك سيزداد ايمانك ، حتى وان كنت على درجة من الايمان الكامل الاكمل ، وكذا الحال بالنسبة للملائكة وحملة العرش . كلما اكثروا العبادة لله تعالى ازداد ايمانهم ، نعم كلما تأملت وفكرت بكنه هذه الاشياء ازداد ايمانك ، حتى تصل الى مرتبة معرفة الله تعالى ، أمير المؤمنين عليه السلام يبين كيفية خلق العالم بكلامه الشريف فيقول : « فطر الخلائق بقدرته » ومجمل بيانه يمكن فهمه من هذه العبارة : « وكان الله ولا شيء معه » ، اذن لا بد من الاعتقاد بهذا المطلب ، بان الله تعالى كان ولا شيء معه ثم اراد خلق الموجودات الممكنة الوجود بقدرته ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن ان اول ما خلق الله تعالى ، خلق محمداً وآل محمد عليهم السلام اجمعين فان لهذا الموضوع حديثاً آخر ، ولكن أريد ان ابين كيفية خلق الله تعالى للسماء والارض والهواء .

أول ما خلق الله تعالى ، خلق المكان ، وبعد ذلك خلق الهواء ، هذا الهواء الذي لا يساوي عندك شيئاً ، يملأ كل الأمكنة وهو غذاؤك الدائم ، بحيث لو انك امتنعت عن التنفس لمدة نصف ساعة لفارقت الحياة حتماً ، من هنا فان حياتك رهن بالتنفس هذا الهواء . وبعد ان خلق المكان والهواء ، خلق جوهرةً ونظر لها ملياً فصارت ماءً ، « وكان عرشه على الماء » ، فكان الماء ولم تكن الارض بعد ، ثم أوجد هواءً ليحفظ الماء : « الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دقيق » ، نعم خلق ذلك الهواء ولم يكن شيء بعد ، فانشأ الماء واماج البحار ، انها تلك البحار الحقيقية وليست كمثل هذا البحر ، يقول صاحب هذا القبر المقدس أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من أهل الخبرة : « ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارعاء وسكائك الهواء ، فاجرى فيها ماءً متلاطماً تياره ، متراكماً زخاره ، حملة على متن الريح العاصفة والززع القاصفة ،

فأمر برده وسلطها على شدة ، وقرنها الى جده ، الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دقيق ، ثم انشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها ، وادام مريها ، واغصف مجريها ، وابعده منشاهها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، واثارة موج البحار ، فمخضته مخض القاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره ، رساجيه على ماثرة ، حتى عب عبابه ، ورمي بالزبد ركامه ، فرفعه في هواء منفتق ، وجو متفهبق ، فسوى منه سبع سموات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعليهن سقفاً محفوظاً ، أو سمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ، ولا وسار ينتظمها»<sup>(١)</sup> .

ان الامام عليه السلام يُعبر عن تلك الجوهرة بالزبد ، وينتقل بعد ذلك الى الاشارة لسائر كفيات السموات والنجوم ، وان الله تعالى خلق الارض من تلك الجوهرة التي عبر عنها الامام بالزبد ، فتأمل وافهم اين وضع الله الارض على ثقلها ! ولا تقل باني غير قادر على الفهم او بأني غبي ، لانك في امور الدنيا لست غيباً ، بل تفهم وتعي امرها ، ولكنك تتظاهر بالغباء فيما يتعلق بأمور الآخرة ، ودع الغباء جانباً وفكر جيداً واسأل نفسك كيف وضع الله الارض على ثقلها بهذا الوضع ؟ وهنا يوضح صاحب هذا القبر المقدس الخبير بخلق الله تعالى ، يوضح هذا الامر أيضاً فيقول : «كيس الارض على مور أمواج مستضحلة ولجج بحار زاخرة ، تلطم أو اذى أمواجها ، وتطفق متفادفات أثباجها ، وترغوا زبداً كالفحول عند هياجها ، فخضع جماح الماء المتلاطم ، لثقل حملها ، وسكن هيج ارتمائيه وطئته بكلكها ، وذلك مستجدياً اذ تمعكت عليه بكواهلها ، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً ، وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره ، وردت من نخوة ياره واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته ، فهمد بعد نزفاته ولبد بعد زيفان ثباته ، فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها ، وحمل

شواهد الجبال البذخ على اكتافها ، فجر ينابيع العيون من عرافين أنوفها ، وفرقها في سهو بيدها واخاذ يدها ، وعدل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها ، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها ، فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها ، وتغلغلها متسربة في جويات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وجراثيمها»<sup>(١)</sup> .

نعم ، ان الله تعالى وضع بقدرته الارض مع ثقلها وكبرها على الماء ، وهذا الماء الذي كان متلاطماً ومواجاً ، انقاد واصبح ذليلاً واسيراً وهادئاً «وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره» ، فاستقرت الارض استقرار الكرة في الماء بقدرة الله تعالى ، ولو فرضت ان كرة خفيفة استقرت على سطح الماء بنوع من الاستقرار ، فلك ان تصور استقرار الارض ايضاً على تلك الحالة على الماء ، إلا ان الشيء الملاحظ على حركة الماء ، انه يمتلك ثلاث حالات من الحركة ، فاما ان تكون حركتها نحو الاسفل ، واما يميناً وشمالاً ، واما نحو الاعلى والاسفل ، ولكن الله تعالى حفظ بقدرته الارض كالكرة وسط الماء دون ان تتحرك أو تتأثر بهذه الانواع من الحركة للماء ، فخلق فيها الجبال الرواسي فأرساها «فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها» يقول تعالى : ﴿وَالجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «أي اصولها في الماء ورؤوسها في الهواء».

ولا تقتصر الحكمة في خلق الجبال على كونها مرسيات للارض فحسب ، بل ان فيها حكماً آخر ايضاً ، منها ان عيون المياه تنبع منها ، فتسقي الارض الميتة اسفل منها ، والاعجب من ذلك ان الجبال بالرغم من كونها أكثر ارتفاعاً من الارض المنبسطة وينبغي ان تنبع المياه من الارض ، لانها أقرب الى الماء واوطأ ، إلا ان العيون والمياه

١ - بحار الانوار: ج ٥٤ ، ص ١١١ .

٢ - النازعات / ٣٢ .

تتبع من الجبال وتجري الى الارض المنبسطة، اجل ، ان الارض استقرت في الماء كالكرة وخلق الله الجبال فيها رواسي لها. فافهم على اي شيء استقرت الارض ، لقد استقرت فوق بحر لحي لا يجري ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾<sup>(١)</sup> ، لك ان تتصور كيف ان الماء ساكن لا يجري وقائم لا يسري ، ان الله تعالى جعل الارض على الماء بحيث ان تحتها يابس والبحر ساكن لا يجري وقائم لا يسري ، فالارض على الماء والماء على الهواء والهواء ليس على شيء سواء قدرة الله تعالى ، الذي حفظ هذا النظام بقدرته .

من هنا بامكاننا القول انه ما من شيء لحفظ هذا النظام سوى قدرة الله تعالى وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا لَأَنتُنَّ يُمَسِّكُهُمَا أَحَدٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهل ان الحكومات تمسك السموات والارض ان تزولا ام الله رب العالمين ؟ هل الاجانب الذين أعجبت وانبرهت كثيراً باعمالهم يمسون السموات والارض وفق هذا النظام الدقيق أم الله تعالى ؟ آمن بالله تعالى ، ولتؤثر بك عظمة الله بعض الشيء ايضاً ، ولا تتأثر فقط بعظمة الحكومات والدول ؛ لقد اتجه الناس نحو الاجانب ونسوا الاسلام فعاد غريباً!! اجل ، ففي دحو الارض كانت الخطوة الاولى ان دحيت الارض ، واتسعت حتى اصبحت بالشكل الحالي للارض ، وكان ذلك في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة ، وفق حساب خاص بحيث لو كان الحساب وفق الاشهر لكان ذلك مطابقاً لليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة ، ومن هنا توجد ركعتا صلاة في هذا اليوم لابد من ادائها ، وتفصيلها مذكور في كتاب زاد المعاد.

وفي اليوم الذي دحا فيه الله تعالى الارض بقدرته ، خصص ارض كربلاء



المقدسة ، مدفناً لأبي عبد الله الحسين سيد الشهداء عليه السلام ، وذكر هو - بأبي وأمي - هذا المطلب بنفسه ، من انه جعلت ارض كربلاء مدفناً لي في أول يوم دحيت فيه الارض، حتى قال ذلك ؟ قالها عندما خرج من المدينة الطيبة ، اذ «لقيه أفواج من الملائكة المسومة في ايديهم الحراب ، على نجب من نجيب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه ، ان الله أمداً جدك بنا في مواطن كثيرة ، وان الله امدك بنا ، قال لهم الموعد حضرتي وبقعتي التي استشهد فيها ، وهي كربلاء ، فاذا وردتها تأتوني ، فقالوا: يا حجة الله مرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة ، او اصل الى بقعتي ، وأتته افواج مسلمي الجن ، فقالوا : يا سيدنا نحن شيعتك وانصارك فرنا بأمرك وما تشاء ، فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك ، اكفيناك ذلك ، وجزاهم الحسين خيراً وقال لهم : أو قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾<sup>(٢)(٣)</sup> .

نعم ، ان الملائكة المسومين الذين نصرروا الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم جاؤوا الى الحسين عليه السلام ومعهم الجن ، وقالوا له يا سيدنا نحن شيعتك وانصارك ، فرنا بأمرك وما تشاء ، فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك ذلك ، فقال عليه السلام لهم : « واذا اقامت يمكانني فيماذا يتلى هذا الخلق المنكوس ، ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء ، وقد اختاره الله لي يوم دحو الارض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة» .

اذن فان الحسين عليه السلام ذهب الى كربلاء لهذا السبب ، بان لي حضرة في كربلاء ،

١- النساء / ٧٨ .

٢- آل عمران / ١٥٤ .

٣- بحار الانوار: ج ٤٤ ، ص ٣٣٠ .

اقول بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لقد ذهبت الى كربلاء لان لك حضرة فيها، ولكن ياليتهم تركوك تُدفن في حضرتك ، لقد بقي مولانا ثلاثة او اربعة ايام على الرمضاء دون دفن ، وفي اليوم الرابع تم دفنه ، ولكن ليس بكامل بدنه ، بل ان رأسه المقدس لم يعلم لحد الآن أهو في الشام ام النجف ام كربلاء ام في السماء ، أقول يا ابا عبد الله ، فبعد ان دفنوك ، لم يدعوا قبرك وحاله ، بل عمدوا مرة الى حراثته ومرة اغرقوه بالماء ، يريدون بذلك اندراس معالمه وتضييع مكانه ، واليوم ها أنتم ترون بأمر اعينكم كيف انهم كلما ارادوا الحاق الضرر بقبره الشريف ، يزداد علواً وشموخاً وبهاءً ، ان الاوضاع في كربلاء في سير تصاعدي نحو التطور والازدهار ببركة ابي عبد الله الحسين عليه السلام .

وفي عهد المتوكل الملعون ، اصدر أمراً بقتل كل من يزور قبر الامام الحسين عليه السلام ، فلم ينفذ هذا الامر بل ازداد ازدحام الناس على زيارة القبر الشريف ، ثم امر بحراثة الارض وزرعها ، فلم تتقدم الثيران للحراثة ، واصدر امراً باغراق الارض بالماء ، فلم يندفع الماء نحو القبر الشريف ، وموضع القبر الآن منخفض عن سطح الارض بست او سبع درجات ، ولو اراد الشخص ان يزور القبر المبارك في السرداب المقدس ، فان الطريق اليه من فوق قبر علي الاكبر عليه السلام .

وذات مرة طلب مني المرحوم «الكليدار» ان اتشرف بالنزول الى السرداب لا زور القبر المبارك ، فقلت طالما ان طريق القبر يمر فوق قبر علي الاكبر لن اتشرف بزيارته .

الغرض ان القبر الشريف موضعه منخفض الآن ، فقد قام اللعناء بأمر ذلك الملعون باجراء الماء ليهدموا القبر الشريف «فدار و حار واستدار بقدره العزيز الجبار» ، نعم قد ارتفع الماء ووقف متحيراً حول القبر الشريف بقدره الله تعالى . وكان رجل مجنون في مصر يُدعى زيداً ، وكان من الشيعة وقد سمع بظلم المتوكل

الملعون ومحاولته هدم القبر الشريف وتثبيت معالنه وآثاره بالحراثة واجراء الماء عليه، فنهض قاصداً كربلاء راجلاً، وكان البهلول قد جاء الى الكوفة آنذاك ايضاً، فسلم عليه زيد .

فقال البهلول : ومن اين تعرفني ؟

فقال زيد : « الارواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكرت اختلف » .

فقال البهلول لزيد : لماذا جئت راجلاً كل هذه المسافة الطويلة من مصر ؟

قال زيد: سمعت بنجر تخرب قبر سيد شباب اهل الجنة ، فنغص عليّ عيشي، وكدرت حالي، وقطع علي نومي ، فقال البهلول : وانا كذلك ، انهض معي الى كربلاء لنزور قبور آل المصطفى .

وتشاورا في الذهاب الى المتوكل -عليه اللعنة - حتى يفعل ما بوسعهما لدفع ظلم هذا الظالم ، فذهبا أولاً الى القبر المبارك ، وعندما اقتربا منه ، شاهدا مجموعة من المأمورين يريدون هدم القبر المبارك ، فحدّث كبير الموكلين ويدعى حارقاً ، حدّث نفسه وقال : ايها الاحمق لقد رأيت كل هذه المعجزات من القبر المبارك ، اما ان لك ان تصحوا؟ حتّام تظلم؟ كفى بك ظلماً! وبينما هو كذلك ، رأى نفرين أقبلأ عليه فاقتربا منهما وقال : من انتما ؟ لقد أحسست بنور الايمان في قلبي برؤيتكما ، فعرفنا نفسيهما ، وآمن كبير الموكلين .

وسار زيد والحارث ( كبير الموكلين ) ودخلوا على المتوكل عليه اللعنة ، فقال الحارث للمتوكل : « يا متوكل سوف لن اتعرض بعد الآن لقبر الامام الحسين عليه السلام فقد آمنت به » .

فأمر المتوكل الملعون بقتل هذا المسلم الداخل تواً الى الاسلام ، وسحبوه في الطرقات والاسواق ثم رموه على المزبلة بعد كل ذلك التمثيل به والاهانة له .

وعندما جنّ الليل ذهب زيدٌ اليه وغسل ذلك المسلم الحديث العهد بالايان ودفنه، وبعد ان انسلخ الليل وطلع النهار، رأى زيد بأن جماعة يقرأون القرآن وقد نصبوا الاعلام، ورأى قبراً مملوءاً بالرياحين، فسأل عن السبب في اقامة هذه المظاهر، وهل مات المتوكل؟ فقالوا كلا لقد مات عبدٌ حبشي من عبيد المتوكل. وما هذه المظاهر إلا لذلك العبد الحبشي!!، فما كان من زيد بعد ان رأى ذلك وسمع هذا الكلام إلا ان قال: «يا ابا عبد الله تقتل عطشاناً جوعاناً ويعاملونك بكل تلك الاساءة، وهذا العبد الحبشي يعاملونه بكل هذا الاحترام».

ثم كتب شعراً في ذلك، وعلم المتوكل بذلك وأحضره وقال له انت شيعي؟ فأمر بحبس زيد عليه الرحمة، فحبسوه، وعندما جنّ الليل، رأى المتوكل في المنام نقرأ لهم هيئة مخيفة ومرعبة ومهيبة، تخرج من عيونهم النيران، وبأيديهم اعمدة من نار، فركلوا المتوكل وقالوا له: «اطلق سراح زيدٍ وإلا اهلكناك ومن معك في قصرك» فكان ان جاء المتوكل الملعون بنفسه الى السجن واطلق سراح زيد وقاله له: اطلب حاجتك سنقضي لك ما تشاء! فقال: «لا حاجة لي سوى تعمير قبر الامام الحسين عليه السلام».

واخيراً بنى المتوكل - لعنة الله عليه - قبر الامام الحسين عليه السلام بعد ان كان فكره مدة عشرين سنة هو في تخريب القبر الحسيني المقدس - سلام الله عليه -، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نسئلك اللهم يا الله.

يقول جامع هذه الجواهر الغالية محمد الطالقاني، بان المتوكل الملعون هذا من الخلفاء الملعونين من بني العباس، وان ظلم بني العباس قد فاق ظلم بني أمية الائمة الطاهرين عليه السلام بعدة مراتب وخاصة على يد هذا الملعون.

وان تفصيل قصة ظلم هذا الظالم على القبر الاقدس لمظلوم كربلاء وزواره الازكياء المذكور في الكتاب المستطاب العاشر من البحار ورياض الشهادة

ونحوهما.

وان الشيخ الحجة حامي دين الله العزيز العلام ، زيد له في الاعزاز والاكرام ، اشار لهذه القصة على نحو الاجمال ، وحسب تعهدنا في أول هذا الكتاب بان نلتزم غالباً بما يقوله الشيخ ونقتصر على عين الالفاظ الشريفة للشيخ المغفور له ، فعملنا وفق تعهدنا هذا ولم نتعرض للتفاصيل ، وعليك باعطاء النظر فيه ، وفيما يأتي .





مواظ  
شهر ذي الحجة

## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في العشر الاول

من ذي الحجة سنة ١٢٩٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناء عليك ، انت كما اثنيت على

نفسك ، توحدت بالعظمة ، والبهاء . وتفردت بالجوء والكبرياء .» .

نشير أولاً الى كون الواعظية من صفات الله تعالى ، يقول رب العزة : ﴿ يَعْظِيكُمْ

اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ونقول بعد ذلك بان الله تعالى جعل الاساس والهدف من بعثه للانبياء

والرسل عليهم السلام هو مسألة الوعظ والارشاد ، لكي يعظوا الناس ويرشدوهم ، ويدعونهم

الى دين الله تعالى ، يقول تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، نعم عليكم بالتقوى ، واول خطاب من

الله تعالى لرسوله الكريم افضل الانبياء محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامته عليه انه قال : ﴿ يَا أَيُّهَا

الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم يقول : ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، اذن فالموعظة صفة الله تعالى وصفة النبي صلوات الله وسلامته عليه ، من هنا فان الله

تعالى والنبي بما في ذلك سائر الانبياء عليهم السلام انما هم واعظون .

وكذلك القرآن الكريم فان احدى صفاته الموعظة ، قال تعالى ﴿ قَدْ جَاءَتْكُمْ

١- النور / ١٧ .

٢- النحل / ٢ .

٣- المدثر / ١-٣ .

٤- النحل / ١٢٥ .



مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١﴾ ، اذن من لا يخاف الله تعالى ولا يخشاه ، فان الموعظة لا تؤثر فيه اطلاقاً ، ثم يقول تعالى : ﴿قَبَشِرُهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (٢) ، اجل ، لو كنت تشعر بأدنى خوفٍ في قلبك من الله العزيز ، فلك البشارة بالمغفرة والاجر الكريم من الله الكريم جلا وعلا ، من هنا فان قولي في التأمل بمسألة الوعظ ، نابغ من اني لا ارى خوفاً في القلوب ، بل ان بعض الاشخاص وصل بهم الأمر الى ان يقول الله تعالى مخاطباً رسوله الكريم بالاعراض عن وعظهم ، بالرغم من انه تعالى انما ارسل الانبياء للوعظ والنصيحة ! فانظر الى اين وصل الامر بهؤلاء الاشخاص ، بحيث ان الله تعالى يقول لنبيه الذي ارسله للموعظة ، ان هؤلاء لا يمتلكون ارضية الانتفاع بالموعظة ، فتأمل جيداً في عاقبة امرك ، وانظر الى ما بينك وبين ربك ونبيك ، فان بعض الناس يقول الله تعالى بشأنهم مخاطباً نبيه الكريم ﷺ : ﴿فَاعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّيْ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ (٣) ، اي ان هذا الصنف من الافراد شوقه وميله للدنيا ، فاعرض عنه ايها النبي .

اذن فاحذر من هذا الأمر ، فان النبي ﷺ لو أمر بالاعراض عن شخصٍ في الدنيا ، فهل لك رجاء فيه ان يشفع لك في الآخرة ؟ بعضهم يقول عنهم تعالى لنبيه ﷺ : ﴿فَدَرَهُمْ حَتَّىٰ تُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤) ، ويقول بشأن البعض الآخر : ﴿فَدَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٥) الى ان يقول : ﴿وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٦) ، اعوذ بالله من هذا لمصير ، اخشى ان تصبح من زمرتهم حين يقول تعالى بشأنهم في موضع آخر : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ

١ - يونس / ٥٧ .

٢ - يس / ١١ .

٣ - النجم / ٢٩ .

٤ - الطور / ٤٥ .

٥ - الانعام / ١١٠ .

٦ - المزمل / ١٣ .

إِتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴿١١﴾. فلاحظ ان الله تعالى يأمر نبيه الكريم بأن دع هؤلاء واطرکہم، نعم فانه لا طائل من الحديث معهم ، لانهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، وبمجرد ان يدرك الدين عندهم تراهم يستهزؤون ويلهون ويعلبون، اقسام بالله ان تمسككم بالدين بهذا النحو عين اللهو والعب ، والله ان نقلكم للجنازات بهذا النحو الى العتبات المقدسة هو غصة في قلب أمير المؤمنين عليه السلام ، ايها الظالم كيف يرضى الله تعالى ان يأتي شخص برأس الميت وباقي الجسد يأتي به شخص آخر ، فقد عثروا مرة على رأس احد الاموات في حمل احد الحمالين (المكاري) فسألوا عن باقي الجسد اجابهم الحمال بانه في خُرج صاحبه سيأتي من الكاظمية ، ان مسألة نقل الجنازة من محل موت الشخص وتحريكها الى مكان آخر محل اختلاف العلماء ، فقال بعضهم بعدم جواز نقله من محله الى محل آخر ، والبعض الآخر قال بالجواز بشرط عدم المثلة به ، كأن يقطعوا الميت اوصلاً او ان يدفنوا كل عضو منه في مكان ، اي ملة هذه التي تقطع الميت اوصلاً او يدفنوا كل قطعة في مكان معين ، اي ملة هذه التي تمثل بالميت وتضع اوصاله المقطعة في الخرج ويحملوه من بلد الى بلد. مع الاسف ان بعضاً ممن يتلبسون بلباس الدين من الملاي يقولون بأن هذا الامر جائز ! يا عديم الشعور والانصاف من اين لك هذا الكلام ! يجب ان تتحدث بما له اثر ودليل في كلام الله أو الرسول او الائمة عليهم السلام ؟ أقول ليس لدينا اي اثر أو دليل على جواز هذا الامر .

وهكذا الحال بالنسبة للامور الأخرى من هذا القبيل ، التي تجلب الغصة ، والالم على قلب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، مثل مسألة التعزية وما يجري فيها من امور ليست من الدين ، وكذا مسألة صنع التربة وجعل الصور والرسوم تحت المرأة ، وبهذا يكون الشيطان قد بنى اعشاشه الجديدة في ديننا ، حيث ان الناس بعملهم هذا انما يعبدون الاصنام ، لان السجود على الصور ضرب من ضروب عبادة الاصنام ، حتى

وان كانت الصور شبيهة بصور الصالحين، وكذا مسألة حمل الجنائز التي اصبحت مبرراً لتقبيح الدين لدى المخالفين، ففي السابق كان الناس يميلون الى مذهب التشيع، لان الشيعة كانوا يعملون بتعاليم الدين وبما يوافق اوامر الدين، ولكن بما ان الناس الآن يعملون بما يوافق اهوائهم وامزجتهم، فان الآخرين يطعنون بمذهب التشيع والشيعة.

اجل، لقد اردت اتمام الحجة عليكم بقولي هذا، فاذا اردت ان تعمل بالدين وتعاليمه فيها، وإلا ان كنت لا تريد ان تعمل والعياذ بالله فلا تعمل، وكن من اولئك الذين قال عنهم تعالى مخاطباً رسوله الكريم ﷺ: ﴿وَاعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup>، وان كنت ترغب في التأكد من انك اعرضت عن الدنيا وعن الله ام لا، انظر الى اشتياقك وتعلقك أهو بالدنيا ام الآخرة؟ اعوذ بالله ان كان اشتياقك للدنيا، واعلم انك لا تحصل على ما تريد ولن يغفر الله لك ابداً، يقول تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ وهو خطاب من الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ ان لو استغفرت لهم سبعين مرة ولو طلب العفو عنهم ما طلبت فان الله لن يغفر لهم ابداً، بل لعل الامر يصل بك الى الدرجة التي مهما يطلب لك شخص مثل شخص الرسول الاكرم ﷺ من الله تعالى واسع الرحمة والمغفرة ان يغفر لك ويرحمك فلن يغفر الله لك وهو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فتأمل نفسك جيداً ولاحظ ان كنت تتمتع بالايمان الحقيقي ام لا، لتلا يصل بك الامر الى المرحلة التي لا ينفعك معها استغفار الرسول لك.

ولو تساءلنا، لماذا يصل الامر الى هذا المقام؟ أقول، السبب يعود الى ان عظمة الله تعالى لم تؤثر بالقلوب، وزوال الخوف من الله تعالى بالمرّة من القلوب، فالآثار والامارات التي الاحظها انما هي آثار زوال الخوف من الله تعالى عن القلوب، فلو

زال الخوف من الله تعالى عن القلوب والعياذ بالله فلن ينفعنا اي شيء بعد ذلك ،  
يقول تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup> .

اذن فالذين لا يخافون لا ينفعهم الانذار ولا الموعظة ، اني أرى ان الاكثريه لا  
يكثرثون لهذا الامر ، واريده ان اوجه كلامي لهؤلاء الغير مكترثين ، ايها المذنبون  
المطمئنون ، ما سبب عدم اكرثاكنم : ﴿أَمْ أَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ  
حَاصِبًا﴾<sup>(٢)</sup> ، أمتم من الله ان يرسل عليكم عذاباً مهلكاً فيهلككم ؟

كلامي هذا موجة للمذنبين المطمئنين ، ولي كلام آخر مع المذنبين الخائفين : «أيها  
المذنبون المضطرون الخائفون» ، ايها المذنبون الذين غلبتكم اهواءكم فأذنبتم والآن  
استحوذ عليكم الخوف ، كلامي موجة لكم ، اعلموا بانكم ان خفتم الآن اصحبتم في  
مأمن من عذاب الله ، اما انتم ايها المذنبون الآمنون وهماً ، خاصة المجاورين منكم ،  
والقائلين بانكم افضل من سيد الشهداء عليه السلام ، لانه بكى خوفاً من الله رب العزة  
تعالى ونحن لا نبكي ! اريد ان اتحدث معكم ايها المذنبون المغرورين ، اقول من اي  
العقبات استأمنتم ؟ من عقبة الموت ، ام من ضغطة القبر ام سائر العقبات ؟ ان امامك  
اربع عقبات أولها الموت ، فهل أمنت من مسألة الموت ، ام من تلك الكيفية التي  
يقبض بها روحك ملك الموت ، أم من هيبته وطلعته ، ام من صوته ام من صورته ؟  
أتعرف قابض الارواح وخاطفها ام لا ؟ انه ذلك الذي يقبض روحك ، ولا أريد ان  
اقول بأنه آتٍ ليقبض روحك بشدة وعنف ، دعنا نقول فرضاً بأنه آتٍ ليسلم عليك ،  
أما تخاف من هيبته ، اما سمعت مقولة فاطمة الزهراء عليها السلام انها قالت لأبيها صلى الله عليه وآله وسلم  
عندما وقف هذا الملك على باب دار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، قالت : يا أبا  
اسمع صوت شخص مهيب على باب الدار» ، فأخبرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه صوت  
عزرائيل عليه السلام ، ءأمنت مرارة وغصص الموت ، اذ يقول أمير المؤمنين عليه السلام : «ان

للموت كيفيات يعجز عنها اللسان» وتعجز عنه عقول الناس ، اما تخاف ان يأتي ملك الموت الى العراق فيقبض روحك ، اذ يقول الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : في مضمون حديثه الشريف : «ان بعض الناس يأتيهم ملك الموت عند قبض روحهم في عمود من نار وهم على ثلاثة أصناف : آكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وحاكم الجور .

ان ملائكة الاحتضار الذين ينزلون وقت احتضار الناس ، على قسمين : الطائفة الاولى وهم الذين ينزلون على الذين : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ ، أي اقرؤا واعترفوا قلباً ولساناً بالله تعالى ثم استقاموا : ﴿ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لكي يبشروهم : ﴿ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكُمْ مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ مَا تَدْعُونَ ﴾ (١) ، ولا أدري هل تنزل علينا هذه الطائفة من الملائكة ام تلك الطائفة التي يقول عنها تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) ، نعم ان الملائكة تخاطب هذا النوع من الاشخاص ان انقذوا انفسكم اليوم ، ألتخاف هذه الطائفة من الملائكة ، لا أدري كيف ستكون عاقبة امرك وبأي صفة ستغادر الدنيا ، ولا ادري ان كانت ذرة الايمان هذه سترافقك ام لا ، ولا ادري ان كانوا سيلقنوك حين الموت ام لا .

نعم ، ان كانت حقيقة مقولة - لا اله إلا الله - موجودة في قلبك الآن ، يقيناً سينفعك التلقين آنذاك ، وإلا فان تلقين الملقن لن ينفعك ، عليك الآن ان تفترض بانك تحتضر وتشرع بتلقين نفسك وقل لا اله إلا الله ، لا تقطع نفسك عن الله تعالى بالمرّة ، وحاول ان تحافظ ولو على رابطة واحدة بينك وبين الله تعالى ، اننا لم نحافظ ولو على رابطة واحدة بيننا وبين ربنا سوى كلمة « الله كريم » ولكن هل صحيح انك

ترجو كرم الله تعالى ، والله انك تكذب ، كما يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : « يدعي بزعمه انه يرجو الله ، كذب والعظيم . ما باله لا تبين رجائه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ، إلا رجاء الله فانه مدخول ، وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول »<sup>(١)</sup> ، أتعلم لماذا لا تبين علامة الرجاء فيك ، أقول لانك لو علمت بعدم وجود ابسط حاجة في بيتك ولو رأس بصل لسارعت الى سد هذا النقص وتلبية هذه الحاجة ، بشتى الوسائل والجهود ، فلم لم تقل هنا «الله كريم» . اما أمر آخرتك فتهاون فيه وتقول « الله كريم » !

أيها المذنبون الساهون الغافلون الآمنون ، اتعلمون كيف ينقلونك الى قرب قبرك؟ يقول عليه السلام : « لا تقربوا الميت دفعة واحدة من القبر ، فان للقبر اهوالاً »<sup>(٢)</sup> ، فلا تدعوا الميت ان يقربوه بنقلة واحدة من القبر ، بل يفضل ان يرفعوه ويضعوه في ثلاث مرات ثم يرفعونه وينزلونه الى قبره ، فان النزول الى القبر مثل النزول من السماء الى الارض بالنسبة للميت ، ءأمنت من هذا الموقف ، أم من اولئك الذين يرافقون الميت ؟ فانهم عندما يضعون الاحجار على قبره ، فان الميت يسمع صوت أيديهم . ان مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام أوصت أمير المؤمنين عليه السلام وقالت : « يا ابن عم اذا دفنني فلا تغادر قبري » .

أما تخشى من طريقة سؤا لهم إياك وادارة وجهك عن القبلة ؟ أما تخشى من الارض ، أما تخشى إن كنت شقياً مما تقوله لك الارض وما يقوله لك القبر ؟ يقول القبر لمن كان شقياً : « لم اكن احب ان تمشي فوق ظهري ، وسوف ترى الان ماذا اصنع بك ! » ، البلاء الاسوء الذي يقع فيه الناس هو الغرور ، كلا واحد منكم كأنه ملك الجنة بمصالحه شرعية صحيحة ، واذا تخليت التوسل بالائمة -عليهم السلام- فلا بد من الاطمئنان الى هذه المسألة ، على الاقل اعملوا بعشر تعاملهم في

١ - نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠ .  
٢ - علل الشرائع: ج ١ ، ص ٣٠٦ ، باب (٢٥١) .

الدين، على الاقل امتلكوا عشر خوفهم. ان الشيء الوحيد الذي يعد مصوداً للأمن والأمان هو سيد الشهداء عليه السلام، إلا ان الناس اشتبه عليهم الامر، ويتصورون باننا نظهر حبنا لسيد الشهداء فلا ضير في معاداتنا ومعصيتنا لله تعالى!! ان زيارة سيد الشهداء والبكاء عليه ونحوها من الاعمال، تنفع المرء في حالة عدم معاداته لله تعالى، فانك ان عادت لله تعالى فاعلم بانك قد اصبحت عدواً لسيد الشهداء ايضاً!

ولا نريد الآن ان ندعي بان حبك لله وخوفك منه تعالى، مثل خوفه وحبه عليه السلام، فانه كان يغمى عليه من فرط خوفه من الله تعالى، فلا نريد ان تسقط مغشياً عليك، ولكن نقول: ارحص قطرة من الدمع خوفاً من الله تعالى، واخش الله بمقدار خوفك من مختار المحلة، فلماذا: ﴿ اتخذتموه ورائكم ظهيراً ﴾، نعم لقد قطعتم تماماً خوفكم من الله، ولا تعيرون ادنى أهمية لله تعالى، اجل، فان الشيء الذي يدعو للشعور بالأمن والأمان، هي هذه الامور التي تتعلق بسيد الشهداء، هذا المظلوم الغريب، ولكن بشرطها وشروطها وهي طاعة الله، وخوف الله.

ومن جملة الامور المختصة بسيد الشهداء، زيارته، ومن خصائص زيارته، زيارة مدفنه الشريف عليه السلام لذا زار جميع الأنبياء عليهم السلام قبره الشريف قبل دفنه: «ما من نبي إلا وزار كربلاء وقال: يدفن فيك القمر الازهر» حتى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم زار تربته بتلك الطريقة، وذلك عندما عرج الى السماء مرّ به جبرئيل عليه السلام على صحراء كربلاء لزيارة ارضها.

ومن خصوصياته عليه السلام، فضائل زيارته، ومن خصوصياته ايضاً الفضائل المختصة به عليه السلام، اي واحد من الانبياء وسائر السادات المعصومين - عليهم السلام - لا يملكون هذا العدد من الزيارات بقدر الزيارات الخاصة به عليه السلام. ولا بد لنا ان نبين هذه الخصوصيات، وانه لماذا يمتلك الامام عليه السلام هذا المقدار من الزيارات الخاصة، فضلاً عن الزيارات المطلقة؟ لا بد لنا ان نوضح اليوم، انه لماذا

توجد مثل هذه الخصوصيات في زيارته عليه السلام ، دون ان نرى مثلها في زيارة سائر الانبياء والائمة العظام ؟

اعلموا بان الله تعالى انما يعطي شيئاً مقابل شيء آخر، فان كانت زيارة اولئك العظام لها فضائل ، فان لسيد الشهداء عليه السلام عدة أمور جعلت لزيارته مثل هذه الفضائل التي اشرنا لها ايضاً ، وأحد هذه الامور ، هو ابتعاد الناس عنه ، فانه عندما خرج من مكة المكرمة ، زاد الله شرفها ، اكثر من دعوة الناس لنصرته ولكنهم اعرضوا عن نصرته ، وكان كل من يراه من العرب والقوافل اثناء الطريق الى الكوفة يتعدون عنه ويفرون منه ، أما سمعتم هذه الحكاية التي تعد اكثر ايلاًماً من وقع السيف على القلب ؟

نعم انها حكاية عبد الله بن الحر الجعفي، احد شيوخ القبائل آنذاك ، وكان قد خيم قرب الطريق ، فبعث اليه الامام الغريب رسولاً ان تعال لنصرتنا ، فقال عبد الله لرسول الامام عليه السلام : لقد خرجت من الكوفة لا تخلى عن نصرته ، فهل تريد ان اقدم الان على نصرته !؟

فعاد رسول الامام واخبره بذلك ، فقال الامام : ان كان قد امتنع عن المجيء سأذهب اليه بنفسي ، وبعد ان دخل عليه السلام الامام اخذ يعظه وقال : «يا هذا انك لتجلب على نفسك ذنوباً كثيرة فهل لك من توبة تمحي بها ذنوبك» .

فقال : وما هي ؟ قال : « تنصر ابن بنت نبيك » فقال : « يا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسأله ما خرجت من الكوفة إلا مخافة ان تقدم اليها فاكون اول من يقاتلك مع ابن زياد ، ولكن هذا فرسي سابقاً من الخيل ، ما طلبت به شيئاً إلا ولحقته وما طلبت إلا نجوت ، وهذا سيفي القاطع ما ضربت به شيئاً إلا وفريته ، فخذهما واعف عني من ذلك » فاعرض عنه الحسين عليه السلام وقال : « اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا



في ملاك» وتلا هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ﴾ <sup>(١)</sup> فاني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : « من سمع داعيتنا أهل البيت ولم يجب أکبه الله على منخریه في النار يوم القيامة » .

وعلى رواية اخرى انه قال : لا اقدر على نصرتك فان لي مالا وعبالا واطفالا في الكوفة واخشى عليهم ، ولكن اعطيك مالي وفرسي وسيفي ، فقال الامام : لا حاجة لنا بذلك اذ عرضت عن نصرتنا ، ولكن اترك هذه الارض لثلاث تسمعون واعيتنا ، ياليت ان احداً قال لهذا المسكين هل ان مالك وعبالك واطفالك ، افضل من مال وعبال واطفال ابي عبد الله الحسين عليه السلام ؟ حتى امتنعت عن نصره هذا الامام الغريب ، من هنا اتضح لك سر فضيلة زيارة الامام ، اذ انه بذل نفسه وماله وعباله غريباً وحيداً لإحياء دين الله تعالى ، فجعل الله هذه الفضيلة الجمّة في زيارته عوضاً له عن ذلك . ودعوني اتحدث عن غربته ايضاً ، فعندما اصبح الصبح من يوم عاشوراء ، لم يمض من النهار شيئاً حتى ازداد غربة على غربته ، وفي النهاية بقي وحيداً فريداً ، فاستغاث بالناس فلم يجبه احد ، وبقي يستغيث الناس حتى آخر لحظات حياته ، بعد استشهاد اولاده واخوته وانصاره اخذ يستغيث الناس وعندما سقط عن ظهر جواده ، استغاث الناس وناداهم باعلى صوته ، ولكن لم يجبه احد ، نعم فانه عندما جاء الى كربلاء جاء معه بعض اعزته وتخلّف عنه البعض الاخر ، فالذين جاؤوا معه حل بهم بلاء شديد ، مما اوجع قلبه الشريف وأدماه ، وآخر الامر بعد ان انصرف عنه الاعداء وذهب الاوداء بقي طريحاً على رمضاء كربلاء غريباً تسف عليها الرياح والرمال دون غسل ودون كفن ، ولانه بقي هكذا غريباً في سبيل الله ، فقد أخذ الله تعالى على نفسه ، ان من زار هذا الغريب لاعطاه الثواب الجزيل من خزائن رحمته ، لا حول ولا وقوة إلا بالله ، نسألك اللهم وندعوك يا الله .

## المجلس الثاني

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك اللهم وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ، تلالأث في ظلم الليالي انوار حكمتك الباهرة ، واستبان على صحفات الايام آثار سلطنتك القاهرة ، وتحيرت في اشعة جلالك اوهام المتوهمين ، وتقاصرت عن ادراك كمالك افكار المتفكرين ، واضمحلت في كنه ربوبيتك عقول الكاملين ، وتزعزت لهيبتك قلوب العارفين ، نحمدك حمد الحامدين ، نشكر شكر الشاكرين ، ونؤمن بك ايمان المخلصين ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد نبي الرحمة ، وكاشف الغمة وشافع الامة ، وعلى أهل بيته الائمة الراشدين ، والهداة لمهدين ، صلوة دائمة بدوام السموات الارضين .»

لقد دأبت على ان ادعو الله قبل كل مجلس ، بان يجعل مجلسنا مجلس موعظة ، عسى ان يشعر الذين يتجرأون على ارتكاب الذنب بقليل من الخوف وخشية الله تعالى ، وان يجعله مجلساً كريماً تفرش الملائكة اجنحتها فيه تحت الجالسين ، ادعو من الله تعالى ان يجعله مجلساً سعيداً ، يبرغ فيه انف الشيطان في التراب ، فقد ورد في الحديث: « ان الشيطان يأتي الى مجلس الوعظ ويهمس في آذان الذين لم تؤثر فيهم الموعظة: ان فداك امي وابي اذ لم تؤثر فيك الموعظة » ان الواعظ اذا دعا الناس الى الخوف من الله تعالى ، قالت له الملائكة : اجرک على الله . وان جرأ الناس على معصية الله تعالى ، قال له الشيطان : اجرک على لانك جرأت الناس على المعصية ، ومثل هؤلاء الاشخاص الذين يجرتون الناس على ارتكاب المعصية ، انما هم نواب واعوان للشيطان ، اسأل الله تعالى ان لا يجعلنا من هؤلاء الاشخاص .

نسأل الله تعالى ان يجعل مجالسنا ، مجالس وعظ وارشاد وليس مجالس للبطالين، وكل مجلس لغير الله تعالى انما هو مجلس للبطالين ، نعم ، نريد ان نعظ في هذه المجالس ، ولا بد ان تكون الموعظة نقية خالية من صور المنكر ، هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وقد أفنى كل عمره الشريف بالموعظة وهداية العباد ، واستمر في ذلك حتى آخر لحظة من عمره قال عليه السلام : « عباد الله ! الله الله في اعز الانفس عليكم ، واحبها اليكم ، فان الله قد أوضح لكم سبيل الحق ، وأنار طريقه ، فشقوة لازمة ، أو سعادة دائمة ، فتزودوا في ايام الفناء و ايام البقاء ، قد دللتم على الزاد ، وأمرتم بالظعن ، وحثتكم المسير فانما انتم كركب وقوف ، لاتدرون متى تؤمرون بالسير .. الى ان قال : عباد الله احذروا يوماً تُحصى فيه الأعمال ، ويكثر فيه الزلزال ، تشيب فيه الاطفال» وقال في موضع آخر : «عباد الله الآن فأعملوا والألسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لذاته ، والمنقلب فسيح ، والمجال عريض ، قبل ازهاق الفوت وحلول الموت فخففوا عليكم نزوله ، ولا تنتظروا قدومه»<sup>(١)</sup> .

نعم ان الامام عليه السلام يعظنا وينصحننا بالعمل قبل قدوم الغائب المنتظر ، وقبل أخذ العزيز المقتدر ، انه في بداية موعظته يوصيكم بانفسكم فانها أعز الأشياء ، فهذه النفس التي هي اعز الاشياء انظر كيف انك تسببت في اذلالها وتحقيرها ؟ فان كنت تملك سجادة تحرص عليها أشد الحرص ، وتحافظ عليها ، لئلا يطاها تخريب الحشرات ! وان كانت لك آنية من نحاس واصابها الاسوداد تسارع الى جليها وتنظيفها ، لذا لاحظ بدنك ايضاً لئلا تطاله الحشرات والديدان ، ولاحظ وعاء قلبك لئلا يصاب بالادران والرین فيسوّد ، إحذر عن خلو قلبك من الايمان .

انك لو اشتريت داراً ، تحرص على ان يكون الدار ذو يمن وبركة ، فاحرص ايضاً على قبرك لئلا يكون دار سوء ونحس ، اخشى ان ترافقك فيه العقارب والافاعي ، ما أفضل محافظتك على نفسك العزيزة، التي هي اعز الاشياء لديك ، فقد ابقيت عليها

عزيزة مكرمة ، انظر كيف انك تسببت في اذلالها وتحقيرها .  
تقول يجب أن أتعامل مع الناس بلطف واحسان لئلا يلوموني ويعاتبوني ،  
ولكنك لا تفكر بهذا النوع من التعامل مع الله تعالى ، كن منصفاً يا عديم الانصاف  
وتعامل مع الله بمثل هذا التعامل ايضاً ، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «من لم يعن  
على نفسه حتى يكون لها منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر وواعظ»<sup>(١)</sup> .  
نعم ، ان لم يكن لك واعظ في صدرك ، لن تجدي معك موعظة الغير نفعاً ، فلو  
كان لك واعظ في كرسي قلبك يعظك ويرشدك ، فكل ما أقوله لك سيترك أثره فيك ،  
وإلا فان موعظتي لن تنفع معك ابداً . من هنا عليك ان تتأمل في كل ما أقوله لك لكي  
يؤثر فيك كلامي ، ان الذين لديهم أعمال يقولون ليس بوسعنا ان نذهب الى مجالس  
الوعظ ! والسبب في ذلك هو تأخير أعمالهم الدنيوية عن الانجاز ، وانت ايضاً ان  
كانت حواسك مضطربة ولديك عمل فاذهب ، ولكن اقول للذين يتعللون بأعمالهم  
عن الحضور ، انتبهوا لما أقول ، ان جاء ملك الموت يقبض ارواحكم فقولوا له : اذهب  
الان فان لدينا عمل وليس بوسعنا ان نأتي معك . نعم ، ان كنت غير مشغولاً بأعمال  
الدنيا ، وتفكر بأخرك واعمالها ، فسأل نفسك وقل : يانفسي هل تقبلين بمحالتك هذه  
لسفرك الذي ينتظرك أم لا ؟ هل انت راضية عن نفسك بان تغادري الدنيا بهذه الحالة  
؟ وقل لنفسك : يانفسي يقولون ان هذا السفر طويل جداً فهل حملت زادك ؟ هل انت  
غريبة في هذا السفر ام لك اصدقاء ومعارف ؟ هل لك مركب في هذا السفر لتستريح  
فيه ام لا ؟ قل لنفسك : يا نفسي يقولون بانه توجد في هذا الطريق الكثير من العقارب  
والحيات ، فهل لديك معجزة او صفة خارقة لمواجهةها ام لا ؟ قل لنفسك : يقولون بان  
الانسان يكون عارياً في هذا السفر ، فهل لديك ساتر تستر به نفسك ام لا ؟ قل  
لنفسك بان لك الكثير من الخصوم سيترافعون معك عند حاكم الحق ، فما هو جوابك  
؟ بل ان هذه المواعظ ستسألك يوم القيامة ، لم تتأثر بنا فهل لك جواب لها ام لا ؟

اما أنا فقد سألت نفسي ولم أرَ لدي جواباً ، فان كان لك جواب تجيبه به اذن انت على خير ، انك الان والحمد لله جالس هنا صحيح معافى لا تشكو من شيء ، هلموا نختار واحدة من اثنتين ، اما ان تصلح شأنك مادمت حياً ، واما ان توكل الامر الى يوم زلزلة الساعة ، أتدري كم زلزلة امامك ام لا ؟ الزلزلة الاولى هي زلزلة خروج الروح من بدنك ، والثانية زلزلة عذاب القبر ، ثم زلزلة الحساب وزلزلة الميزان ، وزلزلة سائر العقبات ، اذن لك في كل واحدة منها زلزلة الساعة ، نعم ، ان كنت مصمماً على اصلاح امرك الان في الحياة الدنيا ، فعليك اولاً ان تصلح اصل الموضوع ، وهي كلمة - لا اله الا الله - لكي ترافقك بعد موتك ، فالذين يقولون: لا اله الا الله ، وفي نفوسهم الشك والريبة ، يقول الله تعالى بشأنهم : كذبوا !، اذن يجب اولاً ان تزيل الشك والريبة عن قلبك ثم تقول: لا اله الا الله ، لكي يتطابق اللسان مع القلب ، فتكون كلمة - لا اله الا الله - متطابقة في اللسان والقلب معاً ، احياناً ينطق اللسان بها ، ولكن القلب خالٍ منها ، ولكن لهذا القدر نفع وفائدة ايضاً ، اذ انها تحفظ مال وعيال القائل في الدنيا ، ولكنها لن تنفعه في الاخرة اطلاقاً .

واحياناً يستحضر القلب قوله لا اله الا الله ، ولكن اللسان لا يجربها لعله ما ، كأن يكون الفرد مغشياً عليه ، او لوجود جرح في لسانه ونحوها من العلل ، الا ان ذلك فيه نفع وفائدة حتماً ، وان لم ينطقها بلسانه ، ولكن في احيان اخرى لا ينطقها الفرد بلسانه بسبب بعض الذنوب التي ارتكبها ، اذ تصبح مانعاً يحول دون النطق بها ، كما جاء في قصة ذلك الشاب المحتضر على عهد رسول الله ﷺ ، اذ جاءه الرسول ﷺ عند احتضاره ، وأراد تلقينه فقال : «قُلْ لا اله الا الله» ، فانعقد لسان الشاب ، فسأل الرسول ﷺ عن ذنبه ، قالوا : انه كان عاقاً لوالدته ، فارسل الرسول ﷺ في طلبها فاحضرها ، وطلب منها ان تغفو عن ولدها وتحلله ، فقالت المرأة ان ولدي ضربني على عيني فاطفاً نورها واصبت بالعمى فلن ارضى عنه ، فقال الرسول ﷺ : اترضين ان يلقونه في النار ، فقالت : عفوت عنه ، ثم قال

الرسول ﷺ للشباب : « قل لا اله الا الله » فانطلق لسان الشاب وقال : لا اله الا الله .

نعم ، انك تقرأ في الزيارة « وقلبي لقلبيكم سلم »<sup>(١)</sup> ولكنك تقرأ كذباً ، والافضل لك ان تقول « وقلبي لقلبيكم حرب » لماذا ؟ لان أولئك العظام يخافون وانت لا تخاف؟! انهم عليهم السلام هل يجب ان يقولوا : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ، بالرغم من الطاعات والعبادات التي تميزوا بها ؟ وانت لا تشعر بالخوف مع كل ما ترتكبه من الذنوب والمعاصي ؟ فلتشعر بالخوف على الاقل ! فانك لو شعرت بالخوف سيصلح شأنك ولكن بدون الخوف لا يمكن اصلاح امرك . وان شعرت بالخوف يجب عليك أولاً ان تفعل ما يؤدي الى ان ترافقك كلمة - لا اله الا الله - ، لا بد من ان ترسخ هذه الكلمة الطيبة ، في قلبك اذ ان النقص الموجود سببه عدم رسوخ هذه الكلمة الطيبة في القلب ، من هنا يجب تركيز الاهتمام على ترسيخ كلمة لا اله الا الله .

اذن حاول ان تتأمل الان فيما سأنقله لك ، لكي ترسخ هذه الكلمة في قلبك ، انظر الى هذه الارض التي جالس انت عليها الان فانها مستقرة على الماء ، والماء على الهواء ، والهواء لا على شيء سوى قدرة رب العزة تعالى ، الذي حفظها بحالتها هذه ، وتأمل ايضاً الى هذه الارض التي تشبه الكرة المستقرة على سطح الماء ، حيث تنتشر الخلائق بجميع انواعها حول محيط هذه الكرة ، وكذا الحال بالنسبة لنا ، اذ ان ارجلنا الى الارض ورؤوسنا الى السماء وحول محيط هذه الكرة ، والامر سيان بالنسبة لمن يقف فوق الكرة ، ولمن يقف على الجزء السفلي من الكرة ، ففكر جيداً في هذا الامر، وقل: لا اله الا الله لكي ترسخ في قلبك وتبقى ، فتشبت ولا تزول ابداً ، وبعد ان ترسخت هذه الكلمة وثبت الايمان في القلب ، عليك بالبكاء خوفاً من الله تعالى ،

١ - مصباح المتهدج : زيارة وارث ، ص ٦٦٤ .

٢ - الزمر / ١٠ .

فانه يصلح شأنك ويقوي ايمانك ، وطالما تتمتع بالصحة والقدرة وعيونك سالمة ابك خوفاً من الله ، نعم لقد قلت ابكي بعد رسوخ الايمان لاصلاح شأنك ، والان انت مخير في ان ترخص الدمع من خشية الله، لانه لو اجريت دمعة واحدة الان ستنفحك يوم القيامة ، ولكن لو اخترت عدم البكاء فاحتفظ بدموعك ولا تبك، حتى يأتي اليوم الذي مهما اكثر فيه البكاء واجريت الدمع والدم من عيونك ، لن ينفعك شيئاً ! وان كنت ترغب في ان تدعو الله فعليك ان تقول الان ياالله لكي يجيبك تعالى بقوله ليبيك، اذ يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، اما اذا لم ترغب فاترك الامر الى يوم القيامة ، اذ يخاطبونك انه لا يسمح لك الان تقول ياالله ، الان اذ تملك عينيك عليك بقطرة في هذا المجلس او اثناء الليل ، الان اذ تملك لسانك قل بكل صدق يا الله ، وان كان ميتاً عليك بغسله وقرأ له آية من القرآن ، تحدث في قلبك خوفاً ، وتستقر في قلبك وتؤثر فيه ، حتى يغلب عليك الخوف ، ذلك ان القرآن لو نفذ الى قلبك الان وانزل الخوف فيه سينفعك يوم القيامة ، والا لو ختموا القرآن الف مرة على قبرك لن ينفعك ، كما ان كتابة القرآن على الكفن وتعرضه للقيح والدماء ان لم يكن فيه اثم فانه الاخر لن ينفعك ، ان كنت صادقاً فاكتب القرآن على صفحات قلبك ، فانه سينفعك . ان الامور في هذه الايام انقلبت رأساً على عقب ، واصبحت معكوسة تماماً ، فالقرآن يفترض فيه ان يكتب في طيات القلب ولكن يكتبونه على الاكفان ، نعم ، لقد قلت انزل القرآن في قلبك ، والان دعني اجرب ذلك ، لأرى هل نزل شيء من القرآن في قلبك ام لا ؟

ولو فرضنا انه نزل فهل سبقي ام لا ؟ يقول تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، اجل ان القرآن ينفع المؤمنين ، لكنه لا ينفع الكافرين شيئاً ، يقول تعالى: « وهو عليهم عمى » ، من هنا

عليك الان ان تجرب بنفسك هذا الأمر ، فان رأيت فيه النفع والفائدة الان فاعلم انه سينفعك يوم القيامة ايضاً ان شاء الله ، وإلا فانه سوف لن ينفعك .

نعم ، ان الموضوع الذي نرى من المناسب ان نشير اليه اليوم هو الحج ، اذ ان طائفة من الناس يعيشون جواً من السعادة في هذا اليوم ، وطائفة اخرى ينعمون بسعادة اخرى بدل هذه السعادة سنأتي على بيانها لاحقاً ، فالذين لديهم الاستطاعة ، وكانت هذه السنة هي السنة الاولى التي كانت في استطاعتهم ، فقد احرموا الان وفرحوا ، والذين استطاعوا هذا العام ولم يذهبوا الى الحج ، دون ان يكون لهم عذر في ذلك ، يجب عليهم الان ان يحرموا في وادي العقيق يوم عرفة ، فلو كان المستطيع في طهران فانه يؤمر: ان اذهب الى جبل عرفات ، وبما انه لا يتمكن ان يذهب الان بسبب تقصيره ، فانه سيشتق ، ولنلاحظ الان ، هل ان تارك الحج بقية اعماله صحيحة ام لا؟ المسألة محل تأمل ، ويجب ان نتأمل فيها .

نعم ، ان الاستطاعة هي مسألة مهمة لا بد ان نشير لها ، بما ان طريق البحر يعد سهلاً يسيراً بعض الشيء فان الاغلب في هذه الحالة يمكن اعتبارهم مستطيعون ، والمدينة الطيبة ليست من الاستطاعة ولكن الله تعالى يعطي ثوابها ايضاً تفضلاً منه ورحمة ، اذن بإمكان الفرد ان يذهب في هذه الحالة ان كان من هذه الفئة . أقول : ان بعض الناس فرحوا الان وسعدوا وهم الذين لبسوا الاحرام في واد العقيق ، والبعض الاخر اصبحوا من الاشقياء ، وهم المستطيعون ولم يذهبوا الى بيت الله ، وهذه السلوكيات انما أساسها عدم الاعتقاد لدى الشخص ، والا ما السبب في ترك الحج بدون عذر ، فضلاً عن ان تأخيره مع الاستطاعة يعد من الذنوب الكبيرة المهلكة ، فلو مات الرجل وهو تارك للحج - والعياذ بالله - سيكون في زمرة اليهود والنصارى ، وقبره معهم ، ويفوت على نفسه هذا الثواب الجزيل، الذي جعله الله تعالى في أمر الحج .

ان سيد الشهداء عليه السلام كان يسافر لحج بيت الله راجلاً ، بل حافياً ، نعم لقد



قلت: ان بعض الناس يتمتعون بسعادة اخرى بدلاً عن هذه السعادة ، وأولئك هم الذين الان في حرم ابي عبد الله الحسين عليه السلام ، يزورون قبره الشريف ، اجل ، لقد قلنا ان لابي عبد الله زيارة مخصوصة في هذا اليوم ، وقلنا ايضاً ان زيارته تمتاز بفضائل كثيرة وهكذا زيارته الخاصة ، اما زيارة يوم عرفة افضلهن جميعاً ، والظاهر انها افضل حتى من زيارة محرم ، كما يتصور البعض ذلك ، ان مصيبة ابي عبد الله بدأت منذ الثامن والتاسع من ذي الحجة ، اذ ان سيد الشهداء عليه السلام ترك المدينة متوجهاً الى مكة خوفاً من ملاحقة يزيد الملعون واعوانه ، وبقي لغاية هذه الايام في مكة المكرمة ، ثم علم بعد ذلك ان يزيداً قد أمر ثلاثين شخصاً من شياطين بني أمية لعنهم الله ، أمرهم بقتل الحسين عليه السلام في مكة ، لذا عدل عليه السلام من الحج الى العمرة خفية .

نعم ، ان المسجد الحرام هو حرم الله الآمن ، لا يقتلون فيه الكافر وهو محل آمن للوحوش والطيور والحيوانات الاخرى ، والصيد فيه حرام ومسكهن فيه حرام ايضاً، والاشجار فيه في أمان وكذا النباتات والحشائش بل وحتى جذورها ، خلاصة القول: ان حرم الله آمن للوحوش والكفار وجميع الخلائق ، إلا انه لم يكن آمناً لهذا المظلوم ، من هنا، لك ان تتأمل في اسرار اعمال هذا الامام المعصوم عليه السلام ، فبعد ان علم بكيد الكائدين ابدل الحج الى العمرة ، وبينما شد الناس رحالهم متوجهين الى جبل عرفة ، شد هو رحاله وتوجه الى كربلاء ارض المصائب والبلاء ، ولك ايضاً ان تتأمل في منزلة هذا الرجل العظيم ، اذ ان العبادلة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير تحدثوا مع الامام وقالوا له : يا ابن رسول الله لم تخرج من مكة ، فأجابهم الامام عليه السلام : « اخاف ان تستباح بي حرمة البيت الحرام » .

تأمل جيداً في هذا الكلام ، وتأمل موقف هذا الرجل العظيم ، لذا فان الله تعالى اعطاه جزاء موقفه هذا كل مزايا وخواص الكعبة المشرفة ، اذا انها تمتاز بأكثر من اربعين مزية وخصوصية ، اعطاها الله بأجمعها لسيد الشهداء عليه السلام مقابل هذه

الكلمة، وهي مكتوبة في خصائص سيد الشهداء عليه السلام، اذ ان الله تبارك وتعالى ينظر أولاً الى زوار سيد الشهداء يوم عرفة ومن ثم ينظر الى الواقفين بعرفات . وكذا الحال بالنسبة لخصائص الكعبة الباقية فقد اعطاهن الله تعالى لسيد الشهداء، بل وحتى في المسائل الجزئية مثل كيفية القصر والتمام، حيث ان المسافر يكون مخيراً بينهما في حرم سيد الشهداء، كما هو الحال في بيت الله الحرام، وبما ان هذه الحادثة وقعت في مكة في الثامن والتاسع من ذي الحجة، لذا يعد هذا التاريخ بداية مصيبة كربلاء ومحنة سيد الشهداء وليس اول عاشوراء، وفي اليوم نفسه الذي غادر فيه سيد الشهداء مكة المكرمة مضطراً، فقد استشهد مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة ايضاً، ولسيد الشهداء خطبة معروفة في الثامن والتاسع من ذي الحجة، اذ جمع خواص أهله واصحابه واخبرهم فيها بظلم معاوية وابنه يزيد، وأرسلهم الى الامصار ليوضحوا الدين للناس، وبعد ذلك كانت له في هذه الايام بيعة لها تفاصيلها، وايضاً كانت له معجزة، هذه ثلاثة حوادث وقعت في الثامن والتاسع من ذي الحجة حسبما ورد في الاخبار .

أما البيعة لسيد الشهداء فقد اخذها جبرئيل عليه السلام من الناس على ان ينصروا ويؤازروا الامام لاهياء دين الله تعالى، ويمكنكم الان ايضاً ان تسابعوا سيد الشهداء عليه السلام، وقولوا: يا ابا عبد الله لم نكن موجودين في ذلك اليوم لكي نبايعك وننصرك ونقف الى جانبك، اذ ان نصره أبا عبد الله هي نصره لدين الله تعالى، فقد قال أبو عبد الله عليه السلام، : « ولقد اشتقت لاسلافي اشتياق يعقوب ليوسف، واني ذاهب الى كربلاء لانال الشهادة وخير لي مصرع انا لاقيه »، نعم، انه جاء الى كربلاء لينال الشهادة في سبيل الله، جاء من اجل ان يريق دمه الطاهر في سبيل الله وعلى هذه الارض المباركة، ولكي لا يذنب الذين يجاورون قبره الشريف، اذ انهم جاؤوا الى جوار قبره ليمارسوا الذنب ويرتكبوا المعاصي، يامن تجاورون قبره الشريف، يكفي ذلك الدم الذي سال فلا تؤذوه اكثر من ذلك وتحملوا الذنوب في

اطراف قبره الشريف .

نعم ، بعد ذلك نعى الامام نفسه وذكر بعض الكلمات تناول فيها بعض المصائب التي ستجري عليه اذ قال : « كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فملأن مني اكراشاً جوفاء ، واجربة سغباً ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضئ الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين » ، ثم أخذ يصبر أهل بيته بأنّ عوض هذه المصائب والبلايا سيكون يوم القيامة جوار رسول الله ﷺ ، نعم ، لن يشذ عن رسول الله اي لحمة ، بل هي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز لهم وعده ، ثم نادى بالرحيل ، وطلب النصره وتوجه الى كربلاء وقال : « من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً نفسه على لقاء الله فليرحل معنا ، فاني راحل مصباحاً » .

أقول : سيدي ابا عبد الله ، لقد عرفت بمقتلك وتوجهت الى كربلاء لتقتل وقد اخبرت اولادك واخوتك واصحابك بذلك ايضاً لكي يجرموا من مكة بلباس القتل ، والشهادة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فنسألك اللهم يا الله يا الله .

## المجلس الثالث

### بسم الله الرحمن الرحيم

«تبارك الله الذي توحد بالعظمة والجمال ، وتفرد بالكبرياء والكمال ، له العلو الاعلى فوق كل عال ، والجلال الامجد فوق كل جلال ، تلاً في ظلم الليالي انوار حكمته الباهرة ، واستبان على صفحات الايام آثار سلطنته القاهرة ، نحمده على آلائه المتواترة المتكاثرة ، ونشكره على نعمائه الزاهرة ، ونصلي ونسلم على نبيه ذي الشرف الاقدس ، ومجمع سلالة المجد الاقدم ، في المحل الانفس ، المنتخب من دوحة الازكياء ، والمنتخب من مشكوة الضياء ، والمغرس الفخار المعرق ، وفرع العلاء المثمر المورق ، وعلى أهل بيته ائمة الانام ، ومصايح الظلام ، وينابيع الاحكام ، والدعاة الى دار الاسلام ، عليهم من الله افضل التحية والسلام ، ماتابعت الليالي والايام ، وتعاقت الدهور والاعوام .

انفصل جبل الدين وتزعزت اساطين اليقين ، وتزحزحت الامور . ان هذا الكلام بيان لاحوال أهل هذا الزمان ، وهو من كلام النبي ووصيه عليهما السلام اذ يقول : «عصي الرحمن واطيع الشيطان»<sup>(١)</sup> .

اذ ان الشيطان مطاع في هذا الزمان فالناس يطيعونه ويعصون الرحمن : «ظهرت شقوة الغرور وحسد الصدور» ، اذ ان الحسد والغرور وامثالها من الصفات الخبيثة تورث الهلكة ، نعم ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(٢)</sup> ، يدعون القول ويقولون اننا نعمل بدين الله ، ولكنهم مفسدون في الارض ، يقول الحديث الشريف : «افبهذا

١ - ١ - نهج البلاغة: خطبة ٢، مع فارق في الالفاظ.

٢ - الرؤوم / ٤١ .

تريدون ان تجاروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز اوليائه عنده ، هيهات لا يخدع الله من جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته»<sup>(١)</sup> ، نعم لا يمكن امتلاك الجنة بالخدعة ، ولا يمكن ان نفوز بمرضات الله بدون الطاعة ، ان اعمالنا خاطئة ولسنا بصدد هذه الامور اطلاقاً ، على الاقل توجه بالدعاء بين الحين والآخر ، ان يرزقك الله توفيق الطاعة والاقرار بالعبودية وان ينقذك من شر الشيطان وشيطان النفس الامارة ، ويعفو عن تقصيرك ، ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من كل اطاعاته وعباداته فانه يتوجه بالدعاء ويقول : « هب لنا في هذا المقام رضاك ، واغننا عن مد الايدي لسواك ، انك على كل شيء قدير » .

ويقول في موضع آخر : « استأمننا الله واياكم بطاعته وعفى عني وعنكم بعفوه وفضله » ، انه يدعو الله تعالى ان يوفقنا الله لطاعته ويعفو عن ذنوبنا بعفوه وفضله ، اما نحن فلا ننطق هذه الكلمات ، ولا ندعو ، فمننا من يقول انا شيخ وذاك يقول انا ملا ، والآخر يقول باني سيد ! والناس على هذا الحال تراهم لا يستغفرون لذنوبهم .  
أيها الناس ، لا يمكن اصلاح أمرنا بمثل هذه التصرفات ، لا بد ان نتداول أمرنا ، ونتوسل بالذين يجيدون علاج امورنا ، لاننا عاجزون عن ايجاد العلاج اللازم ، وقبل التوسل بهم لا بد من اقامة الصلة والرابطة بيننا وبينهم ، واعلم بان هذه الاعمال الظاهرية تجاه اولئك الكرام لا تنفعك شيئاً ، اعمل على ايجاد رابطة حقيقية ، وكن محباً حقيقياً لا لسانياً صورياً .

لقد كان لأمير المؤمنين عليه السلام نوعان من الاصحاب في عهده ، نوع منهم اذا ابتعدوا عنه ذكرهم وقال : آه آه شوقاً الى فلان والى فلان ، وان كانوا قد رحلوا عن هذه الدنيا يحزن ويتأسف عليهم ويقولون : « اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ، اين عمار واين مالك واين ابن التيهان ، واين ذو الشهاداتين ، واين

نظرائهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية ، وابدوا برؤوسهم الى الفجرة» ، بل لعله كان يبكي عليهم كما قال الراوي : « ثم ضرب علياً<sup>(١)</sup> يده على لحيته الشريفة الكريمة فاطال البكاء ، ثم قال : آه علي اخواني الذين تلو القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، احيوا السنة واماتوا البدعة»<sup>(١)</sup> .

وكان له نوع آخر من الاصحاب يقول عنهم الامام روي فداه وهو يقسم : «والله لو ددت ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فاخذ مني عشرة منكم واعطاني واحداً منهم ، والله لو ددت اني لم اعرفكم ولم تعرفوني فانها معرفة جرت ندماً ، لقد ورثتم صدري غيظاً وافسدتم علي أمري بالخذلان»<sup>(٢)</sup> ، جاء شخص الى الامام فسلم عليه وقال : « يا علي اني لأحبك في الله » فقال الامام علياً<sup>(٣)</sup> : «اني لا بغضك والله» ، لماذا قال الامام ذلك ؟ لانه كان يعلم بانه قالها بلسانه فقط ، ليست له رابطة حقيقية بينه وبين الامام ، والان انظر لنفسك ، لترى من اي الصنفين انت ، واعلم بانك لن تصيب الامام بنفع او ضرر ، بحيوة او ممات ، فان كانت لديك رابطة حقيقية مع الامام فاعلم بانك من الصنف الاول وإلا فانت من الصنف الثاني . وانظر لنفسك هل انت سلم لهم ام انك حرب ؟ فلو علمت بعدم وجود الرابطة الحقيقية عندك فاعلم بانك حرب لهم ! فعالج نفسك .

اجل ان هذا المجلس هو مجلس موعظة ، فقد ترى البعض ان نصيبهم من هذا المجلس الشقاء ، والبعض الاخر نصيبهم الهداية ، والبعض الاخر مجهول امرهم ، نسأل الله تعالى ان يكون مجلسنا هذا مجلس هداية اخشى ان لا تُهدى في هذا المجلس ، وتوكل الامر الى المجالس التالية ، وعندما يصل بك الامر الى ان تخسر كل شيء فلا تنفك المجالس ، لان امامك مجالس كثيرة عند الموت وفي القبر وفي يوم القيامة ، وفي

١ - نهج البلاغة: خطبة (١٨٢) .

٢ - نهج البلاغة: خطبة (٢٧) .

مواقف يوم القيامة ، نعم ، فالموعظة تنفعك الان فقط .  
 دعوني الان اعظكم ، ومن جملة المواعظ وأهمها بل اولها ، واساس جميع المواعظ  
 ، هو ان تلاحظ نفسك في أمر الدين ، ان ديننا يتركب من لا اله إلا الله محمد رسول  
 الله ، فالقرآن كتاب الله والائمة المعصومون حجج الله ، هذا هو ديننا ، اذ اول ما  
 نطقه هو لا اله إلا الله أليس كذلك ؟ ثم نقول محمد رسول الله ومن ثم امير المؤمنين  
 علياً واولاده المعصومين الطاهرين حجج الله ، فتأمل جيداً في ذلك ، هل انك تعتقد  
 بهذه الامور قلباً ولساناً ، حقيقة وواقعاً ام لا ؟ لقلقة اللسان لن تنفعك ، لا بد من  
 رسوخها في قلبك ايضاً ، لكي يدخل الايمان قلبك ، ويرافقك يوم حشرك ، عليك ان  
 تعمل عملاً يبعث الاطمئنان والأمان فيك ، بحيث تحظى ولو بقليل من الايمان ،  
 ليرافقك يوم القيامة ويؤدي بك النجاة وينقذك من العذاب ، والا ان رحلت عن هذه  
 الدنيا دون ادنى ايمان ، لن ينفعك شيء ابداً .

نعم ، لقد قلت لا بد من الايمان ان يرافقتك حتى وان كان بدرجة قليلة ، ذلك ان  
 للايمان درجات مختلفة ، اذ ان بعض الناس يملكون ايماناً كاملاً ، وهم ناجون من  
 العقوبات منذ بداية الموت ، وبداية الموت بالنسبة لهم هو اول الراحة وبداية  
 الاستراحة الابدية ، والبعض الاخر يتخلص من السكرات ، والبعض الاخر يتخلص  
 في القبر ، وبعضهم في اواسط واواخر البرزخ ، وبعض منهم في العقبة الاولى ، والبعض  
 الاخر في سائر العقبات ، وحتى الصراط يكون في منأى عن العقاب ، وبعضهم ينجو  
 حتى آخر مرحلة وقضي الامر ، ولكن بعض الناس لا ينجون من العقاب ومصيرهم  
 الى جهنم ، فمنهم من يبقى ساعة في جهنم يتعذب فيها ، ومنهم من يتعذب يوماً ،  
 ومنهم اكثر من ذلك ، ومنهم من يتعذب في جهنم لمدة الف عام ، ولكن بما انهم  
 يحملون ذرة من الايمان في قلوبهم ، يخرجون من جهنم بعد ان يتذكر الاسم المبارك ،  
 لله تعالى او اسم المنان او الحنان فينطق احد هذه الاسماء وينجو من عذاب جهنم ،

ولعل امثال هؤلاء الذين ينجون بعد الف عام امرهم هين ، ولكن ما بالك بأولئك الذين يخلدون في نار جهنم ، فقد ورد في الروايات ان هؤلاء عندما يدخلون جهنم ويخرجون ، يغسلونهم بماء عين الحيوة ، لتعود لهم نورانيتهم ، ذلك ان أهل الجنة يعرفونهم ويقولون: هؤلاء الجهنميون ، فيشق عليهم ذلك ويسألون الله . فيخرج الله ذلك من قلوب اهل الجنة قال عليه السلام في حق العصاة : « من أهل الحق يخرجون من النار وهم كالحمم أو كالفحم فيراهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء جهنميون ، فيؤمر بهم فيغمسون في عين الحيوة فيخرجون ووجوههم كالبدر في ليلة تمامه »<sup>(١)</sup> .

لذا عليك الآن ان تكلف نفسك عناء التفكير، واستجمع حواسك وفكر لمدة ساعة من الزمن ينفعك مدى الحياة ويعادل جهود عمرك كله ، لا بد من تحمل العناء والسعي للحصول على ثمرات الآخرة ، اذ ان الذي يسعى للحصول على ثمرات الحياة الدنيا مصيره في سلة المهملات ، اما الذي يسعى من اجل الحصول على ثمرات الآخرة فنصيبه الحياة الدائمة في النعيم الخالد ، نعم ، لا بد في البدء الايمان بأصول الدين وأولها كلمة التوحيد لا إله الا الله ، فعندما تنطق هذه الكلمة الطيبة ، انظر لارتباطك وعلاقتك بالله تعالى ، هل هي موجودة أم لا ، واحكم بنفسك على هذه الحالة ، هل تعد من العبودية أم لا ؟

يا عديم الانصاف ان كان عندك خادم، فهل تتعامل معه بهذا الشكل الذي تتعامل فيه مع الله تبارك وتعالى ؟ فلو اردت الاقدام على عمل قبيح ، فانك تخرجه من ذلك المكان ، كي لا يطلع عليك ولكن لا تعير الله تعالى أهمية تذكر ، اذ انك ترتكب جميع الأعمال القبيحة بحضور الله تعالى ، وانظر لنفسك فانك لو رأيت خادمك يرتكب عملاً ما ، فانك ستطرده ، بالرغم من أنك لم تخلقه ولم تتكفل رزقه ، ولا احياءه بيدك ولا مماته ، ولكن انظر الى الله تعالى فانه لم يفضحك بالرغم من كل ما لديك من أعمال

١ - بحار الانوار: ج ٨، ص ٣٦١، حديث (٣١)، الحديث يتفق مضموناً يختلف لفظاً.



قبيحة ، واعلم بان هذه الامور ، اي عدم الخوف وعدم الحياء ، ناشئة من عدم الاعتقاد وعدم الايمان من قبلك .

عليك ان تلاحظ ايمانك ، هل تمتلك ايماناً حقيقياً أم لا ؟ وعلاقة الايمان الحقيقي هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فان تذكرت الله ووجل قلبك فاعلم بانك تمتلك الايمان الحقيقي والأفلا ، وبما ان قلبك لا يخشى ، لهذا فانك لا تمتلك التقوى ولا الاخلاص ولا الخوف ولا البكاء ولا سائر الاشياء الأخرى ، نعم ، الشيء الملاحظ بين الناس هو انهم يقولون « الله كريم» لا غير ، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الخبير في هذه الأمور في حديث صريح صحيح : « يدعي بزعمه انه يرجو الله ، كَذِبَ والعظيم ، ما باله لا يتبين رجاؤه في علمه ، فكل من رجا عرف رجائه فيعلمه إلا رجاء الله ، فانه مدخول ، وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول »<sup>(٢)</sup> .

لماذا لا تقول هذه الكلمة امام امورك الدنيوية ، انه كذب بنص قول الأمير عليه السلام ، اذ قال « كذب والعظيم » ، كذا الحال بالنسبة لسائر الروابط الأخرى مع الله تبارك وتعالى .

اذن فاننا لا نتملك اي ارتباط بالله رب العالمين ، وهذا هو عين الحقيقة ، فاني أرى باننا قد قطعنا كل الاواصر بيننا وبين ربنا ، وبين طاعتنا وعباداتنا ، ولم يعد اي شيء في البين ، كما انه لم ندع معصية إلا وارتكبتها ، أو ارتكبتنا ما هو أشنع منها ، مثلاً اننا لم نرتكب الزنا ، ولكن ارتكبتنا الغيبة وهي أسوأ من الزنا ، وربما لم يزن المرء بأمه واخته وابنته وسائر محارمه ولكن ربما ارتكب ما هو اسوأ من ذلك بسبعين مرة :

١- الانفال / ٢ .

٢- نهج البلاغة: خطبة (١٦٠) .

«اذ ان درهماً من الربا اشد من سبعين زنية كلها بذات المحارم»<sup>(١)</sup>.

انه ربما لم يقتل نبياً أو اماماً ، لكنه ترك الصلاة عامداً ، وجزاءه مثل ذلك القتل أو اشد ، وكذا الحال في سائر الأعمال التي صدرت منه .

من هنا لو أردت الآن مغادرة الدنيا ، فانظر هل تملك ركعتي صلاة تأخذها معك هدية لمنكر ونكير أم لا ، وانظر هل تملك الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» بشكلها الحقيقي أم لا كلها كذب محض ؟ فقد ورد في الحديث انه يُسأل من البعض ان يقول لا إله إلا الله ، فيأتي الجواب ان الذي قلته كذب!، والسبب في ذلك يعود الى ان هذه الكلمة لا حقيقة لها ولا واقع لها، وانك قطعت جميع الروابط بالله تعالى ، فما علاقتك به ؟ اذ ان الله تبارك وتعالى جعل القرآن الكريم شفاءً ورحمةً للناس ، فهل هو كذلك بالنسبة لك ام لا ؟ هل خشيت من مخوفاته ام لا ؟ ففي القرآن اربعة سور مشيئة ، اذ قال الرسول الاكرم ﷺ : « شيبتي السور الأربع » ، وقد بهت بعض الصحابة وأصيبوا بالحيرة عندما نزلت هذه السور ، يقول تعالى : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

ان وليد الملعون والد خالد عليه اللعنة مع انه كان شقيماً معانداً عندما تلا عليه الرسول الاكرم ﷺ هذه الآيات المباركة : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا \* وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا \* وَبَنِينَ شُهُودًا \* وَمَهْدُتْ لَهُ تَمْهِيدًا \* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ \* كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا \* سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا \* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ \* فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ \* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قُدِّرَ \* ثُمَّ نَظَرَ \* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ \* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ ، فان شعر الوليد الملعون اهتز فقال : ﴿ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ فقال تعالى : ﴿ سَأَصْلِيهِ سَقَرَ ﴾

١ - بحار الانوار: ج ١٠٠، ص ١١٧، حديث (١٣).

٢ - الحشر / ٢١.

وَمَا أَدْرِيكَ مَا سَقَرٌ \* لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ أِحَاحَ لِلْبَشَرِ ﴿١﴾ ، وبالرغم من كفره وطغيانه ذلك ، فقد أثمرت تلك الآيات بالوليد . وشعر بالخوف . ولكن اخشى من عدم تأثيرها فيك ، ان القرآن هو كتابك ، ولا بد ان يؤثر فيك ، ان مجرد الاقدام على طبع القرآن أو شرائه لا ينفع بمفرده ، اذ لابد من أن يؤثر فيك .

دعني أتلو عليك آية البلاغ ، لأرى مدى تأثيرها فيك ، اذ لو لم توجد في القرآن ، سوى هذه الآية للتخويف واتمام الحجة ، لكانت كافية بمفردها يقول تعالى ، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢﴾ .

والجزء الاخر من دينك هو «محمد رسول الله» تقول بانك من امة الرسول ﷺ ، واريد ان ارى هل ان نبيك اثر فيك أم لا ؟ واريد ان ارى هل اوصافه وافعاله اثرت فيك ام لا ؟ هل انك مثله ام لا ؟ يقول الامام علي عليه السلام بشأنه اجمالاً «يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ، ويردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يافلانة لاحدى ازواجه ، غيبه عني ، فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ، فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه ، وأحب ان تغيب زينتها عن عينه» (٣) ، نعم انه يقول «غيبه عني» لانها تذكره بالدنيا وزخارفها ، اما انت فقد اصبحت الدنيا وزخارفها احب الاشياء الى نفسك ، اذن بماذا أثر فيك

١- المدثر / ١١ - ٢٩

٢- ابراهيم / ٤٧ - ٥١ .

٣- نهج البلاغة: خطبة (١٦٠) .

نبيك؟ تقول ام سلمة سلام الله عليها «في الليلة التي يكون فيها الرسول عندي ، كنت افتقده احياناً فأذهب ابحث عنه لأرى اين ذهب ، فأراه فوق السطح منكب على وجهه وهو يجهش بالبكاء وقد ابتل التراب حول اطراف عينه فصار طيناً وهو يقول : ﴿ رَبِّي لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طُرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا ﴾ تلك هي اوصافه وافعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهذا هو خوفه ووقوفه على اطراف اصابع اقدمه للعبادة طول الليل ، فهل اثرت فيك عبوديته ام لا ؟

والجزء الآخر من دينك الامام علي واولاده المعصومين عليهم السلام حجج الله واوليائه ، ولا يطلب منك الآن ان تكون مثل امير المؤمنين واولاده الكرام ، الذين كانوا يبكون كالثكلى بولدها من خشية الله تعالى ، بل اقول كن مثل من عضته النملة فيخشى ان تعضه مرة اخرى ، ولتكن خشيتك من الله بهذه المنزلة البسيطة على الأقل فانك لو احتجت قليلاً من المال لمصرفك اليومي عجزت عن تديره ، تصاب بالاحراج والخوف ، وليكن خوفك من الله تعالى بهذا المقدار على الأقل ، لئلا يضيق عليك الخناق في دنياك وآخرتك ، ولا اطلب منك ان تنفق كل اموالك في سبيل الله ، كما فعل اولئك الكرام ، ولكن اقول حاول ان تشبع معدة جائعة ، ان الامام الحسن عليه السلام بالرغم من انه زار بيت الله الحرام خمساً وعشرين مرة حافياً على قدميه المباركتين ، وخرج من ماله جميعاً ثلاث مرات ، انفقها جميعاً في سبيل الله ، وساوى ماله مرتين حتى النعل الذي يستخدمه ، مع ذلك كله كان ذكر الموت عنده اصفرلونه المبارك ، وكأنه لم يعلم شيئاً من تلك الاعمال الصالحة .

وكذا الامام الحسين عليه السلام ، ناهيك عن قضية استشهاده في كربلاء، وذهابه عشرين مرة لحج بيت الله مشياً على اقدمه حافياً، وانفق الكثير في سبيل الله تعالى، وبالرغم من كل عباداته وطاعاته وخوفه من الله تبارك وتعالى ، فانه في ليلة عاشوراء طلب المهلة من اعدائه لكي يصلي ويقرأ القرآن! ولكي يودع عبادات الله

تعالى' بذلك الوداع ! اما جنابك فلا تعير اهمية تذكر للصلاة والقرآن وسائر العبادات الاخرى ، الامام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام ، هو اول الائمة التسعة من ولد الحسين عليه السلام ، فقد اقدم تسع مرات على ' قرض جلد جبهته المتقرنة من اثر السجود والعبادة ، ولعلك قرأت ادعية صحيفته المباركة ، فان لكل دعاء عنوان خاص به ، وتقرأ قبل كل دعاء هذا العنوان عادة «وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله تعالى ، وكان من دعائه عليه السلام اذا تضرع الى الله وكان من دعائه عليه السلام اذا ذكر الخطايا ، وكان من دعائه عليه السلام في طلب الرحمة وكان من دعائه عليه السلام في التوبة ... وهكذا» .

وعليه ، عليك ان تنظر الى 'اي من هذه الخصال آل بك الأمر ؟ وبأي من هذه الاعمال والعبادات للامام عليه السلام اقتديت ؟ وغرضي من ذلك هو ان ازيل الغرور من اوساط المجتمع ، وقد عرفت الآن مقدار تعبدهم عليهم السلام ، ومع ذلك كله فانهم كانوا يخشون الله كثيراً ، واريد منك ان تتمثل ولو بنسبة واحد بالالف من خوفهم ، بالرغم من انك على هذا المستوى من الذنوب الكبيرة ، ان أولئك الكرام كانوا يتصرفون بالخوف بنص القرآن الكريم اذ يقول ﴿ اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> . اما انت ففي غاية الاطمئنان ولا تشعر بالخوف اطلاقاً ، ايها المغفلون اعمالكم خراب ! يقول لي البعض لا تخوفنا ! اني اعظكم لكي تشعرون بالخوف ، لان شخصا مثل حضرة الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأمره الله ان يقول ﴿ قُلْ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يخاف الله تبارك وتعالى ، اما انت ايها المسكين فلست بأفضل من الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لذا ارجوك ان تشعر بالخوف ولا تتظاهر بعدم الخوف والتجراً ، لقد رجوتك ان تخاف ، ولكن أرى انه لافائدة من رجائي هذا ، حتى وان اعدت الكرة عليك عدة مرات ، فلن يجدي ذلك نفعا .

١- الانسان / ١ .

٢- الأنعام / ٦ .

نعم انها شقوة الغرور ، فقد اصبح الغرور حجاباً ، يحجب الناس عن الخوف والخشية من الله تعالى ، والآن هل يسركم ان يقال لكم اعصوا الله تعالى وارتكبوا الذنوب، وتصبحوا نواباً لابليس - عليه اللعنة - فيجركم الى مهاوي الذنوب وارتكاب المعاصي ؟ هل يسركم ذلك ؟ نعم ، ان كنتم تميلون الى ارتكاب الذنب، فاذنبوا! ولكن بعدة شروط ، اولاً: ان تعصوا الله بشرط ان لاتأكلوا من رزق الله ، والشرط الآخر: ان تعصوا الله بشرط الخروج من مملكته ، وان يقع الذنب خارج مملكة الله تعالى ، مسافرٌ يجلس في وسط الفينة ويتخاصم مع الربان! اعصي الله! ولكن اذا جاء المأمور ليقبض روحك قل له: لا اذهب! اعصي الله! بشرط ان سمعت النداء ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، امتنع عن الوقوف في الاصطفاف العام، والحال ان محض الارادة الالهية اذا شاءت تخضع تمام الخلائق لها وتقف في صف واحد، وعندنا يُسمع النداء - مالكم لاتناصرون -<sup>(٢)</sup> ومن صار تبعاً لإحدى الحكومات سوف يقول:- ياريت...<sup>(٣)</sup> .

واليوم لدينا موضوع آخر نريد ان نتحدث عنه في اليوم الثامن والتاسع لابد من ان نتحدث لادراك ثواب عرفات ، والسابع والثامن من ذي الحجة هما بداية مصيبة كربلاء وليس الثامن والتاسع من المحرم ، اذ ان سيد الشهداء عليّ<sup>عليه السلام</sup> عدل في اليوم السابع والثامن من ذي الحجة في مكة المكرمة ، عدل من الحج الى العمرة المفردة ، وادى مناسك العمرة المفردة ، وعزم على السفر الى كربلاء ، وقد قام الامام بثلاثة اعمال في ذلك الوقت ، الاولى القى خطبة على الناس ووعظهم ، واحدى المصائب التي مرت عليه آنذاك ، انهم لم يدعوه يتم حجّه ، نعم يصح ان يحل من احرام ذلك الحج ،

١- الصافات / ٣٧ .

٢- الصافات: آية ٢٥ .

٣- الظاهر ان الاشتباه في النقل فالاصح (ياليت) اشارة الى الآية / ٣٨ الزخرف:- ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين .

ولكنه احرم لحج آخر ، بل لعله أحرم لحمس حجج أخرى ، وكلما حل من احداهن أحرم للتالية ، واحدى الحالات التي مرت على سيد الشهداء سلام الله عليه ، انه وقف جوار الكعبة يعظ الناس وهم في حالة الاحرام والتوجه الى عرفات ، نعم في اليوم الثامن من ذي الحجة وقف ليعظ الناس بهذه الخطبة التي سبق وان اشرنا اليها اذ قال : «بسم الله الرحمن الرحيم وماشاء الله ولا قوة الا بالله وصلّى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، وخير لي مصرع انا لاقيه ، كأني باوصالي تتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء» ، نعم ثم قال اني مزع على الذهاب الى كربلاء ، تلك الارض التي اختارها الله تعالى منذ يوم دحو الارض لتكون محل قتله ، فقد جاء سيد الشهداء لهذه الارض المقدسة لكي يقتل فيها ، ولكن بعض الشيعة يأتون الى هذه البقعة المباركة ليرتكبوا المعاصي والذنوب ، يقول عليه السلام «كأني باوصالي تتقطعها عسلان الفلوات» ، ولكن لمن هذه الاوصال انها اوصال سيد الشهداء وهي اوصال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال في آخر خطبته : «الا من كان باذلاً فينا مهجته ، وموطناً نفسه على لقاء الله ، فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً» ، لقد دعى الناس لنصرتة واخبرهم بانه اوصاله ستقطع من النواويس وكربلاء ، فكربلاء هي محل المخيم والنواويس من جهة العباس عليه السلام .

نعم لقد اخبرهم بتقطع اوصاله ، وهذه المقولة تحتل ثلاث احتمالات:- أولاً: لعل المراد بالاوصال هو تقطيع اهله وعياله، اي انهم يقتلون اخوتي واولادي واصحابي ، والثاني: ان المراد بتقطع الاوصال ، هو تقطيع اعضاءه المباركة، اي انهم سيقطعون يداي واصبعي ورأسي واوردة رقبتى وسائر اعضائي في كربلاء ، والاحتمال الثالث: لعل المراد بها كدليل على وطىء صدره الشريف بجوافر الخيل في صحراء كربلاء ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم بحق هذا المظلوم يا الله يا الله يا الله .

## المجلس الرابع

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا مَنْ دَانَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ بِالْعِبَادَةِ ، وَأَقْرَبَتْ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَتَجَلَّى لِلْقُلُوبِ بِالْعِظْمَةِ ، وَاقْتَدَرَ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْقُدْرَةِ فَلَا الْأَبْصَارَ تَسْتَطِيعُ الرَّوْيَةَ وَلَا الْعُقُولُ تَهْتَدِي إِلَى عِظْمَتِهِ ، تُوْحِدُ بِالْعِظْمَةِ وَالْبَقَاءَ ، وَتَفْرُدُ بِالْمَنْ وَالْكِبْرِيَاءَ ، وَاسْتَخْلَصَ بِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ ، نَحْمَدُهُ عَلَى تَوَاتُرِ النِّعْمَاءِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى تَظَاوُرِ الْآلَاءِ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَكْمَلِ الْأَوْصِيَاءِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَئِمَّةِ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحِ الدِّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى ، وَذَوِي النِّهْيِ ، وَأَوْلِي الْحِجَى ، وَوَرِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ آفَافٌ مِنَ التَّحِيَّةِ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْخَضْرَاءُ عَلَى الْغُبْرَاءِ ، وَاسْتَنَارَتِ الْغُبْرَاءُ مِنَ الْخَضْرَاءِ» .

اعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَتُكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمْ  
الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

في هذه الآية المباركة رب العالمين - جلّت قدرته - في مقام العتاب مع ذلك الشخص الذي اظهر الايمان، عاتبه مثل عتاب شخص مع آخر. الى الآن لم يأتي ذلك الوقت الذي تخشع فيه قلوبكم لاجل الله! الى الآن لم تحصلوا على منزلة الايمان بذلك الذي انزله الحق! ولا تكونوا مثل اولئك الاشخاص من اهل الكتاب، الذين كانوا من قبلكم، وكانت عاقبتهم ان صاروا فساق وذوو قلوب قاسية.



احدهم يسأل الامام الصادق عليه السلام عن الآية: أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر؟ قال عليه السلام: انها توبيخ لمن بلغ الثامنة عشر من عمره<sup>(١)</sup>، اي ما إن بلغ هذه المدة من عمره كان خطابه - سبحانه وتعالى - هكذا: اي شخص كان ذاكراً لدين الله ومتفكراً فيه لا بد وإن يكون خاشعاً لله تعالى. من هنا عليك ان تلتفت لنفسك ، ليخشع قلبك لله تعالى ، اما لو بقيت على قساوت قلبك وعدم خشوعك<sup>(٢)</sup> ولم تعمل على ازالة هذه الحالة عن نفسك ، فاعلم بانك ستفقد الايمان ، وترحل عن هذه الدنيا آخر المطاف بدون ايمان .

الآن اريد ان اتناول بعض الاشياء التي يستعين بها القلب على تحصيل الخشوع ، الاصل الاول للخشوع هو الايمان الثابت في القلب، الايمان الذي هو في مرحلة التصور لاثمر معه معاني التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، الايمان الواجب هو الذي في مرحلة التصديق<sup>(٣)</sup>، اذن لا بد من التصديق كي يصبح الايمان راسخاً. ومع هذه الحالة لا يظهر منك تصديق اصلاً حتى يرسخ الايمان فيك، لأن الايمان لو كان راسخاً في قلبك لا يصدر منك هذا التعامل وهذا السلوك، لانها بهذه الحالة التي عندك حال من هو متزلزل في الدين، اذن حتى الآن لم يدخل الايمان قلبك والذي اريده على كل حال ادخال الايمان في القلب حتى يحصل القلب الخشوع.

ان ادخال الايمان الى القلوب عملية يسيرة جداً ، ويمكن الحصول عليها من خلال القاء نظرة واحدة على هذا الكون، أو على اي جزء من اجزائه ، مثلاً لو تأملت في ذرة واحدة من التراب، واطلعت على خصائص لهذه الذرة، وعرفت مكوناتها ، لعلمت بأن هذه الذرة من التراب خالقاً حكياً عالماً ، فهل خلقت الحكومات والدول هذا التراب ؟ كلا ، ان الله تعالى هو الذي خلقها ومنحها هذه الخصائص والمكونات ،

١ - تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٣٦٨، حديث ١٠٦ و ١١٠ .

٢ - وهو معنى الآية: من سورة الحديد الذي قدم الكلام بها رضوان الله تعالى عليه.

٣ - معنى التصديق الحكم على الشيء وقبوله اما سلبياً او ايجابياً بينما التصور ليس اكثر من تصور لا يرقى الى مستوى الحكم - راجع منطق المظفر ج . -

والخلق مختص فقط بالله تعالى ، ولو اجتمعت كافة الحكومات والدول والسلاطين على ان يخلقوا شيئاً بسيطاً لما تمكنوا ، ولو ارادوا ان يخلقوا جناح بعوضة لما تمكنوا من ذلك ، وان الاشياء التي يصنعونها وتعد عجيبة وغريبة بالنسبة لك ، مثل التلغراف والسفن والآلات التجارية وامثالها ، ليست من الخلق بشيء بل انها عملية تجميع للاسباب المخلوقة بعضها على بعض ، وانها الصناعة لاغير .

نعم ، يكفي للحصول على الايمان النظر الى جزء واحد من اجزاء هذا العالم العظيم ، وليست هناك ضرورة للاطلاع على كل اجزاء هذا الوجود لكي تحصل على الايمان ، ولو اردت مثلاً ان تعرف عظمة وسعة السموات لك ان تتأمل في اصغر النجوم الموجودة في السماء ، لتعلم بعد ذلك كبر حجم السموات ، ان اصغر النجوم الموجودة في السماء هي نجمة «سها» وهي اكبر من الارض بمقدار اربعة عشر مرة ، ومادة تلك النجمة هي من جنس الاشياء الموجودة في العالم العلوي ، من هنا لك ان تتصور كبر وعظمة السموات ومهما تحاول ان تتصور كبر حجم السماء بالنسبة للارض ، لن تتمكن من الوصول الى حقيقة هذا الامر ، حتى لو فكرت آلاف السنين بهذا الأمر .

نعم انك تتعجب لهذا التلغراف المصنوع، الذي بوسعه ان يرسل الاخبار خلال فترة وجيزة من شرق الارض الى غربها ! ولكن اما تتعجب لخلق الله تعالى اذ اعطاك عيناً صغيرة بحجم حبة العدس ، ولكن عندما تنظر بها نظرة واحدة فانك ترى جميع السموات والارض في طرفة عين واحدة ، واعلم بان الشمس وحدها اكبر من الارض مائة وستين مرة ، وهكذا الحال بالنسبة لسائر الكواكب والنجوم ، اذ بإمكان عينك الصغيرة هذه ان ترى جميع تلك الموجودات ، فهل عرفت مقدار قدرة الله تعالى من خلال هذه العين البسيطة ، فهل آمنت بالله تعالى ايماناً تصديقاً ، وهكذا الحال بالنسبة للاجزاء الاخرى من هذا العالم، اذ ان التأمل فيها يدخل الايمان في القلب .

قلنا: لو القيت نظرة فاحصة على ذرة التراب وتفكرت فيها ، لعلمت حجم الخصائص المودعة فيها ، ان جميع الاشياء بما في ذلك السلاطين والملوك والفواكه والجواهر ، كلها من هذا التراب ، فالملك الفلاني الذي يعد عظيماً امامك ، أو الجوهرة الكذائية بالرغم من قيمتها العالية ، كلها من التراب ، فهل وقفت على عظم خصائص التراب ؟ وهل دخل الايمان قبلك ؟ وهل تيقن قلبك وخشع لله تعالى ام لا؟ ولهذا يقول الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، نعم لا يزال الايمان غير متكامل بالرغم من ملاحظة كل عجائب وغرائب خلق الله تعالى .

والشيء الآخر لحصول الخشوع في القلب هو: ان تؤثر عظمة الله تعالى في القلب ، فلو حصل هذا الأمر سيحصل الخشوع في القلب ان شاء الله ، واريد منك ان تكون منصفاً ، ذلك انك تظهر كل مظاهر الادب والاحترام والخشوع بين يدي السلاطين والمجالس الرسمية وغيرها ، ولكنك تفتقر لأي مظهر من مظاهر الخشوع بين يدي خلاق العالم جل وعلا ، والسبب في ذلك يعود الى عدم تأثير عظمة الله تعالى فيك ، من هنا عليك ان تسعى من اجل الحصول على هذا التأثير ، ليدخل الخشوع ويستولي على قلبك .

والمعنى الآخر للحصول على الخشوع القلبي هو: ان تراقب حالك وارتباطك بالله تعالى ، لاحظ بما انك غافل عن نفسك ، ولم تقم الروابط بينك وبين الله تعالى ، فانك دائماً تدم الله وتلومه قائلاً: يا بني مريض وفقير، وسوقي راكدة، وبضاعتي مزجاة، واعمالى فاشلة ، لا املك سوى الخبز فقط ... الخ . ، اعلم بان كل هذه الاقوال انما هي مذمة لله تعالى ، فان كنت تؤمن بان الله تعالى حكيم ، عليك ان ترضى رضاً كاملاً بقضاء الله ، انك في بعض الحالات تتجرأ على الله تعالى ولا تعيره اي اهمية تذكر ، فلو كان لديك خادم فانك تهتم به وتحسب حسابه ، ولن ترتكب عملاً قبيحاً أمامه ، ولكنك ترتكب كل الاعمال القبيحة في محضر الله تبارك وتعالى ،

ولا تحسب له اي حساب ، وفي بعض الامور تظهر عداك لله تعالى ، وفي بعض الامور الأخرى تعلن الحرب على الله ، وقد قال الله تعالى بخصوص آكلي الربا: ﴿فَأَذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(١)</sup> .

اهانتك للمؤمنين حرب مع الله تعالى ، اذ يقول «من اهان لي ولياً فلقد بارزني بالمحاربة»<sup>(٢)</sup> ، والسبب في ذلك كله يعود الى غفلة قلبك عن ذكر الله تعالى ، وعدم وجود رابطة بين قلبك وربك ، بل لعله يقيم علاقة المحبة والود مع اعداء الله تعالى ، وهذا العمل - علاقة الودّ مع اعداء الله - خو مجابهة مع الله اذ يقول جل وعلا : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾<sup>(٣)</sup> . فهل اتخذتم الشيطان وذريته احباء لكم من دون الله . هذا نوع من تذكر القلب وعدم غفلته عن ذكر الله ، وهناك انواع واقسام اخرى ، فالتفت لنفسك ، كي تحافظ ولو على مقدار بسيط من العلاقة بينك وبين الله تعالى ، لتلا تغفل عن الله بالمرّة فتصبح مصداق هذه الآية الكريمة : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ، فلو قطعت ارتباطك بالله تعالى بالمرّة ، ولم تتخذه رباً ، الى من تلجأ اذن ؟

والشيء الآخر الذي يورث الخشوع للقلب هو: الاعتذار لله تعالى والتوبة من ذنوبك مادمت حياً ، ان العذر وان كان غير موجهاً الا انه لو كان قبل انقطاع النفس وفوات الاوان فانه ينفع ، ولكن ان لم تعتذر لله تعالى وبقيت على غفلتك حتى يدركك ملك الموت فيقطع انفاسك ، لن ينفعك الاعتذار آنذاك ويأتي النداء : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، نعم لا تعتذروا ايها المذنبون فلا يؤذن لكم اليوم بالاعتذار ، اذن طالما تتمتع بالحياة وانفاسك موجودة ولك القدرة على الانين

١ - البقرة / ٢٧٩ .

٢ - الكافي : ج ، ص ، حديث .

٣ - الكهف / ٥ .

٤ - المطففين / ١٥ .

٥ - التوبة / ٦٦ .

والبكاء ، بإمكانك ان تصلح امرك وشأنك ، اما لو سلبت هذه الامور فليس بوسعك عندئذ اصلاح امرك ، فقد ورد في الحديث ان المذنبين يصيحون يوم القيامة من شدة العذاب فيأتي النداء ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

والشيء الآخر الذي يورث الخشوع لذكر الله في القلب هو: البكاء ، فبوسعك الآن ان تطفيء بحار النيران بدمعة واحدة ، عليكم ببهار النيران ، فانها تشتعل الآن من حولك ، الا انك لا تراها . ان الملائكة عليهم السلام ينادون عند دخول وقت الصلاة «ما من صلوة تحضر لوقتها ، الا نادى ملك بين يدي الناس ، قوموا ايها الناس الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلواتكم»<sup>(٢)</sup> فأطفا هذه النيران بدمعة واحدة الآن ، ولا تدعها تتصل بنيران الآخرة ، لا تتطفيء بعد ذلك وقد اخبرك الخبير بعالم الآخرة والعليم بالاوضاع الامام أمير المؤمنين عليه السلام اذ قال : «ايها الفيض الكبير قد لهزه القتير ، كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ، ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد ، فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق ، فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهانتها»<sup>(٣)</sup> . نعم ان أمير المؤمنين يطلب منك ان تصلح شأنك الآن ، ويقول الله تبارك وتعالى ايضاً: ان ادع الآن واصلح شأنك ولا تدع المسألة الى ان يحين اليوم الذي تدعو فيه ليرفعوا عنك العذاب ، فيزيدون عليك العذاب ، وعندما ينادي أهل النار ليرفعوا عنهم العذاب يأتي الخطاب ﴿فَدُوقُوا فَلَنْ نَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾<sup>(٤)</sup> ، ان الاستغاثة تنفعك في الدنيا ، اما في الآخرة فان الامر كما بيّنت .

والشيء الآخر الذي يورث الخشوع للقلب: ان تحرص على نفسك وان يتحرق قلبك حرصاً عليك ، وان تنجي نفسك من عذاب الله باصلاح امر دينك في الاصول

١- المؤمنون / ٦٥ .

٢- ص، حديث ٢- بحار الانوار: ج

٣- نهج البلاغة: خطبة (١٨٣) .

٤- النبا / ٣٠ .

والفروع ، ولا تكل اعمالك لغيرك ، فلن يحرص أحد عليك بنفسك ، لا تستخف بالصلوة ، اذ ان اغلب الناس يستخفون بالصلوة ، كن وصي نفسك واصلح شأنك بيدك ، ولا تعتمد على هؤلاء الاوصياء عديمي الضمير ، ادفع مظالمك بنفسك ، واصلح كل شؤونك خاصة الصلوة فلا تستخف بها ، فان عليك قضاء بادائه الآن فوراً ، لان الكثير من الناس يؤجلون قضاء ما بذمتهم من صلوة، ويدعون بان الوقت مازال موسعاً ! اولاً من أين لك العلم بسعة الوقت ، سيما وان المسألة محل اختلاف بين العلماء، اذ ان بعض العلماء القدماء يقولون بانه يجب على من بذمته القضاء ان يأكل قوتاً بمقدار سد الرمق ويبادر الى اداء القضاء ، واقول: ان في ذلك حرج وضيق ، إلا ان المشهور، ان العلماء يقولون بسعة الوقت وعدم الضيق بهذا النحو ، بل هناك سعة في الأمر ، والآن لا نقول بالقول الاول ولكن لم هذه المسامحة في الامر ؟ لم لا يتحرق قلبك عليك ؟ فاعلم ان احداً لن يؤدي قضاءك عنك ، ولن ينور احد ظلمة قبرك عليك ، لقد رأيت الكثير من الناس تقتصر اعمالهم الحسنة على ايقاد المصابيح والقناديل على القبور ! ايها الغافل لو اعطيت مبلغاً ولو قليلاً لاحد الفقراء لكان افضل من ايقاد آلاف القناديل على قبرك .

نعم لقد اصبحت الممارسات الدينية هذا الزمان على العكس تماماً مما يريد الدين فعلاً ، اذ ان الناس يقومون باعمال ينبغي عليهم اجتنابها ، ويجتنبون اعمالاً ينبغي عليهم القيام بها ! فبينما نجد الفقراء يتضورون جوعاً ، تراهم يوقدون الشموع في رابعة النهار ، ياعديم الانصاف هل ان ايقاد الشمع في النهار من الدين بشيء ؟ بينما يموت الفقراء جوعاً ؟ لقد الغى الناس اطعام الفقراء من حياتهم، تراهم ينفقون الاموال دون مبرر ، والفقراء ينتشرون في كل مكان ، لا يفكر احد بهم ، ان الآية الاشد تحذيراً من غيرها في القرآن ، اوها قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينَ... وَأَخْرَاهَا... وَلَا يَحْضُرُ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي موضع آخر يسأل أهل الجنة من أهل النار

﴿مَا سَأَلَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ﴾<sup>(١)</sup>، لاحظ ان كل هذه الاعمال الصالحة زالت ولم يعد لها اثر يذكر ، وانقلبت الامور رأساً على عقب، وأصبحت الممارسات كلها معكوسة ، كما أرى ان كلامي وموعظتي لم يعد لها اي اثر أو نفع ، بل لو ان الرسول ﷺ بعث من جديد ونصحكم بعدم جدوى ايقاد هذه المصابيح والقناديل والشموع ، فانكم سوف تعترضون عليه وتقولون: باننا اعلم منك بفائدة هذه الامور ! لا بأس استمروا بايقاد الشموع ، ولكن اعلموا بانكم لو اوقدم آلاف الشموع يومياً لن تساوي أجر فلس واحد تعطونه بيد فقير محتاج .

نعم ، اقول كن حريصاً على نفسك ، ولا تكل امورك لغيرك ، فلن تجد من يحرص عليها ، لقد مرّت عليك في المجالس السابقة حكاية الرجل المريض ، اذ انه عندما رأى أهله وعياله يبكون حوله لانفسهم ولما سيواجههم من بعده طلب منهم ان ينصرفوا جميعاً ، لان بكاءهم لم يكن عليه بل على انفسهم ، نعم قال انصرفوا لأبكي على نفسي فانكم لا تشعرون بحالي .

والشيء الآخر الذي يحصل القلب بواسطته على الخشوع، ويعد من أعظم أسباب الخشوع في القلب هو: الخوف من الله ، اخش الله قليلاً، لا اطلب منك ان تبتعد عن ارتكاب الذنب! ولكن اقول اذا أذنبتم عليكم بخشية الله ولو قليلاً ، لان العناد واللجاجة مع الله تعالى ليست في صالحك ، ولا تكن مثل ذلك الرجل ، اذ كان يصلي ولكن لا يفهم من صلاته شيء لا في ركوعها ولا سجودها ولا قراءتها ، ولا الامور الاخرى ، فقيل له : لم تصل هكذا ؟ قال : نعم هكذا أصلي ليقول الله عني بأني عاصٍ ومتمرد ! لذا انصحك بالابتعاد عن هذا السلوك ، هل تستأنس بمعصية الله؟! عجب أمرك ، اخش الله ولا تعصيه ، ولا تكن عاصياً متمرداً ، لقد استحوذ عليكم الغرور والمكر ، وقطعتم عن انفسكم اسباب الآخرة ، فان كان لكم أمل ورجاء بها ، لم لا تلجأون الى العبادة واظهار الطاعة ، يقول تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِتٍ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا

وَقَائِمًا يَخْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴿١﴾ ، أما أنت ، فلن تؤدي أي عمل من أعمال الآخرة .

اذن، يُعلم من ذلك ، انك اصحبت معانداً عاصياً ، ولن ترجو رحمة ربك ، لو كان لك قليل امل ورجاء ، يجدر بك ان تخاف الله وتخشاه ولو قليلاً ، احياناً نقول ليكن خوفك من الله مثل خوف الرسول الاكرم ﷺ ، اذ انه بالرغم من عدم ارتكابه الذنب يقول : ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢) ، وأنت كذلك ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بالرغم من كل ذنوبك ، قل اني مذنب واخاف عذاب يوم الموت وعذاب يوم القبر ، واخاف من عذاب يوم الحساب العظيم ، اخاف من يوم الحشر ، واخاف من يوم الصراط ، اخاف من عذاب ربي العظيم ، نعم قل مثل الانبياء: اني عصيت ، ماذا افعل وقد عصيت ربي؟ علماً بانك قد عصيت ربك فعلاً .

اليوم اذ ذكرت هذه الامور ، كي ادعوك للاستغاثة بالله تعالى ، فقل ياالله مستغيثاً به ، وحاول ان تبكي ولو قليلاً ، واشعر بالخوف من الله ، اذ لا بد وان ينفعك ذلك ، وطالما ننعم بالحياة ونمتلك هذه الجوارح والدموع ، نسأل الله ان يوفقها الى طاعته والاستغاثة به ، اخشى ان لا تصدر منا هذه الاعمال الطيبة ، حتى يصل بنا الأمر الى ان يمنعونا من التوسل به ولا يسمحوا لنا بذكر الله ، فقد جاء في الحديث ان المعذبون في النار يتكلمون مرة مع خزنة جهنم ويقولون لهم ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ (٣) ، فيحبس خزنة جهنم الجواب عنهم الى الف سنة ، وبعد الف سنة يجيبوهم بجواب لا ينفعهم ، ويتكلمون مرة اخرى مع خزنة جهنم ويطلبون منهم ان يسألوا الله تعالى ليميتهم ، فيحبس عنهم الجواب لألف سنة ، وبعد الالف يجيبوهم

١- الزمر / ٩ .

٢- الانعام / ٦ .

٣- غافر / ٤٩ .



بجواب اليأس ! الآن اذ تمتلك اليدين والاذنين والعينين واللسان ادع الله تعالى ان يرفع عنك جميع انواع العذاب ، ولا تؤجل ذلك الى مثل اليوم الذي تطلب فيه من خزنة جهنم ان يسألوا الله تعالى ليخفف عنك العذاب فلا يستجيبوا لك .

تعالوا الآن واستجمعوا حواسكم ، وبحضور قلبي ندعوا الله ليرفع عنا العذاب بجميع انواعه ، اليوم مكاننا مكان جيد ، اننا الآن تحت قبة الاستجابة قبة الحسين عليه السلام والمراد بقبة الحسين حرم الحسين وجميع اطراف القبر المبارك ، اذن مكاننا جيد ، وزماننا زمان جيد ، اذ نحن في العاشر من ذي الحجة ، واحدى أوجه تفسير الليال العشر ، هي هذه العشرة من ذي الحجة ، والوجه الآخر لها العشرة الأخيرة من شهر رمضان المبارك اذ ان التواجد في يوم عرفة جوار القبر المبارك لسيد الشهداء عليه السلام لا يقل فضلاً عن التواجد على جبل عرفة فالمكان مكان جيد والزمان جيد ايضاً ، اذن فان جميع الفضائل مجتمعة هنا ان شاء الله تعالى ، ونريد ان نتوجه بالدعاء ، فانه ورد التأكيد على الاكثار من الدعاء في هذا اليوم ، اذ ان الامام عليه السلام وخلال العشرين حجة التي حجها لبيت الله الحرام ، بين راكب وراجل وحافي ، كان يقف على الجانب الايسر لجبل عرفة ويدعو .

يقول الراوي ، رأيت الامام بعد ان فرغ من دعائه نظر بطرفه الى السماء والدموع تنحدر من عينيه كأنهن قربتي ماء ، ويقول بأعلى صوته : «يا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، صلّ على محمد وآل محمد ، السادة الميامين ، وأسألك اللهم حاجتي إليك ، إلهي ان اعطيتنيها لم يضرني ما منعتني ، وان منعتنيها لم ينفعني ما اعطيتني ، أسألك فكاك رقبتي من النار» ، نعم فكاك رقبتي من النار ، من هنا اريد ان اجعل مجلسنا هذا اليوم وغداً مجلساً للدعاء ، أريد ان نمرج طلب المغفرة من الله تعالى مع حالة سيد الشهداء عليه السلام ، اليوم هو اليوم الاول لسفر سيد الشهداء نحو كربلاء ، لقد ذكرت في المجالس السابقة ، ان احدى الاعمال التي قام بها الامام هذه الايام هو انه خطب في الناس وذكر بعض

المصائب التي ستجري عليه ، ثم قال آخر الخطبة : «ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله فليرحل معنا ، فاني راحل مصباحاً» .

ومن الأمور الأخرى التي جرت في مثل هذه الأيام ، انه جاء إليه نحو ألف رجل من الرواة، وقالوا له: انا نخاف عليك من هذا السفر ، فقال لهم الامام عليه السلام : انظروا الى السماء ! فنظروا وكشف لهم الحجاب واذا بالسماء قد ملئت بالملائكة ، فقال عليه السلام : لو أردت لنصري هؤلاء، ولكن لا بد ان اذهب الى كربلاء فنقتل بأجمعنا إلا ولدي علي! يقول ابن عباس : « رأيت كف الامام في كف جبرائيل عليه السلام عند باب الكعبة قبل تحرك الامام نحو العراق وجبرئيل يقول : « هلموا الى بيعة الله عز وجل»، وقول ابن عباس « رأيت » لا بد وان كان بمعزة من الامام عليه السلام اذ كشف له عن الحجاب لكي يبصر ، ذلك ان ابن عباس كان فاقداً لبصره آنذاك ، ان مقولة « هلموا الى بيعة الله» ليست موجهة فقط لأولئك الذين احرموا وساروا في ركاب الامام عليه السلام بل انها موجهة لنا أيضاً ، نعم ان كنت مسلماً ومطيعاً لأمر الامام تكون قد بايعته ايضاً ، وهل انك حقاً تقول في زيارتك للامام : «ليبك لبيك داعي الله ان كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ، فقد أجابك قلبي ولساني».

نعم لا بد ان يبأيع الامام قلبك ولسانك الآن ، اريد ان تبايعوا سيد الشهداء الآن ، فلو بايعت الامام الآن حقاً وصدقاً ، فأنت ستكون في عداد اولئك الذين بايعوه يوم دعاهم لنصرته ، بايعوا سيد الشهداء لكي لا تؤذوه ، ان كنت تعلم بأن سيد الشهداء يقبل بالمعصية ويستأنس بها فارتكب المعاصي ، هذه بيعة ، والبيعة الاخرى هي ان تبايعوه على ان لا تضربوا وجهه الكريم بسيوفكم ، هل تعلمون ما المراد بضرب وجه الامام بالسيف ؟ المراد به هذه التشابيه لعرس القاسم ، اذ يجلب الناس غلاماً لم ينبت الشعر في وجهه بعد ، ذلك بتغزية الحسين ! يا عديم الحمية والغيرة ، هل ترضى ان تشبه ابنتك بهذا الشكل أنا لا اريد الآن ان اتعرض الى موضوع التشبيه ، إذ اني لست بصدد ذلك ، ولكن اخاطب اولئك الذين يأتون بغلام أمرد على انه عروس

القاسم! ويزينونه ويحملونه ، هل هذا من الدين بشيء ان تتلاعب بالصبيّة بهذا النحو؟ نعم لقد قلنا مراراً : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(١)</sup> . البيعة الأخرى مع الامام ، هي ان تبايعوه على نصرته ومؤازرته في دين الله ، فلا تستخفوا بأمر الدين ، ان الامام عليه السلام استشهد من أجل الدين وعليك ان تدافع وتحرص على هذا الدين ، ومن جملة الامور التي حدثت في هذه الايام ان الامام كان محرماً للحج ، ولكن بعد ان علم بان بني أمية - لعنهم الله - يتآمرون على قتله في مكة ، عدل الى العمرة المفردة ، واتم الاعمال والمناسك في هذا اليوم ، وشد الرحال متوجهاً الى كربلاء ، وعندما عزم على الحركة ومغادرة مكة ، احرم احراماً آخر لحج آخر ، حتى احل من هذا الاحرام ، واحرم لحج آخر ، حتى اذا دخلت ليلة عاشوراء اصبح محلاً ، ثم احرم لحج آخر ، وبعد ظهر عاشوراء احل ، حتى اذا كان عصر عاشوراء ، اي في الوقت الذي استجابت فيه روحه المقدسة لنداء : ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾<sup>(٢)</sup> ، وحلقت الى الحضيرة المقدسة ، نعم في ذلك الوقت احرم مرةً أخرى ، احراماً لم يفعله غيره ، ففي ذلك الاحرام أخذ أولاً ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد ، وجعله تحت ثيابه لئلا يسلب منه ، ولكن الجناة جرّدوه منه وتركوه عارياً ولم يتركوا عليه ثوباً واحداً قط ، ومن جملة الثياب التي احرم بهن احرامه الأخير ، قميصان جديدان أحدهما لونه أحمر والآخر أصفر ، لانها كانت من شرائط هذا الإحرام ، ذلك لان الاحرام لحج بيت الله لا يجوز ارتداء الزينة فيه ، وهكذا الامام عليه السلام لم يتزين في إحرامه ، والخاتم الوحيد الذي كان بيده سلبوه منه ايضاً ، والمعلوم ان احدى اعمال الحج انه يجب ان يكون رأس المحرم عارياً ، وكذلك الامام عليه السلام فقد كان رأسه في إحرامه الخامس عارياً فوق القناة يُدار ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم باسمك يا الله ...

١ - الكهف / ٢٩ .

٢ - الفجر / ٢٧ - ٢٨ .

## المجلس الخامس

### بسم الله الرحمن الرحيم

«الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، ذو الجلال والإكرام والفضل والانعام ، الذي ليس لقضائه مانع ، ولا لعطائه مانع ، ولا لصنعه صانع ، وهو الجواد الواسع ، فطر اجناس البدائع واتقن بحكمته الصنائع ، ولا تخفى عليه الطلائع ، ولا تضيع عنده الودائع ، جازي كل صانع ، ورائث كل قانع ، وراحم كل ضارع ، ومنزل المنافع ، والكتاب الجامع ، والنور الساطع ، وهو للدعوات سامع ، وللمطيعين نافع ، وللدرجات رافع ، وللكربات دافع ، وللجبابرة قانع ، وراحم عبدة كل ضارع ، ورافع صرعة كل صارع ، نحمده على نعمائه العظام ونشكره على أهل البيت الأئمة الكرام ، والدعاة الى دار السلام ، عليهم الآف التحية والسلام ما تعاقبت الليالي والأيام ، وتعاقبت الشهور والأعوام» .

«عباد الله ، اين الذين عمّروا فنعموا ، وعُلموا ففهموا ، وأنظروا فلَهّوا ، وسَلّموا فَنسيوا ، أملهوا طويلاً ، ومُنحوا جميلاً ، وحذّروا أليماً ووعدوا جسيماً ، احذروا الذنوب المورطة ، والعيوب المسخطة ، اولي الابصار والاسماع ، والعافية والمتاع ، هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ ، او فرار او محارم لا فاني توفكون ؟ ام اين تصرفون ؟ ام لماذا تغترون ؟ وانما حظّ أحدكم من الارض ذات الطول والعرض ، قيد قده ، منعفر على خده ، الآن عباد الله والخناق مهمل ، والروح مرسل ، في منية الارشاد ، وراحة الاجساد ، ومهل البقية ، وانف المشيئة ، وانظار التوبة ، وانفساح الحوبة ، قبل الضنك والضيق والروع والزهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر ، واخذة

العزير المقتدر»<sup>(١)</sup> .

هذه إحدى مواعظ الامام أمير المؤمنين عليه السلام انها موعظة رجلٍ كان يقضي جُلّ اوقاته بالمواعظ والارشاد ان مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن متوقفة على المنبر فقط ، بل كان يعظ الناس حيث هو ، سواء كان على المنبر أو بين الناس ، أو في الاسواق ، اذ يعرض كل شريحة أو فئة من الكسبة حسب نوع الكسب الذي يمارسونه ، وكذا في البيت فانه كان يجمع النساء والاطفال والعيال ، ويبدأ بوعظهم وارشادهم وان لم يكن احد في الدار ، يعظ ولده الحسين عليه السلام ، وان لم يكن احد حوله قط ليعظة فكان يكتب ، وهكذا كان يمارس الوعظ حتى انفاسه الاخيرة ، فقد كانت الموعظة شأنه وديدنه ، وهي من شأن جميع الاولياء والانبياء عليهم السلام بل ان ثمره النبوة والامامة انما هي الموعظة وثمره العالم ايضاً هي الموعظة إلا أن الموعظة في هذه الايام اصبحت من الامور المنبوذة ، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، اجعل كل اعمال العبادة والجهاد في جانب والموعظة في الجانب الآخر ! اي ان الموعظة تعادل كل الاعمال والعبادات ، ولعلها افضل اعمال الخير قاطبة : «وما اعمال الخير كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلا كنفثة في بحر لجي ، وافضل ذلك كلمة عدل عند امام جائر»<sup>(٢)</sup> .

نعم كل الاعمال لا تعادل الموعظة ( اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ) في تأثيرها ، ولعل منزلة سائر الاعمال ازاء الموعظة كمنزلة القطرة الى ماء البحر ، ومن جملة مواعظ الامام أمير المؤمنين عليه السلام ايضاً انه كان يوعظ الناس في المساجد والاماكن الاخرى ؛ بهذه الموعظة :

«تجهزوا رحمكم الله ، فقد نودي فيكم بالرحيل ، واقلوا العرصة على الدنيا ، وتقبلوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد ، فان امامكم عقبه كثوداً ومنازل مخوفة

١ - نهج البلاغة: خطبة (٨٣) .

٢ - نهج البلاغة: قصار الحكم رقم (٣٧٤) .

مهولة ، لا بد من الورد عليها ، والوقوف عندها ، واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية ، وكانكم بمخالبتها ، وقد نشبت فيكم ، وقد دعتكم منها مفضعات الامور ومضلات المحذور ، فاقطعوا علائق الدنيا ، واستطهروا بزيادة التقوى»<sup>(١)</sup> .

نعم ان الامام في هذه الخطبة والموعظة قال اولاً : « احذروا الذنوب المورطة » ، ثم قال : « يا اولي الابصار والاسماع ، والعافية والمتاع ، هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو فرار أو مجار ، أم لا فأنى تؤفكون ، أم اين تصرخون ، أم بماذا تغترون»<sup>(٢)</sup> .

ان كلام أمير المؤمنين عليه السلام دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوق ، وقد جاء في الخبر انه بعد فراغ الامام من هذه الخطبة ، ارتجفت جلود الحاضرين من خشية الله ، وانحدرت الدموع من العيون ، وارتعدت القلوب ، ولكن لا أدري ، هل حصل معكم شيء من ذلك ؟ هل دخل شيء من الخوف في قلوبكم جرّاء هذه الموعظة ام لا ؟ اقول يجب ان نهذب انفسنا دائماً بالشكل الذي يدخل فيه الخوف الى القلوب ، ولا بد من استلهاام معنى الموعظة من كلام الله المجيد ، ومن كلام الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والامام المعصوم عليه السلام ، فالامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبه: «لو اردت اصلاح شأنك قبل قدوم الغائب المنتظر ، واخذ العزيز المقتدر»<sup>(٣)</sup> ، فان ذلك ممكن الآن ، لانه امامك الآن مناص و خلاص ، ومعاذ وملاذ وفرار ، ومجار ، وكل شيء ، او ان لم تكن راغباً في ذلك وتريد ان تؤجل المسألة ، فاترك الامر الى اليوم الذي تسقط فيه الحيلة من يدك ولن تجد العلاج ابداً ، وكن تابعاً لاحدى الحكومات أو الدول لعلها تنجيك من عذاب يوم الفرع الاكبر !

نعم ، اليوم هو يوم عرفة ، يوم ينبغي ان تتوجه فيه بقلبك الى الله تعالى ، اليوم

١ - نفس المصدر: خطبة (٢٠٤) .

٢ - نهج البلاغة: خطبة (٨٣) .

٣ - نفس المصدر .

ينبغي التوجه الى الخالق دون المخلوق ، كما نصح الامام ذلك الشخص الذي كان يسأل الناس في يوم عرفة وعلى جبل عرفة ! ينبغي التوجه بالسؤال الى الخالق دون المخلوق ، نعم ، فالوقوف على عرفات وان لم يكن ميسوراً لنا الآن ، إلا اننا والحمد لله نقف بين يدي سيد الشهداء عليه السلام ، توجهوا بقلوبكم الآن الى الله تعالى ، لعل شيئاً من الخوف يدخل اليها ، فكلنا مذنبون ولكن نسأل الله تعالى ان لا يجعلنا من أولئك الفرحين بذنوبهم ، ذلك ان المذنبين على نوعين ، فبعضهم يذنب ولكن الذنب ليس مستساغاً عنده ، ويفكر مع نفسه ويتساءل لماذا يجب عليّ ان ارتكب هذا الذنب ، وان يصدر مني هذا العمل الشنيع ؟

ويستحوذ على قلبه نوع من الغم والحزن والكُرّه تجاه ذلك العمل ، ومثل هؤلاء الاشخاص يفهم من حالهم انهم على قدرٍ من الخوف والخشية في قلوبهم من الله تعالى .

والنوع الآخر من المذنبين تراهم يرتكبون الذنب دون اي ضيق او حرج ، ودون ان يستحوذ على قلوبهم اي قدر من الغم والحزن ، بل تراهم فرحين بذنوبهم ، ويرتكبون الذنوب وكأنها من المباحات عندهم ، من هنالك ان تقيس الحال التي انت عليها ، فان كنت من النوع الثاني ، اعلم بان ايمانك متزلزل وغير نافع : كما جاء في كلام الامام محمد الباقر عليه السلام اذ قال : «لو أذنب الشخص دون وازع فإيمانه ضعيف» ، نعم ، فالخوف لا يكمن في هذه المسألة فقط ، بل يكمن في ان الشخص عندما يسرف في ارتكاب الذنب ، فان سواد الذنوب يسلب منه نور الايمان بالكامل ، وبعض من هؤلاء يُسلب نور الايمان منه في هذه الدنيا بالكامل ، والبعض الآخر وقت نزول الموت ، اذ يحتفظ بقليل من الايمان الضعيف ، وعندما ينزل به الموت ، تأتي شياطين العديلة وتسلب منه ذلك الجزء اليسير من الايمان الضعيف ايضاً .

اعلم بان الغرور قد استحوذ عليك ، والغرور هاوية ودرك ، اخشى عليك من هذا الدرك - الغرور - ان يستحوذ عليك ويسلب ايمانك في هذه الدنيا ، او ان تسلبه

منك شياطين العديلة ، واعلم ان الشيء الوحيد الذي يمكن ان يعالج هذا الامر الآن هو الخوف ، وخشية الله تعالى ، نعم ، فلو شعرت بالخشية والخوف فالبشارة بانتظارك ، وإلا ليس امامك سوى الهلاك ، واعلم بان البشارة انما تأتي بعد الخوف ، وهو قوله تعالى : ﴿ مَنْ آتَبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، لا ينبغي ان يغتر الانسان بنفسه ويقول : بأني روحاني ، أو ابن روحاني ، أو اني سيد أو اني أقيم مجالس العزاء ، أو غيرها من الاعمال والعبادات الاخرى ، واني اشعر بالأمان ولا اخاف ، وقد فعلت ما فعلت ! أقول : لا ينبغي للفرد ان يتصور بان حلال الله حرام ، وحرام الله حلال ، فقد ورد في الحديث ان ذنوب هؤلاء لن تغفر ، لانه محال ان يصبح الحرام حلالاً أو الحلال حراماً ، « فحلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة »<sup>(٢)</sup> .

توجد في القرآن الكريم عدة آيات حول الموضوع الذي نحن بصدده ، أي زوال نور الايمان بالذنوب ، وهذه الآيات وارده في القرآن الكريم وهي ليست مسألة فقهية اجتهادية لتمتنع عن الاخذ بها بدعوى انك لا تقلدني ! واحدة من تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

ورد ان شخصاً في زمن رسول الله ﷺ اخذ على نفسه لو اعطاه الله مالاً لا عطى حق الله فيه ، فاعطاه الله مراده من المال ، فبعث اليه الرسول ﷺ ان اعط حق الله ، فقال ذلك الشخص في جوابه : هل يريد الرسول ﷺ ان يأخذ منا الجزية؟! فرجع الرسول واخبر النبي ﷺ بان الرجل قد ندم على ما تعهد به ثم ، جاء مرة ثانية ليلتقي بالرسول ﷺ فلم يقبل بلقائه وقال : ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا

١ - يتس / ١١ .

٢ - اصول الكافي: ج ١، ص ٥٨، حديث (١٩) .

٣ - التوبة / ٧٧ .



## وَكَانُوا يَفْتَدُونَ ﴿١﴾

والآية الاخرى التي وردت بزوال نور الايمان بفعل الذنوب ، هي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَالِي أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢)، هذه الآية الشريفة استدلت بها العقيلة زينب عليها السلام في مجلس يزيد عليه اللعنة ، وعليه لا يدعي احدكم بانه لا يستدل بهذه الآية على هذا الموضوع ، فقد قالت السيدة زينب عليها السلام ليزيد من خلال هذه الآية المباركة : ان عاقبة الذين اسرفوا في ارتكاب الذنوب هو انهم اخذوا يكذبون دين الله ، ويستهزؤون به وكانوا من الكافرين ، فهل علمت الآن عاقبة المذنبين من خلال استنطاق هذه الآية ؟ نعم ، العاقبة هي الكفر ، ويصبح المذنب كافراً نهاية المطاف ، عليكم اذن بالخوف والخشية ، على ان يدخل هذا الخوف في قلوبكم ، ايها المذنبون ما بالكم لا يدخل الخوف الى قلوبكم؟! خاصة اولئك المجاورون للعتبات المقدسة ، اذ استحوذ عليهم الغرور ، ولهذا ترى انهم يطالبونني ان لا اتحدث عن الخوف في مجالسي ، بل يريدون ان اتحدث حسب رغبتهم وما يشتهون ، خلافاً لما يريد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ان الله سبحانه وتعالى يقول دائماً في آياته البينات : ان خافوني واخشوني . وفي عدة مواضع واليك بعض هذه الآيات ، يقول تعالى : ﴿وَخَافُونِي إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٤) ، ويقول ايضاً : ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥) ، انه رؤوف رحيم ﴿ ، نعم ، ان الله رؤوف رحيم ولكن في موضع الرحمة ، انك تقول في ادعية شهر رمضان المبارك : «وايقنت انك ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة ، واشد المعاقبين في موضع النكال

١- البقرة / ٦١ .

٢- الروم / ١٠ .

٣- آل عمران / ١٧٥ .

٤- الحجر / ٥٠ .

٥- الرعد / ٦ .

والنقمة»<sup>(١)</sup>، أي سورة اتلو عليك من السور التي تبعث الخوف في نفسك ، ويريد الله تعالى ان يخيفك بها؟! أأتلو سورة الواقعة التي قال عنها الرسول الاكرم ﷺ : « لقد شيبتني سورة الواقعة » ، ام اقرأ لك سورة الغاشية ، أم السور المخوفة الأخرى؟ ان مجرد قرائتها يعد دواءً لشفاء الامراض ، اذ يقول تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ان بعض الناس ليسوا على شيء وكل ما يملكونه شيء بسيط من الروحانية (الملائكية) ، ولكن تراهم وكأنهم يأنفون عن قراءة القرآن، أو ان يستمعوا للقرآن، كان الامام جعفر الصادق عليه السلام يقول : « اقرأ القرآن لاستمع »، اما جنابك تستنكف عن الاستماع .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ \* وَمَا أَذْرِيكَ مَا الْقَارِعَةُ \* يَوْمَ يَكُونُ  
النَّاسُ كَالْفِرَاشِ الْمَبْثُوثِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ \*  
فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ  
مَوَازِينُهُ \* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَذْرِيكَ مَا هِيَ \* نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

دعني أوضح لك هذه الكلمة فقط ، وهي كلمة «نارٌ حامية» ، انبثوني هل توجد نارٌ باردة كي يقول تعالى هنا نارٌ حامية ؟ نعم ، نار الدنيا بالنسبة لنار الآخرة تعتبر باردة ، لعلكم شاهدتم عندما تصاب الجبال بالزلازل كيف انها تتحول الى رمادا ! ولو اصابت البحر فانها تحيل اي شيء الى رماد حتى وان كان في قعر البحر !  
الآن وقد عرفت اي نار حامية هذه التي يتحدث عنها الله تعالى ، هل تريدون ان اقول لكم : لا تخافوا ؟ هل ادعوكم الى عدم الخوف من الدخول الى القبر؟ ان الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تخاف من القبر بالرغم من جلالة قدرها

١- مصباح المتهجد: دعاء الافتتاح، ص ٥٢٠ .

٢- الاسراء / ٨٢ .

٣- القارعة / ١ - ١١ .

ورفعة منزلتها عند الله تعالى ، فقد اوصت أمير المؤمنين عليه السلام قائلة : «يا علي لو فرغت من اهالة التراب على قبري ابق على القبر لاني اخاف» ، أتريدون ان اقول لكم : لا تخافوا من يوم الحشر ، ولا تخافوا من حرارته المحرقة ، ولا تخافوا من الحساب ومن الكتاب ومن الصراط وعقاب الصراط ، ومن جهنم يؤتى بجهنم يوم الحشر على هيئة حيوان ملجوم ، فيقع جميع الأنبياء على الركب خوفاً من جهنم ، وبعد ان يجثو جميع الأنبياء على ركبهم ، فان ابراهيم الخليل عليه السلام يجثوا هو الآخر وينادي : «ربي انا خليلك» ، وهكذا كل الانبياء ينادون : وانفساه إلا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ينادي وأمتاه ، اذ يرى ان بعضاً من امته يقودونهم الى جهنم ويسقطون في النار كالفراشات فتلقفهم نار جهنم ، يقول تعالى : ﴿ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴾<sup>(١)</sup> لو ان الخوف دخل قلبك الآن - ان شاء الله - خف حجاب الغرور السميك ولو بقدرٍ قليل ، يمكن الآن تدارك الامر خاصة وان اليوم هو يوم عرفة ، ذلك ان آدم عليه السلام أصلح أمره في مثل هذا اليوم ، وان شاء الله سيصلح أمر ابنائه في هذا اليوم ايضاً ، وافضل الاعمال بعد اليقين بالله وخشيته اذ يتم بهن اصلاح ذات البين، هو ذكر مصائب واحوال مظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام ، ان ذكر مصائب الامام في هذا اليوم ، يوم الوقوف والدعاء ، يعد بمنزلة الوقوف في عرفة والدعاء ايضاً ، ومما جرى على الامام في مثل هذا اليوم ، انه اصبح مُحِلاً من احرام الحج ، اذ ان الحجيج يذهبون اليوم وهم يرتدون الاحرام من مكة الى عرفات ، إلا ان الامام عليه السلام خرج من مكة ايضاً ولكن احرم لحج آخر ، وكل حج له داع ومؤذن في الناس ، وهو حج ابراهيم الخليل عليه السلام المتعارف عليه ، فبعد ان بنى الكعبة وفرغ من بنائها قال الله تعالى له : ﴿ وَادِّنْ فِي النَّاسِ يَا تُؤَكُّرِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾<sup>(٢)</sup> فوقف الخليل عليه السلام على صخرة تمثل الآن مقام ابراهيم ، اذ لا يزال اثر اقدام النبي

١- المرسلات / ٣٢- ٣٣ .

٢- الحج / ٢٧ .

ابراهيم عليه السلام مطبوعاً عليها، نعم وقف ونادى باعلى صوته : هلموا الى الحج ، فسمع الناس بأجمعهم هذا النداء حتى من كان فيهم في الاصلاب والارحام وقالوا : لبيك ، فمن لم يلبب آنذاك لن ينال شرف الذهاب الى مكة ، ومن قال مرة واحدة لبيك ، يذهب مرة واحدة ، ومن قالها اكثر من مرة يحظى بهذا الشرف على قدر تلييته النداء .  
 اما سيد الشهداء عليه السلام فقد حظي بهذا الشرف عشرين مرة ، إلا انه في حجته الأخيرة لم يتمكن من اتمام حجه ، اذ طرق سمعه صوت اذان آخر ، وذلك المؤذن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ففي نفس اليوم الذي غادر فيه الامام مكة المكرمة جاء محمد بن الحنفية ، وعندما ركب الامام ناقته واراد الرحيل ، مسك ابن الحنفية لجام ناقته وقال للامام : « ألم تعدني بالنظر فيما سألتك » ، أي بصدد الذهاب الى الكوفة .  
 قال الامام : بلى .

فقال : « فما الذي بعثك على الخروج والذهاب الى الكوفة بهذه العجلة » ؟  
 فأجابه الامام قائلاً : « اتاني رسول الله بعدما فارقتك فقال : يا حسين اخرج - فان الله شاء - ان يراك قتيلاً » .

فقال محمد بن الحنفية : انا لله وانا اليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه لحال .

قال الامام : « قال لي جدي ايضاً : ان الله عز وجل قد شاء ان يراهن سبانيا منتهكات في أسر الذل ، وهن ايضاً لا يفارقني مادمت حياً » .  
 فبكى ابن الحنفية بكاءً شديداً وجعل يقول : « اودعتك الله يا حسين ، في داعة الله يا حسين » .

نعم ، لقد ارتدى الامام لباس الاحرام بهذا الحج الذي كان مؤذنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وادى مناسك هذه الحجة ، حتى انه قدم قرباناً ، اذ ان احدى مناسك الحج هو الذبح وتقديم قربان ، ولكن من هو هذا القربان ؟ انه مسلم بن عقيل عليه السلام فقد استشهد في الكوفة يوم عرفة ، او هو نفس اليوم الذي غادر فيه الامام مكة الى

العراق ، بعد ان واجه النصب والتعب والمصائب الجمّة ، وبعد ان ادى الامام مناسك هذا الحج ووصل الى ارض كربلاء ، احلّ من احرامه ، واحرم لحج آخر ، وكان مؤذن هذا الحج رسول الله ﷺ وكذلك امير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن عليهما السلام أجمعين .

وفي عصر التاسع من محرم وبينما الامام نائم ، واذا بالجيش قد أقبل ، فجاءت اخته العقيلة زينب عليها السلام : وقالت «أخي اما تسمع اصوات العسكر» ، ذلك ان الجيش عندما أقبل كانت له هلهلة وجلجلة عظيمة ، اذ كانوا فرحين لانهم تيقنوا بأن أمر الامام لن يؤول الى الظفر والنصر ، نعم نادته العقيلة : «أخي حسين اما تسمع أصوات الجيش» .

وجلس الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ وقال : يا اختاه اني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون : يا حسين انك صائرنا عن قريب... ويرافقهم ملك بيده قارورة زجاجية خضراء اللون فقال لي جدي : يا بني أنت شهيد هذه الأمة ، وينتظر أهل السموات قدومك فعجل» وقد جاء الملك بهذه القارورة ليجعل فيها دمك الطاهر» !

فلبى الامام هذا الاذان ايضاً وتهياً وقال لاخته العباس عليه السلام : «فان استطعت ان تؤخرهم الى الغدوة وتدفعهم عنّا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم اني قد كنت احب الصلوة له وتلاوة كتابه ، وكثرة الدعاء والاستغفار» .

وكان لحجته هذه مناسك واعمال كثيرة ، اذ انه لبى النداء من عصر اليوم التاسع الى بعد الزوال من ظهر يوم عاشوراء ، حيث اتم مناسك هذه الحجة ، ومن جملة مناسك هذه الحجة كان تقديم القرابين ، فقد قدّم القربان ، واي قربان هذا الذي قدمه! اذ كان افضل من اسماعيل الذبيح ، لقد كان ذلك القربان اشبه الناس برسول الله ﷺ خُلِقاً وَخُلُقاً ، انه علي الاكبر عليه السلام ، لقد تأملت في اعمال ومناسك الحج

فرأيت وجود الكثير من الاعمال ، مثلاً يستحب قبل ذبح قربان ان يسقوه ماءً ، ولكن شهداء اهل البيت قضاوا نجهم عطشاً ، وخاصة هذا القربان شبيه رسول الله ﷺ ، فقد سقاه سيد الشهداء ماء ولكن بأية كيفية ، لقد سقاه بلسانه، وبعد ان انقضى قليل من وقت الظهر ، أحلّ الامام من هذا الحج ايضاً ، واحرم لحج آخر، وكان مؤذن هذا الحج قربان الامام عليّ عليه السلام قال «فلما بلغت روحه التراقي قال رافعاً صوته : يا أبتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها ، وهو يقول : العجل العجل ، فان لك كأساً مذخوراً حتى تشربها الساعة» .

وبمجرد ان سمع الامام عبارة «العجل العجل» قال : لبيك وقد فقد كل أصحابه ، نعم لبي النداء ولبس لباس الاحرام ، وكأنه بعد سماعه أذان الرسول الاكرم ﷺ

على لسان ولده علي الاكبر قال لربه : «لبيك اللهم لبيك ، الهي لقد فديت اولادي واخوتي واولاد اخوتي واصحابي في سبيلك ، واوكلت اليك أمر الاخوات والبنات والنساء وسائر حرمي مع جميع ما أملك ، وها أنا قادمٌ عليك» .

اللهم اقسم عليك بتلبية الحسين وهو على تلك الحالة وقد قدّم تلك القرابين ، الآ ما غفرت لنا ذنوبنا ، اللهم نحن عبادك ، ولكننا العباد الهاربون من سيدهم ، الهي نحن الفقراء ولكن غير مستحقين العطاء ، الهي نحن مدينون ومغلوبون ومذنبون ومفسدون فاجعل لنا صاحب هذا القبر المبارك شفيعاً يشفع لنا بحقك يا الله .



## المجلس السادس

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ، يا مبدء الافكار والعقول ، ويا واهب النفس والعقول ، النفس شعلة من شعلات جلال جبروتك ، والعقل قطرة بحار ملكوتك ، تزعت القلوب لعظمتك ، وتواضعت الجباء لهيبك ، توحدت بالمجد والبهاء ، وتفردت بالعزّ الكبرياء ، نحمدك على عظيم الآلاء : نشكرك على جسيم النعماء ، ونصلّي ونسلم على محمد اشرف الانبياء ، واكمل الاصفياء ،المنتخب من دوحه الكرم ومشكوة الضياء ، وعلى اهل بيته الائمة الهدى ، ومصايح الدجى ، واعلام التقى، السادة الازكياء عليهم من الله افضل التحية والثناء ما دامت الارض والسماء» .

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنثَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ \* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ \* عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ \* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ \* فَسَوِيكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ \* كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ \* وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفَعَّلُونَ \* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سَعِيًّا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>

إنَّ كل المعاصي والسيئات سببها الشكوك والشبهات التي تنجس القلوب وتجعلها مريضة ، وتتركز هذه الشكوك في وجود وتوحيد الله تعالى ، وفي معرفته ، ان هذه المسألة تعد مرضاً خطيراً ينتشر بين الناس ، وان لم يعملوا على تطهير قلوبهم من هذه النجاسة فلا يمكن اصلاح شأنهم ، وهؤلاء الناس يختلفون في طبيعة هذا المرض ، منهم من يشك في اصل وجود الله جلّ جلاله ، ويقولون : هل ان الله موجود ام لا ؟ والبعض الآخر متيقن من وجود الله ولكنهم افسدوا اعمالهم بسبب اعتقادهم ان لله هيئة وصورة كما هو للخلق ! هذه الافكار كلها كفر وزندقة . أي ان يتصور الفرد بان الله شيء ويقول : ذلك هو الله ، أو ان يجعل له بعقله الناقص مكاناً ما ، أو ان يقول بان الله موجود مثلاً في السماء ، او انه موجود في كل مكان ، بمعنى الحضور بهيئة التجسيم اي حاضر حضور الجسم وله صورة . مثل وجود الخلائق . اذن ان يحتمل او يشك في وجود الهٍ أولاً ، او ان يقول بوجود مكان ما لله كما هو الحال بمكان المخلوق ، انّ مثل هؤلاء الاشخاص يجري عليهم حكم الكافر ، وهم في الحقيقة نجسون ، وعلى الانسان ان يتيقن بان الله شيء لا كاشياء ، ولا يمكن حصره بالعين او العقل كما هو الحال للاشياء المخلوقة ، ويجب ان يكون في مقام معرفته لله تعالى كما اشار الى ذلك الامام امير المؤمنين عليه السلام اذ قال بشأن الملائكة : «انهم لا يتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالنظائر»<sup>(١)</sup> .

من هنا نفهم بان الملائكة وسائر المعصومين من الاوصياء والانبياء عليهم السلام لا يتوهمون الله بالتصوير اطلاقاً ، وان هذه المسألة ممكنة فقط في شأن غيره تعالى ، فان كنت تتصور قهراً بان لله صورة ، عليك ان تبطل هذا الوهم فوراً ، ولا تعتقد بان



الله كالمخلوق او ان المخلوق مثل الله تعالى ، ولا ضرر لذلك الخيال القهري في حالة عدم الاعتقاد به . فالغرض من هذا الكلام بما ان الملائكة والانبياء والاصياء عليهم السلام معصومون ، إذ من المحال بالنسبة اليهم ان يتخيلوا تصوير او تجسيم الله ولو بلحاظ الخطور القلبي ، كما هو الحال بالنسبة لارتكابهم المعاصي ، اذ من المحال ان يرتكبوها ولو بلحاظ الخطور القلبي ، ولكن هذا الامر ليس محالاً بالنسبة لغير المعصومين اي مسألة الحضور القلبي ، فلو خطر ذلك في القلب ، ولكن لم يرتكب الفرد معصية منذ بداية حياته والى اوان الموت ، فانهم يعدون من اهل العصمة الصغرى ، مثل علي الاكبر والعباس والعقيلة زينب والقاسم وامثالهم - عليهم السلام اجمعين - ولو خطر في القلب وصدرا احياناً من الفرد شيء من المعصية فهم سائر المؤمنين ، وان بيان هذا المطلب سنتطرق اليه في مكان آخر ، والمراد هنا علاج الشكوك والشبهات الموجودة في قلبك بشأن اصل وجود الله تعالى ، او علاج تخيله وتوهمه ، او تصوره في مكان ما أو تشبيهه .

اما الشك بوجود الله فيمكن دفعه بالقاء نظرة فاحصة على جزء من اجزاء هذا الكون الفسيح ، وقلنا مراراً : انك لو اردت ان تكون عارفاً بالله ، فما عليك إلا ان تتأمل قليلاً في ذرة من هذا التراب ، لتتيقن بان لهذا التراب خالقاً خلقه بهذه الكيفية ، وهذا بالنسبة لسائر الاشياء الاخرى ، واما كيفية دفع سائر الشكوك المتعلقة بأن لا يكون الله تعالى كسائر الموجودات ولا بد ان يكون شيئاً غير تلك الاشياء ، يتم عن طريق اعتقادك اولاً بأن العالم بأسره عبارة عن شيء محدث ، ولم تكن كل الخلائق شيئاً فاحدتها الله تعالى وخلقها ، وهكذا الاعتقاد هو ذات الاعتقاد الذي يؤمن به الانبياء عليهم السلام واهل العلم بأجمعهم ، ولعلك تقول الآن بان الله كان موجوداً والصورة غير موجودة اذن فلا صورة ، وكان الله ولم يكن النور ، فالنور عدم ، وكان الله ولم يكن الجسم ، فالجسم عدم ، وكان الله ولم يكن المكان موجوداً ، فلا مكان لله اذن ،

كما كان كذلك قبل خلق الاماكن ، اذ لم يكن محتاجاً للمكان ، فهو كذلك الآن ايضاً .  
 فهل حصل اليقين لديك بان الله تعالى واحد لا شبه بينه وبين خلقه مطلقاً؟  
 فقل: لا إله إلا الله . فان دخل الايمان قلبك ، وهو التصديق بوجود الله ، والتصديق  
 بانه لا يشبه الخلق ولا الخلق يشبهونه . فان دخل ذلك في قلبك فقل : آمنت بالله  
 وحده لا شريك له .

والنوع الآخر من الشكوك التي تسيطر على قلوب الناس ، وتصدر بواسطتها  
 المعاصي منهم ويوشك ان تهلكهم ، هو الشك بالمعاد ! اذ ان هذا الشك احال قلوبهم  
 الى قلوب ظلمانية ونجسة ، انهم يفكرون مع انفسهم كيف يمكن ان يبعثوا احياء بعد  
 الموت وتفتت البدن ؟ اليها المسكين ، كيف بعثت اول مرة وكنت ميتاً لم يبدُ منك اي  
 اثر ؟ اما الآن فقد بقي منك شيء من الاثر على الاقل ! اطمئنوا بانه ما من احدٍ يفكر  
 مثل هذا التفكير إلا من كان غافلاً عن الله تعالى ، وبناءً على ذلك نريد الآن ان نعمل  
 ما بوسعنا من اجل رفع هذا البلاء ان شاء الله عن القلوب ، وان نعالج مرض الشك  
 بالمعاد بدواء ناجع ، وفضل الدواء لشفاء البلاء هو القرآن الكريم . لذا سنقرأ شيئاً  
 من القرآن ، لعل قلباً مكسوراً وليس مغروراً يتواجد بيننا فيتأثر بهذا القرآن ،  
 ويؤدي بالتالي الى شفائنا جميعاً ببركة هذا القلب المكسور ، لان الله تعالى ينظر بعين  
 رحمته للقلب الكسير ، ومن هنا فاننا نسأل الله تعالى ان تشمل رحمته الجميع عندما  
 تنزل على هذا القلب الكسير .

يقول تعالى في محكم كتابه : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ \* ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ  
 الْخَالِقُونَ \* نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ \* عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالِكُمْ  
 وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

إنَّ هاتين الآيتين الشريفتين تمثلان الوصفة الطبية لهذا العلاج ، فعالجوا مرضكم بهذه الوصفة ، وعليكم بتقوية عمود الدين هذا ، اي الاعتقاد بالله ورسوله والائمة عليهم السلام والمعاد ، فكل واحدٍ منها يعدّ عموداً للدين ، الم تر ان الخيمة او البيت لو سقط عموده الذي يستند اليه يسقط هو الآخر ، وهكذا الحال بالنسبة لنا ، فلو ان احد هذه الاعمدة كان ضعيفاً فالدين سيكون ضعيفاً أيضاً ، نعم لقد كنت وابوك في الاصل من مادة المني المتعفن اذ يقول تعالى : ﴿ ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴾ <sup>(١)</sup> ، وتقولون مع انفسكم : كيف يحيى الموتى ؟ وها انتم قد رأيتم كيف ان الله تعالى احيا الموتى ، نعم نقول ان الله تعالى احيا الموتى ، وابسط دليل على ذلك نفسك الميتة التي احياها الله اذ خلقها من الموت ، وقد اودع الله تعالى في المني هذا من عجيب صنعه ، اذ جعل فيك ثلاثة آلاف عظم بقدرته وصنعه ، وكذلك جعل في بدنك ثلاثمائة وستة وستين شرياناً ووريداً كلها مجوفة يجب ان يمرّ الهواء بداخلها ، وبعض هذه الشرايين كالشعرة في دقتها وهي مجوفة ايضاً فأي مثقب هذا الذي ثقبها !؟ ، نعم ، ولو تحدثنا نهراً كاملاً على ان نبين لك ذلك لما تمكنا ، نعم ، يوجد في الجسم خمسمائة عضلة وسبعمائة عصبه وكل ذلك من اجزاء الجسم ، ناهيك عن القوى الاخرى كالقوة العقلية والمدركة واللمسية والذوقية والشمية وغيرها ، فهل للمني المتعفن شعور واحساس ؟ ان ما اودعه الله تعالى فيه من العقل والشعور والادراك هو المراد بقوله تعالى : ﴿ ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون ﴾ .

ويقول تعالى في موضع آخر : ﴿ فتبارك الله احسن الخالقين ﴾ <sup>(٢)</sup> ، من ذا الذي جعل المني بهذا الجمال والكمال والحسن والضياء والبهاء ، غير الله احسن الخالقين والقادر المبين ، فلو كان الايمان موجوداً في قلبك وثبت بسماحك هذه الآيات فقل :

آمنت بالله . ثم يقول تعالى : ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾<sup>(١)</sup> ، اي ان الله تعالى هو الذي يقهر الخلائق بالموت ، نعم ، هو الذي تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت ، ثم يقول : ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾<sup>(٢)</sup> ، اي : لا يقدر احدٌ على ان يغلبنا ، ﴿ على ان نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون ﴾ ، لقد رأيت كيف ان الله تعالى خلق المني من الطين ، وخلق من المني كل هذه العظام والاوردة والشرايين والعضلات وغيرها كثير ، ﴿ وننشأكم فيما لا تعلمون ﴾ ، وبعد كل ذلك ندبر فيكم اموراً اخرى تجهلونها ولا تحيطون بها ، اذ تتبدل جميع حالاتكم وجوارحكم واعضائكم نعم ، ﴿ نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون ﴾ ، اذ يتبدل جلوسك هذا ، اذ تسقط في صفرك على الارض ولا تقوى على القيام ، ثم تقوى على القيام ولكن لا تقوى على الحركة والسير ، ولك سيرٌ وحركة على الصراط لا تقوى بهما على العبور ، وهكذا تتبدل احوالك من حال الى حال ، على سبيل المثال فانك الآن تأكل اموال الناس بالباطل ، فان هذا المال سيتبدل يوم القيامة الى اشياء أخرى ، فان كان مالاً نقداً سيتبدل الى عمود من نار ، وان كان ارضاً اغتصبتهما ستتبدل الى طوق من نارٍ في رقبتك ، وان كان داراً سيتحول الى طوقٍ من نارٍ في رقبتك ، ومن بنى مسجداً رياءً وطلباً للسمعة والشهرة ، سيتحول الى طوق من نار ويجعلونه في رقبتك ، ومن بنى بيتاً للمراءات وطلب السمعة والشهرة سيتحول الى طوق من نار ، هذا ما قاله الرسول الاكرم ﷺ ، وهكذا الحال بالنسبة لسائر صفاتك الرذيلة فانها تتبدل تماماً ، اذ انك تأكل الآن مال اليتيم الذي يبدو لك على انه مالٌ نقد ، أو قمح ، أو شعير ، أو رزٌ ، ونحوها ، إلا انها تتبدل الى نار ، فلو كنت تتمتع بعينٍ أخروية لرأيت ذلك بوضوح ، ولكن بما انك لا تملك ذلك فليس بوسعك ان ترى شيئاً من ذلك ، ولكن عندما تتبدل

١- الواقعة / ٦٠ .

٢- الواقعة: ٦٠ و٦١ .

اوصافك سترى ذلك بوضوح يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وكذا الحال بالنسبة للذي يأكل الربا في هذه الدنيا ، اذ ان الربا اسوأ من سبعين زنية بأمه واخته وسائر محارمه ، والآن اذ هو صحيح معافي سيتبدل في الآخرة ويصبح كالمجانين والمخبوطين يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾<sup>(٢)</sup> ، اذن علمت الآن بان الله تعالى يحبيك مرة أخرى للثواب والعقاب ، وعلمت بأن جميع حالاتك واوصافك تتبدل ، الآن والخناق مهمل والروح مرسل في فنية الارشاد وراحة الاحتشاد عليك بعلاج امراضك ، قبل ان تتبدل ، وعالجها قبل ان تتصل بنيران الآخرة ، اذ ان الله سبحانه وتعالى جعل لكل من هذه البلايا علاجاً خاصاً معلوماً ومذكوراً في مكانه ، ولكنني اشير الى العلاج العام والشامل من بينها ، وهو مفيد لدفع جميع البلايا ، وذلك العلاج العام هو التمسك والتوسل بمظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام ، ولكن بشرطها وشروطها ، وربما تتسائل عن السبب في كونه يمثل العلاج العام ، نعم ، السبب في ذلك يعود الى ان سيد الشهداء عليه السلام تبدلت جميع احواله على العكس من جميع اهل الدنيا ، فتبدل أمنه خوفاً مكانه بلا مكان ، واصبح وجه الارض دار خوفٍ له ، وتبدل جمعه الى تفرق ، وحرمة اصبحت بلا حرمة اي هتكت ، نعم تبدلت جميع حالاته حتى حجّه عليه السلام تبدل الى عمرة ، لا تقل بان الامام عليه السلام قد احل من حجّه ، نعم انه احل من الحج الرسمي ولكن لبس الاحرام عدة مرات لاداء حج خاصة به ، لم تكن لنبي مرسل ولا لوصي مكرم ولا لعبد صالح ، بل انها كانت مختصة به فقط ، ولعله اصبح عليه السلام بمنزلة مكة والصفاء والمروة ومينى والمشعر وعرفات وسائر المواقع الاخرى ، اذ ان

١- النساء / ١٠ .

٢- البقرة / ٢٧٥ .

لكل منها بياناً خاصاً سنأتي على ذكره في بيان حجّه ايام عاشوراء وشهر المحرم ان شاء الله .

ولكن هل سمعتم ان احداً شد رحاله ليلة عرفة ، أو يوم عرفة وخرج من مكة المكرمة متجهاً نحو الصحراء ؟ لقد قال عليه السلام لا أريد ان تهتك بي حرمة بيت الله ، بعد ان علم بان ثلاثين شخصاً من شياطين بني أمية يريدون قتله في مكة المكرمة ، كما ذكرنا ذلك سابقاً . فخرج الامام من مكة ، ومنذ ذلك الوقت عوّضه الله تبارك وتعالى اشياء كثيرة جزاء احترامه هذا لبيت الله الحرام ، ومنها انه قال تعالى : سننظر بعين الرحمة لزوار قبرك يا حسين ثم لزوار بيتي ، وكذلك تخيير المسافر بين التمام والقصر في صلاته في الحائر الحسيني كما هو الحال في المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الكوفة ، ومن الفضائل الاخرى التي جعلها الله له ، ان الصلاة في المسجد الحرام تعد بمائة الف صلاة في مكان آخر ، وبمقابل ذلك جعل الله لسيد الشهداء انه من صلى في روضته المقدسة له ثواب الف حجة وعمره ، وعتق رقبة الف عبدٍ و ثواب الف جهاد مع نبي مرسل ضد الكافرين ! ولا يختص هذا الثواب العظيم بروضته المقدسة فقط ، بل ويشمل تمام صحنه الشريف وولاية كربلاء ايضاً .

من جملة الاشياء التي جعلها الله للحج الأذان ، اذ قلنا بان النبي ابراهيم الخليل عليه السلام جعله الله تعالى مؤذناً للحج ، وكذا الامر مع سيد الشهداء عليه السلام مناديه هو حبيب الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ اصطحب سيد الشهداء معه الى المنبر وقال : « ان ولدي هذا يعني حسيناً بن علي مقتول مخذول ، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، ولا تبارك في قاتله وخاذله ، قال فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : هيهات اتبكون عليه ولا تنصرونه » .

والمنادي الآخر كان جبرئيل عليه السلام ، اذ ذكرنا سابقاً ان ابن عباس قال : لم يبق سوى بضعة ايام على خروج الامام من مكة اذ رأيت كف جبرئيل بكف الامام

وينادي جبرئيل: « هلموا الى بيعة الله » ، والمعلوم ان للكعبة بعض الخصوصيات ، لئرى هل لسيد الشهداء خصوصيات معينة ام لا ؟ ومن جملة خصوصيات الكعبة ان الطير لا يمرّ من فوق الكعبة ، لئرى هل لسيد الشهداء مثل هذه الخصوصية ؟ نعم ، فان الحشرات لم تتجمع على اجسادهم إلا ان الطيور جاءت يوم عاشوراء وصبغت اجنحتها وريشها بدماء سيد الشهداء ، ومن خصائص الكعبة ايضاً ان الحيوانات تحترم البيت وتمتنع عن عدم الاحترام كما بيّن ذلك في سورة الفيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ \* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ \* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ \* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ \* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، اذ منع الله تعالى الفيلة من المرور واحترمت الفيلة حرمة الكعبة المشرفة ، لئرى هل لسيد الشهداء مثل ذلك؟ نعم ، اذ ان ذو الجناح جاء وصبغ اجنحته بدماء سيد الشهداء ليأخذ خبره وحفظ حرمة بذلك ، لئرى هل وقف الاسد على الجسد الشريف لسيد الشهداء حارساً ؟ نعم لقد جاء وكان ذلك ليلاً ، اذ ان الناس يعتقدون بأنه اسد فعلاً ، لكنه في الحقيقة كان اسد الله اميرنا وساقى يوم الجزاء ، انه الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما قالت الجن بناءً على ما ورد «ان اسداً كان يجيئ عند قرب الليل الى تلك الابدان العاريات ، وكان يتخطاها حتى يقف على بدن سيدنا ومولانا سيد الشهداء روي له الفداء فيجثو عنده ويقبله ويبكي ، فقال الجن الذين كانوا ينوحون على الحسين في تلك الفلاة : هذا الاسد ابوه امير المؤمنين عليه السلام . » .

نعم ان الطيور لم تمرّ من فوق الكعبة ، والذباب لم يجلس على وجه النبي الاكرم ﷺ ، ولكن لئرى هل ان الخيول وقفت على جسد سيد الشهداء ام لا ؟ يقول ابن طاووس رحمته الله لقد اقبلت الجند فداسوا صدر الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم

حتى رضوا ظهره و صدره ، لقد سأهم اللعين: هل جالت الخيل على صدره؟ فقالوا  
لابن زياد: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين عليه السلام حتى طحنا صدره، اللهم  
العنهم وجميع الظالمين بحق المظلومين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك  
اللهم يا الله .





## المجلس السابع

ومن موعظته عليه الرحمة في النجف الاشرف في يوم المباهلة

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصى ثناءً عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ، تعاليت في عزِّ جلالك ، وتقاشرت العقول عن كنه معرفتك وجمالك ، وتواضعت الجبابرة لهيبتك ، وتزعزت القلوب لعظمتك ، نحمدك حمداً يفوق حمد كل حامد ، ويضمحل باستزادته جحد كل جاحد ، ويقمع باخلاصه حسد كل حاسد ، ونشهد ان لا اله الا انت ، شهادة نستعين بها في جميع الاحوال (الاهوال) والشدائد ، ونستر شدة لافضل الاعمال ، ونستهدي بك في الغدو والآصال ونصلّي ونسلم على نبيك محمد ﷺ نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم ، وسلالة المجد الاقدم ، ومفرس الفخار المعرق ، وفرع العلاء المثمر المورق ، وعلى اهل بيته، ائمة الانام، وينابيع الاحكام، والدعاة الى دار السلام ، عليهم من الله آلاف التحية والاكرام ، ما تابعت الليالي والأيام ، والدهور والأعوام .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

اولاً اسأل الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا يجعل مجلسنا هذا مجلساً للوعظ فعلاً ، وليس مجلس حسرةٍ ووبال ، ذلك ان الموعظة ان لم تؤثر ولم تفعل فعلها في مثل

هذه المجالس ، يتحول المجلس الى مجلس وبال ، وان تمكنت الموعدة ان توجه القلوب نحو الله تبارك وتعالى ، فان ذلك دليل على ثبات تأثيرها ، واخشى ان يكون امرنا قد وصل الى المرحلة التي لم تعد الموعدة تؤثر فينا ، واخشى ايضاً ان لا يعظنا من بعث لوعظ الناس وارشادهم ، اذ ان الرسول الاكرم ﷺ بعثه الله تعالى لاداء رسالة معينة ، واحياناً يصل الامر مرحلة يأمر معها الله تعالى الرسول بعدم وعظ تلك الجماعة ، وطبعاً يكون ذلك بحق الذين يقومون بما يخرجهم عن امة الرسول الاكرم ﷺ ، وعليه يتوجب عليه ﷺ ان يعرض عنهم ، نسأل الله تعالى ان لا يصل بنا الامر بحيث ينطبق علينا فيه قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، نعوذ بالله من هذه الحالة التي تصل الى حد السواء ، أو الى المرحلة التي يقول فيها تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً لَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فاعلم عندما يبلغ بك الامر الى هذه الدرجة لا نجاة لك اطلاقاً ، واعلم بانك ابتليت بالهلاك الأبدى .

نسأل الله تعالى ان تؤثر فينا ربوبيته وعظمته ، وان يجعل القرآن واعظاً لنا ، وان تؤثر فينا وصفة الوعد هذه ، اذ ان الواعظ هو الرسول الاكرم ﷺ ، ونسخة الوعد قانون الله تبارك وتعالى ، وهي لبعض القلوب شفاء ولبعضها عمى وهو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فنسأل الله تعالى ان لا نكون من هؤلاء وان لا يزيد القرآن الكريم شقوتنا ، ان الاجوبة على مثل هذا الكلام كثيرة في القلوب وهي حاضرة ايضاً ، ومنها عامل الغرور اذ يصبح حاجباً بين المغرور والموعظة ، كما يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «بينكم وبين الموعظة حجاب» <sup>(٤)</sup> اذ ان حجاب الغرور يمنع الفرد ان يتأثر بالموعظة .

١- البقرة / ٦ .

٢- التوبة ٨٠ .

٣- فصلت / ٤٤ .

٤- نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٨٢ (بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة).

وأحد الأجوبة الاخرى ، انك لو حاولت الوعظ وقلت : ان الرسول الاكرم ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وكذا سائر الاوصياء عليهم السلام يظهرن هذا النوع الرفيع من العبودية والطاعة لله تعالى سرعان ما يقولون : اين نحن من هؤلاء ! وهو جواب جاهز لديهم ، ويقولون بان ذلك صعب علينا ، وهذا الفعل ليس من شأننا بل هو من شأن الآخرين ! عندما ينزلونك الى القبر قل : اين نحن من هذا المكان ؟ نسأله تعالى ان لا يجعل مثل هذه الاعذار التي ذكرناها في قلوبنا .

ولو اردنا الآن ان نعظكم لا ندري بأي نوع من الوعظ نتوجه اليكم ، ذلك لاني ارى القلوب قد ابتعدت عن الحق ، فكن منصفاً هل كلامي صحيح ام لا ؟ من هنا اريد ان اجعل هذا المجلس مجلساً للانصاف، لعلك تتصف في نظرتك فينفكك ذلك ان شاء الله، وسأقرأ عليك مجموعة من الاخبار الجديدة ، وبما ان لكل جديد لذة كما يقال، عسى ان تسمع وتصغي ، فهل لك اذن تسمع بها وعين ترى بها ام لا ؟ اعوذ بالله تعالى ان يصدق عليكم المراد من قوله تعالى في هذه الآية الشريفة ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا \* وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا \* وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾<sup>(١)</sup>، اعوذ بالله ان تدخلوا في هذه الآية فتكونوا عندئذ من المشمولين بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾<sup>(٢)</sup> ، اي انكم مخلوقون لجهنم ، ولا يمكن ان يخلق الانسان لجهنم إلا لكثرة معاصيه .

نعم ، اقرأ بعض الاخبار الجديدة على مسامعك ، ان جميع الادعاءات التي تدعيها تجاه شخص ما لها حقيقة وواقع ، وهي ادعاءات صحيحة ، كيف ، انك مثلاً تدعي الصداقة او المحبة او الاخوة مع شخص ، او تدعي حب المال ومتاع الدنيا وتدعي محبة الاولاد والنساء ، وتظهر تواضعك امام اسياذك ، ذلك صحيح وله واقع عند صدوره منك تجاه الآخرين ، ولكن كل ما تظهره لله تعالى بعيد عن الصحة وليس إلا

١- الاعراف / ١٧٩ .

٢- الاعراف / ١٧٩ .

كذباً وخالياً من الحقيقة ولا اساس له ، فهل ان العرفان بالجميل وشكر النعمة والمحبة والرجاء والامل بهذا النحو الذي تتعامل فيه مع الله تبارك وتعالى؟ اعلم ان كل ادعاءاتك تجاه الله تعالى شفهية وكاذبة ، وكل ادعاءاتك مع الآخرين صحيحة وحقيقية ، فهل لك ان تطمئن ولو لعبادة واحدة اديتها بصدق طوال حياتك لوجه الله تعالى، بينك وبين الله ! لو ان خادمك الذي يخدمك ويتصرف معك بهذا النحو، الذي تتصرف به مع الله تبارك وتعالى، هل تقبله ان يكون خادماً لك ؟ ولو ان خادمك يفعل بمحضرك مثل الاعمال التي ترتكبها في محضر الله تبارك وتعالى، لطرده وابعده من خدمتك هذه وحده من تلك الاخبار الجديدة التي تتعلق بك .

اعلم أيضاً ان الغرور والانانية أكثر الأشياء أثراً في ضلالك، ولا شيء كالاقرار بالذنب والعجز عن طلب النجاة ، فان حصلنا على شيء بواسطة الاعتراف بالذنب والعجز عنه وإلا فلا ، كما حصل لذلك العابد من خلال اعترافه بذنبه ، ومجمل حكايته كالتالي : ان شخصاً عابداً قضى سنين متتالية من حياته بعبادة الله ذي الجلال في الصحارى والجبال ، وكانت في المدينة امرأة مشهورة بالجمال والبغاء ، وعندما سمع العابد بخبرها غلبه هواه ، وجاء الى المدينة ، وقصد تلك الفاحشة ، ومارس معها المنكر سبع ليال ، وفي الليلة الاخيرة انتبه العابد لنفسه وهرب الى الصحراء خوفاً من الله تعالى ، حتى وصل مسجداً يقطنه العمي وقد اجتمع فيه جماعة من العمي ، وكانوا يعطونهم في الليلة واليوم قرصاً واحداً من الخبز لكل واحد منهم ، ولما كان العابد جائعاً جداً مدّ يده وسرق احد العمي رغيفه ، فجزع ذلك الاعمى المسروق كثيراً ، ثم ندم العابد على فعلته هذه واعاد القرص لصاحبه واعترف بذنبه ، وصبر على شدة جوعه وبقي كذلك حتى مات على هذه الحالة من الندم والانكسار القلبي ، فجاءت ملائكة العقاب والثواب واحصوا اعماله ، فوضعوا عبادته طيلة سبعين عاماً في كفة ، ومعصيته في السبع ليال في كفة اخرى فتساوت الكفتان ، ثم قال تعالى لملائكته : زنوا جميع ذنوبه باعترافه هذا وانكساره في تلك اللحظة ، ففعلوا وتبين ان انكساره

واعترافه اثقل من جميع ذنوبه في الليالي السبع ، واصبح من اهل الجنة ونال الرحمة ، من هنا عليك ان تعترف بذنبك وينكسر قلبك ، عسى ان ينفع ذلك في علاج امراضك واصلاح امرك .

ومن الاخبار الجديدة الاخرى اقول : من المعلوم ان لك مريضاً لا تسأل عن احواله ولا تنصفه ، ولا تجلب له الدواء والغذاء ، وبين يديك احد ارحامك لا تصله ولا تلاطفه اطلاقاً ، ولك محتضراً لم توجهه نحو القبلة وقد أوشك ان يموت ولم تلتفت اليه ، ان منزل جارك شبت به النيران ولم تبادر الى اطفائها ، وبين يديك ميت لم تقرأ الفاتحة عليه ، لعلك الآن تقول : سبحان الله ! متعجباً ، لم ينعتنا الرجل بهذه الصفات ومتى كنا كذلك حتى يتحدث علينا بهذا النحو ؟ اقول : يا عديم الانصاف ذلك المريض الذي تحدثنا عنه هو نفسك التي بين جنبيك ، انها روحك العزيزة ، اذ لها آلاف المنغصات والبلايا ، وهي منذ عدة سنين تعاني من حمى حب الدنيا ، الحمى المحرقة والمطبقة والآكلة ، وتعاني من البرص والنجاسة ، ولم تبادر الى علاجها مطلقاً ، هل تقرّ بذلك ام لا ؟ الآن وانت غريب لا تسأل عن غريبك ، نفسك جارك ولم تداريه ، ان لم تهتم بنفسك وتتجني نفسك بنفسك ، فمن يهتم بك اذن ؟ اعلم ان نفسك غريبة فاندبها وعزّها .

قلت : انك لا تصل الرحم ، اعلم ان نفسك رحمك لم قطعها عن الله تعالى ؟ وقلت : ان دار جارك شبت بها النيران ولم تبال بهذا الجار وما يجري عليه ، ذلك الجار هو نفسك وروحك وقد شبت في اوصالها النيران جرّاء أكل اموال اليتامى ، الآن تشعر بالاطمئنان ولا تبادر الى اطفائها ، ولكن اعلم ان البطون التي تدخل فيها اموال اليتامى انما تأكل ناراً ، لكنها غير ظاهرة الآن ، وستظهر على حقيقتها عن قريب ، يقول البعض : لقد اكلنا اموال الناس وهم كبار ولم يكونوا يتامى ، نعم صحيح ذلك فلم يكونوا يتامى ، ولكن بعد ان يدركهم الموت فان ورثتهم سيكونون يتامى والمال يعود لهم ، وهو الآن بدمتك ، ولا تعطيه لهم ، وتأكل الآن مال اليتيم بالباطل ، يقول

تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>. بادر الى اطفاء هذه النار بردّ مال اليتيم الى صاحبه، واسترخاص الدمع والاعتذار، وان لم تفعل ذلك وتترك الامر كما هو، ولم تبادر الى اطفاء هذه النار فانها سوف تتأجج وتتعاظم وترتفع السننها وتتصل بنار الآخرة، وعندها يستحيل اطفائها.

لقد قلت: ان بين جنبيك محتضراً، هل تعلم ان هذا المحتضر الذي لم توجهه نحو القبلة هو نفسك أنت؟ هل وجهت نفسك نحو القبلة لحد الآن؟ هل وجهت وجهك بكل اخلاص لله تعالى، وقلت بصدق: وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض؟ انك لم توجه وجهك لله تعالى لحد الآن مرة واحدة بصدق واخلاص، ان التوجه للقبلة حين الموت فقط لا يكفي ولا ثمرة فيه، عليك الآن ان تفعل ذلك.

وقلت ايضاً: ان لك ميتاً في بيتك لم تجهزه، أتعلم من هو الميت الحقيقي؟ انه ذلك الشخص الذي يعصي الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمَعُ الْمَوْتَىٰ﴾، فقد سمى الله تعالى اهل المعاصي بالموتى، فاغسل ميتك الآن، لكي ينفع الغسل بعد الموت وإلا فانه لا ينفع، اغسل ميتك الآن ثلاث مرات، مرة بسدر التوبة، والثانية بكافور الأمل والرجاء، والثالثة بماء الايمان والعمل. عليك ان تبادر الى هذه الاغسال بنفسك الآن، ويمكن ان تحصل على ذلك الآن بقطرة واحدة من الدمع تغسل بها عينيك، لو تصاعد من قلبك بخار الخوف والفرع، وجرى من عينك دمع لغسلت ميتك الآن، وكذلك لم تكفن ميتك، فكفنه بلباس التقوى؛ ﴿لِبَاسِ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما انك لم تصل على ميتك، فتعال الآن وصل عليه، واعلم بان الصلاة على المؤمن الميت لها خمس تكبيرات وعلى المنافق اربع تكبيرات، اسأل الله تعالى ان يكون ميتك من النوع الاول، اتمنى لك ان تقول في عمرك الطويل هذا ولوة مزة

١- النساء / ١٠.

٢- الاعراف / ٢٦.

واحدة : «اللّه اكبر» بمعناها الحقيقي ، وليس بهذه الحروف المشتملة على همزة ولا مين وهاء ، بل بالاعتقاد والاقرار بعظمة اللّه وجلال شأنه ، فانظر لقولك : «اللّه اكبر» هل هو بهذا المعنى ام لا ؟ وهل هو كبيرٌ عندك حقاً ام لا ؟ اذ ان الدنيا وما فيها من الملوك والمتجبرين ، خلقوا جميعاً من قطرة من مني متعفن وكذا سائر الناس ، اخشى ان يكون كل شيء عندك اكبر من اللّه جلّ وعلا ، وان لا تبالي بذلك طيلة عمرك ، اخشى ان يستحوذ عليك الجحود المطلق ولا تبالي باللّه تعالى مطلقاً - والعياذ باللّه - تقول في صلاة الميت : « اللهم ان هذا عبدك وابن عبدك وابن أمّتك ، نزل بك وانت خيرٌ منزول به ، اللهم ان كان مُحسناً فزد في احسانه ، وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ، اللهم انا لا نعلم منه إلا خيراً وانت اعلم به منا » ، ويمكنك ان تقول بحقك : « اللهم انا لا نعلمُ منا إلا خيراً » ، فهل يصعب عليك ذلك ، كن منصفاً هل بإمكانك ان تقول ذلك ام لا ؟ واللّه اني اقر واقول : اللهم اني لا اعلم مني خيراً متيقناً منه ولا عبادةً حقيقيةً لدي ، اما أنت طوبى لك ان كان لديك على الاقل اعتراف بذنبك وتقصيرك في جنب اللّه .

وقلت ايضاً : انك لم تلقن هذا الميت قال الرسول ﷺ : « لا تأخذوا الميت الى حافة القبر مرة واحدة ، فان للقبر أهوالاً » ، وقال : « الميت شديد الاضطراب ، وضعوه ثلاث مرات على الارض وارفعوه حتى يستعد ويتهي ، وعندئذ ادخلوه القبر مهلاً مهلاً » ، وقد ورد في الحديث ايضاً : ان هذا القبر الذي لا تبالون بأهواله ، عندما يضعون الميت بداخله يشعر وكأنه هوى من السماء الاولى الى الارض ، وبعد موتك قد يقيم اولادك على قبرك بعض التقاليد الظاهرية التي لا نفع منها ولا ثمرة ، اعمل الآن من اجل اصلاح شأنك ، وإلا فان هذه المراسيم الظاهرية من قبل اولادك لا تنفعك آنذاك مطلقاً ، بادر الآن الى عملٍ يبعد عنك الوحدة والوحشة غداً في القبر ، اتعلم متى تحمل عليك ساعة الوحدة والوحشة ؟ عندما يفتحون الوجه ، ويضعون الاحجار ، ويهيلون التراب عليك ، تلك هي بداية لحظة الوحشة والوحدة ، اذ يذهب

الجميع ويبقى الميت وحده في القبر فيشعر عندها بالوحدة ، وهذه الساعة هي نفس تلك الساعة التي توصي بها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام مولانا الامام أمير المؤمنين عليه السلام وتقول : «يا علي عندما تضع الاحجار وتهيل التراب على قبري لا تغادر قبري تلك الساعة» .

نعم ، بعد ان يضعوا الميت في القبر ، يجب ان يأتي ولي الميت ويمسك بطرف ذراعه اليسرى ويحركها ويقول : « يا فلان بن فلان اسمع افهم اسمع افهم الآن سيأتيك ملكان لا تخف ولا تحزن وقل بقلبك مطمئن : الله ربي ، محمد نبيي ، علي واولاده المعصومون ائمتي»<sup>(١)</sup> ويلقنه جميع المعتقدات ، لذا ان كانت كلمة الله ربي راسخة الآن في قلبك ، سوف تجيب جيداً آنذاك ، ولكن اذا لم تترسخ جيداً الآن، فانك سوف لن تجيب جيداً عندما تسأل آنذاك ، الآن احرص على نفسك وحرك بنفسك ذراعك جيداً وقل : الله ربي ، محمد نبيي ، علي واولاده المعصومون ائمتي .

إنِّي كل ما أسعى اليه هو ان تكون لك في هذه الدنيا كلمة الله ربي حقاً وفعلاً، وان تقر بـ «لا اله إلا الله» بشكل حقيقي ، كي ينفعك ذلك غداً في القبر ، وليس تلك الـ: لا اله إلا الله التي لا تنفعك ، فقد ورد في الحديث ان بعض الناس عندما يُسأل بعد الموت عن ربه يقول : الله ربي ، فيكذبه الله تعالى ويفضحه ويقول : « لقد كذب لم يعتقد بذلك » ، ان عدم الاعتقاد بخالق العالم ناشيء من الشك والشبهة ، اذ القلوب مليئة بالشك والشبهة ، لم لا تُطهر هذا القلب الذي يمثل مظهر خلاق العالم ؟ فقد نجسته بهذه الشكوك والشبهات ، اذ انك طهرت مظهر الخلاق وهو ظاهره ، ولكن بقيت على نجاسة مظهر الخالق تعالى ، نعم لقد نجست قلبك الشكوك والشبهات ، تعال وطهره قبل ان تهلك ، بوسعك الآن ان تطهر قلبك بنظرة واحدة على جزء من هذا الكون ، بوسعك الآن ان تزيل جميع الشكوك والشبهات بالقاء نظرة واحدة على ذرة من هذا التراب ، وتأمل فيه ، اذ ان كل ما موجود في هذا الكون يخرج منه ، لكي



تصل بعد ذلك الى معرفة الله تعالى وتقف على عظمته ، وتتخلص من الايمان بقدرة الاجانب ، انظر نظرة واحدة الى السماء كي تقف على عظمة الله فتعرفه حق معرفته ، انظر الى النجوم في السماء ستؤمن بالله ، انظر الى اصغر النجوم في السماء وهي نجمة «سها» ستري انها تكبر الارض باربعة عشر مرة وستؤمن بالله ، ولو نظرت بعينك الصغيرة التي لا تتجاوز حجم نصف حبة عدس ، لو نظرت بها بامكانك ان ترى جميع انحاء السموات والارض على كبرها وسعتها .

عليك ان تؤمن بالله تعالى ولعلك تشكك في ايمانك هذا ، اما ايمانك بجهاز التلغراف وهو من صنع الاجانب يصل الى درجة اليقين ، والسبب في ذلك كله يعود الى اضمحلال عظمة الله تعالى عندك ، هل تأملت في عملية التنفس وكيف تتم هذه العملية؟ اعلم بأن عملية التنفس هذه تمر بمراحل مختلفة معقدة خلال اجهزة الجسم المختلفة ، وتؤدي واجبات وفوائد للجسم لا تحصى ، وبدون هذا الهواء وعملية التنفس لا يمكن الاستمرار بالحياة ولو لدقائق أو ثوان قليلة . ولولا عملية التنفس وتبادل الشهيق والزفير لبقيت المواد الفاسدة المهلكة داخل الجسم . فهل آمنت بالله تعالى ام لا ؟ قو ايمانك بالله ، اخشى ان لا تقوي ايمانك بالله ولا يرافك بالتالي بعد موتك ، فهل تأملت فيما فصلته لك ، وهل وقفت على عظمة وجلال الله تعالى ؟ فلو عرفت الله حق معرفته فقل متيقناً صادقاً : لا اله إلا الله حقاً حقاً ، واستودعها الله تعالى امانةً عنده ، وقل : اللهم هذه امانتي لديك ردها عليّ وقت موتي وسؤال منكرٍ ونكيرٍ اياي .

وقلت ايضاً : انك لم تقرأ لميتك لحد الآن آيةً من القرآن ، لاحظ بنفسك هذا الامر وانظر هل قرأت منذ مجيئك الى هذا الوجود آية من القرآن الكريم واثرت فيك بشكل ايجابي ام لا ؟ هل قرأت آية من القرآن ليوم وحشتك وغربتك في القبر ام لا ؟ اعلم انك لو قرأت آية من القرآن واثرت فيك ، لزداد اجرها على آلاف الآيات التي ستقرأ على قبرك بعد موتك ، ولا ادري من اي الآيات أو السور اتلو عليك ، ءأقرأ

من تلك السور التي قال عنها الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انها شيبتني ؟ ام اقرأ من السور التي تتحدث عن القيامة ، اذ يخاطب فيها الله تعالى رسوله الكريم وهو أعلم الخلق بانك لا تعلم بعد ، بقوله تعالى :

﴿وما أدريك ما القارعة﴾<sup>(١)</sup> ، واتلو عليك الآن آية وهي من آيات البلاغ لعلها تؤثر فيك ، يقول تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ \* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup> : أي انكم جميعاً ستردون على يوم القيامة بأمر الله الواحد القهار ، ويقول تعالى :

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ وَسِرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ تَغْشَى وُجُوهُهُمْ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣)</sup> ، نعم ، نأمل ان شاء الله ان يكون ما اشرنا اليه مؤثراً فيكم ، ونأمل ان شاء الله ايضاً ان تكون قد بادرت الى تكفين وتجهيز ميتك بقولك لا اله الا الله عن حقيقة واعتقاد ان شاء الله . ينبغي في هذا اليوم المبارك وهو يوم المباهلة ، الذي اوضح فيه الله تعالى الحق للجميع ، ينبغي ان تقدم على ما يدخل نور الايمان الحقيقي الواقعي في قلوبنا ، ونزيل الامراض المهلكة من قبيل الغرور ونحوه من انفسنا .

وهذا اليوم الذي يصادف الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ، وهو يوم المباهلة على المشهور ، وله عملٌ خاص به كما هو الحال لعيد الغدير ، فله صلاة مختصة به ودعاء خاصة ، ينبغي ان شاء الله اداؤها ، ومعنى مسألة المباهلة واضح للجميع ، ولا حاجة لبيانها في هذا المقام ، ولكن مجمل مسألة المباهلة هي كالآتي : ان الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث عدداً من اصحابه برسالة الى «نصارى نجران» وكانوا يشكلون جماعة كثيرة من رهبان العرب ، ليشرحوا لهم نبوة النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- القارعة / ٣ .

٢- ابراهيم / ٤٦ .

٣- ابراهيم / ٤٩ - ٥٠ .

ويدخلوا في الدين الاسلامي ، فعاد اصحاب الرسول ﷺ وقالوا بانهم - اي النصارى - لم يؤمنوا ، وان حب الدنيا والرئاسة الباطلة منعتهم من الايمان بالاسلام ، إلا انهم بعثوا سبعين عالماً من كبار علمائهم الى المدينة المنورة ليراقبوا الرسول ، وليتأكدوا من وجود الصفات المذكورة من النبي الموعود محمد المحمود ﷺ الموجود في كتب السلف ، وهل انه مطابق لما مذكور عندهم ام لا ؟ وبعد التأكد من ذلك لاحظوا ان جميع اوصاف النبي الاكرم ﷺ مطابقة لما ورد في كتب الانبياء السابقين سلام الله عليهم .

ولكن بالرغم من ذلك فان السوء والشقوة استحوذت عليهم ومنعتهم الرئاسة الباطلة وحب الدنيا الفانية من الايمان بالنبي الاكرم ﷺ ، فكان ذلك سبباً في نزول الآية الكريمة المعروفة بآية المباهلة : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبْنَانَا وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَائِكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهُلُ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، فطلب منهم الرسول الاكرم ﷺ ان تعالوا نتضرع الى الله ونبتهل اليه ليلعن الكاذب منا ويهلك الباطل منا ، فاتفقوا على ان تكون المباهلة خارج المدينة ، فلبس الرسول الاكرم ﷺ عباءةً وادخل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام تحت العباءة ، وكانهم اصبحوا في ذلك اليوم من آل العبا اذ نزل جبرئيل عليه السلام بالآية الشريفة : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٢)</sup> ، « ثم ظهر الرسول الاكرم ﷺ محتضناً الحسين عليه السلام آخذاً بيد الحسن وكان علي عليه السلام قدومه وفاطمة خلفه ، ولما رأوا النصارى ذلك قال اسقفهم : اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لازاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، فاذعنوا لرسول الله ﷺ وبذلوا له الجزية »<sup>(٣)</sup> .

١ - آل عمران / ٦١ .

٢ - الاحزاب / ٣٢ .

٣ - بحار الانوار: ج ٢١ ص ٢٧٧ .

كانت هذه مباهلةً جرت في الاسلام مع النصارى ، وقد حدثت مباهلة أخرى في صحراء كربلاء مع من تظاهروا بالاسلام من اهل الكوفة والشام ، لقد كانت مباهلة النصارى مع الرسول الاكرم ﷺ من اجل ان لا يتعرض لهم الرسول بحربٍ ، اما مباهلة سيد الشهداء عليه السلام كانت حول مسألة طلب الامام منهم ان يدعوه يذهب الى مأمنه في الارض ، ففي كربلاء باهلهم الامام عليه السلام عدة مرات ، ان النصارى قالوا يوم المباهلة : اننا لا نتباهل مع هذه الوجوه ، إلا ان اهل الكوفة والشام جرّدوا سيوفهم على هذه الوجوه النورانية !

نعم ، لقد باهلهم الامام في كربلاء بعدة انواع من المباهلة ، احدها كانت في صباح يوم عاشوراء ، اذ خرج الامام اليهم ولكن بأية حالة ، فان لم يكن النبي الاكرم ﷺ موجوداً فقد كان شبيهه النبي علي الاكبر موجوداً ، وان لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام موجوداً فقد كان شبيهه ونائبه ابو الفضل العباس موجوداً ، والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء لم تكن موجودة ، ولكن العقيلة المخدرة السيدة زينب كانت موجودة ، والامام الحسن لم يكن موجوداً ، ولكن نائبه القاسم بن الحسن عليه السلام كان موجوداً ، فتقدمهم الامام عليه السلام وانتشر هؤلاء الاطياب عن يمينه وشماله وخلفه ، وجاء لمباهلة القوم .

وفي نهاية المطاف بقي الامام لوحده ، وقد قُتل جميع اخوته وابنائهم وأهل بيته ، فقصدتهم قائلاً : الآن وقد بقيت بلا ناصر ولا معين ، دعوني اذهب بحرمي بعيداً عن ميدان القتال ، فلم يقبلوا منه ذلك ، فخاطبهم قائلاً : انكم ستقتلونني ولكن اعطوا هؤلاء العيال قليلاً من الماء فقد قتلهم العطش ، ولم يعطوه ما أراد أيضاً ، واجابوه بكلام اشد وطأة من وقع السيف والسهم ، ثم قام بمباهلة أخرى اذ لبس في هذه المباهلة ملابس النبي الاكرم ﷺ ، لعلمهم ينجلون من النبي الاكرم ﷺ ، إلا انهم لم يستحيوا ! ثم جاءهم اخيراً بطفله الرضيع وطلب اليه قليلاً من الماء اذ ان شفثيه قد اسودت من شدة العطش ، فقال لهم اسقوه قطرة من الماء ، وان كنتم تخافون

ان اشرب من ذلك الماء فخذوه واسقوه ، إلا انهم لم يرحموه ايضاً في طفله الرضيع ،  
وآخر الامر ضعف عن القتال ، واستحيا البعض ان يضربوه بسيوفهم ، لانه لم يبق  
موضع في بدنه لم يصبه ضرب السيوف والنبال والرماح ، ولكن بالرغم من ذلك  
ضربه «مالك بن بسر» الملعون ، ثم وقف الغريب وسط الميدان لعلهم يستحيون منه  
ولكنهم لم يستحيوا ، وباهلهم اخيراً مباهلته الاخيرة سقط على اثرها الى الارض ولم  
ينهض بعدها ونام نومته الأبدية ، فارتفعت لنومته صيحة جميع الموجودات ولا تزال  
هذه الضجة والصيحة تدوي لحد الآن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك  
اللهم وندعوك باسمك يا الله يا الله .

إنتهى الجزء الأول من فوائد المشاهد ونتائج المقاصد

والحمد لله الأحد الواحد والصلاة والسلام على أفضل

الخلائق محمد وآله الأطائب الأماجد

تم الفراغ من ترجمته

في ٢١ صفر ١٤١٦ هـ

الموافق لـ ٣٠/٤/١٣٧٤ ش





# فوائد المشاهد

يضم مجالس ومواعظ

المرحوم الحاج الشيخ جعفر

الشوشتري (رحمته الله) في

أشهر محرم، صفر

ربيع الثاني

جمادى الاولى

رجب، شعبان

## الجزء الثاني





## بسم الله الرحمن الرحمن

«وله الحمد في الآخرة، والاولى، وبعد: هذا هو المجلد الثاني من فوائد المشاهد ونتائج المقاصد من مواعظ ساكن دار السرور، حجة الاسلام المبرور، استاذنا الاكبر الشيخ جعفر النزيل بالمشهد والمولود في تستر، جعله الله من شفعاء يوم المحشر، التي حفظناها منه أيام كان يعظ الناس من فوق المنبر بالقلم المسدد من رب الناس بالقرطاس، نسأل الله العزيز العلام، ان يجعله قمراً منيراً هادياً للانام، من الآن الى يوم القيام، بحق السادة الهادين عليهم السلام، وانا اقل من حجّ ولبيّ، وأذللّ خدمة الشريعة الغراء محمد الطالقاني».



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في العشر الأولى

من محرم الحرام سنة ١٣٠٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ تَحِيرَتْ فِي أَشْعَةِ جَمَالِهِ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَتَقَاصَرَتْ  
عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ كَمَالِهِ أَفْكَارُ الْمُتَفَكِّرِينَ ، وَاضْمَحَلَّتْ فِي لَوَامِعِ ضِيَائِهِ وَبِهَائِهِ عَقُولُ  
الْكَامِلِينَ ، وَتَزَعَزَزَتْ لِجَمَالِ أَحَدِيَّتِهِ وَكَمَالِ صَمْدِيَّتِهِ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ ، نَحْمَدُكَ  
حَمْدَ الْحَامِدِينَ ، وَنُشْكِرُكَ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ إِيمَانَ الْمُخْلِصِينَ ، وَنُصَلِّي  
وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَالْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، نَبِيِّ  
الرَّحْمَةِ الْمُنْتَخَبِ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أئِمَّةِ الْهُدَى ، وَمَصَابِيحِ الدُّجَى ،  
وَأَعْلَامِ التَّقَى ، وَذَوِي النُّهَى ، وَأَوْلِي الْحِجَى ، وَكَهْفِ الْوَرَى ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ آلَافُ  
التَّحِيَّةِ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ» .

«لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل الاسلام،  
وجلت وعظمت مصيبتك في السموات على جميع اهل السموات» .

هكذا يخاطب الامام الصادق عليه السلام مظلوم كربلاء الشهيد السعيد الامام ابا عبد  
الله الحسين عليه السلام ، ويقول : ان مصيبتك ورزيتك جلّت وعظمت في السموات على  
جميع اهل السموات ، اي مصيبة عظمت هذه التي عظمت على جميع العالمين حتى على  
اهل السموات ؟ اريد ان اخاطب الاسلام اولاً بهذا الكلام المبارك واقول : أيها  
الاسلام لعلك تسأل لماذا عظمت مصيبة الاسلام علينا ؟ ذلك ان الاسلام عاد غريباً  
في هذه الايام ، واعرض الناس عنه ، واداروا له ظهورهم ، واقبلوا على الكفر

والضلال وتأليه الباطل ، لقد أخبر الرسول الاكرم ﷺ في ذلك الوقت بهذه الغربة التي ستحلّ بالاسلام اذ قال : « ان الاسلام كان في الاول غريباً وسيعود كما كان »<sup>(١)</sup> ، اذ لم يكن للاسلام في بادى الامر اهلٌ وسيعود بعد ذلك غريباً لا اهل له ، لقد كان في اول الامر غريباً وسيعود كما كان ، ولكن هناك فرق كبير بين غربته تلك وهذه الغربة .

بالرغم من انه كان في بداية الامر غريباً إلا ان بعض الاشخاص آنذاك كان إيمانهم كاملاً ، واعتقادهم راسخاً ، بحيث لم يعرضوا عنه باي حالٍ من الاحوال ، فقد كان البعض منهم يعرضون للقتل لكي يتخلوا عن الاسلام ، فكان أحدهم يقبل بالقتل ولم يتخلّ عن الاسلام ، وكانوا يحرقون البعض الآخر ولم يتنازلوا عن دينهم ، والقي الكفار القبض على احد الصحابة - رضي الله عنه - وطلبوا منه ان يُعرض عن الاسلام ، فرفض طلبهم فعذبوه وآذوه ولم يستجب لهم ، ثم مشطوا جلده بمشط حديدي ولم يستجب لهم - رحمة الله - وكلما اوغلوا في ايدائه وتعذيبه ازداد ايمانه اكثر فاكثر حتى نال درجة الشهادة الرفيعة .

ولكن في هذه البرهة من غربة الاسلام ، يندر وجود مثل اولئك الاشخاص ، بل ان الكثير من المسلمين يتنازلون ويعرضون عن الاسلام بمجرد تعرضهم لتهديد جزئي بسيط ، فمنهم من يعرض بتعرضه لساعةٍ من الجوع ، والبعض الآخر بتعرضهم لقليل من الضغط ، اذ تراهم يتخلون عن الاسلام ويتركونه غريباً وحيداً ، من هنا ينبغي البكاء على هذا الاسلام الغريب ، وأقول : أيها الاسلام لقد عدت غريباً ، وتخلي عنك الجميع وتركوك وحيداً ، وتعود غربة الاسلام هذه لعدة امور في هذه الايام ، الامر الاول : هو ازدياد قوة الكافرين والمنافقين والمخالفين ، بينما اصيب المسلمون بالضعف ، ولهذا السبب اخذ المسلمون يميلون نحو الكافرين واهل الباطل ، بسبب شوكة وقوة الكفر والكفرة ، ان هذا الشوق والميل نحو الكفر من قبل الناس لم يحدث

إلا بسبب ضعف الايمان وهشاشة الاعتقاد ، فلو كانوا يتمتعون بايمان كامل لما مالوا اطلاقاً .

من هنا عليك ان تبادر الى تقوية ايمانك وترسيخ اعتقادك بالله سبحانه وتعالى ، لكي تُعرض عن الكفر واهله ، والآ فان ميلك نحوهم سيزداد تدريجياً ، وتفقد بالتالي ذرة الايمان التي تمتلكها وتصبح كافراً ، لأن الكفرة يمتلكون المال الكثير فيعملون في باديء الامر الى استمالة الناس نحو المال ، لكي يبيعوا آخر المطاف دينهم باموال الدنيا الفانية ، ايها المسكين : ان الدنيا لا تستحق ان تبتاعها بدينك وتشترى غضب الجبار الابدي ، ولكون الدنيا تافهة لا قيمة لها قال تعالى بشأنها : لو ان المستضعفين خرجوا من الدين بالمره : ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup> . أي : لأعطيناهم من عطائنا حتى يجعلوا بيوتهم مبنية بالذهب والفضة ، ايها التافه لا تركض وراء شيء تافه ، ولا تهلك نفسك .

والأمر الثاني : ان اهل الاسلام قد اعرضوا عن توصيات نبيهم الكريم ﷺ ، ويعملون خلاف اقواله ، مثلاً ان النبي الاكرم ﷺ اوجب على الناس قول الصدق ، وان لا يمارسوا المكر والخديعة في افعالهم ، وان يغلب على افعالهم طابع الخلوص واجتناب الحرام ، وكذا الحال السائر القوانين التي وضعها للمسلمين ، ولكن اهل الاسلام يعملون خلاف قوانينه وأوامره ، واعرضوا عن توجيهاته ، فلا ترى عندهم الصدق ولا الاستقامة ، وليسوا مخلصين ولا يجتنبون الحرام ، ولهذا السبب عاد الاسلام غريباً ، وبالرغم من ان اهل الكفر لا يؤمنون بالنبي الاكرم ﷺ ويعادونه ، إلا انهم يلتزمون بتعليماته وينفذون توجيهاته وقوانينه ، ولهذا ينظر الناس اليهم على انهم مستقيمون ، وضاع بذلك اهل الاسلام ، اذن لو ان الناس لم يعرضوا عن طريقة النبي الاكرم ﷺ وائمتهم عليهم السلام ، لما وصل الامر الى ما هو عليه الآن ،

ومثل هؤلاء بمجرد ان تطلب منهم ملاحظة ومراقبة اعمالهم وطاعاتهم ومتابعة أعمال علماء الدين واكابرهم يعطونك جواباً جاهزاً عندهم ، فيقولون : اين نحن من النبي وأمير المؤمنين وسائر المعصومين ! فأولئك انبياء وائمة فاين نحن منهم !

نعم ، انه من المحال ان تصل الى درجة عبوديتهم ، ولا نقول ان تصبح مثلهم عليه السلام ، بل نقول : ان تكون بدرجة واحد بالالف من عبادتهم واخلاصهم على الاقل ، مع ذلك فانك لا تقدم على ذلك ، فلا تكن ضدهم على الاقل ، انك تعصي فلا تفرح بمصيبتك ، قل : انا عاصي على الاقل ، قل : اني مغلوب ، لا تقل : انا سعيد ولا تقل : أنا غالب .

والامر الثالث الذي ادى الى غربة الاسلام هو : ان ملوك الاسلام وحكامه مالوا الى الكفار والاجانب ، والناس بما انهم على دين ملوكهم فقد مالوا الى الكفر ايضاً ، فانك ترى بعض الناس يرغب في ان تصفه بانه اجنبي ، ولكن هل سمعت لحد الآن ان اجنبياً يرغب في ان يقال له بانك اسلامي !؟ نعم ان ميل السلاطين هذا هو السبب في ميل الناس نحو الكفر ، وبدا الاسلام غريباً وعاد غريباً ، وخطابي الآخر اخاطب به الدين واقول : « ايها الدين لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل الاسلام ، وجلت وعظمت مصيبتك في السموات على جميع اهل السموات » ، اجل انها مصيبة عظيمة ذلك ان الدين بلا ناصر ومعين في هذه الايام ، وقد ضعفت ومالت اركان الدين ، وتغيرت اوضاع الشريعة ، وترى المؤمنين يتحرقون المأ لتعامل الناس مع الدين بهذه الحالة المتردية ، ولا حول لهم سوى الصبر والسكوت .

ايها الدين القويم لقد نهضت باتعاب وجهود النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الطاهرين عليهم السلام ، وعدت الآن كما بدأت غريباً بلا ناصر ولا معين ، وليس لنا امام هذه المصائب التي نزلت على الدين فبدلت وغيرت اوضاعه سوى دعائنا بظهور سيف صاحب الامر ( عج ) ليأمرنا كما امر الامام امير المؤمنين عليه السلام اصحابه ، وإلا فان الخراب الذي اصاب الدين اصبح غير قابل للعلاج والاصلاح .

واريد ايضاً ان اخاطب مظلوم كربلاء ، واقول : «أيها المظلوم يا سيد الشهداء يا ابا عبد الله الحسين، لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع اهل الاسلام، وجلت وعظمت مصيبتك في السموات على جميع أهل السموات». أجل يا أبا عبد الله فان مصيبتك ورزيتك عظيمة علينا وعلى جميع أهل السموات .

إنّ مثل هذا اليوم وهو الاول من محرم والذي يمثل بداية شدة مصيبة الامام ، وبداية كثرة البلايا على الامام ، وان كان الامام ومنذ ولادته يعايش المصيبة والعزاء وحتى آخر حياته، ففي نفس اليوم الذي ولد فيه جاءت الملائكة الى النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فهنئته وعزّيته بنفس الوقت بمناسبة ولادة سيد الشهداء ، فهل سمعت لحد الآن ان وليداً في يومه الأول يقيمون العزاء عليه ، نعم ان الامام كان في حالة عزاء منذ ولادته والى آخر حياته ، ولكن اليوم كان اول يوم اشتدت به المصيبة عليه، وازداد عزاءه ، اذ ان الملعون ابن زياد سمع بان الامام متجه نحو الكوفة ، فبعث الحر على رأس الف فارس ليأتي بالحسين عليه السلام الى ابن زياد وبالطريقة التي يرتأها الحر ، اي يأتي بالحسين عليه السلام ليبيع الملعون ابن زياد ، وان امتنع الامام عن اطاعة الحر وابن زياد ، واراد ان يدخل الكوفة كما يريد ، فعلى الحر ان يمنعه من دخول الكوفة، وان يمنعه من العودة الى المدينة ايضاً.

عجباً لهذه الامة ! فهذا امام زمانهم قادمٌ عليهم ليهديهم ، وبدلاً من ان يخرجوا لاستقباله ، هاهم يرسلون الجيوش ليرعبوا ويخيفوا الامام واهل بيته وعياله من ذرية نبيهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وبالإضافة لجيش الحر هذا فقد ارسل ابن زياد رجالاً آخرين وجعلهم على كل الطرقات المؤدية الى الكوفة ، لئلا يسلكها الامام ويدخل الكوفة ، وهكذا فقد نشر عسكره ظهر الكوفة وصحاريها وطرقاتها ، ولم يتمكن اهل الكوفة من الخروج لاستقباله ، فتعالوا نجتمع في عالم المعنى لنستقبله، ولنتصور اننا اجتمعنا وذهبنا الى الامام وسلّمنا عليه وقلنا : السلام عليك يا أبا عبد الله ، ووجدنا حرمة قد اصابهن الاضطراب من رؤية العسكر ، ولكن بما ان الامام واخوته واصحابه

مازالوا بينهم ، فانهم يشعرون بالأمان نوعاً ما .

ولكن في يوم عاشوراء ، بقين النسوة بلا ناصر ولا حام ، غريبات متحيرات ، نعم ، لقد كانت للامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام مواقف عدة ومواعظ ، وبعض هذه المواعظ كانت في المدينة الطيبة ، والبعض الآخر في مكة المكرمة ، وأخرى اثناء الطريق ، وبعض منها في كربلاء منذ اليوم الاول لوصوله الى كربلاء ، اذ كان ذلك في اليوم الثاني من محرم ، وتتابعت بعد ذلك مواعظه حتى ليلة عاشوراء بل وحتى اللحظات الاخيرة من حياته المباركة ، فقد امضى عمره الشريف واعظاً ، اذ ان الوعظ يمثل شأنه وثمره الامامة ، وهي ثمرة الامامة والنبوة والروحانية ايضاً ، وقد قبلنا نحن الروحانيين هذه المهمة الانسانية ، اذ ان أمير المؤمنين عليه السلام استمر في عملية الوعظ حتى وهو في تلك الحالة على اثر ضربة ابن ملجم لعنه الله اذ قال : « الله الله في الجهاد بانفسكم واموالكم والسنتكم في سبيل الله » . فقد اوصى في مواعظه هذه بالجهاد اللساني ايضاً وهو اعلى مرتبة من سائر انواع الجهاد واعمال الخير ، ولكن الناس تركوا هذا النوع من الجهاد الآن .

نعم ، لقد وعظ سيد الشهداء الناس في كل موضع ومكان ، واتمّ الحجة على الخلق ، ثم انتقل الى مقام الاستنصار ، واخذ ينادي ويطلب النصير والمعين من الناس لاحياء دين الله ، ففي بادئ الامر طلب مؤازرة الناس له في مكة بعد ان وعظ الناس وبين لهم وصايا الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في امامة أمير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلام ، وقد اقرّ الجميع على ان مانطقت به هو الحق ، وامر الجميع ان يذهبوا الى بلدانهم ، ويخبروا الناس بظلم وباطل يزيد وابيه عليها اللعنة ، ويدعونهم الى ولاية وامامة أمير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلام اجمعين .

وفي المرة الثانية طلب من الناس النصرة والمؤازرة في مكة ايضاً ، وكان ذلك في الثامن او السابع من ذي الحجة ، عندما أراد ان يخرج من مكة لثلاثتهك حرمتها به ، فابدل حجّه الى العمرة وقال : « من كان باذلاً فينا مهجته ، وموطناً على لقاء الله

نفسه ، فليرتحل معنا فاني رحلُ مصباحاً ان شاء الله تعالى » ، اي ان هذا السفر ليس بسفر النصر والسلامة وطلب العافية ، بل هو سفر القتل في سبيل الله ، فمن كان فينا باذلاً مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه ، فليرتحل معنا من مكة فاني راحل مصباحاً ان شاء الله تعالى .

وفي الطريق من مكة الى كربلاء استنصر الناس وطلب منهم النصرة والمؤازرة ، ففي الاول من محرم الحرام ، وبينما وصل الامام الى قصر بني مقاتل رأى خيمة منصوبة في ذلك الموضع ، فسأل : لمن هذه الخيمة ؟ قيل : انها لرجل يقطع الطريق ويخفي السبيل ، واسمه عبد الله بن الحر الجعفي ، فبعث اليه الامام رسولاً ليقدم عليه ، اقبل ذلك الرجل وهو يرتدي لباس التكبر والتجبر ، فصاح به الامام وقال عد واخلع ملابس المتكبرين والمتجبرين ، والبس ملابس الصالحين ، فعاد وغير ملبسه وحضر بين يدي الامام فخاطبه الامام قائلاً : « يا هذا انك لتجلب على نفسك ذنوباً كثيرة فهل لك من توبة تمحي بها ذنوبك » ، فقال : وما هي يا بن بنت رسول الله ؟ قال الامام : « تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه » . فقال : يا بن بنت رسول الله ، ما خرجت من الكوفة إلا مخافة ان تقدم عليها ، فأكون أول من يقاتلك مع ابن زياد ، فهل تريد أن أنصرك الآن ؟ ولكن هذا جوادي ، وهو من خيرة الجياد ، لا يلحقه طالب وما طلبت به شيئاً إلا ظفرت به ، ولي سيف قاطع بتار ، فخذهن واعفني ، فصرف الامام وجهه عن ذلك الاحمق وقال : « اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك ، وتلا هذه الآية : ﴿ وَمَا كُنْتَ تُتَّخَذُ الْمُضْلِينَ عَضُدًا ﴾<sup>(١)</sup> ، ولقد سمعت جدي رسول الله ﷺ قال : من سمع داعيتنا أهل البيت ولم يجبهه أكبه الله على منخريه في النار يوم القيامة » .

أجل لقد استنصر الامام هذا التعيس فلم ينصره ، وهكذا فقد استنصر الناس في كربلاء ولكن لم يجبه احد ، ثم استغاث بأولئك المغفلين فلم يستغيثوه ، وظل يستغيث



الى ان بقي وحيداً فريداً، واستغاث بهم بعد ان سقط من جواده الى الارض ، فلم يجبه احد ابدأ ، سوى تلك الثلة القليلة من اهل بيته واصحابه ، اذ ان هولاء الكرام البررة مقاماً رفيعاً وجليلاً عند الله تعالى ، لن يرتقي الى مقامهم بعد الانبياء والاوصياء احد من الخلق ابدأ ، لماذا ؟ لان بعضهم عليه السلام اعطى كلتي يديه المباركتين من اجل ان يأتيه بقربة ماء ، ولم يتم له ذلك ، ولان البعض الآخر قدّم نفسه قرباناً على كبر سنه وضعف بدنه ، نعم ، ان كل واحد من هؤلاء البررة لم يدخر جهداً في نصرة ومؤازرة سيد الشهداء عليه السلام ، حتى ان طفلهم الصغير عندما رأى سيد الشهداء عليه السلام بتلك الحالة يتشحط بدمه على الرمضاء ورفع احد الظالمين سيفه ليضرب الامام صاح به وقال : « يا ابن الخبيثة اتقتل عمي ، فضربه بالسيف ، فاتقاها الغلام بيده ، فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام : يا عماء فاخذه الامام الحسين عليه السلام اليه وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك فان الله يلحقك بأبائك الصالحين» ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم بحق محمد وآله ياالله .



## المجلس الثاني

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك يا إلهي وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك يا خالق السموات والأرضين ، ويا متعالياً عن شبه المخلوقين ، ويا علياً عن وصف الواصفين ، ويا ظاهراً بعجائب تدبيره الناظرين ، ويا غائباً بجلال عزه عن فكر المتفكرين ، يا مبدئ الأركان والأصول ، ويا واهب النفوس والعقول ، العقل قطرة من قطرات جلال جبروتك ، والنفس شعلة من شعلات جمال ملكوتك ، نحمدك على آلائك العظام ، ونشكرك على نعمائك الجسام ، ونصلي ونسلم على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق ، والقاتح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، والدافع جيئات الأباطيل ، والدافع صولات الأضاليل ، وعلى أهل بيته الأئمة الكرام ، وينايع الأحكام ومصايح الظلام ، والدعاة إلى دار السلام ، عليهم آلاف السلام من السلام ، ماتتبعت الدهور والأعوام» .

قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ \* وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا \* وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> . ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ

١- المائدة / ٣٥ ليس تمام الآية.

٢- الحج / ١ - ٢ .

وَاحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَن  
وَالِدِهِ ﴿١﴾ .

انّ الآيات التي يخاطب فيها الله تعالى عباده كثيرة ، فلا أدري أيها اقرأ ! ولا ادري لأي منها ستتستجيب ! انك تدّعي وتقول : بان القرآن كتابي ، كيف يمكن ان يكون القرآن كتابك ولم تعمل لحد الآن بآية واحدة من آياته؟! إن القرآن هو قرآن من بدايته الى آخره ، فكيف يصح عدم العمل بآية واحدة من آياته ؟ وتقول القرآن كتابي ! ان الفرد بشرائه قرآناً مطبوعاً مقابل ثمن بسيط يتصور بان القرآن اصبح كتابه ، كلا ان ما موجود في القرآن من الآيات البينات والاحكام واوامر الله تعالى التي ينبغي العمل بها هو قرآنك وكتابك ، لم لا تعمل بآية واحدة من آيات القرآن ؟ اذ ان القرآن مليء بهذه الكلمات : ﴿آمنوا آمنوا واتقوا واتقوا﴾ لم لم تؤمن لحد الآن ؟ لم لا تتقون من محرمات الله تعالى ؟ هذا القرآن وهو يضح بآيات التخويف والوعيد ، وبآيات الوعد والبشارة ، لم لا تؤثر واحدة منها فيك ؟ فلا اثر للامل والرجاء ولا اثر للايمان ، ومع ذلك كله تقول : ارجو الله ان يدخلني الجنة : « أفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعزّ أوليائه عنده ؟ هيهات هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته »<sup>(٢)</sup> .

ثم لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته إلا بطاعته ، ولن يتم لك ما تريد بمجرد ان تقول : القرآن كتابي ، فلا بد من العمل ، هل يصح ان ينعم الله عليك بنعمة الحياة والمجيء الى هذا العالم ويمنحك كل هذه الفرصة ولا تعمل ولو بآية واحدة من القرآن ؟ القرآن مليء بالطاعات والعبادات وانت مأمورٌ بادائها ، فهل عملت بواحدة منها حقاً ؟ هل أديت واحدة منها حق ادائها، اداءً حقيقياً وليس صورياً ؟ كن منصفاً في اداء اعمالك ، هل ترى انك أديت عملاً واحداً بشكل حقيقي ؟ دعنا ننظر الى مسألة

١ - لقمان / ٣٣ ليس تمام الآية .

٢ - نهج البلاغة: خطبة ١٢٩ .

الذنوب ، انظر هل اعرضت عن الذنوب حقاً ، هل تركت ذنباً لم ترتكبه ؟ فقد اذنبت بعينك ولسانك ويدك ورجلك وبطنك وجميع جوارحك واعضاءك ، بجميعها يقيناً إرتكبت الذنوب ، مع ان الله تعالى تكرم عليك بهذه الاعضاء والجوارح لتكون آياتٍ للطاعة والعبادة ، إلا انك حولتها الى آلات للمعصية ، وارتكبت جميع انواع المعاصي ، وان لم ترتكب بعضاً منها بنفسها فقد ارتكبت ما يعوضها ، مثلاً ان لم ترتكب الزنا ارتكبت ذنباً بديلاً عنه الا وهو الغيبة ، بل هو اسوأ من الزنا ، ولعلك ارتكبت ما هو اكثر سوءاً الا وهو اكل الربا ، الذي يعادل الزنا بالأم والأخت وسائر المحارم في الكعبة ، ان لم تقتل نفساً فقد اشعت الفاحشة بين المسلمين وهو أسوأ من القتل ، وهكذا بالنسبة لسائر الذنوب الاخرى البديلة ، ومع ذلك تقول : القرآن كتابي ، وترجو ان يشفع لك غداً يوم القيامة !

من هنا لو ان ما ذكرته لك فعل فعله او اثر فيك ، وعزمت على العمل باحكام القرآن ، فان الامل كبير في شفاء امراضك الآن ، اذ ان القرآن شفاء لكل داء ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : « فاستشفوه - يعني القرآن - من ادراكم ، واستعينوا به على لاوائكم ، فان فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغبي والضلال ، فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه » ، الى ان قال : « ان القرآن شافع مشفع ، ومن تشفع فيه القرآن لن يرد الله شفاعته فيه »<sup>(١)</sup> ، إذن هذه وسيلة من وسائل النجاة .

والوسيلة الاخرى هو شريك القرآن ، الذي ينبغي التحدث عليه في هذه الايام ، وتلك الوسيلة هي الوسيلة الحسينية وهي من اعظم الوسائل للحصول على النجاة ، وسيلة عامة متيسرة للجميع يمكنهم النجاة بواسطتها ، ولكن لها شرط اساسي لا بد من توفره ، وإلا فلا فائدة لهذه الوسيلة بدون ذلك الشرط ، والشرط هو بقاء وثبات الايمان حتى ولو كان بمقدار ذرة واحدة ، فلو بقيت ذرة من الايمان عند الشخص فان وسيلة سيد الشهداء عليه السلام تعد وسيلة منجية ، وكذا الحال بالنسبة لسائر العبادات ، اذ

ان شرط تأثيرها ونفعها يتوقف على الايمان . والمراد من كلامنا هذا انه ليس لدينا عمل بدون شرط لتحقيقه ، ولكن ان كان لاحد منكم دين غير هذا الدين فليفصح عنه ، وان كان له رأي او كلام آخر فليعلن عنه ويوضحه لنا ! اما بقاؤكم عنى ما أنتم عليه لا يعد من العبودية بشيء ، واعمالكم الى خراب ، ولن تتالوا ما تريدون ، لان الانسان ان كان ايمانه ضعيفاً ، اما ان يفقد دينه في هذه الدنيا ، واما ان تسلبه شياطين العديلة دينه حين نزول الموت به ، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾<sup>(١)</sup> ، اذ من الممكن ان يكون الشخص مؤمناً لفترة طويلة من الزمن ، ولكن كثرة المعاصي تسلب منه هذا الايمان فيصبح شخصاً كافراً .

ولهذا لو كان ايمانك ثابتاً راسخاً لا يزول ، فان الوسيلة (آل النبي ﷺ) ستنتفعنا ، اذ ان هذه الوسائل جعلها الله تعالى لنا : « جعلتهم الذرائع اليك والوسيلة الى رضوانك »<sup>(٢)</sup> ، نعم ، لقد جعل الله تعالى محمد وآل محمد ﷺ وسائل خاصة لنجاة الناس اجمعين ، والوسيلة الاخص من بينهم سيد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ ، ولكن بشرط الايمان ، اذ ان الفرد لو قُتل في ركاب سيد الشهداء ولم يكن مؤمناً فلا نفع في ذلك ولا ثمرة ، اما لو بقيت ذرة من الايمان لدى الشخص فان لوسيلة الامام ﷺ فوائد كثيرة ، ولوسيلة سيد الشهداء خصوصيات معينة يُعرف من خلالها ايمان الشخص، وهذه الخصوصيات عبارة عن مجموعة من الامور لو توفرت في الشخص فانها دليل على وجود الايمان فيه .

أولها: المحبة الخالصة لسيد الشهداء، وبالنحو الذي ذكره الرسول الاكرم ﷺ اذ انه قال : « ان للحسين في بواطن المؤمنين محبة مكنونة »<sup>(٣)</sup> ، من هنا، لو شعرت بوجود هذه المحبة الخالصة في قلبك تجاه سيد الشهداء ان شاء الله

١ - آل عمران / ٨ .

٢ - مفاتيح الجنان: دعاء الندبة: ص ٥٣٢، في بعض النسخ - جعلتهم الذريعة - ...

٣ - بحار الانوار: ج ٤٣ ص ٢٧٢ .

فاعلم بأن الايمان موجود فيك .

والثانية: تأثير اسم الامام عليه السلام ، فمن ذكر اسم الحسين وانكسر قلبه دون ان يذكر المصائب التي جرت عليه ، فذلك دليل على وجود الايمان في قلبه ، وهذا الامر حاصل للانبياء والاوصياء وامثالهم ايضاً ، كما حصل لأبينا آدم عليه السلام ، اذ انه بعد ان اقسم على الله بالاسماء الاربعة الطيبة ووصل الى الاسم الخامس اي الحسين عليه السلام ، جرى دمه وانكسر قلبه دون اختيار ، بالرغم من انه لم يسمع آنذاك باسم كربلاء ، ولم يكن هناك حديث عن الشهادة والاستشهاد ، فقال لجبرئيل : «أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي ويجري دمعي» <sup>(١)</sup> ، اي انه يسأل ما السبب في ذلك ، فبيّن له جبرئيل عليه السلام حكاية الاستشهاد في كربلاء ، وكذا الحال بالنسبة للنبي زكريا وغيره من الانبياء عليهم السلام ، اذ انهم بمجرد ذكر اسم الحسين تنكسر قلوبهم ويقولون : بذكر الخامس تنكسر قلوبنا ، وكذا الحال ايضاً لسائر المؤمنين ، بل ان الامام روي له الفدا كان يقول : «انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى» <sup>(٢)</sup> .

الأمر الثالث : سماع اسم الحسين ، اي من سمع اسم الحسين فاستولى عليه الحزن فذلك من علائم الايمان فيه ، قال الامام جعفر الصادق عليه السلام : «ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة» <sup>(٣)</sup> .

والامر الرابع : من الخصوصيات التي تعد علامة على الايمان ، الشعور بالحزن عند الدخول الى مدفن الامام الشهيد عليه السلام ، اي ان جميع المؤمنين بمجرد دخولهم الى صحراء كربلاء من الأولين والآخرين من الانبياء والاوصياء والصلحاء ، كل من دخل الى صحراء كربلاء يستولي عليه الحزن ، اذ انه في هذا اليوم أو يوم غد ، حصل

١ - عوالم: ج ١٧ ص ١٠٤ حديث ١ .

٢ - بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ .

٣ - عوالم: ج ١٧ ص ٥٣٣ حديث ٤ .

خوف وحزن لأخوات سيد الشهداء عندما وصلن ارض كربلاء ، فقالت اخته المخدرة السيد ام كلثوم «اخي حسين أرى ان الخوف دخل قلبي في هذه الصحراء وأخذ يرتعش» .

الأمر الخامس : الشعور بالحزن عند النظر الى قبره الشريف ، فلو شعرت بهذا الحزن فذلك علامة الايمان ، ويدل على ذلك ايضاً انه يوجد في قلبك الحد الأدنى من الايمان على اقل تقدير ، قال الامام الصادق عليه السلام : «ان المؤمن ليحزن في حرم سيد الشهداء»<sup>(١)</sup> ألم تر انه وبالرغم من كثرة وجود الثريات الجميلة والساعات والقناديل وانواع الزينة في الحرم ، ولكن مع ذلك يشعر المرء بالحزن هناك ، بل ان الشعور بالحزن يعد خصوصية اخرى للحرم المبارك ذلك انه يعد من امارات الايمان ، خاصة اذا نظر المرء الى القبر الموجود عند رجلي قبر الامام ، اي قبر شبيه رسول الله علي الاكبر عليه السلام ، نعم من نظر الى قبره وقبر ولده عند رجليه يشعر بالحزن ، وهذا من علائم الايمان .

والسادس من علائم الايمان هو: ذكر الحسين بعد شرب الماء ، فقد قال الامام الصادق عليه السلام «اني ما شربت ماءً بارداً الا وذكرت الحسين عليه السلام»<sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر لداود الرقي انه قال : «كنت عند ابي عبد الله اذا استسقى الماء فلما شربه رأيت قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه» ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين فما من عبد شرب الماء وذكر الحسين وقاتله الأكتب الله له مائة الف حسنة وخط عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة ، فكما اعتق مائة الف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد»<sup>(٣)</sup> .

اجل ان الامام الصادق عليه السلام يذكر الحسين كلما شرب ماءً، ولعلك تسأل ما سبب

---

١ - بحار الانوار: ج ٩٨ ص ٧٣ .  
٢ - وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢١٦ حديث ١ .  
٣ - الكافي: ج ٦ ص ٣٩١ حديث ٦ .

ذلك ؟ السبب هو ذلك العطش الشديد الذي مرّ على ابي عبد الله الحسين يوم كربلاء، لقد ظهرت آثار العطش على الامام الحسين عليه السلام ، فقد كان عطشه شديداً ، الآ انه اراد ان لا يفهم اعداؤه مقدار تأثره بالعطش ، وقد كانت شدة عطشه لا تطاق بحيث ان جبرئيل عليه السلام أخبر آدم عليه السلام بانه يعطش عطشاً شديداً لا يتمكن معه ان يرى السماء بعينه ، كما ان لسانه الشريف تفتقر وتقرح من شدة العطش ، الآ انه مع كل ذلك كان يتصرف بحيث لا يفهم اعداؤه بانه عطشان ، ولكن على اي حال فهم اعدائه مبلغ عطشه ، ولكن كيف فهموا عطشه ؟ لان الامام الحسين عليه السلام كان ينظر الى فرع من نهر الفرات كان قريباً منه أو لعله نفس نهر الفرات كان قريباً من الموضع الذي كان فيه الامام ، فعندما كان الامام يرمي بنظره الى ماء ذلك النهر ، فهموا انه يعاني شدة العطش فصاح به احد الظلمة: «يا حسين الا تنظر الى الفرات كانه بطون الحيات ، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً» .

واما السابع من علائم الايمان: تغير احوال الفرد في ايام عشرة عاشوراء ، اذ متى ما انقلبت وتغيرت احوال الفرد في هذه الايام فذلك علامة على ان ذرة الايمان موجودة في ذلك الشخص - ان شاء الله - ولكن ينبغي ان يكون هذا التغير والتحول وفق قاعدة عقلائية مناسبة ، وليس كما يحصل مع بعض الناس ، مما يؤدي الى قيامه باعمال غير مقبولة ولا معنى لها ، اذ لا بد من الحرص على ان تكون تصرفاتنا في هذه الايام متوافقة مع ماتصرف به سيد الشهداء في كل يوم من هذه الايام ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمل معه الحسين عليه السلام الى المنبر فقال : «ان ولدي هذا مقتول ، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، ولا تبارك في قاتله وخاذله» قال الرواي : «فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هيهات اتبكون عليه ولا تنصرونه»<sup>(١)</sup> ، ففي ذلك الوقت طلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البيعة لسيد الشهداء ، فبايعه البعض منذ ذلك الوقت واعرض البعض الآخر عن بيعته .



وطلب جبرئيل عليه السلام البيعة له مرة اخرى عندما وضع يده بيد الامام في مكة المكرمة ونادى هلموا الي بيعة الله ، اذ ان هذا النداء هو نداء عام لجميع الناس ، الآن هلموا لتبايع سيد الشهداء علي ان نصره ، اذ ان نصرته هي نصرة لدين الله ، ولقد بايعناه في عالم المعنى ان شاء الله ، وهذه البيعة لها علائم وامارات ، ومنها ما ذكرناه يوم أمس وقلنا لا بد من الذهاب لاستقباله عليه السلام ، ان المصائب التي جرت علي الامام كثيرة ولا أدري ماذا اذكر منها فهل يصح ان يقترب المرء بعد مسيرة طويلة من قبر أبيه المتلألاً أمير المؤمنين عليه السلام ويمنعونه من زيارته ؟ ان الناس يرون مصيبة الامام في السيوف والرماح والقتل فقط ، بينما ان مثل هذه الامور اشد مصيبة من تلك ، نعم ان كنتم قد استقبلتم الامام يوم أمس ، يجب ان تشايعوه وتتبعوه اليوم الى المكان الذي حظ رحاله فيه .

تعال معي الآن لتتابع مامرّ علي الامام ، اذ كان الحر يسير بأصحابه ناحية ، والحسين عليه السلام في ناحية اخرى ، اذ جعل الامام عياله في ناحية منفصلة وسار هو واصحابه في طرف آخر ، وطلب من الحر ان يسير هو وجيشه في الطرف الآخر وعلي مسافة بعيدة منه وعياله ، لئلا تضرب النساء ، فاستجاب الحر وجيشه لطلب الامام ، ان الحر بالرغم من انه لم يدع الامام يتحرك وفق ارادته الا ان بصيص نور الايمان موجود فيه ، كان يقتدي بالامام هذه المدة اثناء الصلاة ، ويشترك في صلاة الجماعة ، بل ان الحر جاء مرة الى الامام وقال «يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لان قاتلت لتقتلن» فقال له عليه السلام «افالموت تخوفني» ، اي انه كان يطلب من الامام ان يصلحهم لانهم سيقتلونه لاحالة ، فأبى الامام وامتنع .

نعم ، لو تأملت في سير الحوادث بدقة لرأيت ان الامام قد اصبح هو واصحابه وأهل بيته ونساؤه أسرى، من هذا الوقت الذي سلب فيه الحر واصحابه المبادرة والاختيار من الامام عليه السلام ، ثم ان الحسين عليه السلام صار كلما اراد المسير يمنعونهم ويسارعونه اخرى ، وكلما اراد التوجه نحو الكوفة منعوه عن مراده ، وهكذا لو اراد

الذهاب لأي جهة اخرى ، واخذ الجيش الفأ بعد الف يلتحق بجيش الحر وتكاثروا عليه ، حتى ان الحر صرح بعد ان اهتدى وتاب ووقف بين يدي الامام وقبلت توتبه واستأذن الامام للجهاد بين يديه ، صرح بانه قد اصبح كالاسير بينهم ، اذ قال الحر للامام : «لقد كنت اول من خرج عليك واريد ان اكون اول من يستشهد بين يديك» ، ولعل مراده من هذا الكلام اني اول من ارعب قلوب اهل بيتك وحرملك ، واريد ان اكون اول من يدخل السرور على قلوبهم المقدسة بنصرتك ، فأذن له الامام ، ووقف امام ذلك الجيش وقال : «يا أهل الكوفة لا مكم الهبل والعبر ، دعوتهم هذا العبد الصالح حتى اذا جاؤكم اسلمتوه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، وامسكتم بنفسه واخذتم بكلكه واحطتم به من كل جانب ، لتمنعوه التوجه الى بلاد الله العريضة ، فصار كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً ، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري» .

ان كلماته كلها مؤلمة تفت الكبد ، الآ ان اكثرها ايلاماً كلماته التي يقول فيها: واحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه الى بلاد الله العريضة فصار كالاسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً ، وكلماته المؤلمة الاخرى عندما قال وحلأتموه ونساءه وصبيته واهله عن ماء الفرات الجاري ، «الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد والكلاب ، فهامهم قد صرعهم العطش ، بئسما خلفتم محمداً ﷺ في ذريته ، لاسقاكم الله يوم الظمأ» .

نعم ان كنت قد شايعت الامام في عالم المعنى ورأيت حال الامام ، اذ اصبح كالاسير بايدي أهل الكوفة ، عليك ان لاتترك الامام وحيداً ، بل يجب ان تنضم الى ركابه ، لكي تؤدي عليك تجاهه باحسن وجه ، كن في ركابه لكي تنفذ كل ما يأمرك به ، كما اطاع أولئك الذين كانوا في ركابه ، لنتصور اننا ذهبنا مع الامام في عالم الحقيقة، ووصلنا ارض كربلاء ، ورأينا ان جواد الامام وهو من الخيل النجبية ، قد توقف في كربلاء ، اراد الامام ان يتحرك الجواد فامتنع فابدل الامام ستة جياد اخرى وامتنعن

جميعهن عن الحركة ، وبعد ان رأى الامام هذه الحالة سأل: ما اسم هذه الارض، قالوا: تسمى الغاضريات ، قال: وهل لها اسم آخر ، قالوا: نعم نينوى ، فقال: هل لها اسم آخر ، قالوا: نعم تدعى شاطيء الفرات ، فقال: وهل لها اسم آخر ، قالوا: نعم تسمى كربلاء ، ايضاً وبمجرد ان سمع الامام اسم كربلاء تأوه وبكى بكاءً شديداً وقال: «هي والله ارض كربلاء ارض كرب وبلاء ، ثم قال : قفوا ولا تبرحوا فهيها والله مناخ ركابنا ، وهيها والله سفك دمائنا ، وهيها لتسبى والله حريمنا ، وهيها تقتل رجالنا ، وهيها والله محل قبورنا ، وهيها والله محشرنا ومنشرنا ، وهيها والله وعدني جدي رسول الله ﷺ ولا خلف لقوله ، ثم نزل عن فرسه» .

اليوم هو اليوم الاول من الوصول الى كربلاء ويصادف الثاني من المحرم ، أو يوم غد وهو الثالث من محرم ، هو اليوم الاول لكربلائية الامام عليّؑ ، من يوم غد وحتى يوم عاشوراء بقيت عشرة ايام فقط ، ولا ادري ان كان الامام قد نوى الاقامة في كربلاء ام لا ، وفي مثل هذه المسألة ، حين يعلم المرء انه يقتل قبل اتمام العشرة ، لها وجهان ، احداها ان يقصر في صلاته والأخرى الاتمام ، ولا أدري هل ان الامام كان يؤدي صلاته قصراً ام تماماً ؟ كما ان أهل بيته كانوا يعلمون بانهم سيصبحون كالاسرى ، ولا ادري هل كانوا يصلون قصراً ام تماماً ، ان الامام كان عارفاً بتكليفه يقيناً .

نعم ، في يوم وصول الامام حصلت ثلاثة امور ، أولها: ان الامام جمع اصحابه وقال لهم ، من جاء لطلب الدنيا فليذهب ، وهذا التكليف مختص بي ، اذ تكليف الجهاد في الاسلام له شروط لايجوز الجهاد بدونها ، من قبيل ان لايزيد عسكر الكفر عن المثليين ، وغير ذلك ، اجل لقد قال الامام لاصحابه : ان تكليف الجهاد في كربلاء ، مختص بي دونكم ، فانصرف جمع كثير ممن كانوا في جيشه ، واعرضوا عن نصرته ، ينقل عن الامام الحسن العسكري عليّؑ انه قال : «فأما عسكره ففارقوه ، واما أهله فابوا وقالوا لانفاركك» ، نعم لقد انصرف عسكر الامام ، وبقي بعضهم من المقاتلين

الكرام ، وكل واحد منهم اجاب الامام بجواب معين ، منهم زهير بن القين اذ قال :  
«والله يا ابن رسول الله ، لو ددت ان قتلت ، ثم نشرت الف مرة ، وان الله تعالى قد  
رفع عنك القتل وعن هؤلاء الفتية من اخوتك وولدك واهل بيتك» .

والحديث الثاني الذي حصل عند الوصول الى كربلاء ، هو: ان الامام  
الحسين عليه السلام أمر بنصب الخيام ، وجمع أهل بيته بأجمعهم في إحدى الخيام اذ ان  
الرجال كانوا يشكلون حوالي ٤٠ شخصاً ، لان ثلاثين شخصاً من أهل البيت  
استشهدوا يوم كربلاء ، ووقع في الاسر الامام سيد الساجدين عليه السلام وعشرة اطفال  
وكان اكبر الرجال العباس عليه السلام واصغرهم طفله الرضيع ، فطلب من هؤلاء جميعاً ان  
يحضروا ، وكذلك النساء اللاتي كان عددهن ستون علوية مع اولاد عقيل ، فكان  
جميع من حضر من أهل البيت حوالي مائة وعشرون شخصاً ، «قال فجمع  
الحسين عليه السلام ولده واخوته وأهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة» .

نعم بكى الامام ساعة وهو ينظر اليهم ، ومن الطبيعي فان النساء والكبار  
والصغار كانوا يبكون ايضاً وينظرون الى الامام ، وبعد ذلك قال الامام : «اللهم انا  
عترة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد اخرجنا وطرردنا وابعدنا عن حرم جدنا وتعدت بنو  
أمية علينا ، فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين» .

نعم لقد اعطيت عشرة احتمالات لاسباب ودوافع نظر الامام الى شباب ونساء  
أهل بيته الكرام :

الاحتمال الاول : ان الامام نظر اليهم ليواسيهم ويخفف عنهم ، ذلك ان أولئك  
الكرام صغاراً وكباراً تعرضوا لحالات من الخوف والرعب ، منذ ان اضطروا الى الفرار  
من مكة واثناء الطريق الى الكوفة حيث ظهر امامهم عسكر الكفر فجأة ، من هنا فقد  
دخل قلوبهم المباركة خوف ورعب شديدين ، لهذا فان الامام بنظره اليهم كان  
يواسيهم في تلك الشدائد والأهوال التي تعرضوا لها .

الاحتمال الثاني : ان نظر الامام اليهم كان يمثل نظر التذکر ، اي انه نظر فرأى ان

انواعاً من البلايا ستنزل عليهم - الجوع والعطش والاذلال - ومع كل ذلك فانهم سينقسمون آخر الأمر الى قسمين ، قسم يتشحطون بدمائهم وقسم يقعون في ذل الاسر ومتاعبه ، مجموعة منهم تبقى في كربلاء ، وأخرى تشرد في البلدان والصحارى ، والتي تبقى على ارض كربلاء ، لا تبقى بجميع اعضائها ، بل ان هؤلاء ايضاً يوزعون اعضائهم ، فالاجساد تبقى على رمضاء كربلاء والرؤوس في الصحارى والامصار ينقلونها من بلد الى بلد .

والثالث : ان الامام نظر الى مجلس اجتماعهم هذا ، فرأى انهم سيجلسون مجتمعين عدة مرات اخرى ، واحدة منها في محل مصرعه ، واخرى في مجلس اللعين ، ابن زياد ، ولكن يجتمع ماتبقى منهم مع الرؤوس في هذا المجلس ، واجتماع آخر في الشام في مجلس يزيد ، اذ نظر الامام فرأى ان ابدانهم لا تدفن ، وهناك وجوه اخرى لنظرة هذا نكتفي بهذا القدر منها .

والحدث الثالث : الذي وقع في هذا اليوم ، ان الامام كان جالساً عصر هذا اليوم ولم تبدأ الحرب بعد ، اذ وقع سهم على قلبه ، لم يكن ذلك السهم ذو ثلاث شعب ، بل كان ذو الف شعبة ، اذ جاء رسول من الكوفة من ابن زياد الملعون وسلم على الحر ولم يسلم على الامام الحسين عليه السلام ، وكان يحمل معه كتاباً من ابن زياد الى الامام وقد كتب فيه : «اما بعد ، يا حسين لقد بلغني نزولك بكربلاء ، وقد كتب اليّ امير المؤمنين يزيد ان لا اتوسد الأثير ولا اشبع من الخمير أو الحقك باللطيف الخبير ، أو ترجع اليّ حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام» ، فشق ذلك على الامام ان يكتب له هذا الزنيم ابن الزنيم مثل هذا الكتاب ، فاعتصر قلبه ألماً لكتاب هذا الظالم فكان من الرسول ان قال للامام : «جواب الكتاب ؟ فقال : ماله عندي جواب لانه قد حقت عليه كلمة العذاب» .

اقول الآن لمولاي: يا أبا عبد الله ان كان شق عليك سماع هذه الكلمة من ذلك الشقي ، فكيف بك عندما وضعوا رأسك الشريف بين يدي ابن زياد الملعون ابن الزنا

وبيده قضيب من الخيزران وجعل يضرب رأسك ، بل المصيبة الاكثر من ذلك عندما وضعوا رأسك الشريف بين يدي ابن الزنا فجعل ينظر اليه ويبتسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه <sup>عليه السلام</sup> ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك بأسمك يا الله.



## المجلس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك اللهم وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، تعاليت في عزّ جلالك عن مطارح الأفهام ، وتقدست عن مشابهة الاعراض والأجسام ، وتنزهت عن مجانسة الأنام ، تواضع لك المتكبرون ، وتذلل لك المتعززون، نحمدك على آلائك المتواترة المتظافرة ، ونشكرك على نعمائك الزاهرة ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمّد الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق والمعلن للحق بالحق ، الدافع جيّشات الأباطيل والدامغ صولات الاضاليل ، وعلى آله الأئمة المظلومين ، والسادة المقهورين ، والدعاة الى الحق المبين ، البررة الأزكياء ، والموضحين الشريعة الغراء ، عليهم من الله أفضل التحية والثناء ، مادامت الخضراء على الغبراء واستنارت الغبراء من الخضراء .»

اننا اذ نعاني الغربة في هذا العالم ، واذ نعلم بان هذا العالم غير دائم لنا ، لا بد ان نغادر ونرحل عن هذا العالم ، بالرغم من تأقلمنا على هذه الغربة ، ولكن لا يدعوننا ان نبقى في هذه الغربة ، وسياخذوننا حتماً ، ولكن من الطبيعي لو آن وقت الرحيل وكنا مع الله لا مع غيره ، فلا نخشى من الذهاب الى اي مكان يأخذوننا اليه ، اذ تشعر ان كل مكان هو بيتك وتجد فيه كل ما ترجوه وتتمناه ، الغرض من كلامنا ، لا بد ان تنتقل الى عوالم اخرى وترى هذه العوالم ، فان كنت مع الله ترى ان جميع هذه العوالم جيدة وافضل من عالمك السابق ، وان جميع الموجودات في تلك العوالم يحبونك لانك كنت تحب الله ومع الله ، حتى الارض والتراب ، اما اذا كنت في هذا العالم مع غير الله وبعيداً عن الله تعالى ، فلا بد ان ترحل عن هذا العالم الغريب الى عالم آخر حتى اذا كنت ترفض فلاحول ولاقوة لك في ذلك ، لانك ميت لامحالة ، وعليه سياخذونك الى العالم الذي ترى فيه ان جميع موجوداته هم اعداء لك ، لان من كان

عاصياً متمرداً على الله تعالى ، فان جميع المخلوقات تعاديه ، من الملائكة والانبياء والاولياء والمؤمنين وسائر الموجودات حتى الشياطين الذين أغووه ، بل وحتى جمادات الارض تقول له ، كنت تمشي على ظهري وانا عدوة كارهة لك ، والآن دخلت في بطني فانظر ماذا سأفعل بك !

نعم ، اذا كنت مع غير الله ، فايما تذهب لامنزل لك ولاحيب ، وليس امامك سوى العذاب والاعداء ، والظلمة ، بما ان الذنوب تسلبك نور الايمان ، اينما تنظر ليس سوى الظلام ، ظلمة القبر المدهمة ، والحيات السوداء ، وصحيفة الاعمال سوداء ، وكل شيء ظلام في ظلام ، وكل آن اكثر سواداً وظلمة من الآن الذي قبله ، وكل ذلك صادر عن الذنوب ، الذنوب الصادرة عن الغرور ، والغرور الصادر عن الضعف في الايمان ، لذا فاني ابذل كل ما في وسعي لأعمل على رفع الغرور المستحوذ على الناس ، لانه اذا بقي ولو قليل من هذا الغرور فانه سيبيث على الهلاك الابدي ، وقد قلت مراراً وتكراراً ، حاول ان تمتلك ولو نسبة واحد بالالف من الخوف الذي كان عليه الاولياء عليهم السلام ، سواء كنت رجلاً عامياً أو روحانياً اوسيداً وكائناً من تكون ، حاول ان تمتلك هذه النسبة من الخوف من الله تعالى ، ولا تبقى على هذه الحالة من اللأبالية والاطمئنان وعدم الخوف لان مصيرك سيكون الهلاك .

انك تقول بانك محب لفاطمة الزهراء عليها السلام ، وارجو شفاعة هذه الشفيعة في يوم الجزاء ، اذن لاحظ هذه السيدة الكريمة ماذا قالت لأمر المؤمنين عليهم السلام عند احتضارها، قالت : «ياعلي بعد ان تفرغ من دفني لاتذهب وابق على قبري لاني اخاف من وحشة القبر!» هذه المخدرة مع كل جلالة شأنها وعظمة مكانتها كانت تشعر بالخوف وتوصي أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الوصية ، وهي حبيبة حبيب الله ، وبضعة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسيدة نساء العالمين ، والتي سلم الله تعالى عليها حين احتضارها كما نقل ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام .

فهل عرفت الآن جلالة شأن هذه المخدرة الطاهرة المطهرة ، التي مع كل ما لديها



من مقام رفيع كانت على هذه المرتبة من الخوف وخشية الله تعالى ، لذا يجدر بك ان تتحلى ولو بواحد من الف الف من خشيتها وخوفها ، ولكن قل لي ، ماذا فعلت لكي تدعي بان ستدخل الجنة ؟ هل ترى انك ادبت عبادة يقينية لحد الآن ؟ اجل افترض باننا سترحل الآن عن هذه الدنيا ، والرحيل مسألة في غاية البساطة ، ولكن لنرى هل نحن مع الله ام لا ، اني لأرى اوضاعاً وآثاراً سيئة ، اخشى ان نرحل ولسنا مع الله ، لعلك تقول وكيف ترى الاوضاع والآثار السيئة ؟ اقول ارى ان أمر الدين اصبح معكوساً منقلباً ، ولا مجال لذكر كل الامور ، ولكي اکتفي ببيان واحدة من امور الدين ، وكيف انه اصبح منقلباً ، ان الله تبارك وتعالى اكد مراراً وتكراراً على تحريم مسألة الربا وهدد في الكثير منها ، وفي آخر بعض من هذه الآيات يقول تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>(١)</sup> ، فلا ذنب اسوأ من اكل الربا ، اذ ان السرقة والقمار وشرب الخمر وسائر المعاصي الاخرى ، لاتصل الى مرتبة هذا الذنب ، وان درهماً واحداً يؤكل رِباً ، يعادل اثمه أثم من يزني سبعون مرة بأمه في الكعبة ، وان قلت: كيف يمكن ان يكون اثمه بهذه الدرجة؟ أقول: نعم ، فان لهذا الذنب الشنيع درجة من القبح تجعله على هذه المرتبة من الإثم .

من هنا ، فان البعض قد قبلوا احكام دين الله ، فجعلوا من هذا الحرام حلالاً وغيروا اسمه ، ولكن اعلم ايها المسكين ان تغيير اسمه لاينفع ولايرفع حرمة ، لان حرمة الربا من ضروريات الدين ، فاتق الله ، ولو ان قائلاً يقول: ينبغي ان نساير الناس ، نقول: هل يجب ان نساير الناس في الزنا واللواط وامثالها ايضاً ! ولهذا اقول: بان أمر الدين اصبح معكوساً في هذه الايام ، أجل الآن لي وجهة نظر اخرى ، بالرغم من اني قد اعتدت على ممارسة الوعظ والارشاد ، ولكن في هذه الايام لي أمر آخر يشغلني وافكر به لان هذه الايام تختص بموعظة سيد الشهداء، بمرثية سيد الشهداء ، بمقدمة هي سيد الشهداء ذي المقدمة هو سيد الشهداء، كل شيء

لسيد الشهداء ، لذا نقول ، اننا اذ لم نتخذ لانفسنا رفيقاً وحبیباً في العالم الآخر ، ولم نتخذ لانفسنا داراً ومزلاً ، فنحن غرباء لامأوى لنا في ذلك العالم ، من هنا ينبغي ان نعمل في هذه الايام ، اعمالاً مرضية ، لعلنا نحظى بدار ضيافة سيد الشهداء عندما نرحل الى العالم الآخر .

أقول: ايها الذين لامأوى لكم في ذلك العالم ، تعالوا فان لسيد الشهداء تسعة مضائف ، ثلاثة منها في القيامة ، وثلاثة في البرزخ ، وثلاثة اخرى في دار الدنيا ، احدي مضائف سيد الشهداء هو: بيت العزاء عليه ، اذ ان للامام عدة مضائف من هذا القبيل بعد خروجه من مكة المكرمة ، ومنذ يوم أمس بنى الامام مضيفه في كربلاء ، فتعالوا ندخل في مضيفه هذا ، ولو ان اعمالنا وامورنا صلحت بسبب الوسائل الحسينية بشرط بقاء ذرة الايمان في القلوب فيها ، والّا لا يمكن ان يصلح أمرنا ، وسائله عليه السلام اكثر من ان تحصى ، بسبب الاعمال التي قدمها في سبيل الله ولاجل مرضاة الله تعالى ، فله من العناوين والوسائل ما ليس لاحد من الانبياء والاصياء عليهم السلام .

أريد ان أقول بانه ليس في العالم مظلوم كسيد الشهداء ، ولا يوجد محروم ولا غريب ولا وحيد ولا مخذول ولا مكروب مثل سيد الشهداء ، فهو المظلوم المطلق والمحروم والغريب المطلق ، وقد أدنى عبادة لم يؤدها احد قبله أو بعده ، ان أفضلية النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم محفوظة ولكن بعد ان قال قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «حسين مني وانا من حسين»<sup>(١)</sup> ، لم يبق اشكال على هذا الامر ، وكذا الحال بالنسبة لافضلية أمير المؤمنين عليه السلام والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وافضلية أو مساواة الامام الحسن معه ، فهؤلاء الاربعة عليهم السلام افضل من سيد الشهداء عليه السلام ، لانهم قاموا ببعض العبادات التي لا يمكن لغيرهم القيام بها ، ذلك ان الافضلية انما تحصل من خلال المعرفة والعبادة ، فمن كانت معرفته اكثر وعبادته اكثر فهو الافضل ، مثلاً ان معرفة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم

ونوع عبادته محال ان تصدر من غيره ، وكذا الحال بالنسبة لأمر المؤمنين والامام الحسن عليه السلام ، اذ ان الامان الحسن وبناءً على افضليته ادى اعمالاً محال ان تصدر عن الامام الحسين عليه السلام ، وهكذا .

اذن ، لو ان زمن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين او فاطمة الزهراء والامام الحسن عليه السلام كان يقتضي ما اقتضاه عصر سيد الشهداء ، لصدر عنهم ما صدر من سيد الشهداء ، ولكن بما ان زمنهم كان يقتضي اموراً اخرى فلم يقدموا عليه السلام على ما اقدم عليه سيد الشهداء ، اما غير هؤلاء الاربعة الاطياب عليه السلام من الانبياء والاوصياء عليه السلام فليس بإمكانهم الاقدام على العبادات التي اقدم عليها سيد الشهداء في كربلاء ، وان يتحملوا كل تلك المصائب والبلايا ، فالخلاصة: محال على غير الشهداء الاربعة الاطياب عليه السلام ان يفعلوا ما فعله سيد الشهداء في كربلاء في سبيل الله تعالى ، وهذا الامر لم يكن محالاً بالنسبة للاربعة الاطياب والمقتضي ايضاً كان موجوداً فيهم كسيد الشهداء، ولكن المانع هو الذي منعهم ، وان لم يكن هناك مانع لأقدموا على ما اقدم عليه الشهداء ، كما أقدموا على اعمال في سبيل الله أقدم عليه سيد الشهداء .

من هنا لانجد حرجاً ان نقول بان سيد الشهداء عليه السلام أدى عبادات لله تعالى ، لم يكن لغير الاربعة الاطياب القيام بها ، اذ انه قام بجهاد لم يقم احد بمثله ، فكان جهاده الارفع والافضل ، اي افضل من سائر انواع الجهاد ، ونقلت بالامس ان جهاده هذا لم يكن من نوع الجهاد الشائع العام في الاسلام ، بل انه جهاد اسلامي خاص مختص به عليه السلام ، فهو لم يأت الى كربلاء من اجل الدفاع ، بل كان قادماً من اجل القتل ، وصرح بذلك في مكة واماكن اخرى: باني ذاهب الى كربلاء من اجل القتل ، فصلى لله صلاة لم يصلها احد غيره ، وصام في يوم عاشوراء صياماً لم يصمه احد غيره ، وأدى زكاة لم يؤد مثلها أحد لحد الآن ، واستغاث باستغاثات لم يقم بها احد غيره ، وقام بعيادة مرضى لم يقم بمثلها احد غيره لحد الآن ، وشيع جنائز لم يشيع احد مثله ،

اذ قام بتربيع الجنائز اثناء التشيع بحيث لم يربع احد مثله ، ومعلوم ان التربيع في التشيع يراد به حمل الجنائز من قبل اربعة اشخاص من اطرافها الاربع ، وهو امر مستحب في التشيع ، فقام عليه السلام بهذا العمل بمفرده ، القصد من ذلك ، انه ادنى المستحبات والواجبات بنحو لم يؤدها احد مثله ، فلا شريك له ولا مماثل في كل ما ذكرناه ، وكل واحد من عباداته تحتاج الى بيان خاص بها .

لنأتي على بيان حج الامام عليه السلام ، فقد حج حجة لله تعالى لم يحجها احد غيره ، ولعلك تلاحظ في زيارته المتعددة ان ثوابها الحج ، فقد وزن الله تعالى ثواب تلك الزيارات بثواب الحج ، حتى انه تعالى جعل ثواب بعضها بازاء من حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل جعل ثوابها بمقدار ثواب حجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسها ، واكثر من ذلك مع عدة حجج للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل ثواب بعضها ايضاً بمقدار ثواب من حج مع قائم آل محمد «عج» ، وما يدل على قولنا هذا بكل وضوح هو الحديث المنقول عن عائشة ، اذ تحدثت في حديث مفصل عن المحبة الفائقة التي كان يحملها النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم تجاه سيد الشهداء عليه السلام ، اذ قالت انه صلى الله عليه وآله وسلم وكعاداته كان ذات يوم يلعبه ويضاحكه مع انه صاحب السكينة والوقار ، فقالت عائشة من باب التهكم : «ما أشد اعجابك بهذا الصبي» ، فقال : «ويلك ، وكيف لا احبه ولا اعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني ، اما ان أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته ، كتب له حجة من حججتي» فتعجبت وقالت : «يارسول الله حجة من حججك» ، قال صلى الله عليه وآله وسلم «بلى ، كتب الله له حجتين من حججتي» فتعجبت عائشة ايضاً فزاد النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال : «تسعين حجة من حججتي باعمارها» ، فعندما وصل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى هذا المقدار سكتت عائشة <sup>(١)</sup> .

وأما السبب في ان الله تعالى جعل ثواب الزيارات كثوب الحج ، لانه عليه السلام ادنى حجة لله تعالى ، لم يكن بوسع احد ان يؤديها من الاعلى والادنى ، ولبيان هذا

المطلب نقول ، ان سيد الشهداء عليه السلام ادنى الحج المتعارف عليه اثنان وعشرين مرة أو خمساً وعشرين مرة ، وادى البعض منها راجلاً ، والبعض الآخر راكباً ، ويقول البعض ان جميع حججه اداها راجلاً ، والبعض يقول انه اداهنّ حافياً برفقه الامام الحسن عليه السلام ، اذ انه كان يذهب احياناً برفقة الامام الحسن راجلاً ، فتصاب اقدام الحسن عليه السلام بالورم ، فيسأله الناس ان يركب الآ انه كان يمتنع ، فيدهن اقدامه المباركة بالدهن ، وذات مرة كان سعد بن ابي وقاص والد عمر بن سعد عليهما اللعنة أميراً للحجاج ، وبينما الامامين يسيران راجلين رأى ان الناس قد ترحلوا عن رواحلهم جميعاً احتراماً لهما ، فجاء اليهما وقال : «يا بني رسول الله ان الناس قد ترحلوا احتراماً لكما ، ولا طاقة لهم على مواصلة المسير فاركبا حتى يركب الناس ، قالوا : ليركب الناس ، فقالوا : يا بني رسول الله كيف تركب وانتما راجلين ؟» ، فقررا بعد ذلك ان يذهبا للحج من طريق غير سالك كي يركب الناس ، هكذا كان سلوك سعد مع الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام ، اما سلوك ابن سعد مع سيد الشهداء عندما رأى الامام ساقطاً على الارض وسط ميدان القتال قال للفرسان اركبوا ، فركبوا ولكن ماذا فعلوا انكم تعلمون ماذا فعلوا .

نعم ، هكذا كانت حجج الامام المتعارفة ، اما حجته الخاصة والمختصة به عليه السلام ، ولم يحج احد مثلها حجة ، هو ان للحج المتعارف احرام ووقوف وحلق وقربان وطواف وسعي ، ولكل واحدة من هذه المناسك باطن ، ولم يؤد هذه البواطن احد كما اداها حق ادائها سيد الشهداء عليه السلام ، ان هذا النوع الخاص من الحج والعمل ببواطنه والذي هو مختص به عليه السلام اذاه خمس مرات ، وكان لكل حجة منها مؤذن خاص ، كما ان للحج المتعارف مؤذنه خاصاً به ، وهو ابراهيم الخليل عليه السلام ، اذ انه بعد الفراغ من بناء الكعبة وقف على تلك الصخرة التي تحمل اثر اقدامه المباركة واذن قائلاً : «هلموا الى الحج» ، وقد سمع الناس جميعاً ممن يجب ان يلبوا هذا النداء الى يوم القيامة منذ ان كانوا في الاصلاب سمعوا هذا النداء وقالوا ليبيك ، فمن قالها مرة واحدة حج مرة

واحدة، ومن قالها مرتين حج بقدرها وهكذا ، كلما أجاب أكثر في الاصلاح حج بقدر اجاباته ، ومن لم يجب داعي هذا الاذان لم يحج ولا مرة واحدة .

ان الامام عليه السلام أجاب هذا الاذان خمساً وعشرين مرة وحجهن جميعاً ، إلا ان خمساً من حججه المختصة به ، لهن مؤذن خاص بهن ، وكلما اذن المؤذن باحداهن ، ارتدى الامام لباس الاحرام للاداء ، وعندما يجلب من احرام ذلك الحج ، يرتفع اذان الحج التالي وهكذا الى الحجة الخامسة ، وكل واحدة من هذه الحجج لها تليتها الخاصة وذبحها الخاص وخصوصياتها المختصة بها ، الحجة الاولى ، اذن فيها الله تبارك وتعالى ، ان الصحيفة الالهية الشريفة التي كتب فيها تكليف الائمة الطاهرين عليهم السلام اجمعين وانتقلت يداً بيد من الامام السابق الى الامام اللاحق ، وهي الآن بيد صاحب الامر «عج» ، كتب في هذه تكليف الامام الحسين عليه السلام «يا حسين اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك ، واشرب نفسك الله عزوجل وكتب ايضاً قاتل وتقتل» ، اي يا حسين اقتل عدداً من الكفار وستقتل لاحياء امر الدين انت واصحابك ، اذ ان هذه الصحيفة الالهية التي اذنت في حجه الاول انتقلت اليه من الامام الحسن عليه السلام .

وبعد هذه الحجة ارتفع صوت اذان آخر ، وكان المؤذن هذه المرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرب من قبره الشريف ، في تلك الايام عندما اشتد الامر على سيد الشهداء عليه السلام في المدينة المنورة ، ذهب الامام لزيارة قبر جدّه الكريم صلى الله عليه وسلم وصى عند القبر ثم قال : «اللهم هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وانا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني في الامر ما قد علمت ، اللهم اني احب المعروف وانكر المنكر ، وانا اسألك يا ذا الجلال والاکرام ، بحق القبر ومن فيه ، الا اخترت لي ما هو لك رضاً ولرسولك رضاً» ، اذ ان الامام رأى في منامه جده الكريم صلى الله عليه وسلم ومعه حشد من الملائكة وقال له : «حبيبي يا حسين ، كاني اراك عن قريب مرماً بدمائك ، مذبوحاً بارض كرب وبلاء» .

نعم لقد كان رسول الله ﷺ مؤذن هذه المحجة وميقاتها عند قبر النبي ﷺ  
 ووقتها شهر رجب ، اذ اخبره باستشهاده وقال : «يا ولدي اخرج الى العراق»<sup>(١)</sup> ، فما  
 كان من الامام الا ان لبى ، وخرج من المدينة ليلاً ، فعلمت نساء بني هاشم وعبد  
 المطلب بالخبر ، جئن وبكين وقلن للامام ، يا حبيب الابرار اسأل الله تعالى ان يجعلنا  
 فداءً لك وان نموت بدلاً عنك وان نكون نحن من اهل القبور دونك ، وسمعت عماته  
 اخوات الامام أمير المؤمنين عليه السلام بالخبر ، فجئن وبكين ومنعهن الامام من البكاء ،  
 وقالت له احدائى عماته البواكي ، يا حسين اتمنعنا عن البكاء والجئن تنوح عليك  
 وسمعت منهم بانك ستقتل وهم ينوحون ويقولون:

وان قتيل الطف من آل هاشم      اذل رقاباً من قريش فذلت  
 حبيب رسول الله لم يك فاحشاً      ابانت مصيبتك الانوف وجلت<sup>(٢)</sup>

وقالت ام سلمة عليها السلام : «يا بني لاتخزني بخروجك الى العراق ، فاني سمعت<sup>(٣)</sup>  
 جدك ﷺ يقول : يقتل ولدي الحسين بارض العراق في ارض يقال لها كربلاء ،  
 وقد اعطاني جدك من تربتها شيئاً ، واحتفظت بها» .

فقال لها الامام : «يا أماه ، انا والله ذلك ، واني مقتول لامحالة ، وليس لي من  
 هذا بد ، واني لاعرف اليوم الذي اقتل فيه ، واعرف من يقتلني واعرف البقعة التي  
 ادفن فيها ، واني اعرف من يقتل من اهل بيتي وقرابتي وشيعتي» ، ثم قال : «يا أماه  
 اتريدين ان اريك كربلاء وموضع قبري؟» فأشار الى كربلاء بيده وانطوت الارض  
 ورأت ام سلمة كربلاء بقدره الله تعالى ، وقال الامام : «هناك محل خيامي ، وهناك  
 موضع استغاثتي ، وهناك محل سقوطي من جوادي ، وذاك المكان هو الموضع  
 الذي يفصل فيه رأسي عن بدني ، وهناك محل دفني» ، ثم مد الامام يده المباركة ،  
 وحمل من تربة كربلاء شيئاً وقال لها : «أماه ضعي هذا التراب على التراب الذي

١ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٢٨.

٢ - كامل الزيارات: ص ٩٦.

٣ - بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٣١ والعوالم: ج ١٧ ص ١٨٠.

اعطاه اياك جدي رسول الله ﷺ وعندما يصبحان دماً اعلمي باني قد قتلت»<sup>(١)</sup> قال ام سلمة : «بقيت الترتبان على حالهما حتى يوم عاشوراء ، وفي عصر عاشوراء، رأيت القارورة تفور دماً ، فصحت ولكن كتمت الامر لثلاثا يعلم اعداؤنا بالمدينة» ، يقول ابن عباس : شممت رائحة الدم من دار ام سلمة فقلت لقائدي خذني الى دار ام سلمة ، فاخذني الى دارها ، فقال القائد ، رأيت امامها زجاجة مليئة بالدم ، سألتها ما الخبر ؟ فلم تبالي بسؤالي ، ثم نادت بصوت مرتفع وقالت : «يابنات عبد المطلب ، استعدن بالبكاء ، فانه قد قتل سيدي الحسين بكر بلاء» ، يقول ابن عباس قلت لأم سلمة «ومن اين لك خبر استشهاد الحسين قالت كنت نائمة فرأيت رسول الله مغبراً شعثاً فسألته لم انت هكذا ؟ قال : وثب الناس على ابني وقتلوا ولدي الحسين ، وقد فرغت الآن من حفر قبره وتجهيزه»<sup>(٢)</sup> .

نعم ، الاذان الآخر اذنه الرسول الاكرم ﷺ في مكة المكرمة ، بعد ان كان الامام محرماً للحج وابدل حجه الى العمرة خوفاً من شياطين بني أمية لعنهم الله تعالى، لانه كان يخشى ان تتناول عليه الايدي الاثيمة لأولئك نفر من بني امية ومن معهم ويهتكوا حرمة الكعبة ، اذ ان الامام قال لابن الحنفية : «ياابن الحنفية قد خفت ان يفتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت» ، فكان اذان الرسول الاكرم ﷺ «ياحسين اخرج فانالله شاء ان يراك قتيلاً» ، فقال ابن الحنفية ، «اما وانك خارج لتقتل ، فلم تأخذ معك هذه النسوة» اجابه الامام : «قال لي جدي بخصوص النساء ، ان الله عزوجل قد شاء ان يريهن سبايا متهتكات في اسر الذل وهن ايضاً لا يفارقنني مادمت حياً»<sup>(٣)</sup> ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم يا الله .



١ - بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٣٣١ والعوالم: ج ١٧ ص ١٨٠ .

٢ - بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢٣٢ .

٣ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٢٨ .



## المجلس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك يا إلهي وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، يا من قرب فنائي، وبعد فدني وهو بالمنظر الأعلى، لا تستطيع الأبصار لرؤيته ، ولا تهتدي العقول لعرفان كنه صفته ، خرق علمه بواطن غيبه السترات ، واطلع لعروض الخفيات ، وخلق ما خلق من دون اعمال الرويات ، نحمده على نعمه العظام ، ونشكره على آلائه الجسام ، ونصلي ونسلم على نبيه محمد نبي الرحمة، وإمام الأئمة ، المنتخب من طينة الكرم ، وسلالة المجد الأقدم، ومفرس الفخار المعرق ، وفرع العلاء المثمر المورق ، وعلى أهل بيته، مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة ، ومثاقيل الفضل الراجحة ، عليهم آلاف من التحف والتحية ، مادامت الارض مدحية، والسماء مبنية.

اللهم عظم بلائي ، وافرط بي سوء حالي ، وقصرت بي أعمالتي ، وقعدت بي أغلالتي ، وخذعتني الدنيا بفرورها ونفسي بخيانتها»<sup>(١)</sup>.

أيها الغافلون ، يا من ركنتم الى الدعة والاطمئنان واللامبالاة ، لقد اثقلتكم الذنوب ، واشتد عليكم البلاء لافراطكم بارتكاب الذنوب ، حتى كأن اغلالها الثقيلة اقعدتكم الى الارض ، فانتبهوا لانفسكم قبل الرحيل الى العالم الآخر ، واسعوا لاصلاح امركم في هذه الدنيا ولا تتخذعوا بزبرجها ، لان الموت سيدهمكم فجأة ،

وبعد الانتقال الى العالم الآخر ليس بوسعكم ان تفعلوا شيئاً ، لان ذلك العالم عالم آخر ، والاضاع فيه تختلف عن هذا العالم ، اذ لا يمكنكم ان تقدموا أو تؤخروا شيئاً ، والشخص هناك ليس بوسعه ان يفعل شيئاً ، والآن لو علمت بان العالم الآخر كذلك لم تجلس هكذا مطمئناً مغترأً، هل تريدون ان نصبح من الاخيار الصالحاء دونما جهد نبذله ؟ ام لا انكم تنتظرون - والعياذ بالله - ان يأتي نبي آخر بدين جديد ، فتعملون به ليصلح شأنكم ؟ ولو ان هذه الافكار الباطلة غير موجودة في رؤوسكم ، فلم لاتبادرون الى اصلاح امركم ؟ اعوذ بالله تعالى ان نواجهه ونحن على هذه الحالة.

ان السبب الذي يدعوا الكثيرين للركون الى الدعة والاطمئنان من العذاب ، هو وجود الخلل في عقائدهم ، والآفانه محال ان يكون دين الشخص ناقصاً ، ولا يفكر بأمره ، وان كان اعتقاده سليماً وصحيحاً بالتوحيد والنبوة والامامة والمعاد ، من هنا نريد ان نقول ، لو كان الاعتقاد كاملاً ، فان المرء سوف لا يرتكب المعصية ، ولو ارتكب المعصية ، عليه ان يعلم بانه هناك خلل في معتقداته ينبغي ان يبادر الى اصلاحه ، واعلموا بانه من كان لا يشعر بالخوف ويشعر بالغرور والاطمئنان ، فانه هالك وانه مضاد وعلى النقيض من النبي الاكرم ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن والامام الحسين وسائر الائمة الطاهرين - صلوات الله عليهم اجمعين - وينبغي ان لا يدعي محبتهم ، لان هذه الحالة تمثل حالة العداء معهم وليس المحبة ، فلا تخدعوا انفسكم ان تقولوا بالستتكم نحن احباؤهم وترتكبون المعاصي .

ان سيد الشهداء عليه السلام بكى في عرفة من خشية الله بكاءً شديداً حتى جرت دموعه كالميزاب ، ثم توجه الى الله تعالى بالدعاء قائلاً : «اللهم اسألك فكاك رقبتي من النار» ، وها انت الآن اذ تبكي عليه عليه السلام ، اراك لاتبالي بعاقبة الامور ، ولاتشعر بالخوف من النار اطلاقاً ، كأنك ترى بانك افضل منه وهو على هذه الدرجة من العبادة واستشهد آخر الامر بتلك الحالة العظيمة من الصبر على البلايا ، اننا عندما نرى مثل هذه الحالات في انفسنا نوشك على اليأس ولكن «لولا نهيك عن القنوط

لقنطت» ، فتعلق بوسائل الله المقدسة - جل وعلا - والوسيلة المتيسرة اكثر من غيرها والتي تعد في متناول ايدينا بشرط وجود ذرة الايمان في قلوبنا وخلوها من الغرور ، هي الوسيلة الحسينية ، سيما وانه عليه السلام صاحب الوسائل العظيمة ، وعليه فان الامور التي لها دخل بالامام عليه السلام فيها رجاء عظيم وامل كبير ، ان فقرات الدعاء : اللهم عظم بلائي ، وافرط بي سوء حالي ، وقصرت بي اعمالى ، وقعدت بي اغلالى» عظيمة جداً ، ولكن الاعظم منها هي الوسائل الحسينية .

ولفكرة الدعاء «وافرط بي سوء حالي» ما يقابلها في الوسائل الحسينية ، اذ توجد بين تلك الوسائل امور لها تأثير معين وتعد افراطاً عند العقل ، وكذا فقرة «وقعدت بي اغلالى» اي ان اغلال الذنوب قعدت بي وامسكتني الارض ، اذ ان لها ما يقابلها في الوسائل الحسينية ، سيما وانه توجد من بين تلك الوسائل ما تساعد على وصول الانسان الى العرش ، وعلى سبيل المثال ولكثرة ما أتى من الامور السيئة ، والذنوب الكثيرة ، فاني سأسعد جداً بعذابنا في الآخرة ، على ان لانبقى مخلدون في العذاب ، اما الوسائل الحسينية ، توجد فيها بعض الامور التي تتجيك من العذاب بالمرّة ، بل وتشفع للمذنبين ايضاً بموجبها ، ان ملائكة الرحمة تلاطف المؤمنين في الآخرة، ولهم محاورات وكلمات مع المؤمنين، ولكثرة اعمالنا السيئة فاني اشعر بالخوف، وارضى بأي شيء على ان لا نكون من قرناء الشياطين ، ولكن توجد في وسائل الحسين عليه السلام بعض الاعمال التي تصل بالمرء الى ان يكلمه الله تعالى في العرش الأعلى.

منتهى آمالنا ان لا يلبسوننا ثياباً من قطران في الآخرة ، ولكن توجد في وسائل الحسين عليه السلام ما تؤدي بالمرء الى ان يلبسونه ثياباً من حلل الجنة ، غاية آمالنا ان لا يشربوننا من حميم جهنم ، وهناك خاصية في وسائل الحسين عليه السلام تجعل المرء ساقى الكوثر ، وغاية آمالنا ايضاً ان لا يطعموننا من الزقوم والضريع وهو طعام أهل النار «ومن الزقوم والضريع فلا تطعمنا» ولكن توجد في وسائل الحسين عليه السلام ما يمكنك ان

تأكل مع سيد الشهداء من مائدته في الجنة .

هذه بعض خصوصيات وسائل الحسين عليه السلام ، اذ ان له خصائص كثيرة ليست لاحد سواه ، وعلى سبيل المثال فان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو افضل المخلوقين من الاولين والآخرين من آدم الى آخر المخلوقات ، ذلك لان معرفته بالله وطاعته اياه افضل من الجميع ، وكذا الحال بالنسبة لامير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن عليهما السلام فهم افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان وسائل اولئك الكرام الطاهرين لا تزيد عن عدد معين لحدود ، اما سيد الشهداء فله من الوسائل التي لا احد وحصر لها ، اذ ان جلوسه عنوان خاص ، وارتداؤه الملابس عنوان ، وتعميره بعد استشهاده عنوان ، وصلاته عنوان وصيامه عنوان وافتاره وجهاهه واسقائه وتجهيزه وتكفينه ، وكذا سائر اموره كلها عناوين لا يمكن حصرها او حدها .

وقد ذكرنا بالامس احدى عناوينه الا وهي مسألة حجه ، وقلنا بان حتجه مختص به ، فتعالوا نجح اليه ، وفي الحج لا بد ان يكون الشخص مستطيعاً ، ولا ادري هل انتم مستطيعون الآن كي نجح الى سيد الشهداء ام لا ؟ نعم ، قلنا فيما مضى ان لسيد الشهداء خمس حجج خاصة به ، ولكل منها ميقات خاص ومؤذن ومناسك خاصة ، ونريد في هذه الايام ان نتطرق اجمالاً لبيان تلك الحجج ، لعل الله تعالى يشركنا في ثواب هذه الحجج ، والحج الاول منها تمثل بخروج الامام عليه السلام من المدينة الطيبة ، ومتن هذا الحج مدون في الصحيفة الالهية للامام ، وعدد هذه الصحف اثني عشرة صحيفة بعدد الائمة الاطهار عليهم السلام ، مدون فيها احوال الائمة اجمعين ، قلت بالامس انه كان مدون في صحيفة الامام عليه السلام «يا حسين اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك واشر نفسك الله عزوجل ، قاتل وتقتل» .

المؤذن الاول كان جدّه الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، واشرنا بالامس وقلنا بانه جده الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال له في المنام : «حبيبي يا حسين كاني اراك عن قريب مرماً بدمائك مذبوحاً بارض كربلاء» الى ان قال «وان لك في الجنان لدرجات لن تنالها الا

بالشهادة»، اي ان الشهادة امر محتوم عليك ولا بد ان تستشهد فقال الامام الحسين في جوابه لبيك ، فلبى نداء هذا الحج في عالم المعنى ، ولبس الاحرام وخرج من المدينة الطيبة وفارق وطنه ، ولم يقر له قرار بعد ذلك ، فاحرم وضاعت عليه الارض ، اي انه لم يبق لي انا الغريب مكان علي وجه الارض استقر فيه ، وهذا لسان حال الامام عليه السلام وقد قالت له ام سلمة رضي الله عنها بعض الامور وأجابها كما أسلفنا وجاءته الملائكة وهم في كامل العدة والعدد ، وسلّموا عليه وقالوا : «ياحجة الله على خلقه بعد جده وابيه واخيه» فقال في جوابهم «الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء» .

فقلت الملائكة : «ياحجة الله مرنا نسمع ونطيع ، فهل تخشى من عدو بلقاك فنكون معك» .

فقال عليه السلام : «لا سبيل لهم علي ولا يلقون بكريهة او اصل بقعتي» .

ثم جاءته بعد ذلك افواج من الجن وكلهم مسلمون وقالت له : «سيدنا نحن شيعتك وانصارك فمرنا بامرك نقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك»<sup>(١)</sup> فجزاهم الامام خيراً وقال : «أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه : ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثم قال لهم : «واذا أقمت بمكاني فبماذا يتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون ، ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء ، وقد اختار الله لي يوم دحو الارض ، وعندما خرج من المدينة تلا هذه الآية الشريفة ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> وتلا في مكة المكرمة ﴿وَإِهْدِنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٥)</sup> .

١ - عوالم: ج ١٧ ص ١٨٠ .

٢ - النساء / ٧٨ .

٣ - آل عمران / ١٥٤ .

٤ - القصص / ٢٠ .

٥ - القصص / ٢٤ .

نعم ، عندما خرج من المدينة شبه نفسه بموسى كليم الله عليه السلام اذ نجى من فرعون، واثناء الطريق كان يشبه نفسه بيحيى المظلوم ، اذ كان يقول بان رأسه الشريف اهدي الى بغية من بغايا الارض ، وسيهدون رأسي كذلك الى بغى شارب للخمر ، وكذا الحال عندما شد رحاله ، ان كليم الله عليه السلام فر من فرعون ولكن وصل بعد ذلك الخوف والتعب الى ماء مدين ، ولما ورد ماء مدين وجد امه من الناس يسقون ، فشرب حتى ارتوى ، ولكن شتان بين سيد الشهداء وكليم الله ، اذ ان كليم الله بعد ان ورد ماء مدين شرب حتى ارتوى ، اما سيد الشهداء فقد استشهد آخر الأمر بعد كل الذي اصابه من العطش والخوف والرعب والنصب ، وأي عطش اصابه، اذ تفرح لسانه وضعف بصره فكأن الصور أمامه كالاشباح .

ان كليم الله عليه السلام عندما هرب لم يكن يملك شيئاً ، فقد كان يعاني من الجوع الشديد ، واضطر ان يأكل الاعشاب الصحراوية ، بحيث ان جلد بطنه التصق على ظهره لشدة ضعفه وبسبب معاناته هذه سأل الله تعالى وقال : ﴿رب اني لما انزلت الي من خير فقير﴾ ، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «والله ما سأله الا خبزاً يأكله» . ولكن شتان بين كليم الله وسيد الشهداء عليه السلام ، اذ ان كليم الله لم يكن بوسعه ان يتحمل ذلك الجوع ، فقام بسقي الاغنام لكي يعطوه شيئاً يأكله ، اما سيد الشهداء عليه السلام تحمل ذلك الجوع الشديد كي ينال الشهادة وبطنه خاوية من الطعام ، وكذا الحال بالنسبة لاهل بيته فقد تحملوا الجوع والعطش ، ونادى مراراً ان اسقوا بنات علي بن ابي طالب قطرة من الماء ، لكنهم لم يفعلوا .

نعم ، لقد وصل الامام عليه السلام الى مكة المكرمة واحل من هذا الحج ، وبعد ان ادنى جميع اعمال هذا الحج ، اريدك ان تسمع اذانه المبارك حتى كأنك ترى بعينك المناسك التي اداها الامام عليه السلام ، وفي الثامن والتاسع من ذي الحجة ، طرق سمعه اذان الثاني الصادر من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ايضاً : «ان يا حسين اخرج الى العراق فان الله قد شاء ان يراك قتيلاً» ، فقال الامام عليه السلام : لبيك مليباً نداء هذا الحج ، فأمر ان يشدوا

الاحمال ويستعدوا للرحيل ، فجاءه محمد بن الحنفية والعبادة الثلاثة ، عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ، وارادوا منع الامام وطلبوا منه ان لا يذهب في هذا السفر ، فقال الامام عليه السلام لعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير : «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بأمر ، وانا ماض» ، فخرج ابن عباس وهو يقول : «واحسيناه»<sup>(١)</sup> .

وقال الامام عليه السلام لعبد الله بن عمر : «وان من هوان الدنيا على الله تعالى ، ان رأس يحيى بن زكريا ، اهدى اليخ بغي من بغايا بني اسرائيل ، أما تعلم ان بني اسرائيل يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون ، كانهم لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم ، بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذي انتقام ، اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي»<sup>(٢)</sup> .

وقال محمد بن الحنفية للامام : «ان كان لابد من خروجك ، فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك» ، قال الامام مجيباً ، ان جدي قد بين لي ما يجري عليهن ايضاً وقال : «ان الله عزوجل شاء ان يريهن سبايا في أسر الذل ، وهن ايضاً لا يفارقنني مادمت حياً»<sup>(٣)</sup> .

نعم ، فقد لبى الامام عليه السلام نداء هذا الحج ايضاً ، فاحرم وادى بعض المناسك ، ومن جملة مناسك الحج تقديم قربان ، ، فكان مسلم بن عقيل رضي الله عنه قربان هذا الحج ، اذ ان مسلم بن عقيل قد استشهد في الكوفة في نفس اليوم الذي تحرك فيه الامام من مكة المكرمة ، فخرج الامام من مكة واحرم وقصد الكوفة ، وفي الطريق كان كل من يصادف الامام يخوفه من السفر الى الكوفة ، وتطرق سمع الامام اصوات وهواتف التخويف وايبات الشعر المخيفة والمفرعة ، حتى انه صلوات الله عليه فزع من نومه

١ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٠١ .

٢ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٠٢ .

٣ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٢٨ .

مرتين أو ثلاثة مرات وبكى وهو يقول : «انا لله وانا اليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين ، فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام علي فرس فقال : مم حمدت الله واسترجعت؟»

فقال عليه السلام : «يابني خفقت خفقة فعن لها فارس وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسير اليهم ، فعلمت انها انفسنا فنعت الينا» .

فقال علي الاكبر «يا أبت لا أراك الله سوء ألسنا علي الحق» ؟ انظر الى جلالة شأن هذا الكريم ابن الكرماء ماذا يقول لوالده .

فقال له الامام : «بلى والذي بيده مرجع العباد» .

وقال علي الاكبر : «فاننا اذاً لانبالي بالموت محقين» .

فقال له الحسين بن علي : «جزاك الله من ولد خير ماجزى ولدأ عن والده»<sup>(١)</sup> .

نعم ، وارتفع الاذان بالحج الثالث في المخيم بعد الوصول الى كربلاء ، في ليلة عاشوراء رأى في المنام النبي الاكرم وأمير المؤمنين وامه الزهراء والامام الحسن عليه السلام اجمعين وقالوا له : يا ابا عبد الله ...<sup>(٢)</sup>

وقال ايضاً : «ثم اني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول : استبشر بك أهل السموات وأهل الملائكة فليكن افطارك عندي الليلة ، عجل ولا تؤخر هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء»<sup>(٣)</sup> ، وبمجرد ان سمع سيد الشهداء عليه السلام هذا الصوت قال : «لبيك اللهم لبيك» .

نعم ، عندما استعد سيد الشهداء عليه السلام لملاقاة ربه قال في بداية الأمر لأخيه العباس عليه عليه السلام ان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني قد كنت احب الصلوة له

١ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٣١ .

٢ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥٠ .

٣ - بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٣ .



وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار»<sup>(١)</sup>.

ومن الامور التي مرت عليه في ليلة عاشوراء ، انه دخلت عليه اخته العقيلة زينب بعد ان تيقنت بانها ستفقد اخاها يوم غد ، وبعد ان ان فهمت من القرائن الموجودة بانها ستصبح بلا ملجأ وتفقد السرور ، نعم دخلت بهيئة غريبة في تلك الليلة حاسرة الرأس تجرّ ثيابها على الارض لهول ما سيلاقيا وقالت للامام عليه السلام : «واثكلاه ، ليت الموت اعدمني الحيوه ، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن ، يا خليفة الماضين وثمانه الباقيين»<sup>(٢)</sup> أخي لقد ذهب الجميع اتريد ان تذهب أنت ايضاً ؟ فنظر لها الحسين عليه السلام وقال : «يا أخيه لا يذهبن بحلمك الشيطان» ، وترقرقت عيناه بالدموع وقال : «لو تُرك القطا لنام» ، ان الامام عندما رأى اخته بتلك الهيئه اغرورقت عيناه بالدموع وقال أخيه ماذا اصنع فليس لي من حيلة ولم يتركوا لي سبيلاً للنجاه ، وبمجرد ان سمعت العقيلة هذا الكلام من الامام عليه السلام قالت : أخي أرى انك اصبحت كالاسير «فلذلك احرق لقلبي واشد لنفسي» ، جئت لتواسيني ، الأ ان كلامك هذا احرق قلبي وزاد من مصيبي «ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقتة وخرت مغشية عليها» .

نعم ، لقد سقطت مغشية ، فايقضاها الامام ووعظها وامرها بالصبر ، اجل لقد كان مكتوباً في جزء من صحيفة الالهية «ان اخرج باقوام الى الشهادة فلا شهادة لهم الا معك» ، فهل ترى ان احداً ادى حجة كالتى اداها الامام لحد الآن ام لا ؟ لقد جاء بالطواف الحقيقي ثم شرع بالهدى وتقديم القربان ، لقد جلب معه قرباناً وهدياً لم ولن يأتي احد بمثل هذا الهدى والقربان لوجه الله مطلقاً ! انه قربان خاص ، لا كما يذبح الحجاج القرايين من الاغنام أو الابل ، كلا ، انه علي الاكبر شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولده العزيز وقلدة كبده .

١ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥٠ .

٢ - العوالم: ج ١٧ ص ٢٤٦ .

واحدى مناسك الحج الأخرى السعي ، اذ ان الحجيج بعد الهدى والقربان والطواف ، يسعون سبع مرات بين الصفا والمروة ، وقد سعى الامام ايضاً في كربلاء ، ولكن ليس سبع مرات بل سبعون مرة بين المخيم وميدان القتال ، اذ انه <sup>عليه السلام</sup> بمجرد ان يصل الى المخيم يسمع النداء يا ابا عبد الله ادركني ، ياسيدي ادركني ، يا اخاه ادرك اخاك ، فيذهب الامام واحياناً يهرول ، كما حصل عندما سمع صوت القاسم : «صاح القاسم يا عماء ا فجلنى الحسين كما يجلي الصقر ، ثم شد شدة ليث اغضب»<sup>(١)</sup> لكنه ذهب بتأن الى ولده علي الاكبر ، ولعل السبب في ذلك يعود الى ان الامام كأنه خارت قواه عندما سمع صوت ولده وهو يناديه .

ومن جملة مناسك واعمال الحج ركعتي صلاة الطواف ، وقد ادنى الامام هاتين الركعتين ، ولكن بأية حال اذ كانت السهام تسقط كالمطر يميناً وشمالاً ، فطلب الامام من زهير بن القين وسعد بن عبد الله الجعفي ان يقفا أمامه ليؤدي الصلاة ، وكان قد استشهد نصف اصحاب الامام في تلك الساعة وبقي نصفهم ، فصلى الامام بهم صلاة الخوف ، وقد اصابه سهم واحد من تلك السهام ، اما بقية السهام فكان يستقبلها سعد بن عبد الله الجعفي بنفسه ، وجعل نفسه عرضة للسهم لكي لاتصل الى الامام ، حتى سقط الى الارض بعد ان اثخنته الجراح لكثرة ما اصابه من السهام وهو يقول : «اللهم العنهم لعن عاد و ثمود ، اللهم ابلغ نبيك السلام ، وابلغه مالقيت من ألم الجراح ، فاني اردت بذلك نصرة ذرية نبيك صلواتك عليه وآله»<sup>(٢)</sup> ، ثم مات رحمة الله ورضوانه عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح .

نعم ، بعد ان فرغ من اعمال هذا الحج بالتفصيل الذي عليه ، وبعد ان دخل ظهر عاشوراء وقد فرغ من تقديم مختلف انواع القرابين من الشيوخ والشبان والاولاد

١ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٦٨ .

٢ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٦٥ ولكنه قال: الحنفي.

والاخوة والاصحاب والانصار ، وبقي وحيداً غريباً ، وسمع صوت الاذان بالحج الآخر بعد ظهيرة عاشوراء ، أحرم وتهاياً لهذا الحج ، امتثالاً لما مكتوب في صحيفته الالهية : «قاتل حتى تقتل» ، وكان مؤذن هذا الحج شبيه رسول الله ﷺ وقال «يا أبتاه هذا جدي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظماً بعدها وهو يقول : العجل العجل فان لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة»<sup>(١)</sup> ، لقد كان هذا النداء يعني حي على القتال حي على القتال .

نعم ، لقد اذن علي الاكبر بهذا الحج ، وقد ورد في بعض الروايات بان علي الاكبر اذن في صبيحة يوم عاشوراء ايضاً ، أجل ان علي الاكبر عندما اذن بهذا الحج لبني الامام هذا النواء في عالم المعنى وقال : «لبيك اللهم لبيك» ، وقال اللهم ، لقد قسمت أهل قسمت أهل بيتي واصحابي وانصاري قسمين في سبيلك فهؤلاء اولادي واخواني وانصاري واعواني قدمتهم امامي ، واودعت اليك هؤلاء العيال والاطفال .

والمعروف ان الحاج يلبس في اثناء الحج قطعتين من القماش الغير مخاط اي لباس الاحرام ، ، ولكن لباس احرام سيد الشهداء عليؑ في هذا الحج كان من نوع آخر ، فطلب ان يؤتى له بقميص خلق لا يرغب به احد ليحرم به وبضعة تحت ملابسه ، وبالرغم من كون ذلك القميص كان خلقاً جداً فقد مزقه الامام بيده الكريمة ، نعم لقد قال لاخته العقلية : يا أختاه إيتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه احد من القوم أجعله تحت ثيابي لثلاً أجرد منه بعد قتلي ، فارتفعت اصوات النساء بالبكاء والنحيب ، ثم اوتى بثوب مخرقة ومزقة من اطرافه وجعله تحت ثيابه ، وان له سروال جديد فخرقه ايضاً لثلاً يسلب منه ، فلما قتل عمد اليه رجل فسلبها منه وتركه عرياناً بالعراء ، مجرداً على الرمضاء ، وشلت يداه في الحلل ، وحل به العذاب والنكال ، فلما لبس الحسين عليؑ ذلك الثوب المخرق ، ودّع أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود .

وعليكم ان تفهموا معنى هذه الفقرات الأخيرة وما يجري فيها على الامام عليّ عليه السلام ،  
فقد كانت الحجتان الاخيرتان اهم الحجج التي اداها الامام الحسين عليه السلام اذ لم ولن  
يحج احد مثلها من الأولين والآخريين ابداً ، ولهما تفصيل من الوقوف والتلبية  
والمناسك والقرايين لايسع المجال للتوضيح بشكل مفصل ونكتفي بهذا القدر الآن ،  
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسألك يا الله



## المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ تَحِيرَتْ فِي أَشْعَةِ أَنْوَارِ جَمَالِهِ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَتَحَاسَرَتْ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ كَمَالِهِ أَفْكَارُ الْمُنْكَرِينَ ، وَاضْمَحَلَتْ فِي جِوَامِعِ فَوْزِ لِقَائِهِ أَرْكَانُ الْمُشْتَاقِينَ ، وَتَزَعَزَعَتْ لِجَمَالِ أَحَدِيَّتِهِ ، وَكَمَالِ صَمْدِيَّتِهِ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ ، نَحْمَدُكَ حَمْدَ الْحَامِدِينَ ، وَنُشْكِرُكَ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ وَنُؤْمِنُ بِكَ إِيمَانَ الْمُخْلِصِينَ ، وَنُصَلِّيْ وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطَائِبِ الْمُعْظَمِينَ ، وَالسَّادَةِ الْمُطَهَّرِينَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ صَلَوَاتِ الْمُصَلِّينَ ، صَلَوةٍ دَائِمَةٍ بِدَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ» .

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام : «بأبي الحسين المقتول بظهر الكوفة ، كاني بالوحش مادة اعناقها على قبره تبكيه حتى الصباح» ، ويفهم من كلام أمير المؤمنين ونحوه ان كربلاء تعد من ظهر الكوفة ، اذن فان ذلك المكان هو من وادي السلام ايضاً، لقد كنت اقول دائماً بان لسيد الشهداء عليه السلام خصوصيات معينة لا يمتلكها احد غيره ، واقول الآن دون مبالغة بانه لانظير ولامثيل له ، وانه لا يوجد مثله احد من الانبياء والاروصياء عليهم السلام واود ان اشير لهذا الموضوع بشكل مجمل ، فمنذ ان استشهد هذا المظلوم له من يبكي عليه دائماً ، على قبره الشريف ، ولا يمتاز بهذا الأمر احد غيره سواء من الانبياء أو الاروصياء عليهم السلام ، ويفهم من حديث أمير المؤمنين عليه السلام وغيره ، بان سيد الشهداء قبل ان يدفن كانت تبكيه الطير نهاراً حتى الليل ، وتبكيه الوحوش من الليل حتى النهار ، اذ كانت صحراء كربلاء غير مأهولة وخالية فكانت

الوحوش تأتي في الليل وتبكي عليه «مادة اعناقها على قبره تبكيه الى الصباح»<sup>(١)</sup>. هذا بالنسبة لبكاء الوحوش عليه ، اما بكاء الملائكة على الامام عليه السلام ، فكانت تبكي عليه جماعة كثيرة من الملائكة ، ومن هذه الملائكة طائفة تتألف من اربعة آلاف ملك ورئيسهم يسمى منصور ، استأذنوا الله تعالى لنصرة الامام ، وعند وصولهم الى كربلاء رأوا ان الامام قد استشهد فخاطبوا الله تعالى بانه لم يسعدنا بنصرة هذا المظلوم ، فجاء النداء ان جاوروا قبره وابكوا عليه حتى صباح يوم القيامة، ولهذا فان العبادة الوحيدة لهؤلاء الملائكة الآن هو البكاء على سيد الشهداء في كل الاوقات ، اذ انهم لا ينامون ولا يأكلون ، وليست لهم عبادة اخرى سوى البكاء على سيد الشهداء عليه السلام ، ذلك ان لكل نوع من الملائكة عبادة خاصة بهم ، فبعضهم مثلاً في وقوف دائم ، وبعضهم في حالة ركوع ، والبعض الآخر في حالة السجود ، ومنهم ينشغلون بالتسبيح فقط أو التهليل فقط وهكذا ، وهم ليسوا كبني الانسان يؤدي انواعاً واقساماً مختلفة من العبادة ، نعم فهذا نوع من الملائكة عبادتهم البكاء على سيد الشهداء ليلاً ونهاراً حتى يوم القيامة ، وبكاء الملائكة بهذا الشكل امر مختص بسيد الشهداء عليه السلام فقط .

ومن جملة ما يختص به سيد الشهداء ، هو بكاء جمع الموجودات عليه سوى البصرة ودمشق وآل ابي سفيان ، ومما يختص به ان احداً لم يبك عليه قبل ولادته ، سوى هذا المظلوم ، ومن خصائصه ايضاً زيادة مدفنه الشريف اذ «مامن نبي الأوزار كربلاء وقال يدفن فيك القمر الازهر» ، ومن جملة ما يختص به ايضاً ان كل ما ينظر اليه من جوانب السرور والفرح لدى غيره ، ينظر اليه في سيد الشهداء على انه الحزن ، فعندما ولد الامام الحسين عليه السلام ، قال الله تعالى لجبرئيل عليه السلام اذهب وقدم التهاني والتعازي للرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بولادة الحسين عليه السلام ، وبمحض ولادة سيد الشهداء عليه السلام قال الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأسماء : «اتييني بولدي الحسين» فقالت

اسماء : «اصبر حتى انظفه» فقال الرسول ﷺ : «ان الله قد نظفه» تقول اسماء وضعت ذلك المولود المبارك في قطعة قماش من صوف وجئت به الى الرسول الاكرم ﷺ فعندما وقع نظره الكريم عليه قال : «عزيز عليّ يا ابا عبد الله» .

نعم من جملة خصائص سيد الشهداء عليّ كثره عناوينه ، وانه توجد في تلك العناوين أمور يمكن ان يغفر الله تعالى بها ذنوبنا ونحن في مكاننا هذا على ما نحن عليه من الذنوب ، وسأطرق الى بيان وتوضيح هذه العناوين ، أقول اننا لانملك سوى باب رحمة الله تعالى ، ولكن يمكن ان يغفر لنا بواسطة عناوين سيد الشهداء ، ان كلاً من السادة الكرام الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين يملك اربعة أو خمسة أو اكثر من العناوين ، اما سيد الشهداء عليّ ، فانه يملك هذا المقدار من العناوين وزيادة ، أقول ان سيد الشهداء يملك مائة عنوان أو اكثر ، بل لعله لاحصر ولا عدد لعناوينه ، وعلى سبيل المثال فان رأسه الشريف يعدّ عنواناً ، وما جرى على جبينه الكريم يعد عنواناً آخر ايضاً ، وبيان كيفيات شفتيه واسنانه المباركة عنوان آخر ، وبيان كيفيات حلقة المبارك عنوان آخر ، وبيان كيفيات صدره المقدس عنوان ، وبيان كيفيات القلب المبارك لسيد الشهداء عنوان ، وهذه طائفة من عناوين سيد الشهداء ، وله عناوين من نوع آخر ، مثلاً بيان عمامة سيد الشهداء عنوان ، وبيان قميصه عنوان آخر ، بيان ملابس سيد الشهداء عنوان ، بيان خاتم سيد الشهداء عنوان ، وله عناوين اخرى وجدانية ، اذ لا شريك ولا نظير له فيها ولا يملك احد تلك العناوين غيره .

ان مسألة كثرة العناوين هي من خصائص سيد الشهداء عليّ ، وبيان هذه العناوين ليس بالامر الممكن ، مثلاً ان مسألة نظرة الامام تعد عنواناً بنفسها ، وقيصه يعد باباً لعنوان آخر ، وهكذا عمامته ، فقد طلب يوم عاشوراء ان يضع عمامته على رأسه ، فوضع في البداية عمامة لرسول الله ﷺ تدعى السحاب على رأسه الشريف ، ولو قلنا لماذا كان يلبس هذه العمامة بادية الامر ، اذ انها تعد من مواريث الرسول ﷺ ؟ نقول بان لهذا الامر وجه سنتطرق له ، ثم لبس بعد ذلك عمامة خز

وارخى لها ذؤابتين ، لقد لبس عمامة رسول الله ﷺ لكي يتم الحجة على الناس ، ولكي يفهم القوم بانه حجة الله وعلى جميع الناس ، ذلك انه لم يكن حجة ، فن الحال ان يتحلى بشيء من خصائص الرسول الاكرم ﷺ ، أو ان يمتلك شيئاً من مختصات الرسول وهي العمامة .

وعندما ضرب عليّ عليه السلام رأسه الشريف انفلقت القلنسوة نصفين ، ثم جيء بقلنسوة اخرى ووضعا على رأسه ، واعاد لفّ عمامة الخنز عليها مرة اخرى ، ولا ادري كيف لف العمامة على رأسه ؟ نعم ، وهناك عنوان لنظرات الامام عليّ عليه السلام ، وهي بجد ذاتها بحاجة الى عدة مجالس لبيانها ، فعندما وصل الامام الى كربلاء في اليوم الثاني أو الثالث من محرم الحرام ، قام باجرائين ، الاول انه جمع اصحابه وقال لهم مقاله مراراً وتكراراً في المرات السابقة ، وما اوضحه لهم سابقاً من انه ذاهب الى كربلاء ليقتل ويقع عياله واطفاله في الاسر ، كما قال لهم ذات مرة اثناء الطريق : يااصحابي لقد بلغ بي الأمر الى ماترون ، ولا أمل في النصر والغلبة بل تحتم علينا القتل ، نعم وقف بين اصحابه خطيباً فحمد الله واثني عليه وصلى على جده رسول الله ﷺ وقال : «انه قد نزل من الامر ماترون ، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وادبر معروفها ، واستمرت حذاً ، ولم يبق منها الا صباية كصباية الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، الاترون الى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب مؤمن في لقاء ربه محققاً ، فاني لا أرى الموت الا سعادة ، والحيوة مع الظالمين الا برماً»<sup>(١)</sup> .

وبعد ان فرغ من هذه الكلمات المباركة ، تحدث بعض اصحابه السعداء سلام الله عليهم اجمعين بكلمات ، مثل زهير بن القين رضي الله عنه انه قال : «سمعنا هداك الله ياابن رسول الله مقاتلك ، ولو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلدين ، لآثرنا النهوض



معك على الإقامة فيها»<sup>(١)</sup> ، وبالرغم من انه عليه السلام عرض عليهم مقولته هذه في اليوم الثاني والثالث من وصوله الى كربلاء ، فقد أعاد قوله على اصحابه وأهل بيته في ليلة ونهار عاشوراء ، ايضاً ، وبين لهم انه مقتول لا محالة ، وأنتم في حلّ مني ، فتحدث اصحابه في جوابهم على ما قال ، فقال زهير بن القين : «والله يا ابن رسول الله لو ددت اني قتلت ، ثم نشرت الف مرة ، وان الله تعالى قد رفع عنك القتل وعن هؤلاء الفتية من اخوتك وولدك وأهل بيتك»<sup>(٢)</sup> ، وقال مسلم بن عوسجة رضي الله عنه : «نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو؟! لا والله لن نتخلى عنك ، حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك»<sup>(٣)</sup> هذا من عظيم كلامه في نصرة الامام عليه السلام وقال ايضاً : «والله لو علمت اني اقتل ثم احيى ثم احرق ثم أذرى ، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القي حتفي دونك ، وكيف لا أفعل وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً»<sup>(٤)</sup> .

وتحدث سعد بن عبد الله الحنفي رضي الله عنه الذي جعل نفسه درعاً وطعمة للسهم حتى صلى الامام ركعتي الصلاة ، تحدث بمثل هذا الكلام ايضاً وكذلك تحدث كل فرد من الانصار والاعوان بما يشبه ذلك ، نعم ، ان الامام عليه السلام طلب من الجميع ان ينصرفوا ، حتى لولده علي الاكبر عليه السلام شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأخيه العباس وسائر اولاده واخوته واصحابه ، وبعد ان رأى منهم هذا الموقف قال بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسوله الكريم : «اما بعد ، فاني لا أعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من اصحابي ولا أهل بيت ابرّ واوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، الا واني لا اظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء ، فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً» ، ثم قال ايضاً كلمات

١ - المصدر السابق.

٢ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥٣.

٣ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥٢.

٤ - تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٢٣٩، لكنه ينقلها عن سعيد بن عبدالله الحنفي.

تحرق الحشا قال : «ولياخذ كل رجل بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد الليل، وذروني وهؤلاء القوم، فانهم لا يريدون غيري»<sup>(١)</sup>، فتحدث العباس عليه السلام أولاً وقال : «لا والله لن نعمل ذلك ابداً، أنبقى أحياء في الدنيا وانت تقتل ، لا أبقانا الله في الدنيا بعدك»<sup>(٢)</sup>، ثم تحدث علي الأكبر والقاسم وسائر أهل بيته بمثل كلام العباس عليه السلام. ثم نظر خاصة الى اولاد عقيل وقال : «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم ، فاذهبوا فقد اذنت لكم» فقالوا : «سبحان الله ، فما يقول الناس لنا ، يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الاعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولاندرى ما صنعوا! لا والله لانفعل ذلك ، ولكن نفديك بانفسنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك»<sup>(٣)</sup>. نعم ، كان مع الامام هذا النوع من الاصحاب واهل بيته عليه السلام ، وكان معه نوع ذخر من الاصحاب ومن رافقه من الناس ، جاؤوا مع الامام طمعاً بالمال ، وعندما اتضح لهم الأمر وعلموا ان سيد الشهداء عليه السلام سقتل ، تفرقوا عنه كما قال الامام العسكري عليه السلام «فأما عسكره ففارقوه!» ومن المعلوم الثابت انه من ترك الامام في ذلك الحال وحيداً وانصرف انه من اهل الدنيا ، ومن أهل الباطل ، وسوف يميل نحو أهل الباطل حتماً ، لذا فان هذه الجماعة المعلونة ، انضمت الى جيش عمر بن سعد المشؤوم ، تقول السيدة سكينه عليها السلام : «يحرم المكر والخدعة عندنا أهل البيت ، فكل من يكره نصرتنا فليذهب في هذه الليلة الساترة ، ومن نصرنا بنفسه سيكون معنا في الدرجات العالية من الجنان ، فقد أخبرني جدي ان ولدي الحسين سيقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً ، فمن نصره فقد نصرني ، ونصر ولده القائم ، ومن نصرنا بلسانه فانه في حزبنا يوم القيامة» ، تقول سكينه : «ما اتم ابي كلامه ، الا وتفرق القوم من نحو عشرة وعشرين ، فلم يبق معه الا ما ينقص عن

١- الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥١.

٢- المصدر السابق.

٣- الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥٣.

الثمانين ، ويزيد عن السبعين ، فنظرت الى ابي فوجدته قد نكس رأسه في حزن وكرب ، فلما رأيت ذلك خنقتني العبرة فرددتها ، ونظرت الى السماء وقلت : اللهم انهم خذلونا فأخذلهم ، ولا تجب دعائهم ، ولا تجعل لهم في الارض مسكناً ، وسلط عليهم الفقر ولا تنلهم شفاعة جدي» .

تقول فرجعت الى الخيمة ودموعي تجري ، فنظرت لي عمتي ام كلثوم عليها السلام وقالت : «مالك تبكين»؟ فقصت عليها حكاية الناكثين وكيف انهم ذهبوا وتركوا ابي غريباً وحيداً ، فصاحت بأعلى صوتها باكية : «ليت الاعادي يرضون ان يقتلونا بدلاً عن اخي»<sup>(١)</sup> ، فسمعت النسوة صوت بكائها ، واجتمعن واخذن يبكين معها ، نعم ، هكذا فعل الامام عليه السلام اذ طلب من اولاده واخوته وانصاره عدة مرات ان يذهبوا وينصرفوا عنه ، فبقي معه المحظوظون ، وتركه التعساء .

والعمل الآخر الذي قام به الامام عليه السلام انه جمع أهل بيته رجلاً ونساءً ونظر اليهم واخذ يبكي ساعة من الوقت ، وكان لهذا الموضوع تفصيل سبق وان اشرنا اليه في المجالس السابقة ، قلنا ان من جملة خصائص سيد الشهداء سلام الله عليه كثرة الوسائل ، اي الوسائل التي تبعث على الامل والرجاء تتوفر جميعها لدى الامام عليه السلام ، ومن افضل هذه الوسائل واعلاها مرتبة ، ان يكون الانسان من جملة من كان في ركاب سيد الشهداء يوم عاشوراء ونال درجة الشهادة معه ، ويمكن للمرء ان يفعل الآن مايساعده على الحصول على تلك الوسيلة ، اي بامكانه ان يكون كمن استشهد مع سيد الشهداء وكان في ركابه ومعسكره عليه السلام ، ذلك ان سيد الشهداء والشهداء معه استشهدوا في سبيل نصره دين الله المبين ، فان كنت في مقام نصره الدين وأهله ، فانك ستكون مثل الشهداء الذين استشهدوا مع سيد الشهداء ، ولو سعيت في معرفة الامام حق معرفته ستكون مثل اولئك ، مثلاً لو زرت الامام بحق معرفته ستنال ثواب واجر من استشهد معه ، مرادنا من ذلك ، ان وسائل الامام عليه السلام

كثيرة ، ومن خصائص الامام انه بإمكان الشخص ان ينال جميع الوسائل في مجلس واحد بما في ذلك الشهادة .

ومن وسائله عليه السلام معرفته وزيارته ونصرته والبكاء عليه الى غير ذلك ، وهذه الوسائل الكثيرة للامام لا تتصوروا بانها مختصة لكم فقط دون غيركم ، بل انها لجميع الانبياء والاولياء عليهم السلام ايضاً ، مثلاً ان معرفة الامام هي من احدى وسائله وانها للانبياء والاولياء عليهم السلام ايضاً : «مامن نبي الا وزار كربلاء وقال : يدفن فيك القمر الازهر» ، وكذا البكاء على سيد الشهداء فانه من احدى وسائله ، وقد بكى عليه جميع الانبياء ايضاً ، وزاروه جميعاً ، ألا واني نظرت فرأيت ان الذي كان بكاءه اشد من الجميع هو نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ويأتي بعده صاحب هذا القبر الشريف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، فكان بكاءه اشد من غيره على ولده المظلوم .

يقول ابن عباس : كنت مع الامام أمير المؤمنين وهو ذاهب الى حرب صفين : «فلما نزل بنينوا وهو شط الفرات ، قال بأعلى صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له ما اعرفه يا أمير المؤمنين ! فقال : لو عرفته كمعرفتي لم تك تجوزه حتى تبكي كبكائي ، قال : فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت دموعه على صدره ، قال : فبكينا معه ثم قال : اوه اوه ! مالي ولآل ابي سفيان ، مالي ولآل حزب الشيطان واولياء الكفر ، ثم خاطب سيد الشهداء عليه السلام وقال : صبراً يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم» <sup>(١)</sup> ويفهم من ذلك ان سيد الشهداء كان حاضراً اذ كان أمير المؤمنين يبكي وينعى ولده الحسين عليه السلام ، ولك ان تتصور الحالة التي كان عليها اولئك الكرام آنذاك ، يقول ابن عباس : فطلب الامام ماءً ليسبغ الوضوء للصلاة وصلى كثيراً في هذا المكان الشريف ، وقال مرة اخرى : اوه اوه وبكى طويلاً وهو يقول صبراً يا ابا عبد الله ، ثم نام قليلاً واستيقظ من رقدته وقال : «يا ابن عباس رأيت في هذه الساعة مناماً» واخذ يقص رؤياه الى ان قال : «رأيت كأن

الارض ملئت دماً وكأني بالحسين سنخي وفرضي وبضعتي ومخي قد غرق فيه ،  
يستغيث فلا يفاث»<sup>(١)</sup> ، ثم تحدث الامام بعد ذلك بحديث طويل وهو يبكي ونحن  
نبكي معه ، ثم بكى بكاءً طويلاً وبكىنا معه حتى سقط بوجهه فغشي عليه ، واحتمل  
ان سقوط الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان على نفس البقاع التي سقط عليها سيد  
الشهداء، ولمسألة الاغماء عليه عدة احتمالات ، اخذها الامام بنظر الاعتبار فاغمني  
عليه ، ولا أجد متسعاً لذكرها الآن .

نعم ، ان اعظم الباكين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الامام أمير المؤمنين عليه السلام ومن  
أول الزائرين لسيد الشهداء بعد استشهاده ؟ المشهور ان اول من جاء لزيارة مظلوم  
كربلاء من مكان بعيد هو جابر بن عبد الله الانصاري ، الذي جاء لزيارة الغريب  
أليس كذلك؟ كما هو المشهور، كلا، ان اول من جاء لزيارة الامام عليه السلام بكافة شروط  
الزيارة وآدابها هي العقيلة زينب الكبرى عليها السلام ، اذ أتت حزينة مكروبة معبرة جائعة  
عطشانة ، ولم يزرها أحد كما زارته زينب عليها السلام ، والمعروف ان من جملة آداب زيارة  
الامام هو تقبيل قبر سيد الشهداء ، وعندما جاءت العقيلة زينب لزيارة أخيها ، لم  
يكن هناك قبر لتقبله ، بل انها قبلت جسد الامام ، نعم قبلت جسده الشريف ، ولكن  
لا أدري هل كان هناك موضع للتقبيل على جسده الشريف ام لا ؟ اي هل كان هناك  
موضع غير مجروح بمقدار القبلة على اعضائه ام لا ؟

نعم ، بعد ان قبلت الجسد الشريف شرعت بالسلام على النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم  
فقلت : «وامحمداه صلى عليك عليك ملك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء مقطع  
الاعضاء»<sup>(٢)</sup> ، ثم توجهت بالسلام على أبيها أمير المؤمنين وامها فاطمة الزهراء  
واخيها الامام الحسن والامام الحسين عليهم السلام اجمعين ، ان العقيلة المخدرة هي اول من  
أدت الزيارة بكامل شروطها وآدابها ، نعم لما جاءت لزيارة الجسد المبارك لأخيها ،

١- العوالم: ج ١٧ ص ١٤٤ .

٢- الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٨١ .

جاءت من اسفل الرجلين وادت الزيارة ، وجاءت الى جهة رأسه فلم تجد الرأس الشريف لكي تؤدي الزيارة من أعلى الرأس ، ولكن بدلاً من زيارة الرأس زارت نحره المذبوح ، وعندما جاءت الى الكوفة أدت الزيارة من جهة الرأس هناك ايضاً لانها عندما جاءت لزيارة اخيها رأت الرأس المقدس محمولاً على القنا فزارته ، وعندما وصلت الى الكوفة ايضاً رأت الرأس المقدس ، فزارته ولا أدري هل زارته من بعيد ام من قرب ؟ ولا أدري هل تمكنت من تقبيل الرأس الشريف ام لا ؟ اذ ان المعلوم لدينا ان الرأس المبارك كان على مقربة منها يقول الرواي : «فالتفتت زينب فرأت رأس اخيها ، فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يجري من تحت قناعها واومت اليه»<sup>(١)</sup> ، ولا أدري ما الذي رآته حتى صارت بهذه الحالة من فقدان صبرها .

لقد اردت اليوم ان اشير الى مسألة معينة ، وقد ادركنا الوقت ، اريد ان اقول انه بإمكان المرء ان ينال جميع وسائل سيد الشهداء في مجلس واحد ، بحيث يصبح بمنزلة المستشهدين بين يدي الامام عليه السلام بل ويكون شريكاً للشهداء ، كما اشار لذلك جابر بن عبد الله الانصاري حين قال : «ولقد شاركناكم» ، اي شاركناكم في القتل والاستشهاد في ركاب سيد الشهداء ، فقال عطية : «وكيف لنا ان نشارككم ولم نضرب معهم بسيوفهم ولم نقتل او نقتل والقوم قد قتلوا ؟ فقال جابر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «من احب عمل قوم فهو منهم» والله ان هذه نيتي ونية اصحابي باننا حضرنا في يوم عاشوراء لفدينا هؤلاء الكرام بارواحنا» .

نعم ، لقد اصبح واضحاً انه بإمكان الشخص ان يشارك شهداء كربلاء وفهمت ذلك ، ولكن هناك مسألة اخرى وهي اعلى مرتبة من مسألة الشراكة ، وهي ان يصبح المرء من المستشهدين بين يدي الامام ، وليس فقط ان يشاركهم ، بل يصبح شهيداً مستقلاً بنفسه ، ويعد هذا الامر من الوسائل الخاصة لسيد الشهداء عليه السلام ، نعم ،

بما ان هدي هو ذكر مصيبة مظلوم كربلاء في اي مكان اكون فيه ، خلال عشرة محرم بل الى الثالث عشر من المحرم ، ولهذا السبب ليس بامكاني الذهاب الى كربلاء ، وقد قررت منذ عدة سنوات مع مجموعة من الحضرات الذين يتشرفون بزيارة كربلاء ، ان يجعلوني شريكاً لهم في ثواب الزيارة ، وانا ايضاً اشركهم بدوري في ثواب هذا المجلس ان شاء الله ، نسألك اللهم يا الله يا الله .



## المجلس السادس

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَنَانِكَ ، تَبَارَكَتْ يَا إِلَهِي وَتَعَالَيْتْ ، يَا مَنْ لَا يَحْصِي نِعْمَهُ الْعَادُونَ ، وَلَا يُؤَدِي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَيْسَ لَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ، وَلَا أَجَلٌ مَعْدُودٌ ، نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى نِعْمَائِكَ الْعِظَامِ ، وَنَشْكُرُكَ عَلَى آلائِكَ الْجَسَامِ ، وَنُصَلِّي وَنُصَلِّمُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، وَإِمَامِ الْأُئِمَّةِ الْمُتَخَبِّعِينَ مِنْ طِينَةِ الْكُرْمِ ، وَالْمُنْتَجَبِينَ مِنْ سُلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَمُفْرَسِ الْفَخَارِ الْمَعْرُوقِ ، وَفَرْعِ الْعِلَاءِ الْمَثْمُورِ الْمَوْرُوقِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأُئِمَّةِ الْأَمْنَاءِ ، وَالْبِرَّةِ الْأَتْقِيَاءِ ، أَشْرَفِ الْآلِ وَأَفْضَلِ النَّجْبَاءِ ، مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ التَّحِيَّاتِ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ ، نَقْسَمُ اللَّهُ بِالْمُظْلُومِ الْغَرِيبِ الشَّهِيدِ ، قَتِيلِ الْعِبْرَاتِ أَنْ يُوَفِّقَنَا حَتَّى نَعْظِمَهُ حَقَّ التَّعْظِيمِ» .

لو اردنا ان نعظم هذا الامام الغريب والشهيد المظلوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام حق تعظيمه لما تيسر لنا ذلك لسببين ، أولاً : لان هذا الأمر يعد فرعاً من مسألة قدرتنا على الاحاطة بمجمل ماجرى من المصائب على الامام الشهيد عليه السلام ، وهذا الامر بمجد ذاته غير ممكن بالنسبة لنا ، والثاني : اننا لو اردنا الاحاطة بذلك على وجه الاجمال ، فان لساننا غير قادر على بيان ابعاد هذه المسألة بشكل كامل ومفصل ، سيما وان الوقت ضيق ، وبقي لدينا الكثير من الكلام الذي لم نتطرق اليه بعد .

ان الحديث عن سيد الشهداء حديث طويل ، ولا أدري هل اتطرق الى فضائل سيد الشهداء أم الى وسائله ، أم اتحدث عن وقائعه ، لقد كان من المقرر في هذه الأيام وحسب ما ذكرنا سابقاً ، ان نتابع يوماً بيوم أحوال الامام والحوادث التي مرت عليه ،



ونبين مامرّ على الامام في هذه الايام ، لكي يتسنى لنا ان نتشبه بالامام ونشاركه في مصائبه ، وافضل شيء نتطرق له هو حالة سيد الشهداء بنفسه ، ذلك انه لا توجد موعظة مفيدة افضل من نفس حالة الامام الشهيد عليه السلام ، وكما ان حالة أبيه الكريم الامام أمير المؤمنين عليه السلام كلها كانت عبارة عن موعظة وعبرة ، اذ انه اتكأ على مخدتين بعد ان ضربه الملعون ابن ملجم تلك الضربة القاتلة ، بالرغم من انه سلام الله عليه لم يتكأ قط طيلة حياته ، فقال عليه السلام وهو على تلك الحالة : «أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم»<sup>(١)</sup> .

نعم ان الامام كان يريد القول لتكن حالتي لكم عظة ، وعليه ينبغي ان تصبح حالة سيد الشهداء عظة لكم وعبرة ، انظروا الى مواقف الامام في اللحظات الاخيرة من حياته وكيف انه جعل كل سعيه من اجل احياء الدين ، وتحمل كل المصائب والبليات من اجل دين الله رب العالمين ، لا من اجل التخلي عن الدين ومحوه ، ايها الناس ! لقد تحمل سيد الشهداء مسألة ولكن انظر الى نفسك ، ماذا تفعل من اجل درهم واحد من المال أو لمنصب أو جاه ! فانك سرعان ماتضحى بدينك من أجل ذلك ، ولعلك ترى ان بعض الذين لا دين لهم يقولون: بان سيد الشهداء استشهد من اجل الدنيا! واذ لم يصرحوا بذلك بألسنتهم ، فان اعمالهم وتصرفاتهم تؤكد هذا المفهوم ، وتراهم يفعلون آلاف الاعمال اللامشروعة ويقولون: هذا من الدين ولاقامة العزاء على سيد الشهداء ! ايها الناس ان سيد الشهداء استشهد من اجل الدين واحياء أمره ، فلا تجعلوا الدنيا شعاراً لكم ولأعمالكم .

نعم ، اقول بأن نفس مواقف الامام وحالاته هي عبارة عن مواعظ وعبر.

دعونا الآن نتطرق الى فضائل ووسائل ووقائع سيد الشهداء بشكل مجمل ، وندع مسألة المواعظ والعبر الى وقت آخر ، سيّما وانه لم يبق لدينا متسع من الوقت

وقد ادركتنا الأيام ، والفضائل كثيرة والوسائل والوقائع ايضاً كثيرة في هذه الايام ، ولو اردنا ان نبين كل واحدة منها ، نحتاج الى وقت طويل ، احدى فضائل الامام عليه السلام ، انه يملك مقاماً رفيعاً عند الله تعالى ، ولو توسلنا به الى الله لاعتقنا من نار جهنم في هذه اللحظة ونحن على جلستنا هذه ولكتبك صك الانعتاق بهذا المضمون : « هذا ما اشترى ابو عبد الله السعيد الشهيد من هذا العبد كلما كان من المعرفة في حقه والزيارة والبكاء وغيرها من التوسلات ، على فكاك رقبته من النار ودخوله الجنة » ، ان التوسلات كثيرة ومتعددة ليس بوسعنا ان نذكرها الآن بأجمعها ، وقد ذكرنا احداها لكم .

اما فضائل الامام عليه السلام فهي كثيرة ايضاً سأذكر واحدة منها ، بنص مقاله النبي الاكرم ﷺ من انه سيد شهداء الاولين والآخرين ، كما قال الراوي : « كان النبي ﷺ في بيت فاطمة اذ دخل الحسن والحسين عليهما السلام ، فوضع يده على رأس الحسين عليه السلام الى ان قال : وبورك لنعم مولود وهو سيد الشهداء من الاولين والآخرين »<sup>(١)</sup> ، ويتضمن هذا الحديث بعض المضامين نتركها لفرصة اخرى ، وأما وقائع هذه الايام للامام عليه السلام فهي كثيرة ايضاً وسأذكر واحدة منها ، ففي مثل هذا اليوم ، أو اليوم الذي احيط بالامام وانزلوه في كربلاء ارض المصائب والبلاء ، وبينما هو على مشارف احدى القرى ، اذ مرّ فارس ولم يسلم على الامام عليه السلام وسلم على الحر واعطاه كتاباً من ابن زياد المعلنون كتب فيه : « اما بعد فجمع بالحسين حين يبلغك كتابي ، ويقدم عليك رسولي ، فلا تنزله الا بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى تأتيني بانفاذك امري والسلام ، فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر : هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني ان اجمع بكم في المكان الذي يأتي كتابه ، وهذا رسوله قد أمره ان لا يفارقني حتى انفذ امره فيكم »<sup>(٢)</sup> .

١ - كامل الزيارات: ص ٧٠.

٢ - مقتل الحسين - لوط بن يحيى - المستل من تاريخ الطبري: ص ٩٣.

ونظر يزيد بن مهاجر الكناني وهو أحد اصحاب الامام الى ذلك الرسول فعرفه وقال : «ثكلتك امك ماذا جئت فيه !» ، فقال الرسول : «لقد أمرني امامي واطعته ووفيت بالعهد» ، فقال يزيد بن مهاجر : «عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت النار وبئس الامام امامك ، قال الله عزوجل : ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>(١)</sup> وامامك منهم»<sup>(٢)</sup> ، نعم ، لقد ضيق الحر على الامام واصحابه واجبرهم على النزول في تلك الارض الجرداء الخالية من الماء والزرع ، ولم يدعهم ينزلون في احدى تلك القرى ، فقال له الامام : «دعنا ننزل في هذه القرية ، او هذه يعني نينوا أو الغاضرية ، أو هذه يعني شفينة»<sup>(٣)</sup> ، فقال الحر : «لا والله ، لن ادعكم تنزلون في هذه الاماكن وهذا الرجل هو عين ابن زياد عليّ» ، فقال زهير بن القين للامام : «دعنا نقاتلهم الآن لأن الامر سيصبح اكثر شدة وان قتالهم ودفعتهم الآن اسهل» فقال الامام عليه السلام : «ماكنت لأبدأهم بالقتال»<sup>(٤)</sup> .

نعم ، لم يدعوا الامام ان ينزل بعياله واطفاله في احدى تلك القرى ، وارادوا منه ان ينزل حيثما أمره ، فلم يطعمهم الامام ، فساروا جميعاً الى ان اتوا ارض كربلاء ، فوقف جواد الامام وامتنع عن مواصلة المسير ، حتى ان الامام استعاض عن جواده بستة جياذ أخرى ، ولكن دون جدوى ، فنزل في كربلاء ، وكانت ارض كربلاء مالحة وبعيدة عن الحياة ، وقد امتلأت الصحاري بعسكر المخالفين ، ذلك ان الحر كان مع فرسانه ، والتحق به العسكر من كل جانب ، ومع كل ذلك فقد كان جيش ابن زياد يصل الى ارض كربلاء تباعاً الفأ بعد الف؛ حتى تكاملوا واحاطوا بعسكر الامام ومحل خيامه من كل جانب ومكان ، ولكنهم لم يمعنوا الماء عن الامام بعد ، اذ كانوا

١ - القصص / ٤١ .

٢ - مقتل الحسين - لوط بن يحيى - المستل من تاريخ الطبري: ص ٩٢ وفيه - شفية - .

٣ -

٤ - المصدر السابق.

يملكون الماء ، ولكن اتساءل هل كانوا يملكون الغذاء ام لا ؟ من الواضح انهم لم يملكوا الغذاء، لانه قد نفذ؟! وقد أحاطوا بهم من كل جانب ، بحيث لم يتسنى لهم الذهاب الى مكان ما للحصول على الغذاء ، من هنا فقد قطعوا عنهم الغذاء قبل ان يقطعوا الماء .  
نعم ، ففي مثل هذا اليوم أو يوم أمس وصل الكلب العجوز عمر بن سعد الى كربلاء ، وكان في غاية الشؤم والنحس من تلك الحكومة ، ولكن مع ذلك كله كان يقول باني سأقتل حسيناً واحصل على ملك ولاية الري من خلال شعره الذي يقول فيه :

ألا انما الدنيا تجير معجل وما عاقل باع الوجود بدين  
اي ان خير الدنيا معجل ونقد ، بينما غضب الجبار وعذاب النار امر مؤجل أو نسية ، لقد جاء بستة الاف مقاتل ، وكان الملعون اول من جاء يريد قتل الحسين عليه السلام ، لان الحر وجيشه وكذلك بقية الجيش الذي جاء معه الى كربلاء كان واجبه حصر الامام ومنعه من الوصول الى الكوفة ولكن هذا الكلب العجوز جاء لقتل الحسين عليه السلام ، وعندما وصل الى كربلاء قال لعروة بن قيس وسائر قادة الجيش: خذوا كتابي للحسين ، واسألوه عن سبب مجيئه. فكان كل واحد من قادته يجيبه باننا قد كاتبنا الحسين وارسلنا في طلبه ، فكانوا يعبرون عن استحيائهم من الحسين عليه السلام ان يسألوه هذا السؤال ، واخيراً قال شخص شرير يدعى كثير بن عبد الله الشعبي ، وكان شجاعاً من الابدال لاحياء له قال : سأذهب انا ، وقال كلمة جسورة : «والله لئن شئت لافتكن به»<sup>(١)</sup> ، فقال عمر بن سعد : كلا ، لا اريد ذلك ، ولكن اسأله عن سبب قدومه .

وبمجرد ان تقدم كثير نحو مخيم الحسين عليه السلام ، رآه ابو ثمامة الصيداوي سلام الله عليه ، وقال للامام : «اصلحك الله يا ابا عبد الله ، قد جاءك شر أهل الارض ، واجراه على دم وافتكه» ، فهض ابو ثمامة وتقدم لذلك الخبيث وقال له : «ضع

سيفك» اي ان كنت تريد الوقوف بين يدي الامام عليه السلام لاتذهب بسيفك ، فقال ذلك الخبيث الشرير: كلا لا يكون ذلك انا رسول عمر بن سعد ، اما ان تسمعوا كتابي بحالتي هذه والآن فاني سارجع من حيث أتيت ! فقال ابو ثمامة : «فاني آخذ بقائم سيفك ثم تتكلم بحاجتك» ، فقال الملعون : «كلا لن ادعك تأخذ بقائم سيفي»<sup>(١)</sup> ، فقال ابو ثمامة : «اذن ابق هنا وقل لي حاجتك لانقلها الى الامام ، ولن ادعك تقترب من الامام ، لانك رجل فاجر» ، فسب الملعون ابو ثمامة وسبه ابو ثمامة ايضاً ، ولم يدعه ان يذهب الى الامام مظلوم كربلاء بتلك الهيئة ، واريد الآن ان اكلم ابو ثمامة الصيداوي واسلم عليه واقول: السلام عليك يا ابو ثمامة الصيداوي ، واقول: يا ابو ثمامة انك لم تدع ذلك الفاجر ان يدخل على الامام بتلك الحالة ، يا ابو ثمامة اين كنت عندما طعن سنان الملعون الامام ، اين كنت عندما كان يضرب الامام بالسيوف ويطعن بالرماح ، أين كنت عندما كان الامام عليه السلام يضرب بالاعمدة والحجر والسيوف ، اين كنت لتمنع ذلك الكافر ان يطأ الامام بقدمه !

نعم ، لقد رجع كثير - عليه اللعنة - واخبر عمر بن سعد بما جرى ، فارسل الكلب خزيمة لينقل كتابه الى الامام عليه السلام ، فجاء حتى وقف بازاء المعسكر ونادى : السلام عليك يا بن بنت رسول الله ، فرد الامام عليه السلام وقال لاصحابه : هل تعرفون الرجل ؟ قالوا : هذا رجل فاضل إلا انه في هذا الموضع الفظيع ، فقال الامام : ما شأنه وما يريد؟ فخاطبه زهير بن القين: وما تريد ؟ قال : اريد ان دخل على الامام ، فقال زهير: الق سلاحك وتقدم ، فالتقى سلاحه وبمجرد ان اقترب من الامام التقي بنفسه على أقدام الامام وأخذ يقبلها ، ثم نقل كتاب عمر بن سعد اذ سأل: لم قدمت وما سبب قدومك ؟ فقال الامام : «كتبكم التي اوردتني اليكم واقدمتني اليكم»<sup>(٢)</sup> فقال : لعن الله الذين كاتبوك وازعجوك واخرجوك من حرم جدك ، فانهم اليوم من خواص ابن

١ - الكامل - ابن الاثير - ج ٤ ص ٥٣ .

٢ - مقتل الحسين - لوط بن يحيى - ص ٩٦ . مع فارق في الالفاظ واسم الشخص المرسل .

زياد ، فقال الامام : عد وابلغ عمر بن سعد جوابي ، فقال : يامولاي من الذي يترك الجنة ، ويدخل النار فقال الامام : ادخلك الله الجنة لانك التحقت بنا ، فبقي مع الامام ولم يعد الى معسكر ابن سعد حتى نال درجة الشهادة الرفيعة .

ولما رأى عمر بن سعد بان السعيد لم يعد ارسل رجلاً آخر فجاءه بالجواب من عند الامام ، نعم ، لقد سارت الاحداث هكذا ، اذ ارسل الامام رسولاً لابن سعد يطلب منه ان يلتقي به في الخلوة ، فذهب الرسول ، ونقل طلب الامام لابن سعد : «القني الليل بين عسكري وعسكرك»<sup>(١)</sup> ، فقبل ابن سعد ان يجتمع بالامام وجاء برفقة عشرين فارساً ، وخرج الامام ايضاً برفقة عشرين فارساً من ابرار اصحابه ، وعندما التقيا طلب الامام من مرافقيه ان يخلّوه ويتعدوا عنه سوى أخيه العباس وولده علي الاكبر ، وفعل كذلك الملعون ابن سعد ، اذ طلب من مرافقيه ان يتعدوا عنه سوى ولده حفص وغلّامه ، فاختلّى الامام بهذا الكلب جانباً وقال له : اتق الله اريد ان تقاتلني وانا ابن من تعرفه ، دع هؤلاء القوم وكن معي لتنال رضا الله تعالى» ، فقال الكلب الملعون في جواب الامام : اخاف ان يهدم داري ! فقال الامام عليه السلام ابني لك داراً ، ثم قال : يأخذون مالي ، فقال الامام : اعطيك افضل منها من اموالي في الحجاز ، ثم قال : اخشى على عيالي ! ثم سكت بعد ذلك ، وعندها تيقن الامام بانه لافائدة ترجى منه فنفض يده منه وقال : «مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولاغفر لك يوم حشرك ، فوالله اني لأرجو الا تأكل بر العراق الا يسيراً» فقال ابن سعد لعنه الله «في الشعر كفاية عن البر» مستهزئاً بذلك القول<sup>(٢)</sup> .

ثم قال الامام : اذن سارجع الى المدينة أو مكة أو اذهب الى ثغر من الثغور واكون رجلاً من المسلمين ، بمعنى سأتحلّى عن جميع ماملك من الاموال وهيبة وجلالة الامامة ، أو تدعني اقصد يزيد ، فقال : ابن سعد امهلي حتى اكتب الى ابن

١ - نفس المهموم: ص ٢١٩ و ٢٢٠.

٢ - نفس المصدر السابق.

زياد فكتب اليه يقول : «اما بعد فان الله قد اطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، واصلح أمر الامة ، هذا حسين قد أعطاني عهداً ان يرجع الى المكان الذي هو منه أتى ، وان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، أو ان يأتي أمير المؤمنين يزيد ، فيضع يده فيرى ما بينه ورأيه وهذا رضى الامة وصلاح» ، وبمجرد ان فرغ ابن زياد من قراءة كتاب ابن سعد قال : «هذا كتاب مشفق على قومه» فقام شمر اللعين وقال : اتقبل ذلك من ابن سعد والحسين في ارضك .

فأستأنس ابن زياد لكلام الشمر اللعين ، وسر به واعطاه كتاباً للملعون عمر انه أرسل لي الامام واصحابه اسرى اذلاء الى الكوفة وينزلوا على حكيم فيهم والآن اقتله ومن معه ، وقال للشمر: اطع عمر بن سعد لو فعل ما أمرته وإلا فأنت أمير الجيش وابعث لي رأس عمر بن سعد ، وكتب لعمر ايضاً ، اني لم أبعثك لتجنب قتل الحسين وتعامله بلطف ، وترجو مني سلامته وبقائه ، أو أن تعتذر له عندي أو تشفع له ، فان نزل الحسين وأصحابه على حكيم وأطاعوني واستسلموا لأمرى فابعثهم لي حتى أرى رأيي فيهم ، والآن قاتلهم حتى تقتلهم ، وقال اللعين كلمة اخرى في كتابه اذ قال : «حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون» وتعرفون ما معنى المثلة ، بل ان اللعين لم يقنع بذلك فقط بل كتب ايضاً : «فاوطني الخيل صدره وظهره فانه عاق ظلوم ، ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد قتلته لو قتلته لفعلت هذا به»<sup>(١)</sup> .

نعم ، ان الاحداث التي واجهها الامام كثيرة في هذه الايام ، ولكن نكتفي بهذا القدر ، ونريد ان نتطرق قليلاً الى وسائل الامام عليه السلام ايضاً ، اذ ان جميع الكرام الطاهرين لهم وسائلهم ، ولكن لهذا المظلوم وسائل خاصة لا يملكها احد غيره ، ومن جملة وسائله الخاصة ان الله سبحانه وتعالى جعل ثواباً جزيلاً في الاعمال المتعلقة به ، كما في زيارته مثلاً اذ لها ثواب تسعين حجة وعمرة من حجج وعمرة النبي

الاکرم ﷺ ، وجعل ثواب الف حجة وعمره على البكاء عليه واوجب الجنة للباكي عليه ، وكذا الحال بالنسبة لسائر الاعمال المتعلقة به ﷺ .

ولا يستبعد مثل هذا الثواب الجزيل الذي جعله الله تعالى في وسائل سيد الشهداء ﷺ ، ذلك ان الامام اعطى كل شيء في سبيل الله تعالى ، بما في ذلك المال والاهل والعيال وكل ما يملك ، لذا فانه لا يستبعد ان يعطيه الله سبحانه وتعالى ما يشاء مقابل ذلك ، وما جاء في كلام السيد بحر العلوم قريب من هذا المضمون الذي اشترت له ، الم تر انك لو اهديت شيئاً بسيطاً لرجل كريم وقبلها منك ، فانه يعطي اضعاف تلك الهدية عوضاً عنها ، اذ أنه لا ينظر الى صغر الهدية في ذلك بل يعطي بمقدار شأنه ومقامه هو ، من هنا فان شخصاً كمظلوم كربلاء سيد الشهداء ﷺ يعطي كل ما يملك من الاشياء العزيزة والنفيسة هدية للساحة المقدسة لله تعالى ، وتقبل منه بأحسن القبول ، ليس بعيداً ان يعطيه الله من لطفه وكرمه اللامحدود ، اذن فان كل ما يعطيه ويتلطف به على من يتعلق ويتمسك بوسائل سيد الشهداء ﷺ ليس مستبعداً أيضاً ، لان عطائه يجب ان يكون بمقدار شأنه وعزته وجلاله ، وليس بمقدار ما يقدم له من هدية .

نعم ، من جملة وسائل سيد الشهداء ﷺ هي: محبته ، لان الناس قابلوه بكل ماديهم من عداوة وبغضاء حتى ان اللعين ابن زياد كتب لعمر بن سعد عليه اللعنة : «فان قتل فاوطني الخيل صدره وظهره ، فانه عاق ظلوم ، ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ، ولكن على قول قد قتلته لو قتلته لفعلت هذا به»<sup>(١)</sup> ، وبما ان الامام ﷺ صبر في سبيل الله تعالى فان رب العزة سبحانه جعل محبته في قلوب المؤمنين عوضاً عن ذلك ، ومن جملة وسائله ايضاً صلوات الله عليه: التلبية ، بان يقول الشخص في زيارته لبيك ، فمن يقول لبيك بحقيقتها كما قالها اولئك الذين كانوا مع سيد الشهداء ﷺ سيكون مثلهم ، والمعلوم انه لا توجد تلبية في ايّ من زيارة



الكرام الطاهرين ، ولكن في زيارة هذا المظلوم نقول : لبيك داعي الله ، وهذه التلبية في زيارة الامام الحسين عليه السلام وجه ومبرر ، ذلك انه ليس من نبيّ أو امام استغاث من الوحدة والغربة ، واستنجد واستغاث بالناس وقال: هل من ناصر ينصرني ويذب عن اهلي وعيالي وحرمي ، هل من مغيث يغيثنا<sup>(١)</sup>، وهؤلاء اهل بيت النبي معي هلموا لنصرتي لثلاث تقع النساء بايدي الاجانب اسرى ، سوى هذا المظلوم الذي استغاث بهذه الاستغاثات .

ومن جملة الوسائل: البكاء عليه ، اذ ان البكاء على الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الامام امير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن وسائر الائمة الطاهرين والانبياء والاوصياء عليهم السلام اجمعين أمرٌ جيد جيداً ، إلا ان البكاء عليهم ليس كعنوان من بكى على الحسين .

ومن جملة وسائله عليه السلام ايضاً: زيارته ، فعلى سبيل المثال فان زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وزيارة امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والامام الحسن عليه السلام ، افضل من زيارة سيد الشهداء ، كفضلهم عليه ، الا انه لم يحدث لأيّ منهم ولسائر المعصومين من الانبياء وغيرهم عليهم السلام ان يُزار موضع قبرهم قبل دفنهم، اما سيد الشهداء عليه السلام فقد حصل له هذا الامر ، فقد زاره جميع الانبياء حتى نبينا صلوات الله عليه وعليهم «مامن نبي إلا وقد زار كربلاء وقال : يدفن فيك القمر الأزهر»!

ومن وسائله الخاصة عليه السلام: ان حج سيد الشهداء بمقابل حج بيت الله الحرام ، فكما انه يجب ان نحج بيت الله بجميع شروط الحج وجوباً ، ينبغي ان يذهب الشخص لحج سيد الشهداء استحباباً ، بل ان بعض العلماء يذهب الى الوجوب وقالوا : يجب على الشخص مرة في عمره ، وقد أدّى هذه الحجة جميع الانبياء حتى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، اذ انه حجّ سيد الشهداء عليه السلام ، والسبب في ان الله - تبارك وتعالى - تلتطف عليه بمثل هذا المقام ، ذلك لانه حجّ حجة لله تعالى لم ولن يحجّها سواه من الاولين والآخريين ،

ولك ان تتأمل في حالته يوم كربلاء وكيف انه لبي وأحرم ، وكيف حج بيت الله وصلى وسعى بين الصفا والمروة ، وكيف أدى الوقوف ، والحلق والتضحية والبيتوتة ، فقد ادى جميع هذه الاعمال والمناسك بشكل لم يأت بهن احدٌ سواه ، فقد لبي تلبية لم يؤديها احدٌ غيره ، وتقبل جميع انواع البلايا والمصائب ، نعم قال لبيك واحرم فكان لباس احرامه قيصان ملطخان بالدم والتراب ، وحج البيت يتضمن الطواف حول البيت ، والطواف الحقيقي يتمثل بطواف القلب ، بان يقطع المرء جميع العلائق الدنيوية عن قلبه ، فالامام عليه السلام قطع جميع العلائق من قلبه الشريف ، بل انه قطع لحم قلبه بذاته محبةً لله تعالى ، يقول الراوي : «فوقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف اذ اتاه حجر فوقع في قلبه فقال عليه السلام : بسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال : إلهي أنت تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الارض ابن نبي غيري»<sup>(١)</sup>.

وكيف قطع أوصال قلبه ، وما هو حجم قلبه ، اذ يكفي سهم ذو شعبة واحدة لقطع أوصال القلب ، فما بالك بسهم ذو ثلاث شعب ومسموم ، معلوم انه سيقطع جميع اوصال القلب ، ولو بقي شيء منه لم يناله القطع فان السم الموجود في السهم كفيل بتقطيع ماتبقى قطعةً قطعة ، فاراد الامام ان يخرج السهم من الأمام فلم يخرج ، ثم اخذ السهم واخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه الميزاب فضعف عن القتال . من هنا فان حجاً كالذي اذاه الامام بقطع جميع علائق قلبه بالشكل الذي رأيناه ، اصبح من وسائله الخاصة عليه السلام .

قلنا بانه سعى لله سعياً لم يسع احدٌ مثله ، اذ سعى سبعين مرة ما بين الخيم وميدان القتال ، مجيباً نداء اصحابه عندما يسقط احدهم شهيداً ، ثم يعود من الميدان الى الخيم لنجدة النساء ! اما لماذا اصبح حج سيد الشهداء عليه السلام من وسائله الخاصة ؟ السبب انه ادى امانة لم يؤديها احدٌ سواه ، اذ يجب في الحج استلام الحجر الاسود

وتقبيله والقول «امانتي اديتها» ، وكذلك سيد الشهداء عليه السلام اذ قال يوم عاشوراء  
«اللهم اشهد فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك»<sup>(١)</sup> ،  
وعندما سقط على الارض نادى اباه الغريب ، فذهب اليه الامام حتى وقف عليه  
ووضع خده على خده ، وادى الامانة بهذا النحو .

ولماذا اصبح حج سيد الشهداء من الوسائل الخاصة ؟ لانه قدم الاضاحي في  
كربلاء بنحو لم يقدهما احدٌ سواه ، وأحد قرابينه هو علي الاكبر اذ قال الامام عليه السلام  
بعد مقتله : «على الدنيا بعدك العفا» ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، لا حول ولا  
قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك يا الله .



## المجلس السابع

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمِ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

ان العالم هو عالم التجارة والفضل والرحمة ، وعالم الاكتساب والمعيشة ، والسوق هو سوق الفضل والرحمة<sup>(٢)</sup> ، والتجارة لن تبور فيها ، والوجود كله فضل ورحمة ونور ، ولا ادري ان كنت قد اتجرت في دكان الرحمة ام لا ، هل بعت شيئاً ام لا ؟ هل حصلت على شيء من المتاع الباقي ام ان جميع ما حصلت عليه هو من المتاع الفاني الذي سيطله الفساد ، ان الله تبارك وتعالى يقول اشترى ، فالمشتري هو الله تعالى ، مع انه تطف عليك بجميع الاشياء ، الا انه يقول اشترى ، وكأنك تملك شيئاً لا يملكه هو تعالى ، والحال ان كل ما تملكه وتحصل عليه ، اعطاه اياك رب العالمين ، فلو قلعت صخرة من جبل بكل مشقة وعناء ، فاعلم بان الله تعالى قد اعطاك ذلك وتكرم به عليك ، وبالرغم من كل ذلك فانه يخاطب عباده كشخص محتاج لغيره، اذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ ، انه تعالى حرم الربا على الخلق ، الا في المعاملة معه فانه حلال ، اذ يقول تعالى : «فيضاعفه له وله اجرٌ كريم» .

١- التوبة / ١١١ و ١١٢ .

٢- هذه الالفاظ كنايات والمقصود بها الدنيا وحال الانسان فيها في وجه من الوجوه .

يقول تعالى في هذه الآية الشريفة وهي آية الفضل والرحمة ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم﴾<sup>(١)</sup> ، اشترى من المؤمنين انفسهم وامواهم ، فالمشترى هو الله تبارك وتعالى ، والبائع هو الانسان المؤمن الكامل ، والمبّيع هو النفس والمال ، اما الثمن فما هو؟ يقول تعالى : ﴿بأنّ لهم الجنة﴾ ، يعطيهم الجنة ويملكها لهم ، وهذا واضح من لام «لهم» اذ تفيد التملك . ذلك ان كل من يدخلهم الجنة فان الجنة لهم ، وما ادراك ما الجنة وما فيها ، فلا يمكن للانسان ان يتصور ما في الجنة كما ينبغي في هذا العالم ، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وكل موجود في ذلك العالم حيّ ومدرك للكليات ، فأبداننا الآن حيّة بواسطة الارواح وتستمد حياتها منها ، وفي ذلك العالم تبقى الروح حيّة وكذلك الابدان تعود لها الحياة ، اذ يستحدث عالم كعالم الروح ، يقول تعالى : ﴿وإنّ الدار الآخرة لهيّ الحيوان﴾<sup>(٢)</sup> ، وكل شيء في ذلك العالم ينطق ويتكلم يقول تعالى : ﴿لمّ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء﴾<sup>(٣)</sup> ، اذ ان كل الاشياء تتمتع بالحياة والشعور .

وكذلك فان انهار الجنة تجري على الارض بلا اخدود ولا تتفرق ولا تتشتت نحو الاطراف؛ كما هو الحال في الارض المسطحة في هذه الدنيا «وان انهار الجنة تجري من غير اخدود اي من غير شق»، نعم ، وقد ورد في الحديث : «ان ادنى مكان يعطى للمؤمن في الجنة ، هو من السعة بحيث لو ان جميع الانس والجن استضافوه فان المكان يسعهم جميعاً ، ويحتوي على كل اسباب الضيافة»<sup>(٤)</sup> ، هذا هو حال المؤمن الذي يكون ادنى من الجميع ، ويعلم من ذلك ما يعطى للمؤمن الكامل الاكمل وماذا يملكون في الجنة! نعم ، وهناك طائفة اخرى من المؤمنين ممن لا يملكون مكاناً في الجنة ، وهم ضيوف على غيرهم من المؤمنين ، وأولئك هم الذين لم يأتوا لزيارة القبر

١- البقرة / ٢٤٥ .

٢- العنكبوت / ٦٤ .

٣- فصلت / ٢١ .

٤- بحار الانوار: ج ٨ ص ١٩٣ والاشارة منه (رض) بالمضمون.

المقدس لسيد الشهداء عليه السلام في الحياة الدنيا ، من لم يأت قبر الحسين وهو يزعم انه لنا شيعة حتى يموت ، فليس هو لنا بشيعة وان كان من اهل الجنة فهو من ضيفان اهل الجنة<sup>(١)</sup> ، فمن لم يأت لزيارة مظلوم كربلاء هو على خطر عظيم لأن الامام الصادق عليه السلام اكد على ذلك يقول الراوي : قلت ماتقول فيمن ترك زيارة الحسين وهو يقدر على ذلك؟ قال : قد عتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقنا واستخف بامر من يهوله ، الحديث<sup>(٢)</sup> .

نعم ، كان حديثنا في البيع والشراء مع الله سبحانه وتعالى ، بعض الناس لم يدخلوا في مضمون هذه الآية الشريفة : ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم» ، ولن يدخلوا ، وليست لديهم اية معاملة مع الله تعالى في الحياة الدنيا كالكاافرين والمشركين والفاسقين ونحوهم ، وبعض الناس لهم معاملة جزئية محدودة مع الله تعالى ، وبعضهم الآخر له معاملة تامة كاملة مع الله تعالى ، وهم درجات رفيعة ، والبعض الآخر لهم اعلى الدرجات وهم الشهداء ، وهم ايضا عدة طوائف ، لهم مثل درجات شهداء بدر أو درجات شهداء كربلاء ، وان لم ينالوا الشهادة ، فالطائفة الاولى تشمل أولئك الذين لهم الاستعداد على الجهاد بين يدي رسول الله ، او احد الائمة عليهم السلام ويقتل في سبيل الله تعالى لو كان النبي او الامام حاضراً ، ولكن بما انهم غير موجودين الآن فانه لن ينال الشهادة ، فيتكرم عليه الله سبحانه وتعالى ويعطيه ثواب الشهيد على نيته هذه ، ويكتب له في صحيفة اعماله اجر الشهيد .

والطائفة الثانية وهم : ﴿مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، اي من خرج من بيته لزيارة بيت الله الحرام او زيارة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم او ائمة الهدى او لتعلم احكام دينه ثم ادركه الموت فقد كتب له اجر الشهيد . والطائفة الاخرى وهم طلاب العلوم الدينية ، بمن يكسبون

١ - بحار الانوار: ج ٩٨ ص ٤ حديث ١٥ .

٢ - بحار الانوار: ج ٩٨ ص ٢ حديث ٢ .

٣ - النساء / ١٠٠ .

العلوم بقصد القربة الى الله تعالى ، ثم ادركهم الموت فقد كتب لهم اجر الشهيد ايضاً في صحيفة اعمالهم . وهناك طوائف اخرى تشملهم هذه القاعدة ايضاً ، احداها اصحاب الدرجات الاعلى ، وهم الذين استشهدوا في ركاب الانبياء ، واعلى منهم من استشهد في ركاب رسول الله ﷺ ، واعلى منهم جميعاً شهداء بدر ، واعلى منهم شهداء كربلاء الذين استشهدوا مع سيد الشهداء عليّؑ ، وهم اعلى درجة حتى من شهداء بدر بنص قول الرسول الاكرم ﷺ اذ قال : «ان الحسين سيد شهداء الاولين والآخرين»<sup>(١)</sup> واصحابه سادة الشهداء» ، وبنص كلام امير المؤمنين عليّؑ اذ قال : انهم شهداء لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق»<sup>(٢)</sup> ، وكذلك بنص كلام سيد الشهداء عليّؑ بنفسه ، اذ قال بعد أن حمد الله واثني عليه في ليلة عاشوراء : أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتي»<sup>(٣)</sup> .

لقد صادف الرسول الاكرم ﷺ ذات مرة في احدى طرق المدينة غلاماً في الرابعة عشرة من عمره ، فقبله ولاطفه كثيراً ، فقال له اصحابه : ما سبب ملاطفتك اياه ؟ فقال : لقد رأيت هذا الطفل يقبل تراب اقدم ولدي الحسين ، واخبرني جبرئيل بان هذا الغلام سيكون من اصحاب ولدي الحسين في كربلاء ، لقد قال البعض بان ذلك الطفل هو حبيب بن مظاهر عليّؑ ، ولا أرى ذلك صحيحاً ، لان حبيباً كان شيخاً كبيراً في كربلاء ، على اي حال لقد تأملت فرأيت أن افضلية شهداء كربلاء على سائر الشهداء ليس أمراً اعتباطياً ، وحيازتهم على هذه الدرجات العالية ليس اعتباطاً ، بل يعود الى كمالهم في العبودية لله تعالى ، بحيث انهم الاكمل في جميع المراتب والسادة ، فهم سادة الموحدين ، وسادة المتيقنين ، وسادة المصلين والصائمين والمزكّين والمخمسين ،

١ - علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٨.

٢ - كامل ازيارات: ص ٢٧٠.

٣ - الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٥١.

وسادة المضحين في سبيل الله تعالى . نعم ، انهم السادة في كل شيء ، ولهذا فهم افضل من سائر الشهداء .

لاحظ كيف كان يقينهم وشوقهم للقاء الله ، ففي ليلة عاشوراء امر الامام عليه السلام بنصب خيمة خاصة وجعلوا فيها اناءً كبيراً مملوءاً بالمسك ومقداراً من النورة ، فدخل الامام تلك الخيمة لاستخدام النورة ، ووقف كل من برير بن خضير الهمداني وعبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بباب الخيمة ينتظران خروج الامام ، ليستخدما النورة ايضاً . وكان برير يمازح عبد الرحمن ، فقال عبد الرحمن : «يا برير وهل هذا الوقت وقت مزاح ! ؟» فقال برير : «لقد علم قومي اني ما حبيت الباطل كهلاً وشاباً ، وانما افعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه ، فوالله ما هو الا أن نلقى هؤلاء القوم باسيافنا ، فنعالجهم بها ساعة ثم نعائق حور العين»<sup>(١)</sup> ، اريد أن اقول باني نظرت فلم أر مثل اصحاب سيد الشهداء ، فقد كانوا كانوا متشابهين ومتساوين في جميع مقامات السعادة بنواياهم ووجدتهم ، فكما انهم أدوا الصلاة في يوم عاشوراء جماعة ، فقد كان حجهم جماعة ، وعطشهم جماعة ، وخوفهم جماعة وفرحهم جماعة وهرولتهم جماعة . وهكذا في سائر المواضع والاعمال فقد كانوا جماعة حتى في قطع رؤوسهم ، وبالرغم من ان بعض الرؤوس المقدسة قطعت ولما يستشهد الامام عليه السلام بعد ، الا انها لم ترفع على رؤوس القنا بعد ايضاً . وشاركوا اهل البيت ايضاً في كثير من الامور جماعة ، مثلاً عندما جاؤوا في بداية الامر الى كربلاء ، جاؤوا جماعة ، وعندما آن اوان رحيلهم رحلوا جماعة ايضاً ، اما الرؤوس فقد ذهبت مع النساء جماعة ، ودخلوا مجلس ابن زياد عليه اللعنة جماعة ، وكانوا خلال الليالي والايام جماعة وسط الصحاري والقفار ، ودخلوا جماعة مجلس يزيد ، ورأوا هتك الحرمات جماعة .

نعم ، لأدري عن اي الحالات اتحدث ، أتحدث عن الحالات التي مرت على الشهداء ام عن تلك التي مرت على سيد الشهداء ، ام عن وقائعه في هذه الايام ، انهم



ولحد هذا اليوم وهو السابع من المحرم لم يقطع عليهم الماء ، وفي هذا اليوم وصل كتاب من الملعون ابن زياد الى الكلب العجوز عمر ابن سعد يقول فيه : «حل بين الحسين واصحابه وبين الماء ، فلا يذوقوا منه قطرة» ، فارسل عمر خمسمائة فارس بأمره عمرو بن الحجاج ليحيلوا بين الامام واصحابه وبين الماء ، وصاح منادي عمر وهو عبدالله بن الحصين الازدي امام جماعة من الشجعان وبصوت عال : «ياحسين ألا تنظرون الى الماء كأنه كبد السماء ، لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً» ، فدعا عليه الامام وقال : «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له ابداً»<sup>(١)</sup> ، فاستجاب الله تبارك وتعالى لدعاء الامام وقتل هذا الظالم عطشاً ، وعلى رواية اخرى فان عمرو بن الحجاج هو الذي نادى ، ولا اريد ان اذكر كلام هذا الخبيث ، واكتفي بالقدر الذي جاء على لسان الراوي اذ قال : «كان سماع مثل هذا اشد عليه من منع الماء» . نعم ، لقد اردنا ان نتطرق قليلاً للحديث عن شهداء كربلاء هذا اليوم ، الا انه يتعسر علينا الحديث عن احوالهم وافعالهم بالتفصيل ، ولكن يمكن القول اجمالاً بانهم افضل من جميع الشهداء ، نعم لو اردنا ان نتحدث بالتفصيل عن افضليتهم على الصحابة والشهداء فانه يضيق بنا المقام ، ولكن نتحدث فقط عن افضليتهم على شهداء بدر ، الذين هم افضل من جميع الشهداء ، اذ ان الرسول الاكرم ﷺ أخبر اصحابه بقافلة مكة والاستيلاء عليها وغنيمتها ووعدهم بالنصر او الشهادة ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾<sup>(٢)</sup> ، فقال اهل بدر من الصحابة لو ظفرنا بالقافلة فتكون لنا ! الا ان اصحاب سيد الشهداء ومن مقام الشعور بالسعادة وادراك الشهادة ، كانوا بحالة لو انهم استأذنوا من الامام عليه السلام للمبارزة والقتل وأخرهم الامام قليلاً أصابهم الاضطراب والقلق ، وان اهل بدر نصرتهم وآزرتهم الملائكة ، الا ان اصحاب سيد الشهداء يوم كربلاء كانوا

١ - مقتل الحسين: لوط بن يحيى - ص ٩٨.

٢ - الانفال / ٧.

يتعجلون القتل لئلا تأتي الملائكة لنصرتهم ، فتحجب عنهم القتل والشهادة !  
 اي شوق هذا للقتل في سبيل الله تعالى ! بل انهم كانوا يتمنون الموت عدة  
 مرات، واحد الصحابة وهو زهير بن القين سلام الله عليه قال للامام عليه السلام : «والله  
 يا بن رسول الله لو ددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى قد رفع عنك  
 القتل وعن هؤلاء الفتية من اخوتك وولدك واهل بيتك» ، وعندما طلب منهم الامام  
 ان يتركوه وينصرفوا قالوا : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول  
 الله ، والله لو علمت اني اقتل ثم احبى ثم احرق ثم اذرى ، ويفعل ذلك بي سبعين مرة  
 ما فارقتك حتى التى حمامي دونك ، وكيف لأفعل وانما هي قتلة واحدة ، ثم هي  
 الكرامة التي لانقضاء لها ابداً»<sup>(١)</sup>.

لقد كان اهل بدر يأملون الفتح ، اما اصحاب كربلاء فقد تيقنوا الشهادة ، لقد  
 تعامل معهم سيد الشهداء بطريقة بحيث لو اراد احدٌ منهم ان ينصرف لا يشعر  
 بالخل ، فعندما جنّ الليل ، طأطأ رأسه كي لا يرى احداً منهم وبالإضافة لذلك  
 خاطبهم وطلب منهم أن يأخذ كل رجل من الانصار بيد رجل من اهل بيته وتفرقوا  
 في سواد الليل ، وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري» ، ليكون ذلك سبباً  
 وعذراً لاصحابه الذين رافقوه في الطريق الى كربلاء ، فتكلم العباس عليه السلام اولاً وقال :  
 «لا أبقانا الله بعدك يا بن رسول الله»<sup>(٢)</sup> ، ثم تحدث علي الاكبر والقاسم وسائر أولئك  
 الكرام البررة ، محمد بن بشير الحضرمي وهو من اصحاب الامام الحسين عليه السلام جاءه  
 خبر وقوع ولده في الاسر في احدى ثغور المسلمين ، فطلبوا له الاذن من الامام  
 واخبروه بذلك فقال الحضرمي : اسأل الله ان يحتسبه لي عنده في الآخرة ، ولكن  
 اقسام باني لم اكن ارغب ان يؤسر ولدي وابقى بعده ، فسمع الامام كلامه وقال :  
 «رحمك الله انت في حل من بيعتي ، فاعمل في فكاك ابنك» ، فانظر كيف أجاب

١ - مقتل الحسين: لوط بن يحيى - ص ١٠٩.

٢ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٤.

الامام ، قال : «اكلتني السباع حياً إن فارقتك» ، فقال الامام : «ذن اعط هذه الاثواب لابنك يستعين بها في فداء اخيه ، واعطاه خمسة اثواب قيمتها الف دينار» !  
والغفاريان عبدالله وعبدالرحمن وهما من اصحاب الامام ايضاً استأذنا القتال وشرعا بالبكاء ، فقال الامام : لم تبكيان ، قالا : مانبكي على انفسنا ولكن نبكي عليك لانك ستبقى بعد ساعة غريباً وحيداً ! فقال الامام : جزاكم الله خيراً مرة لا استشهادكما ، واخرى لبكائكما على بقائي غريباً .

نعم ، وكما ان شهداء كربلاء افضل من سائر الشهداء ، فان من بينهم من هو افضل من غيره ، ولا مجال الآن للخوض في بيان هذه الافضلية بشكل مفصل . ولكن مع ذلك فهم افضل من جميع الشهداء ، وعلى سبيل المثال فان الحر برأيكم ينبغي ان يكون ادنى من الجميع بسبب ما ارتكبه ، اليس كذلك ؟ ولكني تأملت في عمله وهمتته ، فرأيت ان القليل فقط هم الذين يحظون بمثل مقامه ومنزلته اذ انه كان قائداً لاربعة آلاف فارس ، وكلهم من طائفته وعشيرته ، ويفترض بمن يمتلك مثل هذه المنزلة بين عشيرته ، وله مثل هذه المنزلة والمكانة ، يفترض به ان يراعي امواله واوضاعه ايضاً ، ولكن مع ذلك كله ، فانه ضحى بكل شيء في سبيل الله تعالى ، من هنا لاحظوا المقام الذي يمتاز به ، اذ ان الذي يتنازل عن كل ما يملك بهذه الهمة والاقدام ، لا بد وأن يكون افضل من الآخرين دائماً .

ان الحر في بداية الحرب ، تأمل في استغاثة الامام ، فتهيجت مشاعره وقال لابن عمه قره بن قيس : «يا بن العم الاترى الحسين يستجير ولا يجار ، ويستغيث ولا يغاث ، فهل لك ان نفديه بارواحنا ونغيثه لعلنا نفوز بالشهادة ونكون يوم القيامة في زمرة ؟ فقال قره : لاحاجة لي بذلك ، وبعد أن يأس منه الحر ، التفت الى ولده وقال له : يا بني لا صبر لي على النار ، ولا على غضب الجبار ، ولا يكون خصمي غداً محمد المختار ، يا بني سر بنا الى الحسين» هيا بنا الى الحسين لعلنا ننجوا من غضب الله تعالى ، فاستجاب ولده وسار معه .

نعم ، عندما تأمل الحر عليه السلام قليلاً ، وعاد الى رشده وحكم عقله ورأى تهاة الدنيا ، واستشعر الدار الاخرية الباقية ، تجلت ذرة الايمان الكامنة في قلبه ، وايقضته من نومه الغفلة ، فتهيج قلبه ، وخرج حب الدنيا وطلب الرئاسة من قلبه تماماً ، وحل محله الحب الحسيني بحيث بعث الرعشة في بدنه ، حتى قال له المهاجر : ان امرك لمريب ! والله مارأيتك في موقف قط مثل هذا خائف ترتعش ، ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ماعدوتك ، فما هذا الذي اراه منك ؟ فقال الحر سلام الله عليه : «ليس الأمر كما ترى ، اني أخير نفسي بين الجنة والنار ، ولن أختار النار ولو قطعت وحرقت» ، فضرب فرسه وتحرك نحو مخيم الحسين عليه السلام ، ولكنه كان يائساً من عفو الامام عنه بسبب ما ارتكبه من ذنب عظيم ، لانه ارعب قلوب اولياء الله واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذلك انه احاط بالامام واصحابه من كل جانب ، حتى اصبح الامام كالاسير بينهم ، ولذلك فانه اثناء ذهابه نحو الحسين نادماً وضع يديه على رأسه ويقول : «اللهم اليك انبت فنب عليّ فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيك» ، وقد اسدل رداؤه على وجهه ورأسه لكي لا يعرفه الامام ، والقي بنفسه على اقدام الامام عليه السلام وهو بتلك الهيئة ، واخذ يقبل التراب الذي تحت اقدام الامام مطأطأً رأسه فقال له الامام : «ارفع رأسك ياشيخ من انت ؟» ، قال : انا الذي منعتك من الرجوع الى المدينة ، وايم الله لم اكن اعلم بان هؤلاء القوم سيفعلون بك ما فعلوا ، وقد تبت الآن فهل لي من توبة ؟»<sup>(١)</sup> ، لقد كان يخشى ان لاتقبل توبته ! فأقدم على هذا العمل وتحلى عن الرئاسة والمقام الدنيوي بجميع اشكاله ، ومن هنا يمكن القول بأن همة الحر ومقامه هذا ، لايمكن ملاحظته لدى الآخرين .

نعم ، وطبقاً لفضل الله تعالى وكرمه قبلت توبته وبشره الامام عليه السلام بقبول توبته ، ولهذا لو أردنا ان نتحدث عن مقام هؤلاء البررة وبيان مكانتهم لتعسر علينا ذلك ، ولكن نشير لذلك اجمالاً ، في ليلة عاشوراء لم ينم الامام ، وامضى الليل مشغولاً

بالعبادة احياناً ، و احياناً اخرى منشغلاً في مواساة الاولاد والاطفال ، وكانت تمر عليه بعض الحالات اثناء هذه المواساة ، فعندما كان يواسي اخته العقيلة زينب مرّت عليه حالة معينة اخذ بعدها يجهد بالبكاء ، سنأتي على ذكر تفاصيلها لاحقاً .

عندما اصبح الصباح من يوم عاشوراء ، أراد الامام ان تؤدى الصلاة ، وخلال تلك المدة كان الحجاج بن مسروق يؤذن للصلاة كل يوم ، ولكن في ذلك الصباح طلب الامام من ولده علي الاكبر ان يؤذن أذان الصبح قائلاً : «ولدي علي قم وأذن هذا اليوم» ! فأذن علي الاكبر عليه السلام ، وصلّوا صلاة الحسين ، ولكن أقول ، هل توضؤوا للصلاة ام لا ؟ كلا : انهم لم يتوضؤوا بل تيمموا ، ولكن لأدري بأي كيفية أدوا صلاتهم ، لان جيش عمر بن سعد اخذ بالتحرك نحو مخيم الصبح منذ الفجر ، وأي عسكر ! لقد كان عددهم على اقل الروايات ثلاثون الف مقاتل ، وذكر البعض الآخر ان عددهم كان اربعون الفاً ، وبعضهم قال خمسون الفاً ، بل ان البعض ذكر اكثر من هذا العدد ، وكان الملعون عمر بن سعد قائداً على ذلك الجيش وابنه الملعون وزيره ، وعلى الميسرة عمر بن الحجاج ، وشمر اللعين على الرجالة ، واعطى الراية بيد غلامه دريد ، وتوجهوا بجيشهم نحو معسكر الحسين عليه السلام فجمع الامام اصحابه ايضاً وهم اثنان وثلاثون فارساً واربعون من الرجالة ، وجعل على الميمنة زهير بن القين سلام الله عليه ، وعلى الميسرة حبيب بن مظاهر سلام الله عليه ، واعطى رايته العباس بن علي عليه السلام اخاه ، ووقف هو واصحابه في القلب ، وجعلوا الخيام وراء ظهورهم ، ولأن الامام عليه السلام كان يعرف خبث هؤلاء القوم وعدم استحيائهم ، فقد أمر بجفر خندق حول المخيم ، وجمعوا كمية كبيرة من الحطب ، وطلب الامام من اصحابه ان يلقوا الحطب في الخندق ويشعلوا فيه النار ، لئلا يقدم الخبثاء على هتك حرمة خيامه .

وعندما تقدم جيش اللعين ابن سعد وهجم على مخيم الحسين ، رأوا النار في الخندق اطراف المخيم ، رب قائل يقول ان مصيبة الامام تكمن في مسألة القتل فقط !

كلا ، لقد واجهت الامام مصائب اشد من ذلك ايضاً ، فعندما رأى الشمر اللعين النار قال كلاماً لا أريد أن اذكره لكم ، ولكن اجابه الامام قائلاً : «يا بن راعية المعزى انت أولى بها صلياً» ، واراد مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فنعه الامام ، فقال مسلم : «دعني أرميه فانه فاسق من المتكبرين» .

نعم ، ان ابن سعد الملعون جاء بجيشه وقال لحامل لوائه دريد غلامه تقدم ، فاقربوا من مخيم الحسين عليه السلام حتى أحاطوا به من كل جانب ، ثم قال عليّ بالقوس والسهم ، فرمى سهماً على مخيم الحسين وقال : «اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى» ، ثم رمى جميع الرماة نحو معسكر الحسين ، فاقبلت السهام من القوم كأنها المطر ، فاستشهد نصف اصحاب الامام تقريباً بهذه السهام ، اذن كم عدد الجيش ، وكم من السهام اصاب كل واحد من اصحاب الامام عليه السلام ، حتى صرع منهم هذا العدد ؟ من هنا فان ملاحظة هذه المسألة ، تغنيك عن الحاجة الى الكذب بأن يوم عاشوراء كان اثنان وسبعون ساعة ، ذلك ان كل واحد منهم قد قاتل لمدة ساعة واحدة على الاقل .

نعم ، لقد ارسل الامام عليه السلام برير بن خضير الهمداني ليعظهم ، فوعظهم فلم يستمعوا ، وذكّرهم فلم ينتفعوا ، ثم ركب الامام جملاً واقبل عليهم ، وهذا الجمل هو ذاته الذي اخذ يضرب الارض برأسه بعد استشهاد الامام حتى مات ، نعم ، لقد وقف الامام أمام الناس وقال بصوت مرتفع : يا أهل العرق ! - وجلهم يسمعون - ، أيها الناس اسمعوا قولي ، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم عليّ وحتى اعذر اليكم» ، ايها الناس استمعوا لقولي وانصتوا ، ولكن أولئك الظلمة لم يسكنوا حتى يتكلم الامام وكانوا يهلهلون ويلغون ، ثم طلب ان يسكتوا ويستمعوا لما يقول ، فرحمه الملعون عمر بن سعد وطلب من جنده ان ينصتوا له فانصتوا له ، فخطب الامام فيهم خطبة مطولة ، ثم اخذ ينصحهم وهم يستمعون ، ولكن دون ان يجيبه أحد ، ثم قال عمر بن سعد عليه اللعنة : «ويلكم كلّموه فانه ابن أبيه» . فلو وقف نهراً كاملاً

يتحدث لما انقطع كلامه وبيانه . اي ان الحسين عليه السلام مثل أبيه معدن العلم والفصاحة والبلاغة ، فلو تركتموه يتكلم لوحده ، لما انقطع عن كلامه .

ولا أدري ، بأي حالة خطب الامام عليه السلام ووعظهم في تلك المدة القليلة ، وبالرغم من ان القوم كانوا على درجة من الفصاحة والبلاغة وقد سمعوا الكثير من الفصحاء والبلغاء ، الا انه لم يسمع قط متكلماً قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقته كما قال الراوي . ثم أقبل شمر اللعين وقال : يا حسين ! ما هذا الذي تقول ، افهمنا حتى نفهم ما تقول ، فقال الامام : «أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلونني ، فانه لا يحل لكم قتلي ، ولا انتهاك حرمتي ، فاني ابن بنت نبيكم ، وجدتي خديجة زوجة نبيكم ، ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة» . ان مواعظ الامام ونصائحه لم تكن لتؤثر في اولئك الكفرة ، والامام عليه السلام يعلم بذلك ، ولكن الدافع لذكرها كان من باب اتمام الحجة عليهم ، ولم تؤثر فيهم اطلاقاً .

وفي الحملة الاولى حيث هوجم معسكر الامام بالسهم ، استشهد جمعٌ من اصحاب الامام عليه السلام ، وجرح باقي الاصحاب ، ومن بين اصحاب الامام جماعة لم يشتركوا في الحرب ، وكان واجبهم حماية سيد الشهداء من كل جانب ، وكانوا يتلقون السهام التي ترمى نحو الحسين عليه السلام بانفسهم ، كي لاتصل الى سيد الشهداء عليه السلام ، وأحد اولئك البررة هو سعيد بن عبدالله الحنفي سلام الله عليه ، فعندما قام الامام لاداء صلاة الظهر من يوم عاشوراء ، كان الاعداء يرمون الحسين واصحابه بالسهم ، فوقف سعيد وزهير بن القين أمام الحسين عليه السلام ، وجعلوا من انفسهم دروعاً أمامه ، «استهدف لهم يرمونه بالنبل» ، ولكن لانعلم مقدار وعدد السهام التي كانت ترمى ، اذ ان السهام التي اصابت سعيداً ، بلغت ثلاثة عشر سهماً حتى فرغ الامام من صلاته ، واخيراً ضعف سعيد وسقط الى الارض شهيداً متأثراً بجراحاته .

أقول لاتظنوا بأن مسألة رمي السهام من قبل البعض واستقبالها من قبل اصحاب الامام عليه السلام بنحورهم وابدانهم ، تقتصر على يوم عاشوراء فقط ، اذ يوجد

في الوقت الحاضر أيضاً أناس مثل اتباع جيش عمر بن سعد يرمون السهام ، وبعض آخر مثل اصحاب سيد الشهداء يصابون بتلك السهام ، فالذين يرمون السهام هم الذين يقومون في بلاد العجم بتشبيه عرس القاسم ، ويأتون بغلام لم ينبت الشعر في وجهه بعد ، على انه القاسم وسط مراسم العزاء ، او يستخدمون آلات اللهو المحرمة كالطبول والدفوف والابواق ونحوها ، فهؤلاء انما يرمون السهام نحو معسكر الحسين عليه السلام بأعمالهم هذه ، بل يوجهون سهامهم نحو شخص الحسين عليه السلام ، ولا أريد ان أتناول الآن الامور الاخرى في مراسم العزاء ، ولكن اکتفي بالاشارة فقط الى مسألة عرس القاسم ، والتعازي التي توجد فيها مظاهر الحرام ، ولكن ما الحيلة وقد اصبح الدين غريباً وانعكست الكثير من ممارساته الصحيحة الى خاطئة ! .

نعم ، شخص آخر من اصحاب الامام من الذين لم يشتركوا في الحملة الاولى ، ولكن لازموا الامام وكانوا يطوفون حوله لحمايته من ضرب السيوف ورشق السهام ، هذا الشخص جعل من نفسه درعاً امام الامام عليه السلام ، انه حنظلة بن سعد الشامي سلام الله عليه ، فقد وقف هذا الرجل العظيم امام الامام ، ظهره الى الامام ووجهه نحو الاعداء ، لماذا ؟ لكي يتلقى ضرب السيوف ووقع النبال بصدرة ونحره ، ويمنع وصولها الى الامام ، وبالرغم من شدة القتال وما يلاقيه كان يعظ القوم ويقول لهم : «يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ، وما الله يريد ظلماً للعباد ، ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد ، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ، يا قوم لا تقتلوا حسيناً وقد خاب من افترى»<sup>(١)</sup> .

لقد كان هذا الرجل الجليل يعظهم وهم يسبونه فقال له الامام : «رحمك الله لاتعظهم فانه لن تنفع الموعظة معهم وقد وجب عليهم عذاب الله الابدي ، فانهم لم يستجيبوا لك لما دعوتهم للحق وسبوك فكيف الآن وقد قتلوا اخوانك



الصالحين» فقال : «فداك نفسي ماقلت إلا حقاً ، افلا نروح الى ربنا فنلحق بأخواننا» فقال له الامام : «رح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لا يبلى» فقال بعد أن اذن له الامام بالبراز : السلام عليك يا بن رسول الله ، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك ، جمع الله بيننا وبينك في الجنة فقال الامام : «أمين أمين» مرتين .

ورجل آخر من اولئك البررة الذين كانوا يستقبلون السهام بصدورهم ، هو عمرو بن قرظة الانصاري ، فعندما أذن له الامام بالجهاد «قاتل قتال المشتاقين الى الجزاء ، وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد لعنه الله تعالى ، وجمع بين سداد وجهاد ، وكان لا يأتي الحسين سهم إلا اتقاه بيده ، ولا سيف إلا اتقاه بمهجته ، فلم يكن يصل الى الحسين سوء حتى اثنى بالجراح» فقال عندها : اوفيت يا بن رسول الله ﷺ . فقال له الامام : «نعم أنت أمامي في الجنة ، فاقرا رسول الله مني السلام واعلمه اني في الأثر» فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

واريد الآن ان اتوجه بالسلام على سعد بن عبدالله الحنفي ، وحنظلة بن سعد الشبامي ، وعمرو بن قرظ وجميع الذين جعلوا من انفسهم وقاءً وفداءً وأقول : «لسلام عليك ياسعد بن عبدالله ، السلام عليك يا حنظلة الشبامي ، السلام عليك يا عمرو بن قرظة الانصاري ، السلام عليكم ايها الانصار والاعوان ورحمة الله وبركاته» ، فطالما كنتم في الحياة استقبلتم السهام والسيوف والرماح بمهجمكم ، ولم تدعوا السوء يصل ويطال سيد الشهداء علياً ، ولكن بعد ساعة من استشهادكم اين كنتم لتروا ماسقط من السهام والرماح والسيوف طعناً وضرباً على بدنه الشريف ، ولا أريد ان اتطرق الى هذا الموضوع الآن ، ولكن اريد أن أقول ، اين كنتم لتشاهدوا الامام كيف كان يخرج السهام من بدنه الشريف ، وأقول ايضاً ، ان الامام لم يخرج جميع السهام التي اصابته ، بل اخرج ثلاثة او أربعة منها فقط ، اذ اخرج سهماً من حلقة حيث ورد «فرمى رجل من بني دارم لعنه الله ، فأثبتته في حنكه الشريف ،

فانتزع عليه السلام السهم ، وبسط يده تحت حنكه حتى امتلأت راحتاه من الدم ، ثم رمى به وقال : «اللهم اشكوا اليك مايفعل بابن بنت نبيك» .

لا أدري كيف رمى الظالم ذلك السهم الذي ثبت بهذا الشكل في حنكه الشريف ، والسهم الآخر هو الذي رماه سنان الملعون في حلقه يقول الراوي : «ثم رمى سنان لعنه الله بسهم فوق السهم في نحره فسقط وجلس قاعداً ، فنزع السهم من نحره» ، ووضع يده تحت نحره حتى اذا امتلأت خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول : « هكذالقى الله مخضباً بدمي» ، والسهم الآخر الذي انتزعه الامام ، هو الاشد والاعظم من جميع السهام التي أصابته ، انه السهم الذي اخرجه من قلبه ، واذ تعسر انتزاعه من الامام فانتزعه من ظهره ، وكان ذو ثلاث شعب فعندما سقط على قلبه الشريف قال : «بسم الله وبالله ، وعلى ملة رسول الله» بابي وامي يا حسين ياسيد الشهداء ، ان الظالمين ملأوا قلبك دماً في أول الامر بأفعالهم النكراء ، ثم لم يكتفوا بذلك فعمدوا الى اخراج ذلك الدم من قلبك الشريف بسهامهم ورماحهم ، اللهم العن الظالمين ابد الآبدين بمحقك ياالله .



## المجلس الثامن

### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ إِشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ \* بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ \* يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ \* وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ \* وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ \* فَاسْتَبْشِرُوا بِالَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ \* ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

قلنا ان السوق هي سوق الرحمة وفضل الله رب العالمين ، وقلنا ان المشتري هو الله تبارك وتعالى ، والبائع هو المؤمن الكامل ، والمبيع هو النفس ، والثمن الجنة ، وينبغي أن نرى في بادئ الامر هل نمتلك الايمان الكامل ام لا ؟ ان كان الايمان كاملاً فاما ان نكون قد انجزنا المعاملة ، واما سننجزها لاحقاً ، ولكن اخشى من عدم قولنا ربنا الله بشكل حقيقي لحد الآن ! وهناك سبب يدعوني ويدفعني لذكر هذه المسألة ، اذ اننا نرى عدم وجود الاستقامة في أمر ديننا ، والعلامة على قولنا ربنا الله هي الاستقامة ، وهذه غير موجودة فينا ، والسبب هو أننا لم نتحلى بصفات وخصال ديننا، فقد أبدلنا وغيرنا كل شيء ، وبالرغم من ذلك نشعر بالاطمئنان وعدم الخوف وكأن شيئاً لم يكن ! ، فما السبب في هذا الاطمئنان ؟ هل هو بسبب محبة النبي وآله عليهم السلام ، ام بالبكاء عليهم ؟ اي هل تريدون بهذه الاسباب ان تعتبروا انفسكم أفضل منهم ، وتقولون بما اننا نتوسل بهم فلن نشعر بالخوف والاضطراب ؟ هذا غير كاف وليس بصحيح ، على الاقل يجب ان تشعروا ولو بواحد من الالف من نسبة خوفهم وخشيتهم من الله تعالى .

وان كنتم تقولون بان السبب في اطمئناننا وعدم خوفنا وخشيتنا؛ نابع من مسألة البكاء على مصائبهم ومصائب سيد الشهداء عليه السلام فان اهل البيت عليهم السلام، قد بكوا على سيد الشهداء اضعاف بكائكم عليه ، بل ان سيد الشهداء عليه السلام قد بكى على نفسه ايضاً ، ولكن بالرغم من ذلك كله تراهم في غاية الخشية والاضطراب حقاً وصدقاً ، نعم ، نريد الآن ان نسعى لعلنا من خلال توسلنا نتصل بأحد المضطربين ، اذ لا يوجد مضطرب مثله في عالم الوجود ، ولم يضطرب احد مثله ، لاننا ولحد الآن ليس لنا امل بأي معاملة حقيقية ، اذ لانملك اي بيع أو شراء في سوق الفضل والرحمة الالهية ، من هنا لعلنا ومن خلال مظلوم كربلاء الذي انجز كل انواع المعاملات مع الله تبارك وتعالى ، نحصل على الامل والرجاء ، ونعيش حالة الامل ، اذ لم يشابهه احد في التعامل مع الله تعالى ، فقد باع نفسه لله ، بل باع الانفس لله تعالى ، وباع الاموال وكل ما يملكه بذله في سبيل الله ، ولهذا السبب امتاز عن الجميع .

دعونا الآن نتناول شيئاً من امتيازات سيد الشهداء عليهم السلام ، لقد ذكرنا سابقاً ان سيد الشهداء امتاز في كثير من المواضع عن غيره ، من هنا أرى بان سيد الشهداء قد امتاز عن غيره من جميع الجوانب وفي جميع الاوقات ، حتى في أوائل الحلقة ايضاً ، اذ كان نوره في تلك العوالم متميزاً عن بقية الانوار ، وكذلك الامر في المحشر فانه عليه السلام سيكون متميزاً عن غيره ، والشئ الذي يميزه هو انه سيقال للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ادخلي الجنة فتقول : «لا أدخل حتى اعلم ما صنع بولدي من بعدي» . فيقال لها : «انظري في قلب القيامة ! فتنظر الى الحسين قائماً ، ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة ، واصرخ بصراخها وتصرخ الملكة بصراخها»<sup>(١)</sup> .

عم ، عندما تنظر الزهراء عليها السلام الى الحسين قائماً في قلب القيامة بلا رأس فانها تصرخ ، ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأصرخ بصراخها وتصرخ جميع الملكة بصراخها

ايضاً ، وبرواية اخرى ، فان سيد الشهداء يتخاصم مع اعدائه وليس عليه رأس ، وبرواية اخرى فان كل واحد من الشهداء يمسك باحدى يديه رأسه ، ويحشر معه قاتله يوم القيامة ، ماسكاً اياه بيده الاخرى ، وكذا الحال بالنسبة لاسم سيد الشهداء عليه السلام ، فان اسمه يتميز عن جميع الاسماء ، وكما جاء في قصة المسامير التي استخدمها نوح النبي عليه السلام في صنع سفينته ، فعندما فرغ من استخدام مائة الف مسمار في صنع سفينته ابقيت معه خمسة مسامير ، فاخذ نوح عليه السلام احداها «فاشرق بيده وأضاء كما تضيئ الكواكب الدرية في السماء ، فتحير نوح عليه السلام ، فانطق الله المسمار بلسان طلق ذلق ، فقال : انا اسم خير الانبياء محمد بن عبدالله ، فهبط جبرئيل ، فقال له : «يا جبرئيل ! ماهذا المسمار الذي مارأيت مثله ، فقد اضاء كما تضيئ الكواكب الدرية في افق السماء ، فقال جبرئيل ان هذا المسمار هو اسم خير الانبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم» .

على اي حال ، فاخذ النبي نوح عليه السلام ثلاثة مسامير اخرى ، لكل منها ضياء ونور ، واسمرهن في السفينة ، الى ان وصل الى المسمار الرابع ، حتى اذا جملة ازهر وأنار واطهر النداءة ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين عليه السلام ، فأسمره الى جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : يا جبرئيل ! ماهذه النداءة ؟ فقال : هذا دم<sup>(١)</sup> ، فذكر قصة الحسين ، وانواع البلايا والمصائب التي تجري عليه في كربلاء ، وما تفعله به الامة ، فلعن نوح قاتليه وخاذليه . وكذلك عند تسميته ، فعندما ولد الحسين عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : ان الله تعالى يقول : «اني قد سميتك بالحسين وعزّه»<sup>(٢)</sup> ، واثناء الحمل ايضاً كان متميزاً عن غيره ، وكذا في ولادته ، فعندما ولد الحسين نادى الرسول الاكرم اسماء وقال لها : «يا اسماء ! عليّ بولدي ، فقالت اسماء : لم

١ - بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٠ ، حديث ١٢ .

٢ - بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٩ ، (وعزّه) اي تقدم اليه بالعزاء لمصاب ولده الحسين عليه السلام .

تنظفه بعد ، فقال رسول الله ﷺ : «ان الله قد نزهه ونظفه» ، اتريد ان تنظفيه وقد نظفه الله تعالى ! تقول اسماء ، عندما نظر الرسول ﷺ لهذا المولود اخذ يبكي وقال : «عزيز علي يا أبا عبد الله» ، نعم ، تعز علي مصيبتك يا أبا عبد الله ، تقول اسماء قلت : لقد ولد هذا المولود توأماً وانت تبكي عليه ! قال ﷺ : «ان له وقائع وحكايات في كربلاء»<sup>(١)</sup>.

أقول ، ان نوره كان متميزاً وشبحة في الاشباح متميزاً ، وحمله وولادته كان متميزاً ، وفي مهده ايضاً كان متميزاً ، وقد جاء في دعاء اليوم الثالث من شهر شعبان «عاد بطرس بمهده فنحن عائدون بقبره ، نشهد تربته ومنتظر أوبته» ، فهل سمعتم أن ولادة اي من الانبياء أو الاوصياء عليهم السلام ، اصبحت سبباً للشفاة ؟ سوى هذا المظلوم التي اصبحت ولادته سبباً للشفاة والنجاة ، حصل عليها الملك درداييل ، اذ كان للملك درداييل ستة عشر الف ريشة ، والمسافة بين ريشة واخرى كالمسافة بين السماء والارض ، وذات يوم خطر في قلبه امرٌ مناف لعظمة الله وجلاله ، وبمجرد هذا الخطور او الخيال أضاف الله تبارك وتعالى ستة عشر الف ريشة أخرى على ما كان يملكه ، فاصبح المجموع اثنان وثلاثون الف ريشة ، بين كل ريشة واخرى كالمسافة بين السماء والارض ، ثم امره الرحمن بالطيران ، فطار لمدة خمسمائة عام من السنين الالهية ، حيث ان كل سنة منها تعادل الف سنة من السنين الدنيوية ، فلم يصل الى قائم واحد من قوائم عرش الله تعالى ، فقال تعالى له : عد الى مكانك فاني عظيم فوق كل عظيم وليس فوقى شيء ولا أوصف بمكان ، اي ان المكان هو احدى مخلوقاتي ، فعد الى مكانك يادرداييل ، فغضب الله عليه بسبب ماخطر بقلبه ، فسلبه الله تعالى اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة .

ولما ولد مظلوم كربلاء ، حدث انقلاب وتغيير في السموات وله تفصيل يأتي

بمحله ، ومنه انه اوحى لجبرئيل ان اهبط مع الف قبيل من الملائكة ، وكل قبيل يتألف من الف من الملائكة مع جياذ سماواتية قوية مسرجة وملجمة عليها أزر من الدر والياقوت ، ومعهن ملائكة يدعون بالربانيين ، وفي ايديهم اطباق من نور ، امرهم الله تعالى بالنزول لتسمية سيد الشهداء وتعزية الرسول الاكرم ﷺ وذكر قصة كربلاء ، فرّوا على دردائيل بهذه الهيئة ، فقال دردائيل : «يا جبرئيل ماهذه الليلة في السماء ، هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمد ﷺ مولود في الدنيا ، وقد بعثني الله تعالى لاهنته بمولوده» ، من هنا علم دردائيل بكرامة هذا المولود ، فاقسم بالله على جبرئيل ان يطلب له من رسول الله ﷺ ليدعوا له بحق هذا المولود ان يعيد عليه الله تعالى اجنحته ومقامه بين الملائكة .

فجاء جبرئيل الى الرسول الكريم وقدم التهانى والتعازي وشرح مصيبة سيد الشهداء ، ثم اخبر الرسول الاكرم ﷺ بطلب دردائيل ، فقال ﷺ : «اثتوني بولدي الحسين» ، فجاءوا به وهو ملفوف وفي خرقة من صوف ، فرفعه نحو السماء وقال ، اللهم بحق هذا المولود عليك ، لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد و ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ، ان كان للحسين بن علي وابن فاطمة قدر عندك ، فارض عن دردائيل ، ورد عليه اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة ، فاستجاب الله دعائه ، وغفر للملك .

نعم لم يأتي دردائيل الى الحسين بن علي ولم يصل اليه ولكن الله تعالى غفر له اكراماً لمقام الحسين ومنزلته عنده ، فردّ عليه اجنحته ومقامه . وفي ولادته ايضاً اصبح شفيحاً وسبباً لنجاة فطرس عليه السلام ، اذ كان من جملة الحملة ، فارسله الله تعالى لأمر ما ، فتأخر قليلاً ، فكسر جناحه وأسقطه في احدى الجزائر ، وبينما جبرئيل ذاهب للمباركة بولادة سيد الشهداء عليه السلام ، مرّ ببطرس ، فتمنى عليه بطرس أن يأخذه الى الرسول الاكرم ﷺ ، لعل ينال العفو من الله تعالى عن جرمه ببركة دعاء

النبي ﷺ بحق ذلك الوليد المبارك ، فأخذه جبرئيل عليه السلام معه ، وعرض حكايته على الرسول الاعظم ﷺ فقال ﷺ : قل له تمسح بهذا المولود وعد الى مكانك ، فمسح بطرس بالحسين بن علي وارتفع ، ثم قال يارسول الله اما ان أمتك ستقتله وجزاءً على نجاته اياي فسوف اوصل كل من اراد زيارة قبره الشريف ، وكل من يسلم عليه سوف اوصل سلامه اليه ، وكل من يصلي عليه سوف اوصل صلواته اليه<sup>(١)</sup> .

وكذلك اصبح هذا المظلوم سبباً لنجاة وشفاعة غير هؤلاء من الملائكة .

قلنا انه عليه السلام كان متميزاً عن غيره في كثير من الاشياء ، ففي شربه للبن كان متميزاً عن غيره ايضاً ، ذلك ان كل المواليد من بني البشر انما يشربون اللبن من ثدي النساء ، الا مظلوم كربلاء ، اذ يستفاد من الروايات الواردة بهذا الشأن ، ان هذا المظلوم لم يشرب اللبن من أحد حتى من الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، بل انه شرب لبنه من اصبع الرسول الاعظم ﷺ<sup>(٢)</sup> ، على اي حال ، ان الامام عليه السلام اما ان شرب لبنه من اصبع الرسول الاعظم ﷺ بالكامل ، أو انه شرب لبنه من اصبعه ﷺ وثدي فاطمة الزهراء معاً .

واما في ذكر مهده فانه كان متميزاً ايضاً ، وكذا في المحافظة عليه وحراسته ، اذ ان الرسول الاكرم ﷺ كان يحافظ عليه ويجرسه كما تحرس الامهات اطفالها ، وتقرأ في دعاء وزيارت الرسول الاكرم ﷺ : «السلام على صاحب الوقار والسكينة» ، اذ ان وقار الامام عليه السلام كان بالمستوى الذي لو انه خرج بمفرده كأنه ملك يسير ورائه جيش ، حتى ان رجلاً يمتاز بقوة قلبه ورباطة جأشه وكان يدعى بذي القلبين ، جاء هذا الرجل ذات مرة الى الامام ، وعندما وقع نظره على الامام ، ترك فيه تأثيراً كبيراً لشدة وقاره وهيبته ، بحيث ان الرجل عندما اراد الخروج من البيت لبس احذيته بيده

١ - بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٣ ، حديث ١٨ .

٢ - بحار الأنور: ج ٤٣ ص ٢٤٣ ، حديث ١٧ .



بدلاً من اقدمه ، ان الرسول الاكرم ﷺ وبالرغم من وقاره وسكينة رأى ولده الحسين ذات مرة يلعب في الطريق ، فاراد النبي ان يمسه ، والحسين يهرب يميناً وشمالاً كما هي عادة الاطفال ، والرسول يركض ورائه ايضاً يريد الامساك به ، حتى اذا مسكه قبله من ثناياه ، ويبدو ان لهذا التقيل سرٌ يعرفه الرسول ﷺ ، واتضح ذلك السر عندما أخذ يزيد عليه اللعنة يضرب ثنايا الامام عليه السلام بقضيب من الخيزران في مجلسه .

نعم ، ان الامور التي يمتاز بها الامام عن غيره ومختصة به فقط دون غيره كثيرة ، نكتفي بهذا القدر الذي أشرنا اليه ، وكذا هو الحال في الامور المشتركة التي يشترك فيها مع غيره ، اي مع غيره من العظماء الكرام ، فان الامام كان متميزاً عنهم في تلك الامور ، مثلاً لو قدّم أحد الاشخاص طلباً للامام عليه السلام ، فان الامام يقول مباشرة لمن قدّم عريضته «ان حاجتك مقضية» ، فيقال له ، اقرأ الطلب ثم أجب عليه ، فيقول عليه السلام : «لو أردت اقرأ طلبه ، يتوجب عليه ان يقف امامي بمقدار قرائتي الطلب، ولن أرضى ان يقف في هذه المدة ذليلاً امامي» !

كما ان اعطائه المال الكثير معروفة ، اذ كان يعطي السائل مالاً كثيراً من وراء ظهره ، لئلا يبصره السائل فيشعر بالخجل ! ، وحكاية تصريف السائل للاموال الكثيرة مشهورة ومعروفة ، اذا أعطى الامام عليه السلام لسائل اموالاً كثيرةً ، فجلس جانباً واخذ يحسب الاموال ، فقال أحد الملازمين للامام : انك لم تبع شيئاً لكي تحسب هذا المقدار من الاموال ، فسمع الامام كلامه وقال : «لماذا؟ بل انه باع لنا ماء وجهه» ، من هنا لكم ان تلاحظوا حجم المصيبة التي حلت بهذا الامام ، فانه عليه السلام لم يكن يرضى ان يقف السائل امامه دقيقة واحدة ، لئلا يشعر بالذلة ، هذا الانسان الذي كان بهذه الدرجة من الكرم والعظمة ، سأل اللئام في يوم عاشوراء أمراً ، ولم يكن سؤاله لطلب شيء كثير ، بل لشيء يسير جداً ، ولم يكن لشخصه بل لشخص آخر غيره ، اتدرون

ماذا سأل ؟ لقد سأهم ان يعطوا طفله الرضيع قطرة من الماء ، فجاء به ورفع امامهم ، ليقفوا على درجة عطش هذا الطفل ، اذ كان اثر العطش فيه كبيراً ، وبالرغم من ذلك قال لهم : «يا قوم ! قد قتلتم اخي واولادي وانصاري ، وما بقي غير هذا الطفل يتلظى عطشاً ، فاسقوه شربةً من الماء» .

انه عليه السلام لم يقل لهم : اعطوني الماء حتى أسقيه ، بل قال لهم اسقوه ! ، نعم ، لقد تأملت الامام عليه السلام ، فوجدته ممتازاً من جميع الجهات ، وقلنا بانه في بعض الامور لاشبيه له ويتفرد عن غيره ، وفي كثير من الامور ممتاز عن غيره ، ولهذا اريد أن اخاطب الامام واقول له : «يا ابا عبدالله ! الممتاز من جميع الجهات» ، كما انت ممتاز في عبوديتك لله تبارك وتعالى ، فاننا ممتازون ايضاً بالذنوب ، وذنوبنا ايضاً ممتازة ، فكن شفيعنا عند الله ، اذ اشرفنا على الهلاك لكثرة معاصينا واعمالنا السيئة ، اجل ، كما ان الامام كان ممتازاً فيما ذكرناه من الامور ، فان عبادته ايضاً كانت ممتازة ، فصلاته ايضاً ممتازة وكذا صيامه وزكوته وحجه ، بل جميع عباداته . وكل العظماء الكرام يتحلون بهذه العبادات والجميع مشتركون فيها ، الا ان سيد الشهداء يمتاز عنهم في هذه المشتركات ايضاً ، ذلك ان جميع مشتركاته ممتازة ايضاً .

ولنتحدث عن صلاته ، فصلاة سيد الشهداء عليه السلام متميزة عن صلوة جميع الخلق ، حتى عن صلاة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وصلاة امير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن عليهم السلام ، نعم ، ان هؤلاء هم افضل من سيد الشهداء ، اذ ان مقام الافضية مقام آخر ، اما مقام الخصوصية فهو مقام آخر ، اجل ، فان سيد الشهداء عليه السلام كان يصلي الف ركعة في كل ليلة كما قال الامام سيد الساجدين عليه السلام : كان أبي يصلي في كل ليلة الف ركعة ، ولا أدري هل صليّ كذلك في ليلة عاشوراء أم لا ، ان الصلاة التي صلاها الامام والمختصة به دون غيره ، اذ لم يصلها احدٌ سواه ، ليست كهذه الصلاة ، بل انها صلاة الخوف التي صلاها الامام في كربلاء ، مثلاً ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والامام

أمير المؤمنين عليه السلام ، صلوا صلاة الخوف ، ذلك ان الصلاة لن تسقط على اي حال ، حتى في حالة الحرب ، اذ يجب حينذاك ان تؤدي صلاة الخوف ، ولصلاة الخوف اوضاع مختلفة ، ان لم تتوفر الفرصة لادائها باي حالة من تلك الحالات يجب الاتيان بتسيحة واحدة بدلاً عن كل ركعة مع النية وتكبيرة الاحرام والتسيحة ان يقول المصلي «سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر»، هذه الصلاة اداها الكرام الطاهرين ايضاً ، وادها ايضاً سيد الشهداء عليه السلام ، اما الصلاة التي اداها سيد الشهداء ولم يؤدها احدٌ سواه ، فهي الصلاة التي اداها في كربلاء ، ففي ظهيرة يوم عاشوراء قال ابو تمامة الصيداوي سلام الله عليه للامام :

«يا ابا عبدالله ! نفسي لنفسك الفداء ، هؤلاء اقتربوا منك ، لا والله لا تقتل انت حتى اقتل دونك ، واحب أن القى الله تعالى ربي وقد صليت هذه الصلوة» ، فرفع الامام رأسه نحو السماء وقال : «ذكرت الصلوة جعلك الله من المصلين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم ان يكفوا حتى نصلي»<sup>(١)</sup>.

لقد واجه الامام الكثير من المصائب ، ولعلها أشد وقعاً من ضرب السيوف والسهام ، أذن الامام للصلوة ، لكنه رأى ان القوم لا يرفعون ايديهم عن القتال فصاح بهم : «ويلك يا عمر بن سعد أنسيت شرائع الاسلام» ، لاحظ المصيبة ، فلم يجبه عمر ، فقال الامام : «استحوذ عليه الشيطان» ، ثم قال احد الذين لعنهم الله ويدعى حصين بن غير : «صل كما تشاء فان الله لا يقبل صلوتك» ، وكان حبيب بن مظاهر سلام الله عليه واقفاً امام الامام لثلا يصل اليه السهام والسيوف فقال لذلك الكافر : «كلتك أمك واعدمك قومك ، كيف لا تقبل صلوة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقبل صلوتك يا بن الخنزة»؟! فغضب اللعين من كلام حبيب وهجم عليه فقال حبيب للامام : «والله يا مولاي اني ارجو ان لاتنقضي صلوتك الا وانا اصلي في الجنة واقراء جدك

واباك وامك واخاك عنك السلام»<sup>(١)</sup>.

نعم ، وقف الامام ليؤدي الصلاة ، واخذ الجيش المتلاطم يرمي عليه السهام ، ووقف سعد بن عبدالله واخرون امام الامام وقاءً له من السهام والسيوف ، حتى فرغ الامام من صلاته ، فأصيب سعد بثلاثة عشر سهماً ونال درجة الشهادة ، هذه هي صلاة الخوف التي صلاها الامام عليه السلام ، اما الصلاة الخاصة التي صلاها الامام سيد الشهداء ولم يصلها احدٌ سواه قط ، هي الصلاة التي اداها بعد سقوطه الى الارض ، اذ انه لم يكن يملك القوة والقدرة على النهوض والوقوف على أقدامه ، واقتصرت صلاته على الركوع والسجود فقط ، يقول الراوي : وضرب الحسين زرعة فصرعه ، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا لوجهه ، سقط كبا عليه السلام بها لوجهه ، وكان قد اعياء وجعل ينوء ويكب» .

اي ضربة هذه التي جعلت الامام لا يقوى على النهوض وجعل يركع ويسجد ، فكانت سجدة صلاته سجدةً واحدةً ، ومنذ تلك الساعة التي وضع فيها رأسه المقدس على الارض لم يرفعه الى الآن ، هذه هي صلاته الخاصة التي لم يؤد مثلها سواه قط ، اما صومه الفريد المختص به ، له كيفية خاصة أيضاً ، اذ لم يصم احد مثل صومه هذا لحد الآن ، ولا ادري ان كان اول صومه منذ اليوم السابع ام التاسع من المحرم ، ولكن اعرف آخر صومه متى كان ، نعم كان في عالم الآخرة وليس في عالم الدنيا ، هذه الامور التي اذكرها ليست من باب التشبيهات او الكتابات ، بل انها حقائق ، كان بحق صياماً ، ان سيد الشهداء لم يفطر في عالم الدنيا واقع الامر ، وصرّح جدّه الكريم بذلك اذ قال : «يا بني انت شهيد آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد استبشر بك اهل السموات واهل الملائكة الاعلى ، فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا الكلام حيّ على الشهادة ، فحصل الامام على هذا الوعد بالافطار

١ - نقله في معالي السبطين: ج ١ ص ٢٧٥، عن ابي مخنف.

٢ - عوالم: ج ١٧ ص ٢٤٧.

ليلة عاشوراء ، وحصل على وعد آخر نهار عاشوراء على لسان ولده العزيز علي الأكبر عليه السلام شبيه جدّه الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم اذ قال : «يا أبتاه! لقد سقاني جدي بكأس لن اظماً بعدها ابداً ، وجعل لك كأساً اخرى ويقول عجل عجل»<sup>(١)</sup> . اما باب جهاد الامام سيد الشهداء عليه السلام كان متميزاً ايضاً عن سواه ، فقد جاهد الامام جهاداً يختلف عن الجهاد المتعارف والذي مارسه الامام ايضاً ، هذا الجهاد مختص به ، فقد أمر الله تعالى بالقتال ان كان جيش المسلمين عشر جيش الكفار وهو قوله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وبعد ان علم الله تعالى ضعف المسلمين قال : ﴿إِنْ يَكُنْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، وبذلك اجاز الله تعالى للمسلمين قتال الكافرين ان كان جيشهم نصف جيش الكافرين . ولكن لم يحصل لحد الآن ان يقاتل شخصٌ غريب جيشاً تعداده ثلاثون الف مقاتل ، بل امام امواج من الكتل البشرية وكأنها البحر لكثرتها ، لاتعد ولا تحصى ، فلم يحصل ذلك الاً لمظلوم كربلاء ، اذ كان وحيداً غريباً وقد هجم عليه الجيش كالسيل والمطر وكانهم النمل او الجراد لكثرتهم ، وقد توجب عليه ان يقف بوجههم ويجاهدهم من اجل احياء دين الله تعالى .

يقول احد الملعونين ، ان الحسين عليه السلام عندما كان يحمل علينا ينتشر الجيش من بين يديه كالجراد المنتشر ، فقد اظهر عليه السلام شجاعةً لم تظهر من احد سواه لحد الآن ، ولذلك لم يكن من العجب ان تثبت شجاعته الحسينية في صفحات سجله الخالد ، انا لا ادعي بان سيد الشهداء كان اشجع من الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم ومن امير المؤمنين عليه السلام والامام الحسن عليه السلام ، بل أقول لم يحصل لأولئك العظام مثل ما حصل لسيد الشهداء عليه السلام . وأما باب حج سيد الشهداء ، فإنه ادى الحج المتعارف عليه بين

١ - عوالم: ج ١٧ ص ٢٨٧ .

٢ - الانفال / ٦٥ .

٣ - الانفال / ٦٦ .

المسلمين عدة مرات ، بين راكب وراجل ، و احياناً عندما كان يذهب راجلاً لا يرتدي حذاءً بل كان يسير حافي القدمين ، ولكن باب حجّه المختص به ، ولم يحج احدٌ مثله . هو حج كربلاء ، فقد احرم احراماً لم يحرم احدٌ مثله ، ولبّي تلبية لم يلبّ احدٌ مثله ، وطاف طوافاً لم يطف احدٌ مثله ، احياناً كان يطوف حول الخيام ، و احياناً حول القتلى ، وسعى سعياً لم يسع احدٌ مثله ، وهرول عدة مرات من المخيم نحو القتلى ، ومنهم الى المخيم ، وقدّم قرابيناً لم يقدم احدٌ مثلها . وقد تراوحت اعمارهم من ستة اشهر الى ثمانية عشر سنة واربعين وخمسين سنة واكثر من ذلك ايضاً ، حتى ضحّى بنفسه ايضاً آخر المطاف ، وجعل من كربلاء كمكة ومنى والصفاء والمروة ، فكان حجّه هذا يمتاز بخصوصيات متعددة في كل عمل من اعماله ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .  
نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الاعظم ياالله .



## المجلس التاسع

### بسم الله الرحمن الرحيم

«اللهم صلّ على الحسين المظلوم الغريب الشهيد المحروم ، الذي عظمت مصيبته ، وجلت رزيته علينا ، وعلى جميع أهل الإسلام ، وهدت بليته الأنام ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إعن أمةً أسرجت وألجمت وتنقبت لقتاله ، بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله ، لقد عظم مصابي بك» .

لا أدري ، هل نبكي اليوم على مصائبنا التي تكاد تهلكنا ، ام نبكي على مصائب مظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام اذ نقرأ في الدعاء ، «لقد عظم بلائي وافرط بي سوء حالي»<sup>(١)</sup> ، اقول لو كانت فيك ذرة من الايمان وتتوسل بسيد الشهداء ، وبأي من وسائله الكثيرة والتي هي من جملة خصائصه الحسينية ، من الممكن ان يرفع الله الرحيم البلاء العظيم عنك ، وهذه الايام مخصصة لسيد الشهداء ، فهو محور مقدمة الخطبة بل الخطبة نفسها ، والموعظة موعظته ، العبرة عبرته ، كما ان ذنوبنا حملتنا انواع المصائب والبلايا ، وامامنا الكثير من المصائب ، منها مصيبة وقت الاحتضار ، ومصيبة وقت النزول الى القبر ، وهكذا سائر المواقف الاخرى ، وتوجد ضمن خصائص سيد الشهداء مسألة معينة ، يمكن معها ان نحصل على الامان في جميع تلك الحالات والمواقف ، واحدى مصائبنا هي وقت الاحتضار ، اذ لو بكينا على حالة احتضار سيد الشهداء عليه السلام ، يحدونا الامل ان يرفع عنا الله تبارك وتعالى بلاء ومصيبة الاحتضار ، تأمل جيداً وانظر هل يوجد محتضراً مثل سيد الشهداء عليه السلام في العالم كله ؟.

ايضاً احدى البلايا العظيمة التي تنتظرنا ستواجهنا في القبر ، اذ لو بكينا على هذا

الغريب الذي بقي لفترة من الزمن لا قبر له ، فكل أملنا ان يرحمنا الله تعالى في القبر ، واخشى ايضاً من مسألة العطش في يوم القيامة ، فلو بكينا على عطش ذلك المظلوم فكلنا أمل ان يثلج الله تعالى افتدتنا يوم القيامة ، ونخشى من مسألة العري في يوم القيامة ، فلو بكينا الآن على عري مظلوم كربلاء ، نرجوا من الله تعالى أن يرحمنا في ذلك اليوم ، ونخشى ايضاً ان نستغيث يوم القيامة من عذاب الله ولن يستجيب احدً لاستغاثتنا ، ومن الممكن لو بكينا الآن على استغاثته مظلوم كربلاء ، ان يستجيب هذا المظلوم لنا عندما نستغيث به من عذاب الله ، وفي يوم القيامة نلتفت يميناً وشمالاً بسبب شدة العذاب عسى ان نجد حلاً وعلاجاً لما نحن فيه ، فلو بكينا الآن على حالة الامام عليه السلام وهو ينظر يميناً وشمالاً ، احياناً ينظر يميناً فيرى ان حرم جدّه وابيه واخيه وحرمة ستبقى دون حماة ، و احياناً ينظر شمالاً فيرى شبانه واخوانه واصحابه واعوانه وهم صرعى مجزرين يتشحطون بدمائهم ، نعم ، لو بكينا الآن على حالته هذه ، نرجو من الله تعالى ان يرحمنا يوم القيامة ، وهكذا الحال بالنسبة لسائر المصائب التي ستواجهنا يوم القيامة ، فلو بكينا الآن على مصائب سيد الشهداء ، فاننا بأمل من الله تعالى ان يرحمنا يوم الفرع الاكبر . وهذه من جملة خصائص سيد الشهداء عليه السلام . وذلك ان جميع البلايا والشدائد التي تمر علينا وقت الاحتضار وحتى نهاية المطاف ، قد مرّت بأسرها على سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء .

نعم ، لقد كان عنوان بحثنا هو التحدث عن خصائص سيد الشهداء بشكل مجمل ، وقلنا بأن الامام ممتاز عن غيره من جميع الجهات ، بل قلنا بأنه فريدٌ في كثير من الاشياء ، وكذلك تحدثنا عن اصحابه ، والذين استشهدوا معه بانهم يتميزون عن جميع شهداء الارض ، ونريد الآن ان نشير الى انه يوجد بين الشهداء الذين قدمهم الامام الحسين عليه السلام من هو متميز من بين الشهداء ، من هؤلاء السيد الممتحن قرين الغصة والمحن القاسم بن الحسن عليه السلام ، ولكن لو سألت عن الشيء الذي يميزه عن سائر الشهداء ، نقول ان الشهداء تقام عليهم التعازي ومجالس العزاء فقط ، أما هذا الشهيد



بالإضافة الى العزاء تقام له مراسم الزفاف والعرس ايضاً .  
 اما قصة عرس القاسم عليه السلام ، فقد انكرها البعض جملةً وتفصيلاً ، وقالوا بانه لم يحصل أي عرس للقاسم ، حتى ان العلامة المجلسي - عليه الرحمة - لم يشر الى عرس القاسم ، ويستفاد من ذلك انه لم يشر احدٌ من العلماء قبله الى قصة العرس ، ولكن أشار صاحب المنتخب<sup>(١)</sup> الى ذلك بنحو الاجمال ، ولكن ليس بالشكل المتداول بين الناس في الوقت الحاضر ، اذ قال : لما طلب القاسم عليه السلام الاذن بالجهاد ، لم يأذن له الامام ، فجلس مهموماً مغموماً باكي العينين حزين القلب ، فوضع رأسه على رجليه ، واثناء ذلك تذكر ان والده الامام الحسن عليه السلام قد وضع عوذةً على كتفه الايمن وقال له : «لو أَلَمَّ بِكَ أَلَمٌ وَهَمٌ فَتَحْ هَذِهِ الْعُوذَةَ وَاقْرَأْهَا» ، فقال مع نفسه : لم يربني مثل هذا الهم والغم لحد الآن ، ففتحها وقرأها وقد كتب فيها : «يا ولدي يا قاسم ، انك اذا رأيت عمك الحسين عليه السلام في كربلاء ، وقد احاطت به الاعداء ، فلا تترك البراز والجهاد لاعداء الله واعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبخل عليه بروحك ، وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز ، لتخص في السعادة الابدية» .

وبعد أن قرأ تلك العوذة جاء مسرعاً الى عمه الحسين ليقرأها ، «فلما قرأ الحسين عليه السلام بكى بكاءً شديداً ، ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء» ، ثم قال : «يا ابن أخي وعندي ايضاً وصيةٌ لك من أخي فأخذ بيد القاسم وادخله الخيمة ، ودعا شباب بني هاشم بالحضور ، وقال : أخية زينب عليّ بالصندوق» ! فجاءت به ، وعلى ما يبدو أن فيه بعض مواريث النبي وفاطمة الزهراء والامام الحسن عليهم السلام ، وقد أودعه الامام عند العقيلة زينب .

نعم ، فألبسه الامام قباء الامام الحسن عليه السلام وعممه بعمامته وعقد قران القاسم على ابنته<sup>(٢)</sup> ، نعم ، فوقع الامام هذا العقد امتثالاً لرغبة أخيه الامام الحسن عليه السلام

١ - اي العلامة فخرالدين الطريحي في كتابه - المنتخب في جميع المراثي والخطب .

٢ - المنتخب: ص ٣٧٣ .

ليس إلا ، اذن يكون ماهو متداول اليوم بين الشيعة من تشبيه عرس القاسم عليه السلام لا أساس له من الصحة وهو كذب محض ، بل قلت مراراً بأن تشبيه عرس القاسم يعد بمثابة توجيه الضربة للامام الحسين عليه السلام ، ومن المؤكد ان تأثير هذه التشابيه الشيعة اشدّ وقعاً من ضرب السيوف على الامام عليه السلام ، نعم انها ضربة ضد الامام وليست من التعزية والمواساة بشيء ، اذ ان العرس لم يقع ولم يحصل بالشكل الذي يتناقله الناس ، نعم حصلت بعض الامور المتعلقة بالعقد فقط ، اما الزفاف ومايتعلق به حصل ايضاً ولكن اين ؟ في ميدان القتال ، ووضع الحنّاء حصل ايضاً ، ولكن ليس من هذه الحنّاء المتداولة في مراسم العرس عادة ، بل من دماء نحره وبدنه الشريف ، التي سالت منه من اثر ضرب السيوف والسهام وطعن الرماح ، فانتسابه من الامام بالزواج كان في ميدان القتال وتخضيب نفسه بدمائه المباركة ، لم يحصل مثل هذا الخضاب والتناسب لأي امرأة او رجل من اهل البيت سوى القاسم عليه السلام .

وأما حنّاء وخضاب العروس ، كان ايضاً من الدم ، واي دم ؟ نعم ، من ذلك الدم الذي سال من أذنيها بعد أن فرقها ذلك الظالم الذي سلب قرطبيها بقوة من اذنيها ، فزقها وسالت الدماء المباركة منها ، فهل علمت الآن تفاصيل هذا العرس الفريد من نوعه ؟ وكيف حصل الخضاب في هذا العرس ؟ اقول ، ايها الناس اعرضوا وكفوا ايديكم عن ايذاء سيد الشهداء عليه السلام ، كفاه ايذاء الاعداء له ، فلا تؤذوه ايها الشيعة ، لقد اضاع الناس أمر الدين ، والسبب في هذه المضيعة والخسارة هو ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذ سمعت ان البعض يقوم بأعمال التشابيه ، حيث يشبّهون امرأة بالعقيلة زينب عليها السلام ، وهي تمسك السيف بيدها وتقرأ المراثي !! فهل هذا عمل لائق ، بان ينسب البعض مثل هذه الاعمال القبيحة لمخدره اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين ، ايها الحمقى يا عديي الحياء ! ألا تستحون من السيدة زينب ومن فاطمة الزهراء ومن الامام امير المؤمنين عليهم السلام ؟ وكيف ترضون لانفسكم ان تدعون بان العقيلة زينب كانت تلعب بالسيف ، مع جلالة شأنها والمقام الرفيع الذي حباها

اللّه تعالى به ؟ اذ جعلها صاحبة العصمة الصغرى . اذ لها مقام رفيع بحيث انها واست الامام عليّ عليه السلام يوم عاشوراء ، حين وقع نظرهن على اجساد الشهداء وسيد الشهداء عليه السلام .

وهناك من يقوم باسوء من هذه الاعمال ، ففي بعض بلاد الاعاجم يستخدمون الطبول والدفوف والموسيقى؛ وسائر آلات اللهو والطرب واللعب في مراسم عرس القاسم عليه السلام ، ويغنون ويطربون ! ايها الناس ان هذه الاعمال اسوء من ضرب الامام بالسيف ، وتؤدي الى ضياع الدين ، اذ يدخلون المحرام في الدين بهذه الاعمال . وكل هذه الاعمال انما هي كذب وتلفيق وطعن في الدين ، ولا أساس لها وليست من الدين بشيء ! نعم ، لقد حصل في عرس القاسم الضرب على الدفوف في كربلاء ، ولكن اي ضرب ! انه الضرب على الرؤوس والصدور ، وتم زفاف العريس الى غرفة العرس ، ولكن غرفة العرس كانت ميدان القتال والبراز ، وادخلت العروس ايضاً الى غرفة العرس ، ولكن متى ! عندما اسرت النسوة بتلك الحالة ، وجيء بهن الى مصارع الرجال ، ولم تزف العروس مشياً على الاقدام ، بل زفت راکبة الى العريس ، ولكن على ابل عارية ، واركبوها بدون جهاز العرس ، وكان رجال اهل البيت حاضرون في مكان الزفاف ، اي ان جميعهم كانوا صرعى في ميدان القتال ، ونصبوا سرير العرس للعريس ايضاً ، ولكن اي سرير ! انه اجساد الشهداء ، ذلك ان سيد الشهداء جعل البدن الشريف للقاسم فوق اجساد الشهداء .

وعندما زفت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام الى بيت زوجها أمير المؤمنين عليه السلام ، رافقتها النسوة وهن يقرأن آيات الشعر في ذكر فضائل ومناقب العروس والعريس وفق التقاليد العربية ، «فاطمة» القاسم رافقتها النسوة ايضاً في زفافها الى بيت زوجها، وهن يقرأن ايضاً . ولكن قرائتهن كانت النياحة بكلمات واحسيناه واحسيناه . وادخلن العروس بهذه الحالة الى بيت الزوج في كربلاء ، ولكن عندما دخلت الى بيت زوجها رآته بلا رأس . ويوجد بين هذه الزوجين الكثير من

علائم التشابه ، احداها: ان الزوج سقط الى الارض من ضربة احد اللعناء ، وكذا العروس سقطت على الارض من ضربة بكعب ربح لاحد اللعناء ، والثاني: ان الزوج عندما سقط الى الارض استغاث وقال : يا عماء ! والعروس ايضاً عندما سقطت الى الارض استغاثت ونادت : يا عمته ! ، الزوج استغاث بعمه لئلا يفصل ذلك الظالم رأسه عن بدنه ، والعروس ايضاً استغاثت بعمتها وقالت : «يا عمته ! هل من خرقة استر بها وجهي» .

فهل تعرفت الآن على حقيقة هذه الامور المتعلقة بعرس القاسم ؟ وهل اتضح لك ان العرس قد وقع باي حالة ، واية مصائب رافقت هذا العرس ؟ نعم ، انها وقعت بهذه الصورة التي بينتها ، وليس كما هو متداول بين الناس ، ونريد الآن ان نبدأ بذكر المصائب التي نزلت على القاسم عليه السلام ، اذ ان حديثنا السابق كان يدور حول قصة عرسه .

نعم ، قلنا ان هذا المظلوم يمتاز عن جميع الشهداء ومن جميع الجهات ، فهو متميز من بداية استئذانه وحتى مقتله ، أما حكاية استئذانه فقد ذكرناها ، حيث لم يأذن له الامام ، فأصابه غم شديد وهم أكيد ، ثم قرأ العوذة الى آخر القصة ، ولكن ماهو السبب الذي جعل الامام يمتنع عن السماح له بالبراز ؟ السبب هو كما ورد في الرواية «برز وهو صغير لم يبلغ الحلم»<sup>(١)</sup> ، اي لم يبلغ سن التكليف بعد ، وهذا ما جعل الامام عليه السلام لا يأذن له بالجهاد ، كما ان هذه المسألة تعد من مختصات هذل المظلوم ، ذلك انه لم يبلغ الحلم بعد ولم يبلغ سن التكليف والجهاد بهذا المعنى ليس واجباً عليه ، أما سائر الشهداء فلم يكونوا كذلك فأفهم ، وعليه فان ما يدعيه البعض من ان الامام عليه السلام لم يأذن للبعض يوم عاشوراء ليس صحيحاً ، بسبب أن الجهاد كان واجباً عليهم ، فكيف يمكن ان لا يأذن لهم الامام عليه السلام ؟ .

وعندما برز هذا المظلوم للجهاد على صغر سنه ، «فلما نظر اليه الحسين جعلاً

بيكيان حتى غشي عليها ، فلما افاقا طلب المبارزة ، فابى الحسين عليه السلام ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له ، نعم ، عندما هم هذا المظلوم للجهاد جعلاً بيكيان هو والحسين عليه السلام حتى غشي عليها بنص الحديث الآنف الذكر ، وهذا المطلب يعد من مختصات القاسم عليه السلام ، ولو سمعت بأن الامام لم يأذن لآخرين ايضاً فلا اساس له من الصحة ، ولهذا البكاء عدة وجوه ، اما ان يكون بكائها بسبب قرب افتراقها عن بعضها ، او لسبب يتمه ، او بسبب انقلاب عرسه الى عزاء ، اذ عقد على عروسه ولم يجلسا مع بعض بعد وفارقها وتركها وحيدة ، او لاسباب اخرى .

نعم ، وبعد ان حصل على الاذن من الامام خرج للمبارزة ، ويروى عن حميد بن مسلم عليه اللعنة انه قال : «كنت في معسكر عمر بن سعد وكنت انظر الى هذا الغلام ، اي (القاسم عليه السلام) وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما انسى انه كان الايسر»<sup>(١)</sup> ، ومن جملة خصائص هذا المظلوم لامة حربيه ، اذ ان الامام عليه السلام البسه لامة حربيه بشكل خاص عندما اراد ان يبعثه للجهاد ، يقول الراوي : «ثم ان الحسين عليه السلام ، شق ازياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين ، ثم دليهما على وجهه ، ثم البسه ثيابه بصورة الكفن ، وشد سيفه بوسط القاسم ، وارسله الى المعركة» ، وهذه الهيئة من اللباس عدة وجوه ، بخصوص شد سيفه وبخصوص اللباس ثيابه بصورة الكفن ، لانتطرق لها الآن ، ولكن سأتناول الوجه في كيفية اللباس العمامة ، لعل السبب في تدلية العمامة على وجهه يعود الى ان القاسم كان وجهه كشقة قمر ، فكان وجهه يتلألاً ، وأراد الامام ان يصونه من نظر الظالمين لئلا يراه أحد منهم فيصيبه بعين الحسد ، أو أراد أن يحفظه من حرارة الشمس ، أو لعله أراد ان لا يفهم الاعداء بأن هذا المظلوم غلام صغير فيتشجعون ويستأسدون عليه .

نعم ، أقبل بتلك الحالة حتى وصل الى مقربة من عمر بن سعد عليه اللعنة ، وخاطبه في البداية ليعظه فقال له : «يا عمر ! أما تخاف الله ، اما تراقب الله ، يا أعمى

القلب اما تراعي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال له عمر : «كفاكم تجبراً لم لاتطيعون يزيد ؟» فقال القاسم : « لاجزاك الله خيراً ، تدعي الاسلام وتترك آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عطشاناً ظمناً قد اسودت الدنيا لآعينهم»<sup>(١)</sup> ، اي انه لاطاقة لهم على تحمل العطش اكثر من ذلك ، وقد اوشكوا على الهلاك جميعاً . نعم ، ان القاسم وعظ ابن سعد في بداية الامر ، ولكن لما رأى ان الموعدة لن تنفع معه وقف هنيئاً فما رأى احدأ تقدم اليه ، فعاد نحو مخيم الحسين عليه السلام ، وسمع عروسه وابنة عمه وهي تبكي ، فناداها ابي جئت ، ولما رأته قد رجع نهضت احتراماً له وقالت : «مرحباً بالعزیز ، الحمد لله الذي اراني وجهك قبل الموت» .

فجلس القاسم عندها قليلاً يحادثها ، ثم رأى ان القوم يدعون للمبارزة ويريدون أن يخرج اليهم من يبارزهم ، فقال لابنة عمه انه لاطاقة لي على البقاء معك ، فامتطى جواده وخرج اليهم مصلاً سيفه وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فانا ابن الحسن      سبط النبي المصطفى والمؤمن  
هذا حسينٌ كالأسير المرتهن      بين اناس لاسقوا صوب المزن

فحمل عليهم على صغر سنه اذ لم ير القتال والحرب من قبل قط ، فقتل منهم ستون رجلاً وأوردهم نار جهنم ثم عاد رجع الى الامام وهو يقول : «يا عماه ! العطش العطش ، ادركني بشربة من الماء» ، ولكن الامام لم يكن يملك الماء ليعطيه ، فأمره بالصبر ، ثم مدّ اصبعه الشريف وطلب منه أن يمصّه ، يقول القاسم عليه السلام : لما مصصت اصبعه شعرت وكأنه عين ماء وقد ارتويت منه ! ولما عاد مرة اخرى الى ميدان القتال قال عمر بن سعد الازدي عليه اللعنة : «والله لاشدّن عليه» فقال له حميد بن مسلم : «سبحان الله ! وماتريد بذلك؟ والله لو ضربني مابسطت اليه يدي يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه» ، يقول الراوي ، فلم يأخذ الظالم بهذا الكلام ، فحمل عليه من الخلف وهوى على رأس القاسم عليه السلام بسيفه «فوقع الغلام لوجهه وصاح

يا عماء فجلي الحسين كما يجلي الصقر» ، نعم فوق القاسم من ظهر جواده الى الارض على وجهه لشدة الضربة ، ثم همّ الظالم ان يحتز رأسه الشريف ، فصاح القاسم عليه السلام يا عماء ! فجاهه الحسين مسرعاً كالصقر واخذ يشق الصفوف وشد شدة الليث الاغضب على عمر عليه اللعنة ، وضربه بسيفه فاتقاها اللعين بيده فأطنها من المرفق . نعم ، سبق وان قلنا بان القاسم عليه السلام يتميز عن سائر شهداء كربلاء من عدة جهات ، ومنها استغاثته ، لماذا ؟ لأن بقية الشهداء ، اذا سقط احدهم على الارض كان يستغيث بالامام ، كي يرى الامام عليه السلام وهو في الرمق الاخير ويودعه ، اما هذا المظلوم فقد استغاث بالامام قائلاً : «يا عم خلصني من هذا الظالم ، فانه يريد ان يحتز رأسي» ، فأسرع اليه الامام بشكل لم يسرع هكذا لأحد غيره ، حتى وقف عند رأسه الشريف ، ولما وصل اليه رأى ان عمر الازدي عليه اللعنة يريد ان يقطع رأس القاسم عليه السلام ، فحمل عليه بسيفه وضربه ضربةً اتقاها اللعين بيده اليمنى ، فأطنها من المرفق ، ثم حمل اصحابه من جيش عمر بن سعد لينقذوه ، وبينما كان الامام عليه السلام مشغولاً بمقاتلة الكفرة ، كان القاسم عليه السلام ينادي يا عماء يا عماء ! . من هنا نرى ان كل واحد من الشهداء عليهم السلام كان ينادي مرة واحدة يا ابا عبدالله ادركني ، ولكن هذا المظلوم اي القاسم عليه السلام كان يكرر مناداته يا عماء يا عماء ادركني بالرغم من ان الحسين عليه السلام كان واقفاً عند رأسه ، ولهذا الأمر سرّ معين ، والسرّ هو ان المكان الذي سقط فيه القاسم عليه السلام لم يكن مكاناً واسعاً ، وان عشيرته واصحابه من جيش عمر بن سعد حملوا لينقذوه ، فحدث في ذلك المكان الضيق قتال بينهم وبين الحسين عليه السلام ، وكان الامام منشغلاً بدفع أولئك الظلمة ، اما القاسم عليه السلام فقد كان ساقطاً على الارض لا يقوى على النهوض لشدة الضربة ، فكانت الخيل تطأه اثناء حركتها ، وكلما وطأت الخيل ينادي يا عماء ! وحياناً ينادي يا أماء ! .

نعم ، وفي كربلاء وطأت الخيل جسد الامام الحسين عليه السلام ايضاً ولكن بعد استشهاده. أما المظلوم فقد وطأت الخيل ولم يزل حياً يرزق ، يقول حميد بن مسهم :

وانجلت الغبرة فاذا بالحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ، والامام يبكي وينوح عنده ويقول : «يعز واللّه على عمك ان تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يغني عنك»<sup>(١)</sup> ، أن المصائب التي جرت على هذا المظلوم كثيرة، ولا أدري نوعية تلك الضربات التي وجهوها له ، حتى ان حميد بن مسلم يقول: «بعد ان بكى الامام عند رأسه احتمله ، فكأني انظر الى رجل الغلام ، وهما يخيطان الارض وقد وضع صدره على صدره» ، ويبدو انه كان ينطق بهذه الكلمات من باب التعجب ، وكيف كانت حالة هذا الطفل وصدره على صدر الامام ، ورجلاه تخيطان على الارض، فأما ان يكون الامام منحني الظهر لشدة حزنه عليه ، او ان القاسم عليه السلام كان طويلاً بعض الشيء بحيث كان بذلك الطول مع صغر سنه ، وقد يكون هناك احتمال آخر لهذا الأمر لا أقوله واتركه لكم لتفهموه .

نعم ، قال حميد بن مسلم ، قلت مع نفسي ماذا يريد الامام بحمله الطفل بتلك الهيئة ، فتابعته حتى رأيته جاء به والقاء بين القتلى من اهل بيته ، ويفهم من كلامه هذا، ان الامام جمع الشهداء من اهل بيته في مكان واحد ، وجمع باقي الشهداء من الانصار والاعوان في مكان آخر ، ولهذا الامر سرّاً ايضاً ، نعم ، وبعد ان التقى القاسم عليه السلام بين القتلى من اهل بيته ، اخذ الامام يدعوا على أولئك الظلمة لشدة ما اصابه من الحزن والألم وقال : «اللهم احصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم احداً ، ولا تغفر لهم ابدأ»<sup>(٢)</sup> ، وبعد أن فرغ من الدعاء عليهم ، امر اهله بالصبر ، ويفهم من ظاهر كلام الامام انه كان موجهاً للشهداء ، ولكن يحتمل انه كان موجهاً لاهل بيته ، على اي حال قال الامام : «صبراً يا اهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد اليوم ابدأ»<sup>(٣)</sup> ، لا حول ولا قوة الا باللّه العلي العظيم ، نسألك يا الله .



١ - المنتخب: ص ٣٧٤ .

٢ - عوالم: ج ١٧ ص ٢٧٨ .

٣ - المصدر السابق .



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في بعض الجمععات

من شهر صفر سنة ١٣٠١ هـ

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على  
نفسك، يا من بكلمته قامت السموات السبع ، واستوت الأرض المهادة، وثبتت  
الجبال، الرواسي وقامت على حدودها البحار، يا من أقرت لك بالعبودية العالمون،  
وذلل لك المتعززون ، وتواضع لك المتكبرون ، نحمدك اللهم والحمد من  
نعمائك، ونشكرك والشكر من آلائك ، ونصلّي ونسلم على سيد أنبيائك محمد  
أفضل أصفيائك ، وأشرف أنبيائك ، الحبيب المهذب ، والصفى المقرب ، والنبى  
المنتجب ، والرسول المنتخب ، وعلى أهل بيته أئمة الأعلام ، ومصايح الظلام ،  
ومبيني الحلال والحرام ، والدعاة الى دار السلام ، السادة الاتقياء الموضحين  
للشريعة الغراء ، عليهم من الله آلاف التحية والثناء ، مادامت الارض والسماء» .  
عباد الله اين الذين عمروا فنعموا ، وعلموا ففهموا ، وانظروا فلهوا ، وسلموا  
ففسوا ، امهلوا طويلاً ومنحوا جميلاً ، وحذروا اليماً ، وواعدوا جسيماً ، احذروا الذنوب  
المورطة ، والعيوب المسخطة ، أولي الابصار والاسماع ، والعافية والمتاع ، هل من  
مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو فرار أو محار ، أم لا فأنى تؤفكون ، أم اين  
تصرفون ، أم بماذا تغترون ، وانما حظ أحدكم من الارض ذات الطول والعرض ، قيد  
قده ، منعفراً على خده ، الآن عباد الله والخناق مهمل ، والروح مرسل ، في فينة  
الارشاد ، وراحة الاجساد ، وباحة الاحتشاد ، ومهل البقية ، وانف المشية ، وانظار

التوبة ، وانفساح الحوبة ، قبل الضنك المضيق ، والروع والزهوق ، وقبل قدوم الغايب المنتظر ، واخذه العزيز المقندر» .

هل تعلم ان هذه المواعظ هي من ضمن مواعظ مؤسس الموعظة الامام اميرالمؤمنين عليه السلام ، هذه الموعظة تسمى بالغرّاء ، ومما لاشك فيه ان جميع مواعظ الامام عليه السلام هي غرّاء ، اذ ان كلماته المباركة بجميع انواعها هي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، فقد ورد في الخبر ، ان الامام عليه السلام بعد ان فرغ من القاء هذه الموعظة ارتعشت ابدان الناس ، وبكت عيونهم واهتزت قلوبهم ، ولاادري هل شعرت بشيء من ذلك ام لا؟! فلو أثرت فيك هذه الخطبة انشاء الله ، فانك سوف تقدم على اصلاح شأنك ، قبل مجيء ذلك الغائب المنتظر، ملك الموت عزرائيل عليه السلام ، والأفانك ستهلك .

لقد اخبرتك ، بان الغرض من الموعظة ، هو ان يلتفت الشخص لنفسه ، ومتى ماالتفت الشخص لنفسه ، بوسعه أن يرى عاقبة أمره هل هي الى خير ام لا؟ فلو أن شخصاً لايبالي بهذا الامر ، ويرى ان عاقبة أمره الى خير ، ويشعر بأنه لم يعد بحاجة الى الوعظ والارشاد ، فان السبب في ذلك يعود الى ان الغرور قد استحوذ على هذا الشخص وأهلكه . أما اذا كان الشخص لايعلم بعاقبة أمره هل انها الى خير ام لا ، ويشعر بالخوف ، عليه ان يستمع الى كلمات الوعظ ويأخذ بها .

واريد اليوم ان اتحدث عن سوء العاقبة ، فانها تحصل نتيجة لعدة اسباب ، سوف اتطرق لذكرها ، عليك ان تفكر الآن بمخرج نفسك ، وتبحث عن حل طالما ان هناك مناص وخلص وملاذ ومعاذ امامك . حاول ان تصلح شأنك ، لاحظ ان مؤسس الموعظة يقول : «اياك ان يأخذك الموت بغتة» ، أجل ، الحالة الاولى لسوء العاقبة ان يرحل الانسان عن هذه الدنيا بغير ايمان . وهذا أسوأ الامور ، اذ ان الله تبارك وتعالى أقسم بادخال كل من يخرج من الدنيا كافراً نار جهنم : «أقسمت ان تملأها

من الكافرين من الجنة والناس اجمعين»<sup>(١)</sup> ، لذا اعلّموا بان الشخص لو رحل عن الدنيا وهو على الكفر ، فلو اهدي له ثواب آلاف الاعمال لن تنفعه مطلقاً ، ولو قام غير المؤمن بأي عمل فريد لانظير له ولا يوجد ما هو افضل منه ، فلن ينفعه هو الآخر ايضاً ، على سبيل المثال ، لا يوجد عمل افضل وأرفع مكانةً من القتل تحت لواء الرسول الاكرم ﷺ ، فلو استشهد الشخص الغير المؤمن مع الرسول ﷺ ، لن ينفعه ذلك ، وكما ورد في الخبر ، ان شخصاً كان مع رسول الله ﷺ وتحت لوائه ، فقيل له ان فلاناً رجلٌ صالح ، أجابهم ﷺ ، كلا انه ليس صالحاً ، ثم ذهب الرجل الى القتال ، فقالوا له ، ان الرجل ذهب الى القتال واخذ يجاهد ، أجابهم ﷺ بانه رجل غير صالح ايضاً ، حتى قاتل وسقط صريعاً ، فقالوا له ، لقد سقط الرجل اثناء الجهاد في سبيل الله ، فكرر عليهم نفس الجواب ، بانه رجلٌ غير صالح ، وعند ذلك ذهب احد المسلمين اليه حتى وقف عليه وقال له هنيئاً لك أبشرك بالجنة ، فقال ذلك الشخص اني لم اقاتل من اجل الجنة ، بل قاتلت حميةً ودفعتني الغيرة للقتال ، والمراد ان الشخص الغير مؤمن لا ينفعه اي عمل يقوم به .

رب العالمين - جلّ جلاله - جعل في زيارة سيد الشهداء عليه السلام والبكاء عليه خصوصية هي في مغفرة كل ذنوب الباكي أو الزائر له عليه السلام ، إلا أن يأتي بذنب يخرج من الايمان ، فلو خرج من حد الايمان ، فان هذا العمل لا ينفعه ايضاً . نعم ، فان عدم الايمان يمنع الاعمال ان تثمر وتنفع . وسأطرق الآن الى ذكر علامات عدم الايمان ، لكي تبادروا الى معالجة شأنكم ، لو رأيتم وجود هذه العلامات في انفسكم لاسامح الله ، طالما هناك متسعٌ من الوقت امامكم بهذه الحالة عدة علامات ، منها : النفاق . يقول الله تعالى بان المنافقين في الدرك الاسفل من نار جهنم وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويقول تعالى في بيان صفة المنافقين : ﴿ إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاوِنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ .

نعم ، هذا النوع من الاشخاص منافقون ، وهذه الصفة هي علامة النفاق ، وهي احدى علائم عدم الايمان ، وتصبح سبباً لزوال صفة الايمان حتى لو كانت موجودة في الشخص ، وهي تزيد الذنوب من الدائمة والفعلية ، اذ ان الذنوب الدائمة ، هي تلك الذنوب التي تكتب على الشخص في جميع الاحوال ، سواء كان في حال النوم او العبادة ! مثلاً عندما يصلي ، فان ثواب الصلاة تكتب له ، وكذلك الذنب ايضاً يكتب عليه . وانواع هذه الذنوب كثيرة .

منها: تأخير أداء الحج حال الاستطاعة ، فيكتب عليه الذنب طالما لم يذهب الى الحج . وأما الذنوب الفعلية ، فهي تلك الذنوب التي تكتب على الانسان حين ارتكاب المعصية ، مثل النظر الى الاجانب (من غير المحارم).

فالمراد ، ان الشخص الذي يرتكب الذنوب الدائمة والفعلية ، فذلك دلالة على عدم الايمان . وسيزول ايمانه ان كان على شيء من الايمان . خاصة اذا لم يتب ولم يشعر بالخوف ايضاً . وهناك عدة آيات شريفة تدل على هذا الامر ، منها قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءِ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> . هذه الآية الكريمة ، قرأتها عقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام في مجلسه ، بانك وصلت الى هذا المقام لكثرة ذنوبك حتى أخذت تكذب بآيات الله تعالى وتستهزأ بها . وما أريد الوصول اليه ، ان كثرة الذنوب يصبح سبباً في زوال الايمان ، ذلك ان الايمان الذي يعني التصديق بالله تعالى ورسوله والائمة عليهم السلام والقرآن والمعاد وسائر اصول وفروع الدين ، على نوعين،

١- النساء / ١٤٢ .

٢- البقرة / ١٥٧ .

٣- الروم / ١٠ .

مستقر ومستودع ، فالايان المستقر لا يزول ، اما المستودع يزول ، اذ يمكن ان يزول اثناء حياة الانسان ، ويمكن ان يزول في اللحظات الاخيرة ايضاً ، بأن يرتكب الانسان عملاً معيناً يؤدي الى سلب الايمان منه عند موته ، كما ورد في الخبر ، ان رجلاً كان يستخف بصلاته ويؤديها دون اعتناء وبسرعة ، فقال له الرسول الاكرم ﷺ انك تنقر نقر الغراب على الارض : «والله أو والذي نفس ابي القاسم بيده من مات مستخفاً بالصلوة ، يذهب الايمان عنه عند الموت» .

وهناك بعض الاشخاص ، يذهب عنهم ايمانهم عند الموت ايضاً ، وهم الذين يملكون المال الكافي ولا يؤدون فريضة الحج ، اي لا يحجّون بيت الله الحرام بالرغم من استطاعتهم ، مثل هذا الشخص يقال له عند موته : «ان شئت مت يهودياً أو نصرانياً» ، اي اخرج من دين الله ، وقد اشار الله تبارك وتعالى الى هذا الأمر ايضاً بقوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> . وهناك امور اخرى لو تركها الانسان واعرض عنها ، يذهب عنه الايمان عند موته ، مثل ترك الزكوة ، فلو ترك الانسان دفع الزكاة ، يذهب عنه ايمانه عند موته . ولكن الاسوأ من الجميع هو الأمر الأول ، أي كثرة الذنوب والمعاصي ، لان هذا الامر ثقيل ولا حيلة له ، اما الأمور الأخرى ، من الممكن معالجتها وتداركها .

العلامة الثالثة: على ذهاب الايمان وسوء العاقبة تحصل للمرء مالم يعاين ، اي لم يتب ، لانه بعد المعاينة المتمثلة بظهور آثار الآخرة واللقاء ورؤية عزرائيل عليه السلام والملائكة ، لا مكان للتوبة ومعالجة الامر ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾<sup>(٢)</sup> . وهذا الخطاب موجّه للمذنبين من المسلمين ، الذين يرتكبون المعاصي حتى آخر لحظة ، وعندما تأتي لحظة المعاينة ، يقول تبت الآن ، هذا لن ينفعهم اطلاقاً ، ﴿ وَلَا الَّذِينَ

١- آل عمران / ٩٧ .

٢- النساء / ١٨ .

يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ<sup>(١)</sup> ، وليس التوبة للذين كفروا ، فقد بين الله تعالى هذه الامور ، حتى لا يقال بأن آيات التخويف انما نزلت للكافرين فقط ، نعم ، انتبهوا الى هذه المسألة ، انه يجب ان تكون توبتكم قبل المعاينة ، فانظروا الى نوعية ذنوبكم وبادروا الى معالجتها ، اذ ان جميع الذنوب لها مايعالجها ، حتى الكفر يمكن معالجته .

وهناك بعض الذنوب لا تذهب ايمان المرء عنه عند الموت ، ولكن لا تدعه ان ينطق بكلمة « لا إله إلا الله » ، وكما جاء في الخبر ان الرسول الاكرم ﷺ وقف على شاب محتضر ، وطلب منه مراراً أن يقول : « لا إله إلا الله » لكن الشاب لم يتمكن من ذلك ، فسأل الرسول ﷺ عن الذنب الذي ارتكبه هذا الشاب ، قالوا لا نعلم منه سواً ، فقال ﷺ : هل له أم ؟ قالوا : نعم ولكنه عاقق لأمه .

يا من لا تعاملون امهاتكم بادب واحترام ، انظروا لرسول الله ﷺ يأتي الى شاب يحتضر ويلقنه ، ولكن لسانه لا ينطق بالتلقين ، اما تخافون ! لاتعاملوا امهاتكم بقلة الادب ، نعم : فقال الرسول ﷺ ، ائتوني بوالدته ، فجاؤوا بها ، وقال لها : ارض عن ولدك . فقالت : وكيف ارضى عنه وقد رماني بحجرٍ واعمى عيني ! فقال لها رسول ﷺ : ارضين ان تحرقه النار ؟ قالت : كلا ، فقال : اذن ارض عنه ، فرضيت عنه وتحرك لسانه بعد ذلك وقال بلسان فصيح : لا اله الا الله ، ومات .

والعلامة الرابعة: على ذهاب الايمان ، هو ان يتخذ الشخص الهه هواه ، ولعلك ترى ان اكثر الناس ، يتخذون كل ما يوافق اهوائهم الهاً لهم ، ان الله تبارك وتعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وكل الناس يريدون ان يعتنقوا دين الباكل ، لقد سبق وان كررت القول مراراً ، واقول الآن أيضاً ، ان جبرئيل عليه السلام كان يأتي احياناً الى باب دار الرسول الاكرم ﷺ فلا يدخل فيقول ﷺ لم لا تدخل ؟ فيقول : لهذه الصورة ، ولكن الناس الآن يبدعون الصور الكثيره ، وفق ما يلائم رغباتهم ،

وجعلوها للذكرى لتبقى بعدهم ، ارجو ان تتأمل وتلاحظ ما سوف اقله: جيداً فيما أقول ، ان الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما دخل مكة المكرمة فاتحاً منتصراً ، قال: يا علي ادخل الكعبة واخرج ما فيها من الاصنام والصور ، كي ادخل حرم الله المبارك ، لاحظ مدى ذم الصور ، ومع ذلك فقد خرج علينا هذه الايام ملعون بكتاب اسماء (ضياء العيون) طبع واصبح في متناول ايدي الناس ، وعَدَّ هذه المسألة امراً من أمور الدين ! وكأنه اصبح باباً جديداً في الدين ، - تربة السجود - رسمت عليها الصورة حتى يصح ان يقال ان الناس يسجدون الى الاصنام وقد ورد في الخبر (ان الامام الصادق عليه السلام عندما كان يريد ان يصلي ، يُخرج كيساً فيه شيء من التراب ويسجد عليه<sup>(١)</sup>) فهل سجدت مرة على التراب؟!

نعم ، وهناك امور اخرى تعد علامة على عدم الايمان ، وتسبب في سوء العاقبة ، ومنها: مسألة الغرور ، و الغرور غير الرياء والسمعة ، بل هو العجب ، واطمئنان الانسان لنفسه ، وهو اسوأ من الرياء والسمعة ، اذ أن العُجب والغرور يؤدي الى هلاك الانسان وضياعه . فقد جاء في الحديث : ان الله يحب عبادة الذين يصلون صلاة الليل ، يقول الله الرؤوف الرحيم « ان العبد ليصلي صلاة الليل فأضربه بالنعاس في ليلة او ليلتين ، حتى يضيق بنفسه ، فيكون ثواب هذا الشعور بعدم الرضا عن نفسه اكثر من ثواب صلاته »<sup>(٢)</sup> . وجاء في الحديث ايضاً ، ان عابداً قدّم قرباناً فلم يقبل منه ، فقال محدثاً نفسه ، لِمَ لَمْ يقبل قربانك يا تعيس؟! قال الله تعالى لرسول ذلك الزمان . قُلْ لعبدنا قولك هذا عن نفسك في تلك اللحظة أفضل من عبادة اربعون سنة .

المراد ، ان اظهار العجز والانكسار والتواضع والخضوع يعزّ المرء ، في حين ان الغرور والعجب يُضيّعانه ويُذلّانه ، لاحظ سلوك الامام سيد الساجدين عليه السلام ،

١ - بحار الانوار: ج ٨٢ ص ١٥٣ حديث ١٤ نقله عن مصباح المتهجد ص ٦٧٧ .

٢ - بحار الانوار: ج ٧١ ص ١٥١ حديث ٥٣ .

وكيف انه يناجي الله تعالى بتلك المناجاة الرائعة ، لقد كان الامام عليه السلام يؤدي كافة انواع العبادات لله تعالى اليس كذلك ؟ فقد كان يبكي على الامام الحسين عليه السلام ، ويشعر بالخوف من ربه ، ولكن مع كل تلك التفاصيل والعبادات التي كان يؤديها ، الا انه كان ينظر الى حسنات الابرار على انها سيئات المقربين ، مع انه كان معصوما ومنزهاً عن جميع المعاصي الظاهرية والباطنية ، اذ انه لا يرتكب الذنب مطلقاً ، لكنه مع ذلك انظر له كيف يناجي ربه يقول الامام سيد الساجدين عليه السلام مناجياً ربه : «إلهي لو بكيت اليك حتى تسقط أشفار عيني ، وانتحبت حتى ينقطع صوتي ، وقمت لك حتى تنتشر قدمي ، وركعت لك حتى ينخلع صليبي ، وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي ، واكلت تراب الارض طول عمري ، وشربت ماء الرماد آخر دهري ، وذكرك خلال ذلك حتى يكل لساني ، ثم لم أرفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ، ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي»<sup>(١)</sup>.

هذا هو حال سيد الساجدين عليه السلام اذ يخاف من ربه بهذه المرتبة من الخوف والخشية ، وليس ذلك فحسب ، بل ان الافضل من سيد الساجدين عليه السلام ، الامام امير المؤمنين عليه السلام ايضاً يخاف ربه ، وأي خوف ! فلم ترد في الاخبار المتوفرة لدينا ان الامام سيد الساجدين عليه السلام كان يسقط مغشياً عليه كالخشبة اليابسة خوفاً من الله تعالى ، ان بعض الجهلة يقولون ان الامام امير المؤمنين عليه السلام كان يريد بذلك تعليم الناس ، يالك من جاهل ! إن كنت تدعي ان بكاء الائمة عليه السلام كان لغرض تعليم الناس ، فهل يصح ان يكون اغماء الامام امير المؤمنين عليه السلام لغرض تعليم الناس ؟ ان امير المؤمنين كان يخاف ربه حقاً ، وهناك من يخاف اكثر منه وهو الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد جاء بعض الحديث : « ولقد كان صلى الله عليه وآله يبكي حتى يغشى عليه » ، ولكن مع الاسف ، فان امة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا تشعر بالخوف اطلاقاً !



ان ذلك الانسان العظيم مع انه كان معصوماً ، إلا ان الله تعالى يخاطبه ان ﴿اني اخاف ان عصيت ربي﴾<sup>(١)</sup> ، لذا عليك وقد أذنبت حقاً ان تقول بكل صدق : اني أخاف ، قل ذلك ، قل ، اريد ان اقول هذه الكلمة بكل اخلاص ، لعلني أوفق لواحدة علها تؤدي الى غفران ذنوبنا .

يقول البعض : ان المجلس عندما يصبح ساخناً فان قلوبنا تنقبض ، أقول : ماذا قدمت لله طيلة حياتك ؟ دع قلبك ينقبض بعض الوقت ، وقل اني أخاف من عذاب يوم عظيم ، قاصداً بذلك اليوم العظيم ، اليوم الذي تقضي فيه روحك ، قل اني أخاف من مرارة لحظات النزع والاحتضار ، وقل اني اخاف من رؤية ملك الموت وهيبته وصوته ، نعم ، قل ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ ، ان الرسول الاكرم ﷺ يقول ذلك وهو معصوم وخاتم الانبياء ، فما بالك انت وقد عصيت ربك ، ينبغي لك ان تقول : ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> ، واعلم ان هناك عدة معاني لكلمة اني اخاف ، لم اتطرق لذكرها ، وسوف اتناولها لاحقاً ان شاء الله .

واريد الآن اتم المجلس ، بالحديث عن ذلك العبد الخائف واعني الامام سيد الساجدين عليه السلام والحالات التي مرت عليه ، ان هذا الامام وبالرغم من انه معصوم فهو يتصف ويشعر بالخوف ، اما انا وانت فلن نشعر بالخوف اطلاقاً ، بالرغم من كثرة الذنوب التي تثقل ظهورنا ، لقد مرت احدئ الحالات على الامام سيد الساجدين عليه السلام عندما كان في المخيم ، واخرى في المكان الذي قتل فيه الامام الحسين عليه السلام واصحابه ، واخرى اثناء الطريق ، وفي الكوفة ، وفي الشام ، واشد الحالات التي مرت عليه تلك التي كانت في الشام ، اذا ان المصيبة التي حلت بالامام في الشام ، لم تجر عليه في اي مكان آخر ، وسوف نتحدث بشكل مختصر عن كل واحدة من هذه الحالات .

١ - الانعام: الآية ١٥ قل: اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم.

٢ - الانعام / ١٥ .

أما الحالة التي مر بها الامام عليه السلام في المخيم ، فقد كان الامام مريضاً جداً ومضطجعاً لشدة مرضه ، فسحبوا البساط من تحته ، وهمّ الشمر اللعين بقتل الامام عليه السلام فاعترضه بعض الرجال الذين كانوا معه وقالوا له: لا تقتل هذا العليل ، يقول الراوي : قلت سبحان الله ، أيقتل هؤلاء الاطفال ايضاً ! يا قوم هذا طفل ، فضلاً عن انه مريض ويكفيه مابه من مرض ، أي ان مابه من مرض سيهلكه ، وفي تلك الاثناء جاء اللعين عمر بن سعد ، فاهم الله تعالى النساء فارتفعت اصواتهن بالبكاء والعيويل لئلا يقتلوا هذا العليل ، فقال اللعين : «لا تعرضوا لهذا الغلام» .

أما الحالة التي مرت على الامام عليه السلام في مكان القتل ، فعندما جيء به وهو بتلك الحالة من المرض الشديد والغل في عنقه والجامعة في يديه ، اذ يقول الامام عليه السلام واصفاً تلك الحالة بنفسه : لقد اركبونا على ظهور الابل يريدون أخذنا الى الكوفة، فنظرت الى مصارع الكرام قتلى على الارض ، دون غسل او تكفين او دفن موزعين على الارض ، وقد شق علي ذلك كثيراً ، حتى كادت روحي تفارق بدني، وقالت عمتي زينب عليها السلام بعد ان رأت ذلك بادياً علي «مالي اراك تجود بنفسك يابقية جدي وابي واخوتي» فقلت : «كيف لا اجزع ولا ابكي وقد ارى سيدي واخوتي وعموتي وولد عمي واهلي مخرجين بدمائهم ، مرملين بالعراء لا يكفنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ، ولا يقرب بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر»<sup>(١)</sup> .

ثم اخذت زينب عليها السلام ، تواسي الامام عليه السلام وبشرته بأن اهل الحق سيقومون بجمع هذه الاعضاء المقطوعة ويدفنونها ، ويجمعون في تلك القبور الشريفة مابقي الدهر «وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والايام» ، ثم شرعت بذكر الحديث الشريف الوارد عن ام ايمن وقرأته للامام عليه السلام ، من هنا ، لك ان تتأمل مقام وجلالة العقيلة زينب عليها السلام ، اذ

كانت تواسي الامام عليؑ في تلك الحالة .

لقد ذكرت هذه الاحوال على نحو الاجمال ، ولكن ما مرّ على الامام في الشام كان اشد وطأة من جميع المواقف الاخرى ، بحيث اني لم اوفق لحد الآن لبلوغ كنه ذلك ، ولكن لك ان تقف على شدة ما جرى على اهل البيت في الشام بحيث ان الشقي يزيد وعلى ما هو عليه من الشقاوة لم يتحمل ذلك الموقف لشدته ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم باسمك الأعظم يا الله .



## المجلس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك يا مبدء الأركان والاصول ، ويا واهب النفوس والعقول ، لك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، نستعينك اللهم في جميع الأحوال ، ونستهديك لأفضل الأعمال ، ونحمدك ربنا حمد الحامدين ، ونشكرك شكر الشاكرين ، ونؤمن بك إيمان المخلصين ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد سيد الأولين والآخرين ، والمبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أهل بيته الأعظم المنتخبين ، والسادة الأكرمين ، والخلفاء الراشدين ، عليهم أفضل صلوات المصلين ، صلوة دائمة بدوام السموات والارضين» .

(عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا ، وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ، وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق ، واعلموا انه من يعين على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ)<sup>(١)</sup> .  
أيتها القافلة التائهة ، والبعيدة عن جادة الصواب ، ايتها القافلة الخالية من الزاد ، ان ماذكرته يمثل نداء قائد قافلته ، ان قائدكم يناديكم ، ولا أدري هل عرفتم صوته ام لا ؟ انه يناديكم ان ابتعدتم عن الجادة ، فلا تكونوا كالعمي ، او كالذي لاعقل له ، اعرفوا قائد قافلته انه مولى المتقين الامام امير المؤمنين عليه السلام وها هو يوضح لكم في هذه الخطبة المباركة عدة امور منها انه يقول : زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ، ويقول ايضاً : وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا

قبل عنف السياق ، واريده الآن ان نزن انفسنا كما طلب منا ذلك مولانا امير المؤمنين عليه السلام لئلا نرى هل ان ميزان ديننا على مايرام ام لا؟! واريده أولاً ان ابدأ بميزان كلمة «الله ربي» وازن نفسي لأرى هل الوزن صحيح ام لا ، وبعد ذلك ازن بميزان «محمد نبي» ومن ثم بميزان «علي والائمة الطاهرين من ولده امامي وائمتي» .  
وأبدأ أولاً كما قلت بميزان «الله ربي» ، ذلك ان كل رجائنا واملنا به ، اي بكلمة الله ربي لأنه مهما كان مقام النبي والائمة عليهم السلام شريفاً ورفيعاً ، فهم على اي حال عباد الله تعالى .

إذن في واقع الأمر ، فان جميع الآمال معقودة على الله تبارك وتعالى ، نعم ، لنرى ميزان الله ربي «كيف هو» ، يقول النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم «سيأتي زمان على امتي ، يكون حفظ الدين عليهم أشد من أخذ الجمر باليد»<sup>(١)</sup> ولا يُستبعد ان يكون ذلك الزمان هو زماننا الحاضر ، والآن لاحظ نفسك ، هل تتوفر فيك الصفات التي تأتي مطابقة لميزان كلمة «الله ربي» حتى يكون الله تعالى ربك حقاً وفعلاً ، ام ان صفاتك لا وزن لها في هذا الميزان ؟ بل لعل ربك ليس رب هذا الكون ، انما هو الهك هواك ؟ ولنرى ايضاً هل ان لأيماننا وزن ام لا ؟ واعلم ان الايمان على درجتين ، ايمان أعلى وغير أعلى ، وفيما بينها درجات كثيرة ، أما درجة الايمان الاعلى فهي: عندما يكون الشخص في حالة النزاع وخروج الروح تستوعب تفكيره هذه الحالة والمفروض يسيطر عليه التوجه الى الله سبحانه وتعالى والتعلق به. هذا هو المعنى الاول من معاني كلمة الله ، وهو مشتق من الوله بمعنى التحير ، اي ان يكون العبد متحيراً في مقام عبوديته لله تعالى وكل تفكيره ينبغي ان يكون محصوراً في دائرة عبوديته لله ، ومحصوراً في الله وبدين الله تعالى ، بالضبط كما يقال في حق الطفل الوليد ، اذ يبقى لمدة اربعين يوماً ولها في امه ومن تعطيه الحليب ، ويتصور ان كل امرأة تعطيه الحليب هي أمه ، بسبب انشغال قلبه التام بها .

أما نحن وللأسف فلسنا بهذه الدرجة في علاقتنا تجاه ربنا ، وليس هذا فحسب ، بل الذي عندنا ضد هذه العلاقة ، اي عدم التفكير بالله تعالى مطلقاً ، فهذا موجود وملاحظ فينا، اذن الوله هو اعلى درجات الايمان ، اما ادنى درجات الايمان فهي اذا ارتكب العبد ذنباً ، ساءه ذلك ، اي «سأته سيئته» ، ولكن لو تجاوز العبد هذه المرحلة بأن يذنب ولا يسؤه ذلك والعياذ بالله ، فهو كما يقول عنه الامام الباقر عليه السلام «من سرته سيئة ليس من شيعتنا» بل وقال ما هو أعلى من ذلك «ولا تناله شفاعتنا»<sup>(١)</sup> ، فافهم قولي وزن نفسك .

هذا فيما يخص طبيعة وحقيقة توجهنا لله تعالى ، ونأتي الآن الى صفاتنا الأخرى تجاه الله تبارك وتعالى ، فنتناول أولاً مسألة تعظيمنا لله بقولنا كلمة «الله اكبر» لئرى هل اننا نطقنا هذه الكلمة على حقيقتها ومعناها الصحيح طيلة عمرنا ولو مرة واحدة؟ اي هل عظمتنا الله تعالى كما ينبغي ام لا ؟ اذ من الواضح ان معنى كلمة «الله اكبر» هو: ان الله تعالى اكبر واجل من ان تحيط به عقولنا واوهامنا ، هذا المعنى الصحيح المراد بهذه الكلمة ، وليس المراد من كبر الله تعالى ، كبر حجمه والعياذ بالله وان له حجماً وقطراً اكبر من كل الاحجام والاقطار ، كلا .

نعم لا بد من القول انه لم يحصل لدينا هذا النوع من التعظيم لله تعالى ، وان خوفي لا يكمن في ان عظمت الله تعالى لم تؤثر فينا ، واننا لم نطق كلمة «الله اكبر» بحق شأنها ، بل انني اخشئ من قولك كلمة الله اصغر بدلاً من الله أكبر ! لعلك تعترض على قولي هذا ، وتدعي بانك لم تنطق مثل هذا الكلام ، نعم ، سأثبت لك بانك قد قلت ذلك ، وان لم تلفظها لفظاً لسانياً ! انت الذي اتخذت من الدنيا رقيقاً ، بل ترى ان قطعة النقود هي اكبر من الله ، فانك في الحقيقة انما قلت بهذا العمل لله اصغر ! هذه هي صفتك تجاه الله تعالى .

ونأتي الآن الى صفة الخلوص واخلاصك لله تعالى ، تأمل في اعمالك هل فيها

صفة الخلوص ام لا؟ واعلم ان الخلوص يجب ان يكون مثل الحليب الخالص الذي يخرج من بين فرث ودم ويكون ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذه ايضاً تعكس قدرة الله تعالى الذي يخرج الحليب بهذه الصورة من بين فرث ودم ، نعم انها قدرة الله تعالى ، وليست قدرة الاجانب الذين انبهرت بهم كثيراً ، فهم لا يقدرّون على ذلك ، فالمراد اذن ان يكون الخلوص في العمل مثل خلوص اللبن ، فهل لك مثل هذه النوع من العمل ام لا؟

والصفة الاخرى التي ينبغي لك ان تتصف بها ، هي صفة الحياء ، اذ يتعين عليك ان تستحي من ربك ، وأرى انك تظهر الحياء امام الجميع الا الله تعالى ! فانك تتصرف امامه دون اي حياء وكأنه لا حياء لك ولا أدب ، انظر الى الناس ولنفسك كيف تظهرون الحياء امام الكبراء - غير الحقيقيين - في هذه الدنيا وتتصرفون بكل ادب امامهم ، ولكن لا تتصرفون كذلك امام الله تعالى ، هل سمعت بقصة ذلك الرجل الذي كان واقفاً بين يدي احد الملوك وهو يتكلم ، في هذه الاثناء لدغته عقرب ، لكنه لم يتحرك من باب الحياء والادب ، ومره اخرى لدغته العقرب فلم يتحرك حتى لدغته سبع مرات حتى سقط ميتاً بعد اللدغة الاخيرة ، فانك اذ لم تتصف بهذه المرتبة من الحياء والادب تجاه سلطان السلاطين ، فأحتفظ له على الأقل بالحد الادنى من الحياء والادب.

وناتي الآن على صفة الخوف لئرى هل تخاف الله تعالى ام لا ؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام « كل خوف محقق الا خوف الله »<sup>(٢)</sup> ، والصفة الاخرى والتي تأتي على راس كل الصفات الأخرى ، وتعتبر سيدة الصفات وسيد الاعمال ، هو انه بمجرد ان يدور الحديث حول الآخرة والتدين فانك تسارع الى القول ، أملي بالله كبير ، ورجائي بالله تعالى ، بالنسبة لي ، لا اتجرأ على صدكم عن هذا الكلام وهذا الادعاء ،

١- النحل / ٦٦ .

٢- نهج البلاغة: خطبة (١٦٠) .

ولكن صاحب الخوف العظيم والرجاء الاعظم الامام امير المؤمنين عليه السلام يقول «يدعي بزعمه انه يرجو الله ، كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجائه فيعلمه ، فكل من رجا عرف رجائه في عمله ، إلا رجاء الله فانه مدخول ، وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول»<sup>(١)</sup> .

ان الامام سلام الله عليه يقسم بالعظيم على ان هذا الادعاء كذب ، اتدري اين يمكن كذبك في قولك اني ارجو الله ؟ سأسألك واجبني ، هل ان امر الدين والآخرة اكبر ام رأس بصلة ؟ فلو افتقد البصل في البيت ستسعى لتوفيره والاتيان به مهما كلف الأمر ، ولا تقول هنا اني ارجو الله ، او ان الله كريم ! اما امر الآخرة بالرغم من عظمه لاتهتم به ولا تعمل لآخرتك قائلاً أملي بالله ورجائي به «الله كريم» ، فهل علمت الآن انك تكذب ، وان صفتك هذه ليست قوية ، وهل علمت ان قولك «الله ربي» وزناها فلم نجد لها وزناً ، فاذهب الآن واعمل على معالجة امرك طالما امامك متسع من الوقت .

نأخذ الآن كلمة «القرآن كتابي» ، فما هو المقصود بهذه العبارة ، اعلم بان المراد بهذه العبارة ليس الكتاب المطبوع على الورق والمسمى بالقرآن والذي نشتره بمبلغ معين ، كلا بل ان المراد بهذه العبارة ، ان جميع ما يضمنه هذا الكتاب من الواجبات وغير الواجبات ، هي من احكام ديني ، وأنا مقر بها ومعتقد بها واعمل بهذه الاحكام والتشريعات ، من هنا فانظر لنفسك لترى هل أثرت فيك آية من آيات القرآن الكريم ! ام لا ؟ ان النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان نبياً من بداية وجوده اذ يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»<sup>(٢)</sup> ، ولكن بعثته حصلت بعد اربعين سنة من ولادته في شهر رجب ، واول آية نزلت عليه هي ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ﴾<sup>(٣)</sup>

١ - نهج البلاغة: خطبة (١٦٠).

٢ - بحار الانوار: ج ١٦ ص ٤٠٢ حديث (١).

٣ - المدثر / ١.



وأخر آية نزلت عليه هي الآية المباركة : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup> .  
 اذن لاحظ نفسك ، هل اثرت فيك كلمة واحدة من كلمات القرآن الكريم ام لا ؟  
 وهل طبعت آية واحدة من آيات القرآن على قلبك ام لا ؟ فلو طبعت كلمة واحدة  
 من القرآن على قلبك ، خير لك من الف كفن مكتوب عليها القرآن بأكلمه ، ومن الف  
 قارئ يقرأون القرآن على قبرك الف سنة ، بل ان سورة الحمد وحدها فيها صفات  
 الالهية وصفات العبودية ، فانك تقرأ في هذه السورة قوله تعالى : اياك نعبد ! فهل  
 حقاً تقول هذه العبارة ، بانك لاتعبد غير الله ولم تجعل له شريكاً ام لا انك عبت  
 آلاف الاشياء غير الله تعالى ؟ اعلم بان هناك اموراً اساسية في القرآن الكريم لا  
 تبديل فيها ، يقول تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ  
 الْمَأْوَى ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهذا قانون قرآني إلهي ، اذ يكون الجحيم هو مأوى الانسان الذي  
 يؤثر الدنيا على الآخرة ، من هنا زن نفسك وانظر هل تؤثر الدنيا على الآخرة ،  
 فاعلم بان الجحيم هي مأواك ، الامام امير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم في السوق يعظ  
 الناس ، اذ اعتاد الامام ان يعظ الناس في السوق واماكن اخرى ، اذ لم يشترط لالقاء  
 الموعدة منبراً ومجلساً كما هو حالنا الآن ، نعم كان يتحدث وسط السوق يعظ الناس  
 ويقول : «يا أهل السوق رواية انكم في النهار مشغولون في امر الدنيا وفي الليل  
 تنامون فمتى تستعدون للموت ؟

فقال أحد الاشخاص : وماذا أصنع ؟ قال الامام : «زنوا انفسكم بالقرآن» .

نعم ، يجب ان تزن نفسك بالقرآن لانه كتابك ، وعليك ان تعتقد به وتعمل  
 بأحكامه ، فهل علمت الآن بانه لا وزن لك بالقرآن ، فاعمل على معالجة واصلاح  
 شأنك .

نأتي الآن على عبارة «محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي والائمة عليهم السلام سادتي» ، لزن انفسنا

١- البقرة / ٢٨١ .

٢- النازعات / ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ .

بهذا الميزان ، ونرى هل نشابههم اما اتنا ضدهم ، سأتناول اولاً بعض صفات الرسول الاكرم ﷺ لنقف على جانب من صفاته وسلوكه ، انظر الى رسول الله ﷺ ، فانه وبالرغم من كونه أفضل خلق الله ، إلا انه كان على جانب كبير من التواضع ، اما نحن فاذا لبسنا رداء رجال الدين ، أو اصحابنا من المجاورين للمراقد الطاهرة ، سرعان ما نصاب بالغرور والتكبر ، وكأننا اعلى مقاماً من افضل خلق الله ! لقد كان رسول الله ﷺ يشعر بالخوف وخشية الله ، اما انت فلست كذلك اطلاقاً ، ساتحدث عن جانب من تواضعه ، طلب ذات مرة قليلاً من الماء ليتوضأ ، فقال له اصحابه : اصبر حتى نأتيك بماء غير هذا الماء ، لانه بقية من شرب الاعرابي الفلاني ، فقال ﷺ «إئتوني بهذا الماء الباقي من شرب المسلمين ففيه البركة» .

ومما اخبرنا به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن تواضعه ﷺ يقول : «ولقد كان صلى الله عليه وآله ، يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد - اذا كان العبيد آنذاك يجلسون جلسة يعرفون بها فكان جلوسه ﷺ مثل جلسة العبد - ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري ، ويردف خلفه - وهذا يدل على كمال تواضعه - ويكون ستر على باب بيته ، فتكون فيه التصاوير ، فيقول يافلانة لاحدى ازواجه غيبه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت زخارف الدنيا» بالرغم من ان الستر الموجود على بابه ليس من النوع الذي نستخدمه في ايامنا هذه ، بل لعله كان من الاقمشة الخشنة البسيطة ، ولكن بالرغم من تواضعه العالي ، وامتلاكه هذا الصفات والسلوك وفضليته على جميع الخلق ، إلا ان القرآن الكريم يخاطبه بآيات شديدة اللهجة ، اذ يقول تعالى ﴿وَلَمَّا اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى في مكان آخر : ﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا وَاقٍ﴾<sup>(٢)</sup> وفي موضع آخر : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا

١- البقرة / ١٤٥ .

٢- الرعد / ٣٧ .

لَاذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، اذ نزلت هذه الآية على الرسول الاكرم ﷺ بعد ان جاءه بعض الاعراب وطلبوا منه ان يسأل الله تعالى كي يرفع الركوع من الصلاة لانه لا يصح ان نعلي ادبارنا في الصلوة ! وكان طلبهم هذا ينم عن تكبرهم وتعاليمهم ، فنزلت هذه الآية المباركة ، بعد ان همّ الرسول الاكرم ﷺ يسأل ربه ، فنهته عن السؤال وامرته بعدم الركون الى طلبهم وهددته بضعف العذاب في الحياة الدنيا والآخرة فيما لو استجاب لهم .

نعم ، اكرر الآن ما ذكرته بالامس ، واقول ايها الناس ! تشبهوا بالرسول الاكرم ﷺ في خوفه ، اذ كان ﷺ يغشى عليه لشدة خوفه ، فلتشعر انت بالخوف على الاقل ، ان الله تعالى يخاطب رسوله ﷺ بقوله الكريم : ﴿قُلْ اِنِّي اَخَافُ اَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ <sup>(٢)</sup> نعم ، ان الله تعالى يأمره بكلمة قل ، فهل قال ﷺ ام لم يقل ؟ ان لم يقل ما أمر به فقد عصي أمر ربه تعالى ، وهذا محال بالنسبة له ﷺ لذا فقل انت ما قاله الرسول الاكرم ﷺ ايضاً ، وان كان الرسول المعصوم ﷺ ، قال اني اخاف ان عصيت ، فان عبارة عصيت وردت ، لأن النبي الاكرم ﷺ معصوم والمعصية منه امر محال ، ولهذا قال : ان عصيت ربي ، اما انا وانت ، اذا ارتكبنا آلاف المعاصي ، يجب ان نقول «وقد عصيت ربي» ومنذ مدة طويلة .

اذن قل اني اخاف وقد عصيت ربي عذاب يوم عظيم ، واقصد بذلك اليوم العظيم ، يوم ملاقات ملك الموت ايضاً ، واقصد به ايضاً حين الموت من الصورتين السوادوين اللتان تظهران امامك ، أتدري ما هي هاتين الصورتين ؟ سأذكرهما تعرفهما ، ذهب الرسول الاكرم ﷺ ذات مرة لعيادة احد المرضى في المدينة ، فرأى ان المريض قد تغيرت احواله ، سأله عما رأى ، قال المريض ، ارى ان صورتين سوداوين امامي ،

خاطبه الرسول الاكرم ﷺ قائلاً : لا تخف وقل «يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير» ففعل المريض ، وسأله عن مصيرهما فقال مازالا واقفين امامي ، فقال الرسول الاكرم ﷺ قل مرة اخرى : «يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير» ، ففعل المريض وسأله ﷺ عن مصيرهما ، فقال المريض لقد ابتعد الآن ، ثم طلب منه الرسول ﷺ ان يكرر هذه المقولة مرة اخرى ففعل وسأله عنها فقال المريض ، لقد غابت الصورتان الظلمانيتان ، وجاءت صورتان نورانيتان ، ثم انتقل المريض الى رحمة الله تعالى ومغفرته<sup>(١)</sup> .

نعم ، قل «اني اخاف وقد عصيت ربي من عذاب يوم عظيم» واقصد بذلك حين موتك وحملك الى جوار قبرك ، فقد ورد في حديث صحيح التنبيه الى عدم حمل المريض الى قبره دفعة واحدة ، بل حمله بالتدريج كي يذهب عنه الخوف ، نعم لا تحملوه الى القبر دفعة واحدة «فان للقبر اهوالاً»<sup>(٢)</sup> بل احملوه ثلاث مرات حتى يذهب عنه الخوف ، وقال «اني اخاف من عذاب يوم عظيم» واقصد به ذلك اليوم الآخر الذي لم نتطرق الى تبيانه بعد ، ولم نأت بعد على المراد من اليوم العظيم الذي يعينه الرسول الاكرم ﷺ فان الحديث عنه واسع ، ونتركه لفرصة اخرى وهذا المقدار الذي ذكرناه سيني بالغرض المطلوب ان شاء الله تعالى ، ان اولاد النبي يعقوب عليه السلام غيبوا يوسف عليه السلام ﴿ فَجَاؤَا اَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، نعم عندما جنّ عليهم الليل جاؤا اباهم يبكون ، بالرغم من انهم كانوا مقصرين ، وقالوا ان يوسف قد أكله الذئب، وانتم كذلك فقد اكل الذئب يوسف ايمانكم ، وقدمتوه طعماً للذئب ، لذا عليكم ان تتعلموا من اولاد يعقوب ، وتبكون في الليل وتعتذرون الى الله تعالى .

نعم ، لقد بقيت تنمة للحديث عن احوال سيد الساجدين روعي فداه ، وقلت ان

١ - بحار الانوار: ج ٧٨ ص ٧٤ حديث ٤٢ .

٢ - بحار الانوار: ج ٨٢ ص ٢٨ حديث (١٥) وص ٣٩ حديث (٣٠) .

٣ - يوسف / ١٦ .

المصائب التي مرت على الامام سيد الساجدين عليه السلام لم تجر على احد سواه من الانبياء والاروصياء والرسل ولا من الاروصياء الصالحين ، اذ ان مصائبه كثيرة ، ولكن اشد مصائبه جرت في الشام ، اذ ان الامام زين العابدين عليه السلام قال في جوابه لاحد الذين سألوه عن اشد المصائب التي جرت عليه : «الشام الشام الشام» ، مها كانت مصيبة الانسان الواحدة شديدة فأنها بمرور الزمن سوف يخف تأثيرها كما كان الامام عليه السلام يقول : أحسن الى الذبيحة اذا اردت ذبحها فسأله سائل ، وكيف احسن لها ؟ قال ابرد السكين جيداً ، اي اجعلها حادة جداً بحيث تنهي المسألة باسرع مايمكن لتريح الذبيحة ، لكن الامام السجاد عليه السلام عاش جميع المصائب التي جرت في كربلاء والكوفة واثناء الطريق والسبي وغيرها ، وازافة لذلك فقد عاش محنة الشام ايضاً ، وسأتحدث عن ثقل محنة الشام بعض الشيء ، ففي الكوفة عندما جاؤوا بالامام السجاد عليه السلام وهو بتلك الحالة ، اخذ الناس الذين خرجوا لاستقباله ، يبكون ويهيلون التراب على رؤوسهم ، وان كان ذلك غير مجدياً ، ذلك ان اهل الكوفة هم الذين قتلوا الامام الحسين عليه السلام ولكن مع ذلك ، فان هذا المنظر كان جيداً على اي حال ، اذ القى الامام الاسير العليل خطبة في الناس ، واستمعوا لخطبته ، ولكن في دخول الشام فان الامام العليل لم يكن بوسعه ان يخاطب بالناس ، لانه رأى ان اهل الشام فرحين ويصفقون ويضربون على الدفوف والطبول ، وقد زينوا المدينة فرحاً وابتهاجاً بموكب السبايا ، من هنا لك ان تتصور شدة المحنة والمصيبة التي حلت بالامام ، ومع كل ذلك فان العقيلة زينب عليها السلام كانت تتوسل بهم كي يدفعوا الرأس الى امام الموكب ويخرجوه من بين النسوة ، ولكن لم يستجيبوا لطلبها ، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم باسمك الأجل الأكرم يا الله يا الله .



## المجلس الثالث

ومن موعظته عليه الرحمة في السابع والعشرين

من صفر سنة ١٣١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،  
يامبدع الأركان والاصول ، وياواهب النفوس والعقول ، يامن تحيرت في أشعة  
أنوار جماله أوهام المتوهمين ، وتقاشرت عن إدراك كنهه كماله افكار المتفكرين ،  
واضمحلت في لوامع اسراره نفوس الكاملين وتزعزعت لجمال أحديته وكمال  
صمديته قلوب العارفين ، نحمدك حمد الحامدين ، ونشكرك شكر الشاكرين ،  
ونؤمن بك ايمان المخلصين ، نصلي ونسلم على نبيك محمد سيد الأولين  
والآخرين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى أهل بيته أئمة الهدى الطاهرين ،  
والسادة المنتجبين ، والخلفاء الراشدين والهداة المهديين ، القائمين على المحجة  
البيضاء ، والموضحين للشريعة الغراء عليهم من الله أفضل التحية والثناء مادامت  
الأرض والسماء» .

«إلهي هديتني فلهوت ، ووعظت فقسوت ، واوليت الجميل فعصيت ، ثم عرفت  
ما اصدرت اذ عرفتنيه فاستغفرت فاقلت ، فعدت فسترت ، فلك الحمد ، اقتحمت  
أودية الهلاك ، وحللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطوتك وبجلوها عقوباتك ، أنا  
الذي امهلتني فما ارعويت وسترت عليّ فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعديت ،  
واسقطتني من عينك فما باليت ، فبحلمك امهلتني ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى

كأنك استحييتني»<sup>(١)</sup> .

لا ادري ، هل حدث وان صدر عنك عمل خالص وصافي ام لا ، انك تقوم بعدة انواع من التعامل ، احداها نوع من المعاملة مع الله تعالى ، والاخرى مع المخلوق ، والثالثة مع نفسك العزيزة ، اذن لديك ثلاثة انواع من المعاملات ، فكن منصفاً في تعاملك ، هل يحسن بك ان تفتقر الى عمل صاف ؟ فانظر هل لديك عمل صاف مع الله تعالى ، ومع مخلوق الله ، ومع نفسك العزيزة ؟ فكل اعمالك غير صافية ، وكلها عبارة عن لغو ولعب ، لاحظ الفقرات الاولى من خطبة الامام عليه السلام انه يقول : «هديتني فلهوت ، ووعظتني فقسوت» اي هيات لي جميع اسباب الهداية واللطف والرحمة ولكني لهوت ووعظتني فقسوت ، ثم يقول : «وأوليت الجميل فعصيت» ، تأمل في كنه اعمالك وانظر من اي نوع هي ، واعلم بان الاعمال الظاهرية لا نفع فيها ، وهي بحاجة الى حقيقة ، انظر لتدينك هل هو حقيقة ام لا ؟ ولا تخدع نفسك ولا تقصر طالما امامك المهلة والفرصة ، انا الذي امهلتي فما ارعويت ، وسترت عليّ فما استحييت ، وعملت بالمعاصي فتعديت ، واسقطتني من عينك فما باليت ، فبحلمك امهلتي حتى كأنك اغفلتني ، ومن عقوبات المعاصي جنبتي حتى كأنك استحييتني » ثم يقول عليه السلام : «سبحانك سبحانك» اي بالرغم من جرأتي عليك فانك تعاملني يا الهي بلطفك واحسانك وسترك عليّ : «الهي هذه النفس الجزوعة ، وهذه الرمة الهلوعة لا تطيق عليّ عقابك» .

نحن الآن في شهر صفر ، والمشهور بين الناس ان هذا الشهر هو شهر النحس ، ولكما ذكر اسم الشهر قالوا ختم بالخير والظفر ! فانظر لنفسك ، هل انت اكثر نحساً أم شهر صفر ، وادع بهذا الدعاء عليّ نفسك ايضاً ، اي نحس في شهر صفر ايها المسكين؟ انكم تضحكون عليّ انفسكم ، وعندما ينقضي شهر صفر تلقون وراءه جرّة

مكسورة! اخشى ان يكون نحسك بالشكل الذي لو حان أوان موتك وفارقت الحياة يوقدون النار وراءك ، يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام « كل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد»<sup>(١)</sup> ، اذن كل يوم تعصي الله فيه فهو يوم نحس لك ، حتى وان كان طيلة اليوم او في كل يوم ، ولا أدري ماذا يجلبون لك في اليوم الأخير من حياتك ، وأي نار يأتون بها لك ، اذ ان الانسان وقت الاحتضار يرى عدة نيران ، واخشى ان تبتي بتلك النيران ، واخشى عليك عندما يأخذ الموكل بك ويأتيك بقضيب من نار جهنم ، واخشى عليكم وعلى نفسي ان يكون خندق من نار داخل قبورنا ونسقط فيه ، انني اذ اذكر هذه الامور اريدك ان تشعر بالخوف .

لعلكم تقولون ان مواعظك تثير الخوف وتحدث عن الخوف ، واقول نعم ، انها كذلك ، ولكن ما الفائدة فالخوف لا يظهر عليكم ، فقد ورد في الحديث القدسي قوله: «من خاف من عذابي امنته ، ومن أمن من عذابي اعذبه» ، من هنا لو حصل الخوف فلا عذاب بعد ذلك ، إلا ان الامر على العكس من هذه القاعدة تماماً ، والجميع لا يشعرون بالخوف ، بل يشعرون بالاطمئنان والأمان من العذاب ، واخشى ان تبقى عليه هذه الحالة ، حتى يقودونك الى النيران المختلفة ، اذ ان انواع النيران تظهر في ذلك اليوم ، فالبطون تشتعل بالنار بسبب ما دخل فيها من اموال اليتامى ، فاليوم اذ تأكل اموال اليتامى بالباطل ، فانها ستحول الى نار مشتعلة في يوم القيامة ، والعيون كذلك تشتعل فيها النيران هناك بسبب نظرها الى غير المحارم ، وكذا الحال بالنسبة لسائر الاعضاء والجوارح كلها تتحول الى نار ، والملابس ايضاً والارض في يوم القيامة تتحول كذلك الى نيران ، وتحيط النار بكل شيء ، الآن بامكانك اطفاء هذه النيران ، والآن بوسعك ان تعالج جميع هذه الامراض بسرعة ، اما لو تركت معالجة الامر حتى يأتي المأمور من قبل الله تعالى ليقودك الى مصيرك النهائي ، فعندها لن ينفع العلاج .



اني ارى امارات السوء ، واخشى ان يصل بنا الامر الى سوء العاقبة والى مرحلة سيئة ، لقد ارسل الله سبحانه وتعالى بلطفه ورحمته رسولا لنا ليهدينا الى طريق وانزل قرآنا حكيماً ، وجعل موازين ومعايير للعمل ، ولكني أرى الموازين مختلفة وغير صحيحة ، فليست العبودية بهذا الشكل ، والمحافظة على امة الرسول ليست بهذا النحو، وتشيعنا للامام امير المؤمنين عليه السلام ليس بهذا الشكل الذي نحن عليه ، ارى ان اللطاف الالهية ، التي توفق الى الطاعة والعبادة قد سلبت منا ، وقد جاء في الحديث انه «من استوى يومه فهو مغبون»<sup>(١)</sup> وأرى اننا في حالة تنازل يوماً بعد يوم ، ولا أدري المصير الذي سنؤول اليه ، ولا أدري ان كنا سنحتفظ بذرة الايمان معنا ام لا ، أرى ان اللطاف الالهية قد انقطعت عنا ، وزال الشوق الى العبادة والطاعة ، ونزعت منا حلاوة العبودية ، يقول تعالى بشأن الذين يدرسون العلم ونياتهم غير خالصة «ان ادنى ما أفعل بهم ، انزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم» وكأن الله تعالى قد نزع حلاوة العبودية عن قلوبنا بسبب سوء اعمالنا .

وارى ايضاً ان الموعدة لا تؤثر فيكم ، واوشك ان يصل بكم الامر الى ذلك المقام، الذي يكون فيه التخويف وعدم التخويف سيان عندكم وتصبحون مصداقاً لقوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، بل اوشك ان يصل بكم الامر الى الحد الذي لو استغفر فيه شخص الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعين مرة لن يغفر الله لكم ، فيقول تعالى : ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾<sup>(٣)</sup> اذ ان الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الرؤوف والرحيم قال : لو ان الاستغفار اكثر من ذلك ينفع لاستغفرت لكم ، فنزلت الآية المباركة : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ إِسْتَفْفَرْتَ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> .

١- بحار الانوار: ج ٧١ ص ١٧٣ حديث (٥).

٢- البقرة / ٦ .

٣- التوبة / ٨٠ .

٤- المنافقون / ٦٣ .

فاحذر من ان يصل بك الامر الى هذا المقام ، اياك ان يصل بك الامر الى مرحلة تصبح فيها كهؤلاء الاشخاص الذين قال الله تعالى بشأنهم ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ﴾<sup>(١)</sup> .

نعم ، ان هذه الايام هي ايام مصائب ، ينبغي ان نتحدث اليوم وغداً بشأن المصيبة ، لأن اليوم يوم مصائب بل اشد المصائب بل يوم جميع اعمال القتل ، فنذ استشهاد الرسول الاكرم ﷺ تهيأت كافة مستلزمات ومقدمات اعمال القتل ، فاليوم هو يوم استشهاد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، واليوم هو يوم استشهاد الامام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام واليوم هو يوم تناول الامام الحسن عليه السلام السم بل اليوم هو يوم عاشوراء ، وكان استشهاد الامام الحسين عليه السلام حصل في يوم السقيفة .

وطبقاً لاشهر الروايات فان استشهاد الرسول الاكرم ﷺ واستشهاد الامام الحسن عليه السلام وكذلك استشهاد الامام الرضا عليه السلام حسب احدي الروايات ، في يوم غد الموافق للثامن والعشرين من شهر صفر ، ولكني لاحظت ان جميع هؤلاء الكرام كانوا منشغلين وهم يعيشون محنتهم ومصيبتهم بمصيبة سيد الشهداء عليه السلام فالرسول الاكرم ﷺ وضع الحسين عليه السلام في حجرة وهو في حالة الاحتضار ، وعندما تعرق صدره الشريف كان الحسين عليه السلام راقداً على صدره ، ففتح الرسول ﷺ عينه في تلك الاثناء وقال : «مالي وليزيد ، لا بارك الله في يزيد ، اللهم العن يزيد ثم غشي عليه»<sup>(٢)</sup> .

الامام امير المؤمنين عليه السلام بعد ان ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه الشريف ، وبينما الامام الحسين عليه السلام جالس بين يديه فتح عينيه وقال : «يا ابا عبد الله انت

١- التوبة / ١٠٨ .

٢- بحار الانوار: ج ٤٤ ص ٢٦٦ حديث (٢٤).

شهيد هذه الامة» ، اي بالرغم من اننا نستشهد جميعاً على ايدي اشرار هذه الامة الا انك الشهيد الذي ليس كمثلك احد في المصائب والبلايا ، والامام الحسن عليه السلام كان يقذف كبده في الطست من اثر السم ، والامام الحسين عليه السلام ينظر اليه وهو يبكي بكاءً شديداً ، فسأله الامام الحسن عليه السلام لم تكبي ؟ فقال : لهذا البلاء والظلم الذي لحق بك وجعلك بهذه الحالة ، فبكى الحسن وقال : لا يوم كيومك يا ابا عبد الله ! اذ يزدلف عليك ثلاثون الف رجل وانت غريب وحيد .

هذه هي كلمات اولئك الكرام ، وهم في اشد لحظات المصائب والبلايا التي جرت عليهم ، حتى كأنهم يرون ان مصائبهم تلك تعد حقيرة في مقابل المصائب التي ستجري على سيد الشهداء عليه السلام اذ ان لكل واحد منهم وجهة نظر معينة في عظم وهول مصيبة سيد الشهداء عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما انه افضلهم جميعاً ، فان نظرته أعمق من الجميع ايضاً ، وعليه فان اعظم المصائب التي ستجري على سيد الشهداء لا بد وان تتجسد أمامه في تلك الحالة ، اي المصيبة التي تعد من اشد المصائب التي ستحصل للامام سيد الشهداء عليه السلام لا بد وان تتجسد امام انظار الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم في لحظات نزعه الاخيرة ، ومن هنا قال صلى الله عليه وآله وسلم وهو في تلك الحال : «كأنني برأسه قد أهدي الى يزيد لعنه الله ، فمن نظر لرأسه وفرح بذلك ، اخلف الله بين لسانه وقلبه» .

وهذا المطلب ، أي بيان مسألة اهداء الرأس المبارك الى يزيد الملعون؛ على انها من اعظم مصائب سيد الشهداء عليه السلام ، بالرغم من وجود مصائب اخرى قد تبدو على انها اعظم واشد من هذه المصيبة ، مثل مصيبة ضربه بالسيوف والنبال وطعنه بالرماح، وقضية فصل رأسه المبارك عن جسده ، ووطأ صدره المبارك بحوافر الخيل (، وبقائه) عرياناً على رمضاء كربلاء ، وغير ذلك، كل هذه الامور بحاجة الى شرح وتفصيل ، ولكن سنتطرق على نحو الاجمال ، لبيان كيف ان مصيبة اهداء الرأس

المبارك الى يزيد الملعون تعد اعظم من بقية المصائب الاخرى ، لاحظوا مثلاً ، هل ان بقاء جسده الشريف عرياناً على رمضاء كربلاء وتحت اشعة الشمس المحرقة اسوأ؟ ام اهداء رأسه الشريف وهو في طست من ذهب؟ اي المصيبتين اعظم؟ من المؤكد ان تقديم الرأس الشريف في طست من ذهب؛ اسوأ واعظم من بقاء الجسد الشريف عرياناً تحت اشعة الشمس المحرقة على رمضاء كربلاء .

وهل ان جراحات السيوف والنبال وطعن الرماح اعظم؟ ام تجريح لسان يزيد وطعنات ذلك الفاسق؟ يقيناً ان جروح السيوف والرماح ليست بمستوى وعظم جروح لسانه النجس ، وهل ان فصل الرأس الشريف عن البدن اعظم ، ام ادخال الرأس المبارك الى ذلك المجلس المشؤوم مع السبايا وهن حاسرات الرأس والوجوه؟ لا بد لي ان ذكر بعض سلوكيات وتصرفات يزيد الملعون ، لكي يتضح لك كيف ان هذه المصيبة هي من اعظم المصائب على سيد الشهداء ، خاصة وانها المصيبة التي تجسدت امام انظار الرسول ﷺ في لحظات حياته الاخيرة ، اذ ان وضع الرأس المبارك بين يدي هذا الكافر تعد مصيبة، ونظر الكافر الى الرأس مصيبة اخرى ، وفرحه بذلك مصيبة ، وتبسمه وضحكه مصيبة ، هل تريد ان اذكر لك المزيد ، مداعبة الرأس وتقليبه بايدي هذا الكافر النجسة مصيبة اخرى ، واحياناً كان ينظر الملعون الى شفاه الامام وثناياه ويقول : «رحمك الله يا حسين لقد كنت حسن المضحك» واحياناً اخرى ينظر الى محاسنه الشريفة فيقول : «ما اسرع ظهور الشيب في رأسك»، ثم أخذ ينشد أبياتاً من الشعر منها :

ليت اشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تُشل
ليست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبرٌ جاء ولا وحي نزل <sup>(١)</sup>

وفي هذه الابيات اظهر الظالم اللعين كفره الباطني ، اذ انكر الرسول ﷺ والدين معاً ، وأنشد أبياتاً أخرى قال فيها :

كيف رأيت الضرب يا حسين      شفيت قلبي من دم الحسين  
اخذت ثاري وقضيت ديني      ياليت من شاهد في الحنين  
يرون فعلي اليوم بالحسين

وله ابيات خبيثة اخرى من شعره ، وهذه كلها دون المصيبة ، بل ان المصيبة الكبرى ، هي مصيبة الرأس المبارك ، ولا اريد هنا ان اتحدث عن ضربة ثنايا الامام المباركة ، بقضيب كان بيده ، بل اريد ان اتحدث عن ما هو اسوء من مسألة الضرب بالقضيب ، ان اللعين يزيد نظر الى جلساء مجلسه وقال : «ان هذا كان يفخر عليّ ويقول : أبي خير من أب يزيد ، وأمي خير من أمه ، وجدي خير من جده ، وأنا خير منه ، فهذا الذي قتله» ، ثم التفت الى الرأس المبارك وقال : «فأما قوله بان أبي خير من أب يزيد ، فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي عليّ أبيه ، وأما قوله بان أمي خير من أم يزيد ، فلعمري لقد صدق ان فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ، وأما قوله جدي خير من جده ، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنه خير من محمد ﷺ وأما قوله بانه خير مني ، فلعله لم يقرأ هذه الآية ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (١)(٢) .

وكان اللعين يريد بكلامه هذا ان يقول باني افضل من سيد الشهداء عليّ السلام لأن الله تعالى منحني الملك والعزة والغلبة عليه ، فما كان من العقيلة زينب عليها السلام ، ان اجابته بعد ان سمعت ضمن خطبتها البليغة التي قالت فيها مقالته بهذه الآية المباركة : «مهلاً لاتطش جهلاً أنسيت قول الله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُمَلِّيْ خَيْرًا

١- آل عمران / ٢٦ .

٢- بحار الانوار: ج ٤٥ ص ١٣١ .

لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُؤْمِلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١﴾ (٢).

نعم ، ان يزيد عليه اللعنة كان يريد ان يوحى الى الناس ، بانه عزيز عند الله تعالى ، لانه انتصر في ظاهر الحال على الامام الحسين عليه السلام ولذلك قرأ تلك الآية المباركة ، ولكن هل تريدون الآن ان تعلموا لمن كانت العزة عند الله تعالى ؟ لاحظوا انه ومنذ ان وقع يزيد عليه اللعنة في الدرك الاسفل وحتى يومنا هذا ، فان كل من يمر على قبره ، يجب ان يرمي حجارة عليه ، وان لم يفعل ذلك يعود ويرمي الحجر عليه حتى يؤدي واجبه ! هذا هو حال قبر هذا الظالم ، اذ ان جميع اليهود والنصارى والسنة يلقمون قبره حجراً ، اما قبر ابو عبد الله عليه السلام فانظروا كيف ان الله تبارك وتعالى اعزّه ورفعته ، فجعله كالكعبة يؤمه الناس من كل فج عميق ، وتزداد عزته وجلاله يوماً بعد يوم ، اذ ان الله تعالى منحه منزلة من العزة والرفعة اصبحت معها كل آثار الشريعة قائمة بها ، حتى ان الافضل منه اي الامام امير المؤمنين عليه السلام اصبحت زيارة قبره المبارك المعروفة بزيارة طفيل زيارة لقبر الامام الحسين عليه السلام . لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، نسألك بحق يا الله .



## المجلس الرابع

ومن موعظته عليه الرحمة في يوم استشهاد  
خاتم النبوة والرسالة عليه وآله  
الصلوة والسلام والتحية

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على  
نفسك ، يامتفرداً بالعظمة والجلال ، ويا متوحداً بالكبرياء والجمال ، ياملك  
يامتعال ، يامبدء الأركان والاصول ، وياواهب النفوس والعقول ، النفس شعلة من  
شعلات جلال جبروتك ، والعقل قطرة من قطرات بحار ملكوتك ، لك العلو  
الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، نحمدك حمداً يفوق حمد  
كل حامد ، ويضمحل باشتهاده جحد كل جاحد ، ويكل بقراره عقل كل عاقل ،  
ويعجز عن عدده الأواخر والأوائل ، ونشهد ان لا إله إلا الله شهادة للشدائد ،  
وتوجب التمام للعوائد والموائد ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد أفضل الخلائق  
عند الرب ، والمكلم من وراء الحجب ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، وعلى  
أهل بيته الأئمة الأمناء ، والسادة النجباء عليهم من الله آلاف من التحية والثناء ،  
مادامت الأرض والسماء» .

[ياالهي وربّي وسيدّي لاي الامور اليك اشكو ، ولما منها اضج وابكي لأليم  
العذاب وشدته ، ام لطول البلاء ومدته<sup>(١)</sup> ، ان بعض انواع العذاب لا نهاية لها ،

والعياذ بالله ، والبعض الآخر لها نهاية ولكنها تطول كثيراً ، ومع ذلك فان كان العذاب من النوع الذي له آخر فلا بأس بذلك، إلا اني اخشى ان نبتلي بذلك النوع الذي لا آخر له، ولا ادري لأي المصائب اتطرق الآن ، هل اتطرق الى مصيبة انفسنا وهي اعظم المصائب ؟ ام الى مصيبة الاسلام والايمان ، الذي عاد اليوم غريباً ؟ ام الى مصيبة الرسول الاكرم ﷺ ؟ ام اتطرق الى المصائب المتفرعة عن مصائب هذا اليوم المؤلم ؟ ام الى مصيبة الامام الحسن عليه السلام ؟ اعلم بان هذا اليوم يمثل يوم المصائب الجامعة ، اليوم هو يوم كل المصائب ، ويوم كل اعمال القتل ، وهو يوم كل الوفيات ، وبالرغم من انه يوم استشهاد خاتم الانبياء والرسل ، الا انه لا يمثل يوم وفاته ﷺ فقط، بل هو يوم وفاة القرآن الكريم وكلام الله المجيد، ويوم قتل الامام امير المؤمنين عليه السلام اذ ان حقيقة مقتل الامام عليه السلام هو في هذا اليوم .

واليوم ايضاً هو يوم استشهاد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، اذ ان استشهادها في الواقع انما حصل بسبب احداث هذا اليوم ، واليوم ايضاً استشهاد الامام الحسن المجتبي عليه السلام، وانني اذكر كل هذه الامور ، انما اذكرها من باب كونها امراً حقيقياً وليس مجازاً ، وازافة لما ذكرته أقول اليوم هو يوم مقتل سيد الشهداء عليه السلام، اتدري ما هو معنى هذه العبارة «المقتول يوم الاثنين» ام لا ؟ هل هو يوم عاشوراء ام يوم الجمعة ام السبت ، ان السبب في تسمية سيد الشهداء عليه السلام بالمقتول يوم الاثنين ، يعود الى استشهاد الرسول الاكرم ﷺ لانه استشهاد في يوم الاثنين ، وحقيقة الامر ان سيد الشهداء استشهاد في هذا اليوم<sup>(١)</sup> .

اليوم جُرد السيف من غمده وهوى على جسد الامام الحسين عليه السلام مائة واربعة عشر أو ثمانية عشر مرة ، اليوم دُفعت باب وعصرت خاصرة سقط على اثرها

١ - في زهر الربيع عنه: والله ماقتل الحسين بكريلاء ولا سبي ذريته الا أهل السقيفة، وقد حملوا انفسهم ذلك اليوم أوزاراً تخف الجبال وهي ثقال، ثم أتوا يستقبلون منها وتلك عثرة لا تُقال - للجامع (أي المجالس) - .



المحسن ، وهذه الضربة تطورت حتى تحولت الى رح طعن خاصرة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء فسقط على اثر هذه الضربة على الارض ، اليوم اوقدت نار، بباب دارٍ، وامتد لهيبها حتى طال مخيم سيد الشهداء يوم عاشوراء ، اليوم تجرأ رجال اجانب على دخول دار أهل البيت دون استئذان ، وهذا الأمر كان باعثاً في كربلاء على ان يتجاسر القوم على سلب الخمار عن رؤوس بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما يقال فقد ألقى اليوم حبل برقبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، هذا الحبل تفاقم حتى تحول الى سلسلة في كربلاء والشام، غلت به أيدي الامام زين العابدين والعقيلة زينب عليهما السلام وسائر أهل بيت الطهارة والرسالة .

فالمراد ، ان جمع المصائب والغصص حدثت في هذا اليوم ، وكل المصائب وقعت في هذا اليوم ، والاستشهاد حصل في هذا اليوم ، الا ان العقيلة زينب عليها السلام استنتجت استنتاجاً آخر ، فعندما فهمت من حالات سيد الشهداء عليه السلام ، وكلماته ومواقفه في كربلاء ليلة العاشوراء، من انها ستفقد اخيها غداً وتبقى وحيدة بلا أخ ولا معيل ، انتابها حالة من الاضطراب واندفعت دون اختيار نحو اخيها الحسين عليه السلام وقالت : «واثكلاه ! ليت الموت اعدمني، اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن ، يا خليفة الماضين ، وثمان الباقيين» .

والواقع ان الأمر كان كما استقرأته مخدرة بيت الرسالة ، ذلك ان الحسين منهم وانهم من الحسين، وهو كذلك، لان الحسين وهو بقية الخمسة من آل الكساء رحل في ذلك اليوم ، اذن فكأن الجميع فقدوا في ذلك اليوم .

نعم ، ان المصائب تكالبت كلها واجتمعت في هذا اليوم ، ودعوني اتحدث في البداية قليلاً عن اعظم المصائب ، اذ ان اعظم المصائب هي مصيبتنا نحن ، وبالرغم من كل ذلك ، تجدنا مطمئني البال وغير مباليين ! افترض ايها المسكين ، ايها الاحمق ، بانك لا تؤمن بأي شيء الا انك تؤمن بالموت ، اليس كذلك ، ولهذا السبب فقط يفترض

بك ان لا تبتسم ، ولا تضحك ، وحتى لو كنت ملك الارض كلها ، ولكن ماهي نهايتك .

اعلم ان كل هذه الأمور لن تنفك في لحظات نزعك الأخيرة ، وماذا بوسعي ان اتحدث عن صعوبة وثقل الموت ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام «للموت غمرات» ، وعليه فان الموت لا يمكن وصفه ، وسأذكر الآن وبشكل مجمل شيئاً عن الالم والوجع في الموت ، احد أوجاع الموت يكون على شكل الم ظاهري ، وآخر باطني ، أما الظاهري يمكن ان نتحسسه الآن في الحياة الدنيا ، فلو قطعت اصبعك بالسكين مثلاً ، او كويت موضعاً من بدنك بالنار ، هل تشعر بمقدار الالم الذي يمكن في الموت ، احد أوجاع الموت يكون على شكل الم ظاهري ، والاخر باطني ، اما الظاهري يمكن ان نتحسسه الآن في الحياة الدنيا ، فلو قطعت اصبعك بالسكين مثلاً ، او كويت موضعاً من بدنك بالنار ، هل تشعر بمقدار الالم الذي سيلحق بك ؟ هذا الالم سببه ان الروح تريد ان تخرج عن ذلك الموضع المصاب ، ومن هنا لك ان تقيس مقدار الالم الناجم عن لحظات نزع الروح ، وكم هي مؤلمة وثقيلة ، اذ ينبغي اثناء ذلك ، ان تخرج الروح من جميع اجزاء بدنك جزءً جزءً ، وهذا هو الالم الظاهري .

نأتي الآن على الالم الباطني وغصصه ، فان الغصص اما تكون على ذهاب المال ، او الاهل والعيال ، او على المقام والمنصب ونحوها ، نل هذه الامور تحصل لك في آن واحد ، لقد سمعت ما ذكرته لك ، اعلم بان هذه الامور ليس من المصيبة في شيء ، بل ان مصيبة الموت غير ما ذكرته ، وهي ان تموت بغضب الله تعالى ، وليس برحمة الله ، ولا ادري ان كنا سنموت وندخل في رحمة ام غضبه ؟ اسأله تعالى ان يجعل موتنا بالدخول الى رحمة الواسعة ، نعم لقد عرفت الآن الم الموت وغصصه ، فانظر الآن لو ملكت كل ما موجود تحت هذه القبة الزرقاء ، هل ينفعك ذلك في لحظات نزعك الأخيرة ؟

ولا أدري ماذا سيجري علينا في القبر ، فقد ورد في الحديث ان الانسان حين الموت يموت ظمآنًا ، ولا أدري هل يبقى هذا الظمأ في القبر ايضاً ، وفي يوم الحشر والقيامة ، ام سترتوي من يد ساقى الكوثر ؟ ولا ادري ما سيجري علينا في القبر ، او عند الخروج من القبره ، او من احوال يوم القيامة ، وفي سائر العقبات ، اذ ان العقبات كالجبال ، يقول الشيخ المفيد والصدوق واكثر علمائنا ، من ان كل عقبة من هذه العقبات ، عبارة عن واجب من الواجبات ، وهن خمسون عقبة ، وكل عقبة تطوى بألف سنة ، وليس بوسعنا ان نفهم هذه الامور بشكل صحيح ، اذ ان الله سبحانه وتعالى يتم حسابه بطرفة عين ، ولكن يطول الحساب على البعض الآخر الف سنة ، ولغيرهم خمسين الف سنة وهكذا ، والمرور على الصراط ايضاً على عدة انواع ، فالبعض يمر كالبرق ، وآخر مثل الجواد السريع ، وآخر يعبره مشياً على الاقدام ، وبعد ان يتجاوز الصراط وقد صلح شأنهم يقولون : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾<sup>(١)</sup> .

فان صلح شأن الانسان يتنعم بسرور دار السرور ، وان لم يصلح والعياذ بالله فانه في حزن دائم ، نعم ، لا ادري عن اي مصائبنا وانواع البلايا اتحدث ، نسأله بحق اصحاب هذا المصاب ان يداوي مصائبنا ، والله لا ادري كيف ستكون عاقبة أمرنا ، ولكن اريد ان اتضرع الى الله تعالى ، واقول: اللهم، لا يوجد في عالم الدنيا شخصين متشابهين ومتطابقين في جميع صفاتها ، وهذا الامر دليل آخر على قدرة الله تعالى الكاملة ، اذ خلق كل هذا الخلق دون ان يتشابه اثنان فيما بينهم ، اقول: اللهم ، والامر كذلك يوم القيامة ، اذ لا يشبه عمل احد عمل الآخر ، ولا أحد بامكانه ان ينجي غيره وينجده الا انت سبحانك ، اللهم فنحننا وارحمنا بحق اصحاب هذا المصاب الذين لا عدل ولا نظير لهم في عبوديتهم لك في دار الدنيا والآخرة .

قلت ، ان اوضاع الناس مختلفة يوم القيامة ، وابتين ذلك على نحو الاجمال ، هناك من يتعرض الى العتاب بقوله تعالى : ﴿ اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يَا بَنِي اٰدَمَ اَلَّا تَعْبُدُوْا الشَّيْطَانَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وكذلك توجه للآخرين خطابات مختلفة ومتنوعة ، فيعجز البعض عن اعطاء الجواب ، والبعض الآخر يتكلمون وسط النار ، ويتوسلون الى الله تعالى بقولهم : الهي اتحرق وجوهنا؟! ، وهؤلاء ايضاً مختلفون فيما بينهم ، فمنهم من يعتقد لسانه الف عام ، ومن ثم ينطلق لسانه ويقول : «ياحنان يامنان» ، وبعضهم يبقى لسانه منعقداً فيأتي الخطاب : ﴿ خذوه فغلوه ﴾ ، فالمراد ان كل شخص يأتيه الخطاب انمااسب بحقه وحسب ما هو عليه .

أقول ، اللهم ! لا ارى القابلية في نفسي ، واخشى ان لا تأذن لي ان اناديك ، لانه هناك من لا يؤذن له ان يلفظ اسم الله تبارك وتعالى ، فيقولون للملائكة : ﴿ اَدْعُوا رَبِّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من يخاطب مالكا بقوله : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ومنهم من يصدر بحقهم قوله تعالى : ﴿ خُذُوْهُ فَغْلُوْهُ ثُمَّ الْجَحِيْمَ صَلُّوْهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ﴾<sup>(٤)</sup> ، اقول اللهم ، ان كان مقدراً لي مثل هذا المصير فانا راض بذلك واسلم لامرك ، والامر اليك ، ولكني اقسم عليك باصحاب هذا المصاب ، ان تشملني برحمتك ، ولو بمقدار ان تكتب اسمي عندك فادعوك وتجيبي ، وانا قانع بذلك ، وان لا تكتبني من هؤلاء الاشخاص الذين قلت بحقهم : ﴿ انا نسيناكم ﴾ ، والمعلوم ان النسيان للذات الالهية امر محال ، ولكن المعنى هو ما اشرت اليه ، فقد سعى البعض ان يختار اشد الآيات القرآنية خطاباً ، فقال بعضهم ان الآية المباركة ﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ﴾ هي اشد الآيات ولكني

١ - يَس / ٣٦ .

٢ - غافر / ٤٠ .

٣ - الزخرف / ٧٧ .

٤ - الحاقة / ٦٩ .

أقول ان اشدها خطاباً هي الآية المباركة «انا نسيناكم» ، اللهم ! فاني راض وقانع  
ومسلم لامرك بان لانكون من المخاطبين بـ «انا نسيناكم» .

نعم ، هذا فيما يخص مصائبنا ، ودعوني اتحدث الآن عن مصائب هذا اليوم  
الجامعة ، لعله يصلح شأننا وحالنا في هذا اليوم ببركة اصحاب المصاب ، لانه من  
الممكن ان يصلح امرنا بطريقة عين واحدة ، وبالشكل الذي لا يواجه احدنا كل الامور  
والمصائب التي تطرقنا لذكرها ، بل لا يرى سوى الروح والريحان وجنة نعيم ، فأما  
مصيبة الرسول الاكرم ﷺ فقد نزلت الآية المباركة : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ  
مَيِّتُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، قبل سنة من استشهاده ، وبعد ان نزلت هذه الآية المباركة ، اخذ الرسول  
الاكرم ﷺ يكثر من الاستغفار اكثر من السابق ، بالرغم من انه افضل خلق الله ،  
وان جميع الانبياء والاصياء والملائكة وسائر الخلق ، انما وجدوا بواسطته ، لاحظ ان  
الرسول الاكرم ﷺ كان يلجأ الى الاستغفار ، اما جنابك انت الملا والسيد والمجاور  
لا تستغفر .

نعم ، سئل الرسول ﷺ عن السبب الذي دفع الى الى ان يزيد من استغفاره  
فقال «نعيت الى نفسي» ، وكان يكثر البكاء في الصلوة ، فقال له اصحابه : او تبكي  
وقد غفر الله لك ذنبك ماتقدم منها وما تأخر ، فقال ﷺ : «فاين هول المطلع»<sup>(٢)</sup>  
واهوال البرزخ» ، اي اني ابكي من تلك الاهوال ، لاحظ الرسول الاكرم ﷺ  
بالرغم من مقامه الرفيع وعباداته الخالصة ، وتحمله وصبره ، يخاف ويخشى اما نحن  
فكأنما نرى انفسنا افضل منه ، فلا نشعر بالخوف ! عن اي انواع تحمله للمساق  
اتحدث ، عن تحمله الجوع والشديد ، اذ كان يشد على بطنه حجر الجماعة دائماً ، نعم  
كان لديه حجر يعرف بحجر الجماعة ، لان المرء اذا جاع وفرغت معدته من الطعام ،  
فان الهواء يتحرك في احشائه وامعائه ويتسبب في عدم ارتياحه ، ولذلك فان اولئك

١- الزمر / ٣٩ .

٢- بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٤٧١ حديث (٢٠) .

الكرام الطاهرين كانوا يشدون حجر الجماعة على بطونهم كلما شعروا بالجوع الشديد ،  
ليتمكنوا من اداء عباداتهم !

ولهذا فاني اتساءل عن السبب الذي يدعونا الى عدم الاحساس بالخوف  
واللامبالاة ، بينما يجب على الرسول ﷺ ان يخاف ! اذ كان يفترش الحصر وينام  
عليه ، حتى تظهر آثاره على وجهه الكريم ، ولكن مع ذلك فانه كان يخاف ويخشى ،  
اما نحن الذين ننام على الفراش الوثير يجب ان لا نشعر بالخوف ! نعم ، لقد مرض  
النبي ﷺ في العاشر من هذا الشهر حتى اذا حل هذا اليوم وهو الاربعاء ، طلب ان  
يأخذه لزيارة أهل القبور ، فحمله الامام امير المؤمنين ﷺ من جانب ، والفضل  
بن العباس من الجانب الآخر ، وحملوه بتلك الحالة الى زيارة اهل القبور ، لاحظ ان  
النبي الاكرم ﷺ وبالرغم من انه كان بتلك الحالة من المرض ، الا انه لم يدع  
الاعمال المستحبة ان تفوته ، اما نحن فلا أدري هل قمنا باداء عمل واجب طيلة حياتنا  
كما ينبغي ام لا ، فالصلاة مثلاً نعدّها امرأ سهلاً ، وهي التي تبطل باسطة الاشياء  
كالطمأنينة مثلاً ، اذ لا بد من الطمأنينة في الركوع ، فلو جاء المصلي بالذكر اثناء الركوع  
دون طمأنينة فصلاته باطلة ، وفي السجود يجب ان تلامس الركبتين الارض ، وان  
تسأل عن السر في ذلك اي ضرورة ان تلامس هذه العظام الارض ، فهذا سره عند  
الله تعالى ، اقول : لاتستهينوا ولا تتساهلوا في مسائل وامور الدين .

نعم ، وفي اليوم التالي قال ﷺ احملوني الى المسجد اريد ان اؤدي الحقوق ،  
فاخذ الامام امير المؤمنين عليه السلام والفضل بن العباس مرة اخرى بجانب الرسول ﷺ  
وحمله الى المسجد ليؤدي الحقوق التي عليه ، لاحظوا ان شخصاً كالرسول الاكرم  
يوجب على نفسه ان يؤدي الحقوق التي عليه ، اما نحن الغارقون في الحقوق التي  
بذمتنا للناس ، فهي في الكثرة بحيث لم نعد نفكر بأدائها ابداً ! فهناك الكثير من حقوق  
الناس ولكن البعض لا يدري او لم يلتفت اليها ، وعلى سبيل المثال لو ان شخصاً

خدش احدالناس خدشاً جارحاً ، فان دية ذلك بعير ، وان كان دامياً بحيث يسيل الدم منه ، فديته بعيران ، وان فرق اللحم فالدية ثلاثة ، وهكذا بالنسبة للصفعة وسائر ما عليه دية في الشرع ، كل هذه الامور تعد من الحقوق التي تبقى بذمة الناس . وهكذا الحال بالنسبة لسائر الحقوق الاخرى ، ولا أدري عاقبة أمرنا في مسألة الحقوق هذه الى اين ستؤول ، والامر الذي يتعرض فيه اهل العلم للابتلاء هي مسألة اداء الحقوق ، اذ ان الناس يعطونهم الاموال ، وتصبح بذمتهم ، ولا يدري هؤلاء هل انهم يردون المظالم ، ام يردون المال على الظالم ، ذلك ان اكثر هذه الاموال لاتعطى الى الفقراء فقط بل تعطى الى غير الفقراء ايضاً .

نعم ، جاء النبي ﷺ الى المسجد قال : «فليتقدم كل من له حق علي او قصاص ولا يدع ذلك اليوم لقيامه»<sup>(١)</sup> ، ولعلك سمعت قصة سوادة ، الذي تقدم وقال مسني منك سوط ، فذكر تلك الحكاية ، التي لا بد وان سمعتها مراراً ، في آخر يوم من عمره الشريف ذهب الى المسجد ، ولم يذهب بعدها الى المسجد ، فكانت تلك آخر مرة ذهب فيها الى المسجد فقال : اريد ان اعظكم ، فكانت آخر موعظة له ، وتطرق فيها الى ذكر بعض الآيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم قال «ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن انه ينجو الا بعمل ورحمة الله» ، ثم قال لا يغترن احد بنفسه ، اذ ان المقصود بـ (احد) اما شيخ او سيد او مجاور فقال : «لو عصيت لهويت» ، اي بالرغم من كوني نبي مرسل ، الا اني لو عصيت هلكت ، ثم أشهد الله تعالى على قوله وقال : «اللهم هل بلغت» .

ومن جملة حالات الرسول الاكرم ﷺ والتي زادت في مصيبتنا هي ، انه في مثل هذا اليوم او يوم امس سمع صوت علي باب الدار ، فقالت الزهراء عليها السلام ان

١ - بحار الانوار: ج ٢٢ ص ٥٠٨ .

٢ - البقرة / ٢٨١ .

الرسول ﷺ حالته متردية لمن هذا الصوت ؟ وتكرر الصوت مرة اخرى ، فذهبت الزهراء عليها السلام الى باب الدار ، فرأت ان شخصاً سلم واستأذن في الدخول ، فقالت الزهراء عليها السلام : من أنت ؟ قال : انا شخص غريب ولا بد ان ازور رسول الله ﷺ ، فعادت الزهراء عليها السلام الى أبيها ﷺ وقالت : يا أبة ، رجل على الباب يستأذن في الدخول عليك ، وله صوت مهيب ، فقال ﷺ : إذني له بالدخول ، انه ملك الموت قابض الروح لم يستأذن احداً قبل الآن ، فاذنت له ، دخل وسلم وردّ ﷺ عليه السلام ، فقال للرسول ﷺ اني جئت لاقبض روحك الشريفة ، فقال ﷺ امهلي حتى يأتي جبرئيل .

والمصيبة الاخرى من هذه المصائب الحكاية التالية ، عندما اخذ الرسول ﷺ يحتضر ، اصبح معلوماً بانه سيفارق دار الدنيا حتماً ، فقالت الزهراء عليها السلام « يا أبة ! اين القاك يوم القيامة ؟ قال ﷺ : في المقام المحمود ، قالت : وان لم القك هناك ؟ قال ﷺ عليك بالمقام في المقام الاكبر . قالت : وان لم القك هناك ؟ قال : ففي الجنة ، قالت : وان لم القك هناك ؟ قال : ففي شفير جهنم اشفع للمذنبين من أمتي » واريد الآن ان اسلم في هذه الحال على الرسول الاكرم ﷺ واقول : « السلام عليك يا رسول الله » ، نحن امتك ، وكما سألتك ابنتك على جلاله شأنها ورفعتها ، فنحن ايضاً نسألك ، اين نلقاك ؟ واكثر ما نخشاه هو ان طائفة في يوم القيامة ، يطوفون والهين حيارى ، فيقال لهم : ألم يأتكم رسول ؟ يقولون بلى ، ولكن نسينا اسم نبينا ! فأقول يا رسول الله ، ان نسينا اسمك الكريم المبارك لاسمح الله فلا تنسانا .

نعم ، وهناك امر آخر اخشى ان يفوتنا وارى من المناسب ان اذكره ، ولكن بتحفظ ، قال الرسول الاكرم ﷺ « ما اوذي نبي مثل ما اوذيت »<sup>(١)</sup> ، والآن ايضاً يقوم البعض بأيداء النبي ﷺ اذ لم يقتصر ايدأوه على تلك الفترة فحسب ، ففي الايام



القليلة القادمة اي في التاسع من ربيع الاول ، حينما يمكن ان يقال ان فلان الكلب دخل نار جهنم! بعض الناس حينما لا يتمكنون من ايداء الآخرين ، يعمدون الى ايداء الطلبة ، لانهم فقراء وملابسهم قديمة ورثة، لم تؤذيهم يا سيء الحظ ، لعل بينهم ولي من اولياء الله تعالى ، يقول تعالى : «من اهان لي ولياً فلقد بارزني بالمحاربة» ، ولهذا يفترض بك ان تحذر من اهانة هذا الطالب الفقير ، الذي قد يبدو لك انه لا شيء فلعله ولي من اولياء الله ، فيصاب بالحزن نتيجة ايداءك له ، من هنا اصبح الآن ايدائهم للنبي ﷺ من خلال ايدائهم للطلبة ، وكأنه عبادة من عباداتهم اليومية !

نعم ، من المصائب التي جرت على الرسول الاكرم ﷺ ، انه بينما كان عزرائيل عليه السلام مشغولاً بقبض الروح ، قال النبي ﷺ لجبرائيل عليه السلام اذن مني فاوصاه وصايا كثيرة ، وهنا اذكر احدي الحالات التي مرّ بها الرسول ﷺ وهي من الحالات المؤلمة جداً والتي ينقلب السّم ماءً بأزائها، وارجو ان لاتصدق بما لفق على الرسول ، من انه قال لعزرائيل عليه السلام اتقبض روحي بهذه الشدة والعنف ! كلا ، ماهذا الا كذب محض ، ولكن هناك امر آخر ، وهناك كلام لجبرائيل عليه السلام في لحظات احتضار الرسول عليه السلام ، اذ انه كان رأسه ﷺ في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وجبرائيل على يمينه ، والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام عند رجله ، وقد التقى الحسان انفسهما على صدره الشريف ، وعزرائيل الى يساره ، اذ قال جبرئيل لعزرائيل ، يا عزرائيل احفظ وصية الله في قبض روح محمد» ، وهذا هو عين ما حصل اثناء قبض روح النبي ﷺ وليس شيئاً آخر على الاطلاق ، ولكننا لانعلم ماذا سيحصل لنا اثناء قبض ارواحنا وبأي طريقة ستبقى ارواحنا ؟

واريد اليوم ان نحصل على خليط وخميرة معجونة بالبكاء ، بكائنا على انفسنا وعلى مصائبنا وعلى مصائب النبي ﷺ و امير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام وسائر الائمة الطيبين الطاهرين عليهم السلام ، وقد ذكرت سابقاً شيئاً من

مصائبنا وجانباً من مصائب النبي الاكرم ﷺ ، فهل من الانصاف ان نختم مجلسنا دون الاشارة ولو بالقليل الى الامام الحسن عليه السلام ؟ دعوني اتحدث عنه بشكل مختصر ، كان عليه السلام يمتلك مقام الامامة وسيد شباب اهل الجنان ، ويتحلى بسائر الصفات الكريمة والفضائل الاخرى ، ولكن مع ذلك كله كان يتصف بمخافة الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ في حديث صحيح : «من بكى على ولدي الحسن لن تعمى عينه يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

واليك جانباً من عباداته واعماله ، فقد فرق ماله كله ثلاث مرات في سبيل الله ، وقسمه مناصفة مرتين او ثلاثة مرات في سبيل الله ايضاً ، حتى النعل الذي يستخدمه ، وحج بيت الله الحرام خمساً وعشرين مرة ، عشرون مرة منها حافياً راجلاً ولا يلبس النعل الا قليلاً ، اما السبب في سيره حافي القدمين ، يقول الامام عليه السلام اني لاستحي ان الاقي الله ولم احج بيته حافياً ، واليك شيئاً من المصائب التي واجهها ، اذ كان يعاني من مصيبة قلبية دائمية على ايدي اصحابه والبعض من اهل بيته ، فأصحابه كانوا على العكس من اصحاب سيد الشهداء بنص كلام سيد الشهداء نفسه ، بان اصحابه واهل بيته كانوا افضل الاصحاب والاهل ، فاصحاب الامام الحسن عليه السلام كانوا من المنافقين واللغناء والمتهاكين على الدنيا وزخرفها ، وعندما كان يرسلهم الى ميادين الحرب مع معاوية عليه اللعنة ، كان معاوية يشترهم بالنساء والمال والمناصب ، فيتركون الامام ويقفون الى جانب معاوية .

وفي آخر الامر ، فان بعض اصحاب معاوية من الذين كانوا يعملون مع الامام ، احدثوا الفتن والمصائب في وجه الامام حتى بلغ الامر الى ان سحبوا سجادة الصلاة من تحت اقدام الامام عليه السلام وفي نهاية المطاف سقوه السم المهلك ، الذي بمجرد ان تناوله الامام اصفر بدنه بأكمله ، وانتقل أثره الى جميع اجزاء جسمه ، يقول جنادة:

دخلت على الامام فرأيت طستاً امامه وقد قذف الامام كبده فيه قطعة قطعة ، فقال وهو على تلك الحال ، يا جنادة ان كانت لك مسألة فأسأل مابدا لك ، فقلت : نعم ، ولكن تبقى مسألتى حتى تبرأ ، فقال : يا جنادة ، هيهات فلن ابرأ بعد اليوم ، ثم اخذ يعظ الناس وقرأ هذه الخطبة : « ايها الناس اعلموا ان الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب »<sup>(١)</sup> .

يقول الراوي ، وبما كانت الكلمات تنساب من لسانه الشريف ، رأيت ان بدنه اخضر لونه ، ثم انقلب لونه مصفراً ، والعجيب في الامر هنا ، ان الامام الحسن عليه السلام وهو بتلك الحالة ، من الاصفرار ، وقد قذف قطع كبده في الطست ، والامام ابي عبد الله الحسين عليه السلام ملقياً بنفسه عليه وهو يبكي ، التفت الامام الحسن عليه السلام لاختيه الحسين عليه السلام وقال : « لا يوم كيومك يا ابا عبد الله » اي انا جميعاً نقتل شهداء على ايدي الظالمين من هذه الامة ، ولكن المصائب والبلايا التي تجري عليك لن تجري على احد منا ، واكتفي بذكر هذا المقدار ، لانكم تأثرتم وبكيتم خوفاً من الله تعالى ولمصائب هؤلاء الكرام الطاهرين ، ونأمل ان شاء الله ان تصبح هذه الدموع مزيجاً ، لعلها تطفيء نيران جهنم ، نسألك اللهم ونقسم بحقك يا الله يا الله يا الله .



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في ربيع الثاني

من سنة ١٣٠٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، انت كما اثنيت على نفسك ،  
يا من تحيرت في اشعة جمالك اوهام المتفكرين ، وتقاصرت عن ادراك كنه  
معرفتك عقول العاقلين ، وتزعزت لجمال احديتك وكمال صمديتك قلوب  
العارفين ، تالأأت في ظلم الليالي انوار قدرتك الظاهرة ، واستبان على صفحات  
الأيام آثار قدرتك القاهرة ، نحمدك على نعمائك المتواترة ، ونشكرك على آلائك  
المتظافرة ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ،  
المعلن للحق بالحق ، دافع جيشان الاضاليل ، ودافع صولات الاباطيل ، وعلى اهل  
بيته ائمة الهدى ومصابيح الدجى ، وكهف الورى ، وورثة الانبياء عليهم من الله  
افضل السلام والثناء» .

«إلهي ليت شعري للسعادة ولدتني أمي ، ام للشقاوة ؟ فليتها لم تلدني ولم  
تربني»<sup>(١)</sup> ، اهي ليت شعري اذا قيل للمخفين جوزوا»<sup>(٢)</sup> انها ادعية وتوسلات لله  
تعالى ، اهي ياليت شعري للسعادة خلقتني ؟ وهنا اريد ان اسألك ، هل ذقت طعم  
الراحة في الدنيا منذ طفولتك وحتى كبرك ام لا ؟ تأمل في ايام عمرك كلها جيداً ،  
ولاحظ ألم تكن كلها شقاء ؟ ولهذا اقول اللهم هل ان امي ولدتني للشقاء ، ليت  
شعري لو كنت اعلم ان احشائي وامعائي ما خلقتها الا لحميم «ليت شعري اذا قيل

١ - بحار الانوار: ج ٩٤ ص ١٤٣ حديث (٢١).

٢ - هناك سقط في النسخة المبيضة هنا ، ينبغي ملاحظته (للمؤلف الجامع) .

للمخففين جوزوا» اي ياليتني اعلم بانك تقول للمخففين يوم القيامة جوزوا على الصراط ، فهل تخصني بهذا الخطاب ايضاً ، ام ستقول: اوقفوه !

نعم ، ان نتيجة هذه الاعمال ، هي انه لا ادري الى ما سيؤول اليه امري ، ولم لا ادري ! ألا تدري ايها المسكين كيف تتعامل مع ربك ؟ فقد وضع الله تعالى علامات وموازين ، وانزل قرآناً ، فزن نفسك بتلك الموازين ، لكي تعرف نفسك ، هل انت مثل المؤمنين الى حد ما ام لا ، وهل انت من شيعة صاحب هذا القبر ام لا؟ انك تدعي الانضواء تحت هذا العنوان، والادعاء وحده لا ينفع في دخولك تحت هذا العنوان ، لان الامام امير المؤمنين عليه السلام عندما كان في الكوفة ، دخل عليه جماعة وقالوا: «نحن من شيعتك يا أمير المؤمنين» ، فقال عليه السلام لهم : «مالي لا أرى فيكم سيماء الشيعة» ، فقالوا وما سيماء الشيعة ؟ فقال عليه السلام : «خمص البطون عمش العيون ، ذبل الشفاه»<sup>(١)</sup> ، ولهذا زن نفسك بهذه المقاييس ولاحظ ، هل ترى في نفسك آثار التشيع ؟ لعلك رأيت خدم السلاطين كيف انهم يحافظون على انفسهم ، حتى يرتفع شأنهم ، اذ انهم يواظبون على هذا الأمر مواظبة تامة ، حتى لا يصدر منهم ما يؤدي الى انحطاط شأنهم ، وانت كذلك ينبغي عليك ان تراقب نفسك مراقبة شديدة وتجعل نفسك في كيفية معينة ، لتصبح سبباً في ارتفاع شأنك وعدم انحطاط منزلتك ، عند مالك الموت وسلطان السلاطين .

في اوائل بلوغي سن التكليف ، كنت في طهران - حفت بالامن والامان والايان - رايت احد المقربين من سلطان الزمان فهو بالرغم من شأنه الرفيع ومقامه الجليل يغدو بين يدي السلطان وكأنه عبد ذليل فقلت مع نفسي ، ينبغي ان يكون هذا النوع من السلوك مع رب العزة ، ذلك السلطان الذي لازوال له ، والذي يمنح السلطنة الدائمة ، وان كان هذا الشخص يقوم بذلك طلباً للعزة والجاه الباطل غير الدائم ، فكيف بنا مع ربنا الدائم الذي لا يزول .

نعم ، قلت في الاسبوع المنصرم ، انا نسير ضمن قافلة ، وقد شدت هذه القافلة رحالها ، وبدأنا بالمسير ، وقلنا يا ايها العير امسكي الطريق القويم ، فالطريق مخيفة ، والقافلة التي سقتنا تعرضت للغارة والسلب ، وهذا هو قائد القافلة يناديكم ويخبركم بذلك ، اتدرون من هو قائد القافلة ورائدها ، انه صاحب هذا القبر الشريف ، اذ يقول : «وابعد سفراه ، واقلة زاداه في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يترددون وبكلايب النار يتخطفون ، مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جريحهم ، واسرى لا يفك أسيرهم ، من النار يأكلون ، ومنها يشربون ، وبين اطباقها يتقلبون ، وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون» .

الطعام من نار ، الماء من نار ، الملبس من نار ، البدن مجروح مقروح من النار ، الجميع مرضى من النار ، المكان من نار ، والنار محيطة من كل جانب ، والقمرين والجليس الشيطان ، ايها الاحمق ! أما تسمع مايقول رائد القافلة ، انه يناديكم ، والقافلة السابقة لنا تنادي ايضاً ، ان لا تقدموا دون زاد لسفركم ، اعلموا ان كمال الخوف يكمن في ان الشخص لو كان في سفينة ورأى قائد السفينة خائفاً ، او كان في قافلة ، ورأى ان قائد القافلة خائفاً ، فان اعظم الخوف هنا يتحقق ، وأرى ان ملاح سفينة النجاة وقائدها ، كان اكثر خوفاً من غيره ، نعم ان رائد القافلة كان اكثر خوفاً وخشية من الله تعالى ، ولعلك سمعت بقصة ابي الدرداء في بساتين المدينة ، اذ قال : سمعت في منتصف الليل صوت الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد ارتفع بالبكاء رنين وهو يقول : «الهي كم من موبقة حملتها عني ، فقابلتها بنعمتك ، وكم من جرعة تكرمت عن كشفها بكرمك ، الهي ان طال في عصيانك عمري» .

لاحظ ان شخصاً مثل امير المؤمنين عليه السلام كان يبكي وينوح ويخاف ، اما انت فلا تخاف ، الامام وهو اسد غابة السعادة يخاف ، وانت ثعلب بستان الشقاء لا تخاف ، كان يقول آد حتى انقطع صوته ، يقول الراوي : رأيت ان صوته انقطع فقلت لا بد

أنه نام ، فاقتربت منه وحركته ، فرأيت انه سقط على الارض كالخشب البالية ، قلت انا لله وانا اليه راجعون ، ثم ذهبت الى دار فاطمة الزهراء عليها السلام وقلت لها : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فارق الحياة ، قالت : وكيف ذلك ؟ قلت : كان يناجي الله تعالى واستمر يناجي ويناجي حتى سقط على الارض ، فقالت : «هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله يا ابا الدرداء» ، ويقول ذهبت الى الامام وسكبت قليلاً من الماء عليه ، فعاد الامام الى وعيه واخذت ابكي ، فقال لي الامام : لم تبكي يا ابا الدرداء ؟ فقلت : يا مولاي ان كان مثلك يخاف الله تعالى بهذا الشكل ، فكيف بنا نحن ؟ قال : «يا ابا الدرداء فكيف لو رأيتني ودعي بي الى الحساب ، وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد ، وزبانية فظاظ ، فوقفت بين يدي ملك جبار»<sup>(١)</sup>.

هذا هو رائد قافلتنا يخاف من ربه بهذا النحو ، اما نحن فلا يراودنا الخوف اطلاقاً ، وعدم الخوف هذا له عدة اسباب ، اولاً : ان الامام كان عارفاً بربه ، اما نحن فعلى العكس من ذلك تماماً ، وعدم المعرفة هذه ايضاً يعود لعدة اسباب منها ، اما انه ليس لدينا اعتقاد بوجود الله تبارك وتعالى اساساً ، او انه لدينا شك وشبهة في عظمة الله تعالى وقدرته راسخ في قلوبنا ، فالمراد من قولي هذا ، ان عدم معرفتنا بالله على مسألة واحدة وهي قولك «الله كريم» عندما يتحدثون اليك عن الدين والتدين والآخرة ، ولو كان قولك هذا من باب الاعتقاد الصحيح فلا بأس ، ولكن المشكلة انك تقول ذلك كذباً ، لاحظ لو احتجت في بيتك الى رأس بصل ، فانك تبذل ما في وسعك من اجل توفيره ، ولا تقول «الله كريم» في هذا الباب ، ولكن عندما يتحدثونك عن امر الدين تلجأ الى هذه العبارة ، ايها المسكين هل ان الله تعالى كريم معك يا ظالم ، وليس كريماً مع المظلومين ؟

والامر الثاني : انه لا علم لك بما سيجرى عليك ، وما أعدّ لك ، ولهذا السبب

فانت مستريح البال ، ولا ادعي معرفة ما أعدّ لكم ، ولكن اکتني بما قاله امير المؤمنين عليه السلام اذ قال : «لو علمتم ما أعلم لخرجتم الى السعدان» ، دعني اذكر لك مجملًا من مستقبلات أمرک ، ولكن ابدأ بأي منها ، بالموت الذي ينتظرک ، ام بنقلک الى خدود القبر ، ام باخراجک وبعثک ، ام بيوم الحساب ، ام اذكر نهاية امرک ، يقول البعض: ان مواعظ الشيخ مخيفة وتتحدث عن الخوف ، نعم هي كذلك ، ولكن لا ارى احداً يخاف او يخشى ، اقسم بالله لو أن مأموراً من مأموري الدولة يقف على باب هذا المسجد ، وعلمتم انه ما جاء الا ليأخذ شخصاً من بين هذه الجماعة ، وسوف يداخلكم الخوف جميعاً لئلا يكون ذلك الشخص المقصود انا أو أنت ، ولكن لا تخافون من مأمور الله تعالى اطلاقاً ، اعلم انک تتصف بكثير من الصفات الذميمة بحيث لا ادري بأي منها ابدأ ، واخشى ان تجتمع فيك كل هذه الصفات الخبيثة ، ولو اجتمعت هذه الصفات في شخص ما ومات عليها ، فليس من الله في شيء .

انظر الى احد الاعضاء والجوارح التي وهبها الله تعالى اياك ، كي تطيعه بها ، اياك ان تعصي الله بها ، اياك ان تعصي الله بعينيك أو يديك او ببطنك او برجلك او بفرجك ، فان ارتكبت بتلك الاعضاء معصية الله تبارك وتعالى ولم تبادر الى معالجة الامر ، فاستعد للعذاب ، اذ ان لكل منها عذاب خاص ، تأتي الآن الى مسألة الارواح ، اعلم بانك تملك اربعة ارواح ، روح نباتية تحصل من خلاها على النمو ، وروح حيوانية واخرى طبيعية ، واخيرة انسانية ، ويقع الألم حين الموت على هذه الارواح الاربعة ، احد انواع الالم ، هو ما يقع على الروح الطبيعية ، وهو مرارة النزع والاحتضار ، وسأتحدث بشكل مجمل عن مرارة وثقل النزع ، اعلم بانه لو قسمنا مرارة والم النزع لمحتضر واحد على جميع افراد العالم ، فسيهلكون بأجمعهم ، وهذا النوع من النزع والالم يكون من نصيب الكفار والعاصين .

وهناك نوع آخر يكون من نصيب المؤمنين ، فعندما يحين أوان احتضارهم ، ينزل الله تعالى عليهم الملائكة ليبشروهم بتمام السرور وكل الخير ، يقول تعالى ﴿ إِنَّ



الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا  
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ نُزُلًا مِنْ  
غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١﴾ ، وبعد ان يبشرونهم بهذه البشائر ، يحملون لهم بشرى اخرى اعظم  
من كل هذه البشائر ، وهي قولهم لكل واحد منهم: ان اقدم بانك اليوم ضيف على الله  
تبارك وتعالى ، ضيف نازل عليه ، وهذه المكرمة لا ينالها الا السعداء والابرار  
الصالحين حين نزول الموت بحقهم .

وهناك حالة اخرى تنتظر الاشقياء حين نزول الموت بحقهم ، وهي ان الله تعالى  
يخاطبهم ، بعد ان ينذرهم ويخوفهم بقوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا  
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ ، واذكر لك جانباً من وصف الملك المأمور بقبض الارواح ، اذ ان  
عزرائيل عليه السلام يتجسد للبعض بصورة حسنة جميلة ، وبالشكل الذي قاله النبي  
ابراهيم عليه السلام في وصفه ، لو ان المؤمن لم يحصل على شيء سوى رؤيتك بهذه الهيئة  
لكان ذلك كافياً له ، ويظهر للبعض بصورة وهيئة اخرى ، يصفها النبي ابراهيم عليه السلام  
ايضاً بقوله : لو لم يكن للكافر اي عذاب سوى هول رؤيتك لكان كافياً .

بعض الناس يصلح شأنهم قبل الاحتضار ، والبعض الآخر حين الاحتضار ،  
والبعض الآخر بعد الاحتضار ، لان سلوكهم في الحياة ، كان بشكل يسمح لهم  
باصلاح شأنهم ، بالرغم من عصيانهم ، ولكن البعض الآخر ليس بوسعهم اصلاح  
شأنهم اطلاقاً ، بل تزداد وطأة مشقتهم وعذابهم ، وذكرت لك قصة الرجل الذي  
ارتكب المعاصي ، ولكن كان يحمل صفة الخير والصلاح ، فعندما حضرته المنية ،  
وحان وقت قبض روحه وجاءت ملائكة العذاب ، علمه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ان  
يقول : «يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ، اقبل مني اليسير ، واعف عني  
الكثير» ﴿٣﴾ ، فلم تغادره ملائكة العذاب في المرة الاولى ، وبعد ان كرر ذلك ثلاث

١ - فصلت / ٣٠ .

٢ - الانعام / ٩٣ .

٣ - بحار الانوار: ج ٧٨ ص ٧٤ حديث (٤٢) .

مرات ، حضرت ملائكة الرحمة ، فانقلبت صورته الى صورة نورانية .  
 نعم ، اذن الحالات مختلفة في هذه المسألة ، ولكن يداخلني الخوف من مسألة  
 معينة ، دعني اذكرها لك ، ذلك انها أسوأ من جميع هذه الحالات ، فهي اسوأ من  
 السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ، واسوأ من الحميم والغسلين ، واسوأ من نار جهنم ،  
 ومن جميع هذه الأمور ، فما هي هذه المسألة التي تعد اسوأ من جميع هذه الاحوال ؟  
 انها مسألة المنع التي تطال بعض العاصين وهم في نار جهنم ، من ان لا يذكروا اسم الله  
 تبارك وتعالى ، وان لا يقولوا: (يا الله)؟!!

الغرض ، هذا هو مستقبل حالنا ، وهذه هي الاوضاع التي تنتظرنا ، وهذه هي  
 سوابقنا ، فلو تأملنا جيداً وكنا منصفين ، فاننا لم ندع معصية الا وقد ارتكبتها ، اما  
 طاعاتنا وعباداتنا ، فلا نملك منها شيئاً ينفعنا ، أو نأمل ونرجوا صلاح أمرنا بها ، نعم  
 هناك شيء واحد يمكن ان نرجو منه الفائدة والخير ، وهو التوسل بالمظلوم ، الذي  
 يعد التوسل به من بداية الاحتضار الى مرحلة قضي الأمر ، يمكن ان ينفعنا ، وذلك  
 المظلوم ، هو الشخص المحتضر الذي ارتبط كمال الارتباط بالله تعالى في جميع الابعاد ،  
 لذا هلموا نحن الذين لانملك أي رابطة أو علاقة بالله تعالى ، هلموا لتتوسل به ، من  
 خلال البكاء على حال احتضاره ، لنقيم من خلال التوسل به رابطة معينة مع الله  
 تبارك وتعالى ، والمحتضر الذي نريد البكاء عليه هو الامام سيد الشهداء عليه السلام ، فقد  
 اجتمعت جميع المصائب التي مرت عليه في لحظة احتضاره وفي ريقه الاخير ، خاصة  
 وانه واجه في كل مرحلة من مسيرته مشكلة ومصيبة معينة ، ففي ركوبه لجواده كانت  
 له مصيبة ، واثناء توديعه لأهله وعياله كانت له مصيبة ، وعند وقوفه وحيداً فريداً  
 وسط ميدان القتال كانت له مصيبة ، وهكذا في سائر المراحل الاخرى ، ولكن لم  
 تجتمع هذه المصائب مع بعضها في احدى تلك المراحل ، ومنها مصائب الجراحات  
 ايضاً ، ولكن في الرمي الأخير اجتمعت كل هذه المصائب مع بعضها حتى الجراحات ،  
 وعليه فان جميع مصائب الامام اجتمعت عليه لحظة احتضاره .

وبالرغم من اجتماع تلك المصائب ، فقد اخذت السيوف والحجارة والرماح تنهال عليه ضرباً اثناء احتضاره ، وجاءت اليه العقيلة زينب عليها السلام ايضاً ، وجاء طفل للامام الحسن عليه السلام يدعى عبد الله مهرولاً نحو عمه ، وعندما وصل قرب عمه ورآه بتلك الحالة ، اراد ان ينصره ولم تكن نصرته لعمه باستخدام السيف ، بل بمنع السيف عنه ، اذ اراد حرمله - لعنه الله - ان يضرب الحسين عليه السلام بسيفه ، فقال له الغلام : «ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي» ، فلم يستحي هذا الظالم منه فضربه بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد ، فصاح الطفل يا أماه ! من شدة الألم ، فضمه الحسين عليه السلام الى حجره وقال له : «اصبر يا ابن أخي علي أمر الله حتى يلحقك بأبائك الصالحين» ، فكان الامام يصبره بكلامه هذا ، وفي هذه الاثناء وبينما الطفل في حجر عمه رماه اللعين حرمله بسهم وقع في نحره ، فذبحه من الوريد الى الوريد<sup>(١)</sup> .

ما اكثر المصائب التي جرت على الامام سيد الشهداء عليه السلام ولا ادري لأيّ منها اتطرق ، اذ تحمل سلام الله عليه ، مختلف انواع الضرب والطعن ، هل سمعت مرة ان الامام يبكي ؟ نعم فقد بكى الامام اثناء احتضاره ، اذ قام احد الفجرة اللعناء بضرب الامام بالسيف فقطع كف يده اليسرى ، وأخذ الامام يبكي ، إلا ان الامام لم يكن بسبب الألم الذي لحق به من قطع كفه ، ولكن لهذا البكاء معنى آخر ، اللهم اسألك بحق بكاء الامام سلام الله عليه ، في تلك الحالة ، ان ترحمنا نحن المذنبون ، وان تتجينا من العذاب الاليم ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم يا الله .



## المجلس الثاني

ومن موعظته عليه الرحمة في يوم الجمعة

٢٤ من ربيع الثاني من سنة ١٣٠١ هـ

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، يا عالياً عن مقال الواصفين ، ويا متعالياً عن شبه المخلوقين ، ظهرت بأثار قدرتك للعالمين ، وبعجائب تدبيرك للعاقلين ، ونحمدك حمد الحامدين ، ونشكرك شكر الشاكرين ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد خير الأولين والآخرين ، المخلوق رحمة للعالمين ، وحجة على الخلائق أجمعين ، وعلى أهل بيته الأطائب المعظمين ، السادة المنتجبين الأئمة الراشدين ، عليهم أفضل صلوات المصلين ، صلاة دائمة بدوام السموات والارضين» .

«اللهم لا تجعلنا من المعارين ، ولا تخرجنا عن حد المقصرين ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها ، واجعل خير أيامنا يوم نلقاك» .

هذه أربعة فقرات من الدعاء ، تضم بين طياتها ثمرة الحياة الدنيا والآخرة ، ولكننا غافلون عن ذلك ، ومتهاونون في الدعاء ، وكأننا لسنا بحاجة الى الله تبارك وتعالى ، بالرغم من اننا نستهلك حتماً ، لو رفع الله تعالى نظرة لطفه ورحمته عنا طرفة عين ، لذا ينبغي لنا ان نتوجه بالدعاء الى الله تعالى ، والفقرة الاولى من هذا الدعاء تقول ، اللهم لا تجعلنا من المعارين ، اي لا تجعلنا من الذين ايمانهم عارية ، فيزول عنا بسرعة ، اذ يقول ان بعض الايمان مستقر ، وبعضه الآخر مستودع ، والايمان المستقر هو الذي يرافق الشخص دون المستودع ، واقول في الفقرة الثانية من الدعاء اللهم لا تخرجنا عن حد المقصرين ، اي اعنا على ان نكون ضمن حدود عفوك ورحمتك ، وان لا نخرج عن هذا الحد ، فلا نستحق بعد ذلك عفوك ورحمتك ، وهكذا بالنسبة للفقرة

الثالثة والرابعة وهي واضحة في معناها .

ولا ادري ماهي طبيعة اعمالكم ، فقد ورد في الحديث ان المرء حينما يبلغ الثامنة عشر من عمره ، يوجه له هذا الخطاب المستطاب ، ﴿أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ﴾<sup>(١)</sup> . فيكون توجيه هذا الخطاب بعد ثلاث سنوات من سن التكليف ، فيامن بلغت الثامنة عشرة من عمركم هذا الخطاب موجة لكم ، اذ ان الله تعالى يخاطبكم بقوله الكريم . باننا عمرناكم بعمر مديد ، بحيث لو أردتم اصلاح شأنكم خلال هذه الفترة . لاممكنكم ذلك ، فان لم تفلح في اصلاح امرك في عمر الثامنة عشرة ، يمكنك ان تقوم بذلك حتى تبلغ الاربعين من عمرك ، ولكن اذا بلغت الاربعين ولم توفق في هذا الامر . فان الشيطان يختم عليك ويقول ، بانك لن تتمكن ان تصلح امرك بعد ذلك ، وقد قلت في الفقرة الرابعة من الدعاء اللهم : «واجعل خير ايامنا يوم نلقاك» ، فاعلم بانك لو انشغلت بارتكاب الذنوب ، في الايام الاخيرة من عمرك ، فان ذلك اليوم سيكون اسوأ الايام اليك ، وان انشغلت بالعبادة في ذلك اليوم ، بمعنى لو أصلحت اعمالك في ذلك اليوم ، فسوف يكون افضل الايام عندك .

من هنا ، راقب نفسك . عسى ان يصلح شأنك ، ومن الممكن ان يصلح شأنك بطريقة عين ، الا ان الغرور لايدعنا نفكر في تدارك امر رحيلنا ، ان الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزلت عليه الآية الشريفة ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قبل سنة من استشهاده ، فكان يكثر من البكاء حتى قيل له : أمثلك يبكي ايضاً وقد غفر الله لك ماتقدم وماتأخر ، فكان يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «انما ابكي لهول المطلع» . وكذلك الامام امير المؤمنين عليه السلام ، فانه كان يفكر في أمر رحيله قبل اربعين سنة من استشهاده . ويفكر في غصص الآخرة وهمها . فعندما اخبره الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بانه سيضرب على مفرقه المبارك ، استحوذ عليه الخوف ، ولكن ليس الخوف من القتل .

١- فاطر / ٣٧ .

٢- الزمر / ٣٠ .

بل الخوف من امر الآخرة فقال عليه السلام : «أفي سلامةٍ من ديني» ؟ ، وكذا الحال بالنسبة لسائر الكرام الاطيبين ، اذ كان كل منهم يفكر ويهتم في تدارك أمر آخرته ، اما انا وانت فلا تفكر في هذا الامر اطلاقاً ، فهل يعقل ان لانهم بهذا الامر ؟ وها نحن قد عكسنا اغلب الامور ، ولا نعير ادنى اهتمام بامور الحلال والحرام .

وذات يوم قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم : وبعد هذا ستحصل امتي على الاموال «ويمنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية» ، ثم يقول بعد ذلك : «فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية والربا بالبيع» ، وهناك تأكيد شديد على حرمة الربا ، وان درهماً من الربا اسوأ من سبعين زنيةً بالمحارم كالام والبنت والاخت ، والادهى ان بعض الطرق التي كانوا يجتالون فيها لتحليل الربا ، فقدت الآن تماماً ، وأصبح القصد من الاساس هو الربا ! ولعلك سمعت حكاية الشخصين ، اذ قال احدهما للآخر ، ان ما اعطيك من المال هو ربا ، فقال له الثاني ؛ وانا اعلم انه ربا وآخذه ، فقال له صاحبه ؛ كلانا يعلم بانه ربا ، اذن الذي لا يعلم هو الله ! نعم ، يسمون الرشوة والخمر تحفةً ونبيذاً ، فيأخذون الرشوة ويشربون الخمر ، وهذا كله حرام وقد جعلوه حلالاً ، ان شرب الترياق ايضاً حرام ، لانه مسكر وينطوي على ضرر نفسي . وكذا الحال بالنسبة لاشياء كثيرة اخرى محرمة وقد اعتبرها الناس الآن حلالاً ، تمشياً مع اهوائهم وميوهم . فاحذروا وتداركوا امركم ، وانظروا هل تؤمنون بالله وتعبدونه ام انكم تعبدون اهوائكم ؟ فبادروا الى معالجة امركم .

الفقرة الاخرى من الدعاء تقول : «ولا تخرجنا من حد التقصير» ، اي ان لا يؤول بنا الامر الى درجة لا يشملنا العفو معها ، لان بعض الناس ، يصبحون في حالة سيئة ، بحيث لا يمكن ان يشملهم العفو ، من هنا ، فاني لا أعلم ان كان هناك حدٌ لتقصيرنا ام لا ، اذ ان التقصير على اشده ، وارى بأنه يزداد يوماً بعد يوم ، بينكم وبين الله تعالى نلاحظ انفسنا ، لنرى ماذا أعدنا من زاد لطريقنا هذا ، هل لديك عملٌ

خالص نقي ، أهل تتوجس في نفسك مثل هذا العمل الخالص ، حتى لا تخدع نفسك ، عملاً خالصاً من كل انواع العجب والرياء وامثالها ؟ ان امتلاك مثل هذا العمل يعد امراً في غاية الصعوبة ، خاصة النقاء من الرياء والعجب ، وبالخصوص اعمال العلماء واهل العلم ، اذ غالباً مايكون مشوباً بالعجب والرياء . هل انا في حالة وعظ ام تدريس ؟ لعل هناك من يقول باني اقرأ درساً ، ولكن ليحكم الناس ، ان العمل الخالص لا بد ان يكون بهذا الشكل ، مثل اللبن الذي ﴿تَشْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

عليك ان تفكر أولاً في هذا اللبن ، الذي يعد بجد ذاته دليلاً تاماً لمعرفة الله تعالى، وكيف انه تعالى يخرج من بطون الابقار والاعنام ونحوها من بين فرث ودم هذا اللبن الخالص .

المراد ، ان العمل الخالص يجب ان يكون بهذا الشكل الذي ذكرناه، وطوبى لمن يحصل على هكذا خلوص في عمله ، اذ يكون مقامه عند الله تعالى فوق تصويرنا وقولنا ، خاصة اهل العلم ، فلو خلصت نيته وهو امرٌ في غاية الصعوبة، وبما انه مرجع، فان خلوص عمله كخلوص اللبن الذي يخرج من بين فرث ودم ولحم ، ويصبح افضل الناس ، فيما لو اخرج عمله خالصاً لوجه الله تعالى ، بحيث ان النظر الى باب داره يعدّ عبادة ، ومداده مثل دم الشهيد بل افضل من دماء الشهداء ، ذلك ان مشقة اخراج العمل الخالص كأخراج اللبن من بين فرث ودم ، أشدّ عناءً من القتل والاستشهاد ، اما لو كانت نيته غير خالصة وعمله لم يكن خالصاً ، فهو اسوأ الناس عند الله تعالى ، اذ لم يشبهه الله تعالى احداً في القرآن الكريم بالكلب الا العالم الغير عامل ، يقول تعالى : ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبالرغم من ان هذه الآية الشريفة نزلت بحق بلعم ، الا ان تأويلها يشمل جميع

الافراد الغير عاملين . فهل تيقنت الآن من ان العمل ينبغي ان يكون خالصاً نقياً ؟  
 عالج الأمر الآن طالما لديك فرصة للمعالجة ، كما حصل لذلك الشخص الذي  
 انتبه لنفسه وعالج أمره ، اذ قالوا ان شخصاً كان يصلي الجماعة في الصف الاول مدة  
 ثلاثون سنة ، وفي احد الايام وقف للصلاة في الصف الأخير ، فقال الاولى بي ان لا  
 أبقى في الصف الاخير للصلاة ، وينبغي ان اقف في الصف الاول ، ثم انتبه بعد ذلك  
 لنفسه ، وعلم بأن وقوفه في الصف الاول طيلة الفترة الماضية ، انما كان لغرض  
 دنيوي ، فقال هيهات ان افنع بذلك لان الغرض كان غرضاً دنيوياً باطلاً ، فعمد الى  
 اعادة كل صلواته الماضية !

نعم ، كان كلامنا يدور حول مسألة التقصير في الايمان ، فقد ارتكبنا مختلف انواع  
 التقصير ، ومختلف انواع الذنوب ، وحتى ان لم نرتكب المعاصي والذنوب بعينها ، فقد  
 ارتكبنا بدلاً عنها ما هو اسوأ منها ، صحيح اننا لم نقتل نبياً أو اماماً ، ولكن لو تركنا  
 الصلاة عمداً ، أو تسامحنا في المسائل المتعلقة بها ، فالذنب اسوأ ، ولم نرتكب الزنا ،  
 ولكن اكل الربا اسوأ من الزنا ، وكذا الحال بالنسبة لبقية الذنوب . ولذا علينا ان  
 ندعوا الآن ونسأل الله تعالى ان لا يخرجنا عن حد التقصير ، بالرغم من ارتكابنا  
 للذنوب والمعاصي ، فلكل تقصير حدٌ معين ، وبعض انواع التقصير يكون قابلاً للعفو  
 في الحياة الدنيا ، والبعض الآخر ما هو غير قابل للعفو لافي الحياة الدنيا ولا في الآخرة ،  
 وقسم آخر غير قابل للعفو في الحياة الدنيا فقط ، ولكن يمكن ان يشمل العفو في  
 البرزخ الي يوم القيامة .

وكل انواع العفو هي تفضلية ، اذ يعفو الله تعالى بفضله وكرمه ، وهي ليست  
 استحقاقية ، اي بمعنى انه لا يوجد من يستحق العفو ، حتى يتوجب ذلك على الله  
 تعالى ويعفو عنه ، وان لم يعف عنه كان ذلك خلافاً لمبدأ العدل ، كلا ، بل ان العفو  
 الالهي عن انواع التقصير هو عفو تفضلي ، كما يشير الى ذلك الامام سيد  
 الساجدين عليه السلام في الصحيفة السجادية بقوله : «الهي لو بكيت اليك حتى تسقط



اشفار عيني ، وانتحبت حتى ينقطع صوتي ، وقمت لك حتى ينتشر قدماي ،  
وركعت لك حتى ينخلع صلبي ، وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي ، واكلت تراب  
الارض طول عمري ، وشربت ماء الرماد آخر دهري ، وذكرك في خلال ذلك  
حتى يكل لساني ، ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ، ما استوجبت  
بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي»<sup>(١)</sup> .

نعم عفو الله تفضلي وليس استحقاقي ، اذن عندما يعفو الله سبحانه وتعالى ، انما  
يعفو من باب التفضل ، وهذا العفو التفضلي جعل الله له حداً معيناً ، فالبعض يشملهم  
عفو الله تعالى مادامت الحياة الدنيا ، وبعض المذنبين يقول لهم تبارك وتعالى: يا عبدي  
عفوت عنك ، والبعض الآخر يقول لهم تعالى: لن اعفو عنك بعد الآن ، وقد استنبطت  
من بعض الادعية ان الله تعالى يعفو عن بعض الناس في لحظات الاحتضار بعقوبة  
غصص الزرع : «وارحمني سريعاً على الفراش ، تقلبني ايدي احبتي» ، والبعض  
الآخر يعفو عنهم وهم على خشبة التغييل ، يقول : «وتفضل علي ممدوداً على  
المغتسل يغسلني صالح جيرتي» ، والبعض الآخر يعفو عنهم عندما يحملونهم الى  
قبورهم يقول : «وتحنن علي محمولاً قد تناول الاقرباء جنازتي»<sup>(٢)</sup> وبعضهم في  
القبر : «وجد علي منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي» ، واحياناً لا يشمل الفرد  
بعفو الله تعالى حتى هذه اللحظة ايضاً ، ولكن عندما يلحد في قبره ويهيلون عليه  
التراب ويغادره أهله ، فان الله تعالى يرحمه آنذاك ويعفو عنه ، «وارحم في ذلك  
البيت الجديد غربتي»<sup>(٣)</sup> ، وان أشد حالات الوحشة التي تمر على الميت في القبر هي  
هذه اللحظات ، ومن خلال استقرائي لحالة الميت فان صلاة الوحشة ، يجب ان تؤدي  
على الميت في تلك اللحظة ، لان تمام الوحشة واشدها ، انما في تلك اللحظة ، اما  
المتعارف على ان اداء صلاة الوحشة يجب ان تؤدي ليلاً ، ليس بصحيح ، ولا يوجد  
ما يؤكد ذلك ، لان الميت لا فرق عنده بين الليل وغيره .

نعم ، البعض يشملهم العفو آنذاك ، ويأتيهم الخطاب الالهي ليواسيهم بلهجة لطيفة : عبدي لقد تركك الناس ومضوا ، ولكن عفوي يشملك ، انا ربك الرحيم وسأتلطف عليك بكل ماتريده وتطلبه واتكرم به عليك ، بعض الاحيان يتجاوز التقصير حدّه المقرر ، بحيث لا يشمله العفو في البرزخ ، بل ان ذنوبه تزداد ، وبالرغم من انه ميت وفي البرزخ ، فان الملائكة تكتب عليه الذنوب ، وهو قوله تعالى : ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، نسأل الله تعالى ان تطوى صحيفة اعمالنا بعد موتنا ، واخشى من اعادة فتح صحيفة اعمالنا بعد موتنا ، فيكتبون فيها ذنوبنا .

نعم ، قلت باننا لانملك عملاً خالصاً يمكن الاعتماد عليه ، وشهد الله تعالى باننا لا نملك عملاً خالصاً كاللبن الخالص الذي اشرنا اليه ، اللهم انك تعلم وانا اقرّ أيضاً واعترف باننا لا نملك مثل هذا العمل الخالص ، نعم ، لنا امل واحد بعمل معين ، لعله يكون خالصاً صافياً ، وذلك العمل له ارتباط بمظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام ، اذ لا تشوبه شائبة ، وهذا العمل لا يتمثل بالزيارة والتعزية والانفاق على حب الامام عليه السلام ونحوها ، لان هذه الاعمال يمكن ان تشوبها شائبة او العكس ، فكلاهما ممكن ، اما العمل الخالص الذي لا يمكن ان تشوبه شائبة باي شكل من الاشكال ، هو التحرق والتألم على مظلوم كربلاء ، من هنا فلو أن القلب تحرق وانهمل الدمع عليه ، فان هذا العمل سيكون خالصاً يقيناً هذا رحمة من الله على الباكين على الحسين

اذن بما أن تحرق القلب وانهمال الدمع على مظلوم كربلاء يعد عملاً خالصاً نقياً ، ارى من المناسب ان اذكر حالة من حالات الامام التي تحرق القلب وتجري الدموع ، ألا وهي بكاء الامام عليه السلام ، أريد ان نبكي لاحدى حالات الامام عليه السلام في كربلاء ، اذ كانت للامام عدة حالات من البكاء ، وبكى عدة مرات لغربته ووحدته واهل بيته ، واخرى لاعوانه وانصاره ، ومرة على اخيه العباس وولده علي الاكبر وابن اخيه القاسم ، ولكن ارى انه عليه السلام بكى على نفسه وحاله في موضعين ، وللبكاء على نفسه

سبب ، اذ انه وبالرغم من كثرة الجروح التي اصابته من اثر السيوف والرماح والنبال لم يلجأ الى البكاء مطلقاً ، الا في موضعين ، احدهما قبل استشهاده والآخر في ريقه الاخير ، والبكاء الحاصل قبل استشهاده قليلاً ما يُشار اليه ، وسوف أتطرق له .

ان الامام عليه السلام وهو بتلك الحالة من التعب والاعياء من بأس القتال وكثرة الجراحات التي اصابته ، كان ساقطاً على الارض ، وكان يحاول النهوض لعزة نفسه وابائه ، ولكن دون جدوى بسبب شدة ضعفه ، وكان قد اعيب وجعل ينوء ويكب ، فبكى بكاءً عالياً ونادى واجداه ، واحمداه وا ابوالقاسم " ، هذا فيما يتعلق ببكائه قبل استشهاده ، اما بكائه حين استشهاده ، فبينما هو بتلك الحالة والسيوف والرماح تأخذه من كل جانب ومكان ، قام زرعة بن شريك عليه اللعنة بعمل اضطرّ فيه الامام الى البكاء ، فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ، وبمجرد ان سقط كفه الايسر بكى المظلوم ، ولبكاء الامام في انفاسه الاخيرة وهو يخاطب الله تعالى بقوله : «ابكي اليك مهموماً» له حكمة معينة وسراً معين ندعه الآن ، لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم نسألك اللهم وندعوك باسمك ياالله .



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في جمادي الاولى

من سنة ١٣٠١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا \* <sup>(١)</sup> رَبَّنَا  
لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا \* وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً \* إِنَّكَ  
أَنْتَ الْوَهَّاب \* رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا  
بِرَبِّكُمْ فَأَمْنَا \* رَبَّنَا فَارْحَمْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ  
الْأَبْرَارِ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

«اللهم انا نحمدك والحمد من نعمائك ، ونشكرك اللهم والشكر من آلائك ،  
ونصلي ونسلم على نبيك محمد افضل اصفياك ، واكمل امنائك ، وعلى اهل بيته  
ائمة الانام ومصايح الظلام والدعاة الى دار السلام ، عليهم من الله افضل التحية  
والسلام، مادام بقاء الليالي والايام» .

لقد قرأنا في العيد المنصرم هذا الدعاء « يا محول الحول والاحوال ، حول حالنا الى  
احسن الحال » ، لقد انقضى العيد ، وانتهت الايام الثلاثة عشر ، ولكني ارى بانه لم  
يحصل تحول عندي ، ولا ادري هل حصل عندكم تحول ام لا ، لقد قرأنا الدعاء :  
«وحول حالنا الى احسن الحال» ، ولكن لم يترجم الى واقع عملي ، واريد القول ان  
احوال واوضاع الدنيا تحولت ، ولكن احوالنا لم تتغير ، وخشيتي ليست من هذه  
المسألة ايضاً ، ولكن اخشى من عاقبة الامور ، ان تبقى احوالنا على ما هي عليه ،

١- الكهف: ١٠.

٢- آل عمران / ٨ و ١٩٣ .

ولا تتحول الى احسن الحال ، فالشمس أرى انه قد أصابها التغيير والتحول ، وكذلك الاشجار والبراعم والربيع ، أما نحن فلا ربيع ولا براعم ولا فائدة ترجى ، وكل ما يتعلق بحياتنا الدنيوية ، وكان مطابقاً لمزاجنا ورغبتنا ، سرعان ما نبادر الى تغييره ، اما ما يتعلق بآخرتنا ، فاما ان لانفكر به اطلاقاً ، او نعمل بشكل مستمر على تأخيره ودفعه .

وقصدي من ذلك ، اننا في تفكير دائم بأمور الدنيا فقط ، كفى ما اكثر سعيك في الحياة الدنيا؟! وكم تريد ان تعمر ، اتريد ان تصل الى أرذل العمر ، هل قرأت قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (١) ، المراد بأرذل العمر ، ما كان أذل وادنى وأطول العمر ، كلكم تريدون طول العمر ، وتدعون دائماً لبعضكم البعض ان يطيل الله في اعماركم ، فكم تريدون ان يطول بكم العمر ، الف سنة ؟ وماذا بعد ذلك ، اترغبون في الشيخوخة حقاً ، لقد رأيت البعض من كبار السن وقد أصبحوا كالاطفال ، واولادهم يقولون لهم ، متى تموت ونتخلص منك!! فهل يروق لكم ذلك ؟ ولعل ذلك لا بأس به ، اذ يقول البعض ان بعضاً من كبار السن ، وبسبب شدة شيخوخته يمزج نجاسته بطعامه ويتناوله ، دون ان يدري ماذا يصنع!! فهل تحب ان يتقدم بك العمر هكذا ادعُ كي يطول بك العمر ، فهل عرفت عاقبة الامر في ذلك ، عجبني لهذا الانسان ، ان الحرص الذي يحرصه على الحياة الدنيا لا يحرصه على اي شيء آخر .

اعلم ، بانه مهما طال بك العمر لا بد من الرحيل ، ولا بد من الانتقال والتحويل ، سواء شئت ام أبيت ، واسأله تعالى ان يجعل ذلك التحول مباركاً ، واني اخشى كثيراً من اسوء الحال ان يبقى الى التحول الاول اي حالت الاحتضار ، واخشى ان يبقى في تلك الحال ايضاً الى التحول الثاني ، حيث يتم فيه الانتقال من سطح الارض الى باطن الارض ، وكذلك اخشى هنا ان لا يتحول حالنا الى احسن الحال، ويبقى على

سوته الى التحول الثالث ، ولا أدري كيف ستكون حالة الروح والجسد في تلك التحويلات ، ونحن نواجه كل هذه التحويلات ، والادهى من ذلك كله اخشى ان تتبدل احوالنا الى اسوأ الحال ، وان تبقى هذه الحالة ملازمة لنا الى التحويل الاخير والعياذ بالله ، فينتهي التحويل الآخير بسوء الحال ايضاً .

أمامنا عقبات شديدة وثقيلة جداً ، منها عقبتان احدهما تدعى عقبة التهافت ، وهي العقبة التي بينها الرسول الاكرم ﷺ لفاطمة الزهراء سلام الله عليها ، بأن بعض الامم التي لا يصلح شأنها في مواقف القيامة ، يسوقونهم الى عقبة التهافت هذه ، فكانت الزهراء سلام الله عليها تشعر بالخوف ، اذ سألت أبيها الرسول الاكرم ﷺ ، حين استشهادها « ياأبه اين الايك يوم القيامة » ، فقال لها في المقام المحمود ، قالت : وان لم القك هناك ، قال : عند الحساب الى ان قال في موقف التهافت ، اذ يوقفون المذنبين في ذلك الموقف ، فتمسهم النار بشررها ، « يقول ﷺ فادعو واقول لشرر النار ان لا تحرقى الناس ، وادعو الله تبارك وتعالى واقول رب سلم سلم ، ولكن مع ذلك يتهافتون في النار كتهافت الفراش ، وهذا هو اسوء الحال الأخير.

من هنا ، بإمكانك الآن ان تعرف موقفك هل انت في احسن الحال ام في اسوء الحال ، اذ يوجد الآن نموذج بين ايدينا ، فينبغي ان نلاحظ انفسنا هل نحن في حسن الحال ام أحسن الحال ، وهل نحن في سيئ الحال ام اسوء الحال ؟ وسوف اتطرق الى بيان جميع هذه الاحول ، ولكن عليك ان تتدارك امرك وتراقب نفسك ، لتعلم بأي قسم من هذه الاقسام الاربعة التي ذكرتها . ولكن اريد اولاً ان ادعو الله تبارك وتعالى دعاءً صادقاً حقيقياً قبل الخوض في هذا الموضوع ، واقول : اللهم ! ارحمنا برحمتك ولا تجعل صفاتنا بالضد من صفات الرسول الاكرم ﷺ ، واجعلنا بحالة تدخل فيها ارواحنا حين قبضها ورحيلها عن الدنيا في زمرة المؤمنين من امة محمد ﷺ . ان روح المؤمن عندما تُقبض ، فان ارواح المؤمنين تجتمع في وادي

السلام هذا ، قبل ان يصبح قبر امير المؤمنين عليه السلام في هذه البقعة من ارض النجف الاشرف ، اذ ان الامام عليه السلام جاء ووقف في ظهر الكوفة واطال في وقوفه ، حتى ان الراوي اصابه التعب والارهاق لطول وقوفه ، فالتفت اليه قائلاً : بأني أحدث ارواح المؤمنين ، وقال ان ارواح المؤمنين في هذا الظهر .

نعم ، عندما تحل احدى ارواح المؤمنين في وادي السلام ، فان ارواح المؤمنين تحضر هناك لاستقبال تلك الروح وتقول : « دعوه وقد افلتت من هول عظيم » ، ومرادهم بالهول ، هول الموت ، ثم يسألونها عن اهلهم ومعارفهم ، فان قالت الروح انه مازال حياً يرزق « ارتجوه » ، اي يأملون قدومه الى وادي السلام ، وان قالت بانه مات ورحل عن الدنيا ، يقولون : « لقد هوى ، لقد هوى »<sup>(١)</sup> ، اي هلك ، لانه طالما لم ينتقل الى جوارهم ، اذن مكانه في البرهوت وهي جهنم الدنيا . هذه هي حال الروح ، نسأله تعالى ان ينقلوا ارواحنا الى وادي السلام ، وينبغي لنا جميعاً ان ندعوا الله تعالى بان لا يبعد اجسادنا عن اجساد امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدخلونها وسط اجساد قوم لوط ، وهي اجساد الذين يمارسون اللواط ، ويموتون بغير توبة . فينقلونهم الى مقبرة قوم لوط ، وبعض الاجساد ينقلونها الى قبور الكفار ، نسأله تعالى ان يجعلنا في صفوف امة محمد صلى الله عليه وسلم ، ونسأله تعالى ان لانصبغ مثل بعض المذنبين الذين ينسون اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

هذه الادعية اردت ان ادعوها اولاً ، والآن انتقل الى بيان معنى عبارة أسوأ الحال ، ليتضح لك معناها ، حتى اذا كنت عليها ، تبادر الى تبديل حالك الى احسن الحال ، فاذا تحقق التحول فيه ، والأ فالعياذ بالله لن يصلح شأنك ، ولن تُعالج علتك ، وكما ورد في الحديث ، ان موسى كليم الله عليه السلام وبينما كان يناجي ربه ذات مرة ، رأى رجلاً من بني اسرائيل يبكي بكاءً شديداً ، فسأله الاسرائيلي ، ان ادعُ الله تعالى كي تغفو عن تقصيري وذنبي ، فسأل موسى عليه السلام ربه ان يغفو عنه ، فجاءه الخطاب ان «

ياموسى لو بكى حتى يخرج دماغه من انفه ، ورفع يديه حتى تتقطع كلتا يديه ، لما عفوت عنه وهو يجب الدنيا» .

اعلموا ، انه طالما لم يبعد الشخص الصفات الرذيلة عن نفسه . ويتحلى بالصفات الحسنة المقبولة ، لن يصلح شأنه ، فلا بد ان يغير الصفات الرذيلة ويكتسب الصفات المحمودة ، وان اسوأ الحال يكون في اربعة اشياء ، هي الاتصاف بالشك والشبهة في التوحيد والنبوة والامامة والمعاد ، اذن لو كان في قلب المرء احد هذه الشكوك الاربعة التي ذكرناها ، ومات على شكه هذا ، فلن يصلح شأنه ، ولن يمكن معالجة علته والعياذ بالله . اما لو كان مضمون كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله علي واولاده المعصومين حجج الله) والاشياء الاخرى الواجبة الاعتقاد ، راسخة في قلبه ويؤمن بها ايمانا ثابتاً ، ويرتكب ما يرتكب من المعاصي ، فان أمره قابل للاصلاح آخر المطاف ، نعم لو ان كلمة لا اله الا الله كانت راسخة في قلبك حقاً ، فكل الامور الاخرى يمكن معالجتها ، ولاشيء يبلغ فضيلة القلب ، وقد جاء في الحديث القدسي (لو ان السموات والارض وما فيهن وضعت في كفة ، وكلمة لا اله الا الله في الكفة الاخرى ، لكانت كفة لا اله الا الله اثقل منهن جميعاً).

من هنا ، لو كان في القلب شيء من الشك والريبة ، من السهل ان تدفعه الآن وتخلص منه ، اما بعد الانتقال من هذا العالم لايمكنك ذلك ، اي لاطائل ولافائدة ترجى من ذلك ، لان المرء اذا حضرته المنية ، يأتيه اليقين ولايبقى لديه اي شك أو ريب ، ولكن لافائدة من ذلك آنذاك ، لانه من المفروض ان يصلح شأنه في دار التكليف ، اذ يمكن معالجة الشك والشبهة الآن بقليل من الالتفات : ﴿قل انظروا ماذا في السموات والارض﴾<sup>(١)</sup> ، فلو جاؤوك بالف عجلة خلال ساعة ، وقالوا انها خلقت من تلقاء نفسها ، لن تصدق اطلاقاً فكيف يمكن اذن ان يكون الوجود وما فيه بدون باني او خالق ، ومن يمتلك القدرة على خلق العالم بهذا الشكل الذي هو عليه ؟ .



لاحظ ، انه من ضمن اوضاع وشؤون هذا الوجود ، هو حركة الافلاك ، لاحظ حركة الافلاك وحركة النجوم ، كل النجوم يُحركها الفلك ، الاّ نجمة الجدي ، ولو اردت ان اتحدث عن كبر حجم النجوم ، فلن يسعني ذلك ولكن تكفي الاشارة الى اصفر النجوم ، فان اصفرها جميعاً اكبر من الارض اربعة عشر مرة ! فهل عرفت الآن قدرة الله تبارك وتعالى ، فقل (لااله الاّ الله) ، وان كان لك شك في ذلك ، اتخذ من الشك دليلاً على معرفة الله تبارك وتعالى ، وقل ماهو الشك ؟

الشك هو تصورٌ قلبي ، والقلب من القوى الاخرى ، ولو سألت عن ماهية خلق سائر القوى ومم خلقت ؟ خلقت من مني يمتى ، وماهو المنى ومن اين جاء ، ومن خلق كل هذه الاشياء ؟ الجميع متحIRON ومبهوتون لحد الآن ولم يتوصلوا الى مكان ومحل الفكر واين يقع ، وكذا الحال بالنسبة لاشياء كثيرة اخرى ، لم يتوصلوا بعد الى معرفة حقيقتها. فهل تصورت المسألة ، فقل (لااله الا الله) حقاً حقاً وانت في هذه الحالة من الشك والتفكير ؛

والامر الثاني الذي يجعل المرء في اسوأ الحال ، ان يستحوذ عليه حب الدنيا بشكل جدي . اي ان تمتلك الشخص حالة معينة ، يكون معها كل همّ المرء او أغلب هم الانشغال بالدنيا : « من اصبح والدنيا اكبر همه ليس في شيء من الدين ». هذه المحبة الخالصة للدنيا اسوأ من بقية الامور ، فمن اصبح وكل تفكيره منصباً على الدنيا والدنيا اكبر همه ، فانه في اسوأ الحال حتى وان عمل من اجل آخرته ، وعلاج هذا الامر ، ان يجعل المرء كل همّه وهمته في أمر الآخرة .

والامر الثالث الذي يؤدي الى الهلاك واسوأ الحال ، هو الغرور ؛ فلا ينبغي ان يركن المرء الى انه روحاني او رجل دين او شيخ او سيد او انه مجاور للعبات المقدسة. اعلم انك غارقٌ بالذنوب ، فهل احطت بذنوبك خُبراً ، ام انك تأنف عن النظر الى ذنوبك ، واصابك الغرور ، لاحظ الانبياء ، عندما يصدر من احدهم ترك الاولى كيف انهم يبكون ! اننا نقول بعصمة الانبياء من البداية الى النهاية ، ولا يصدر

عنهم الذنب اطلاقاً ، نعم ، صدر عنهم احياناً ترك الاولى ، ان النبي داود عليه السلام بكى بكاءً شديداً لتركه الاولى ذات مرة ، ولكثرة بكائه وهو في سجوده اخضرت الاعشاب حول رأسه<sup>(١)</sup> حتى قال مخاطباً ربه : « يارب اما ترحم بكائي » ، فجاهه النداء : « انك تبكي على نفسك وقد نسيت ذنوبك » ، من هنا ، لاحظ هذا النبي وسائر الانبياء عليهم السلام ، كم كانوا يبكون لتركهم الاولى ، بل ان بعضهم مثل نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الاطهار عليهم السلام ، كانوا يكثرون من البكاء دون ان يتركوا الاولى ، اما جنابك فقد أصبت بالغرور ، كونك روحاني بسيط أو سيد أو غير ذلك ! فالمراد ان تبعد عن نفسك نخوة الغرور لئلا تهلك .

والامر الرابع الذي يؤدي الى اسوء الحال ، هي المظالم والحقوق التي بذمة المرء للناس ، وما اكثرها ، فمن ردها نجا ، والأفانه في اسوأ الحال والعياذ بالله ، فمن كانت فيه هذه الصفات الاربعة وابتلي بهن ، فانه من الهالكين قطعاً ، فأما ان يبادر الى علاج أمره ، والأعليه ان يعلم انه لاسبيل للنجاة أمامه ، اذن لتتوجه بالدعاء لله سبحانه وتعالى ونسأله ان ينجينا من اسوأ الحال ، اقول ، اللهم انك ارحم الراحمين فنحن من اسوأ الحال ، لقد ذكرنا اليوم ان احدي وسائل التخلص من اسوأ الحال وهو: ذكر آثار قدرة الله تعالى ، والامر الآخر هو: الدعاء ، والوسيلة الثالثة التي توفرت هذه الايام لنا هي: التوسل بالصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام . وقد ذكرنا بعض اساليب التوسل لتلك المخدرة المظلومة ، فقد كانت تتمتع ببعض الحالات والخصوصيات ، تجسدت بدموعها التي أجزتها اثناء بكائها خوفاً من الله تعالى ، ومنها خوفها عليها السلام من الموت . فعندما حضرته المنيّة أوصت امير المؤمنين عليه السلام بعدة وصايا ، منها انها اوصته في لحظات عمرها الشريف الاخيرة بقولها : يا علي ! لو فرغت من دفني واهلت التراب عليّ ، ابق قليلاً على قبري .

هناك ارتباط بين هذا الشهر وفاطمة الزهراء عليها السلام ، ولاادري هل اتحدث عن

مصائبها . ام عن مصائب ولدها المظلوم ابو عبدالله الحسين عليه السلام ، ان مصائب سيد الشهداء اثقل عليها واشد وطأةً من مصائبها ، ذلك انها كانت المعزية لسيد الشهداء في دار الدنيا ، والآن ايضاً هي المعزية وهي في دار الآخرة ، وهذا الامر بمجد ذاته ، يعد من خصوصيات هذه المظلومة المعصومة ، بانها المعزية في دار الآخرة ايضاً<sup>(١)</sup> ، بنحو خاص الى يوم القيامة .

قلنا ان عالم الآخرة هو عالم السرور ، وليس بعالم الحزن ، اذ ان جميع الانبياء والاصياء والمؤمنين في حالة سرور في دار الآخرة ، الا هذه المخدرة المظلومة المعصومة ، فهي مهمومة مغمومة في الجنة ايضاً ، حتى ان الانبياء والاصياء والملائكة يحزنون لحزنها ويغتمون لغمها ، ولبكائها كيفية خاصة ، اذ يبكي معها الف نبي والف وصي والف مرسل والف شهيد والف الف من الكروبيين ؛ «وانها لتشهق شهقة فلا يبقى ملك في السموات الا بكى رحمة لصوتها» ، ويبقى بكائها عالياً هكذا لن يهدأ : حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : «يابنية قد ابكيت اهل السموات ، وشغلتهم عن التقديس والتسبيح فكفي حتى يقدسوا»<sup>(٢)</sup> .

أجل ، ان هذه المظلومة تنظر كل يوم الى كربلاء والى قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وتبكي ، وهذا هو شأنها في كل يوم ، ولكن اردت ان اتصور الحالة التي تدعوا الزهراء في كل يوم الى البكاء ، وماهي الحالة التي تبكيها كل يوم . لا بد انها تنظر الى الموقف الذي استشهد فيه ثمانية عشر شخصاً من اولاد علي وفاطمة عليهما السلام ، وتنظر الى ابدانهم المشخنة بالجراح والمقطعة ارباً ارباً ، ولعلها كانت تنظر الى الرؤوس التي فصلت عن ابدانها في ذلك اليوم ، وقسم منها في ارض المعركة ، وقسم آخر وسط الصحراء ، وقسم آخر مقتول بين الخيام ، لا بد انه في تلك اللحظة ، ترسم حالة

١ - ان الحزن يتجسد للجميع في جنة البرزخ وهي جنة الدنيا ، ودار السرور التام هي الآخرة ، وجميع اهلها مسرورون حتى الصديقة المظلومة ، وقد كتبت تفصيل هذا الموضوع في البعض من الكتب التي الفتها مثل حيوة الانسان او شرف الابد . (للجامع).

٢ - بحار الانوار: ج ٤٥ ص ٢٢٥ حديث ١٧ .

وهيئة خاصة ، تتجسد فيها اشد المصائب ، بحيث تدعوا الزهراء ان تنظر كل يوم الى كربلاء ، فتتذكر تلك الحالة الخاصة وتبكي وتنوح عليها . والظاهر انها تلك اللحظة التي بكى عليها الامام الحسين عليه السلام بنفسه ايضاً ، بالرغم من انه عليه السلام لم يبك لالم الضرب بالسيوف والنبال والطعن بالرماح ، بل كان يبكي في تلك الحالة ويقول مخاطباً ربه : « ابكي اليك مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً ، واتوكل عليك كافياً ، احكم بيننا وبين قومنا بالحق ، فانهم غررونا وغرروا بنا ، وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد بن عبدالله » ، ولا حول ولا قوة الا بالله .



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة في  
العشر الأوائل من شهر رجب

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك يا إلهي وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على  
نفسك، توحدت بالعظمة والبقاء والبهاء ، وتفردت بالجود والكبرياء ،  
واستخلصت بالنور والضياء ، تلالأت في ظلم الليالي أنوار حكمتك الباهرة ،  
واستبابت على صفحات الأيام آثار سلطنتك القاهرة ، نحمدك على نعمائك  
المتواترة ، ونشكرك على آلائك المتظافرة ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد نبي  
الرحمة ، وإمام الأئمة ، اوج الشرف الأقدس ، ونخبة سلسلة الامكان في المحل  
الأنفس ، وعلى أهل بيته أئمة الأنام ، ومصابيح الظلام ، ومفاتيح الأحكام ، والدعاة  
الى دار السلام ، عليهم من الله أفضل التحية والثناء ، ماتتبعت الليالي والأيام» .  
انكم جميعاً جئتم الى هذا المكان من اجل الاستماع الى الموعظة انشاء الله ، وهذا  
هو مرادنا وقصدنا انشاء الله ، ومقصودكم هو الله تعالى ، ولعلكم تقولون لنذهب الى  
المجلس كي نتعلم شيئاً ما ، انشاء الله يكون مجيئكم لغرض اصلاح امركم ، ولا تظنوا  
ان الاصلاح أمرٌ محال ، كلا ، بل يمكن ان تحصلوا على السلطنة الدائمة بدقيقة واحدة  
بل بطرفة عين واحدة ، وان نياتكم خالصة ، لاني لا املك شيئاً من اموال الدنيا ، حتى  
تصبح نياتكم مشوبة بها فتحضروا عندي . وقد يحضر البعض لدى العلماء لانهم  
يملكون شيئاً من اموال الدنيا ، ولكن طالما لا يوجد هنا شيء من المال ، فان نياتكم  
خالصة انشاء الله ، وسوف اشرع بالوعظ وعليك الانتباه ، فاني اقدم لك مجرد نموذج  
ومنهاج عمل ليس الآ ، فاجعل من نفسك واعظاً لها ، اذ ان الامام امير المؤمنين عليه السلام

كان يمارس الوعظ والارشاد طوال عمره الشريف ، اذ كان عمله الوعظ ، وقام بالوعظ حتى في أنفاسه الأخيرة ، وفي الايام القليلة الأخيرة ، التي أصيب فيها الإمام بالضربة على رأسه الشريف ، فلم يترك الوعظ ابداً ، وكان يوصي ولديه الامامين الحسن والحسين عليهما السلام بقوله الشريف : «اوصيكما بتقوى الله ، وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، وقولا للحق واعملا للأجر دائماً». لقد كانت وصيته تدور حول المحافظة على دين الله تعالى ، ودائماً كان حريصاً على ان لا يتخلى الناس عن دين الله ، وهناك شرط مهم في تأثير موعظته ، وهو ان مؤسس الموعظة الامام أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا ، وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ، واعلموا انه من لم يعن على نفسه ، حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ»<sup>(١)</sup>.

أجل ، بما ان نياتكم في المجيء الى هذا المجلس خالصة لوجه الله تعالى انشاء الله ، فانك سوف تجعل من نفسك واعظاً لها ، وهذا له تأثير في وعظك وارشادك . سوف التي بعض المواعظ ، وعليك ايضاً ان تعظ نفسك ، أقول : أيقظ هذا الغارق في النوم ، وقل له ان رفاقك قد رحلوا ، فهل مازلت نائماً ، قل لهذا المسرع ، لاتعجل السير ، لانك قد تسقط ، ان عقلك يقول : اسكب الماء على هذا المغمى عليه كي يصحوا ، وقل له ان رفاقك في انتظارك ، هل تعرف هذا المسافر المسرع ؟ انه انت ، نعم . هانت تسرع في كل خطوة تخطوها ، قل لهذا المسافر الماضي في سفره ، ان الطريق بعيدة ولا يصح السفر دون زاد ومتاع ، وقل له ، ارى الذين حملوا معهم زاداً كثيراً ، كانوا يكثرون من البكاء وهم يقولون : « وزادي قليل » . فقل له ايها الفقير يامن لاتملك زاداً للطريق ، كيف تخرج للسفر ؟

قل لهذا الغلام الآبق الهارب من سيده ، ان سيدك استأجر منادياً ويبحث عنك ، قل لهذا الهارب المشاكس ، لقد جاء العديد من امراء الغضب ليقبضوك ، قل لهذا المريض ، عالج امراضك طالما ان الطبيب والدواء بين يديك ، ولا تنظن بأنك ان لم تعالج

امراضك ستكون نهايتك الموت فحسب ، بل ستبتلي بأمر عظيم ، بحيث انك مهما تستغيث وتطلب من الله تعالى ان يميتك ان يستجاب لك ، وتبقى بذلك الابتلاء الذي هو اسوأ من الف ميتة .

اعلم اني أذكر هذه المواعظ ، لكي يعظكم بها واعظ من انفسكم ، قل لهذا الذي لاحياء له ، حتام هذه الوقاحة ، وهذه الغفلة ؟ الاتستحي من الله الذي أمهلك : «انا الذي امهلتنى فما ارعويت وسترى عليّ فما استحييت وعملت بالمعاصي فتعديت ، واسقطتنى من عينك فما باليت ، فبحلمك امهلتنى وبسترك سترتنى ، حتى كأنك اغفلتنى ومن عقوبات المعاصي جنبتنى ، حتى كأنك استحييتنى»<sup>(١)</sup> .  
يا عديم الانصاف ، ان الله تبارك وتعالى بعظمته وعلو شأنه يدعوك اليه فلا تقبل عليه وتعرض عنه ، ان الله الرؤوف الرحيم يتحجب اليك وانت تتبغض اليه : «انك تدعوني فاولي عنك ، وتتحجب الي وتبغض اليك ، كأن لي التطول عليك»<sup>(٢)</sup> .

قل ، لناكر الجميل ، هذا الذي لا يرعى حقاً ولا ذمة ، اتدري مالله من حق عليك ؟ قل له ايها المسكين ان لله حقاً وفضلاً عليك ، قل لهذا الذي اسود وجهه بالذنوب ، الى متى ترمع البقاء على هذا الاسوداد وارتكاب الذنب ، أتريد ان يزداد اسوداد قلبك يوماً بعد آخر ، كما هو لظهر القدر ؟ أتريد ان تلاقي الله تعالى بوجهك المسود ؟ أتريد ان تجمع السواد كله وتلاقي ربك بوجهك الاسود والاعوان السود ، والقابضون السود ، والمستقبلون السود ، والمأمور أسود والقبر أسود ، والحية سوداء ، والعقرب أسود ؟ أما يكفيك كل هذا السواد ؟

أتريد ان تخرج يوم القيامة من القبر فيكون يوماً اسوداً عليك ، والجو مظلم أسود ؟ اتريد في نهاية المطاف ، ان يسوقونك الى جهنم ، فيلقونك في بئر أسود مظلم ، هل حدثتم انفسكم مرة بهذه الامور التي ذكرتها ام لا ، ام ان كل واحد منكم يظن بأني لأعينه بكلامي ، بل أقصد غيره ؟ فان كلمت نفسك بهذه المواعظ انشاء الله ،

١ - مصباح المتهجد: دعاء ابي حمزة الشمالي ص ٥٣٥.

٢ - مصباح المتهجد: دعاء الافتتاح ص ٥٢١.

فاسألها ، وقل يانفس مامذهبك ، وأعلم ان نفسك غريبة فحدّثها وقل لها : مادينك مامذهبك " ، لابد انها ستقول ان ديني الاسلام ، فقل ان دين الاسلام يرتبط باربعة أمور ، اولها الله تبارك تعالى ، والثاني القرآن والثالث الامور النبي ﷺ والرابع الائمة الاطهار عليهم السلام ، ولكل من هذه الامور الاربعة متعلقات اخرى .

واريد ان أعلم بأن ارتباطك بتلك الامور كما ينبغي ام لا ؟ اولاً انظر لنفسك واحكم بينك وبين الله ، اي صفة من صفات الله تعالى تتوفر فيك ؟ لاحظ هل ان توحيد الله وعظمة الله وخوف الله ورجاء الله ؛ واطاعة الله وسائر الصفات الاخرى ، موجودة فيك ام لا ؟ تحقق من نفسك وانظر هل انت عابد الله وخائف الله وراجي الله ام لا ؟ ومثل تلك الصفات هل توجد عندك أم لا؟

بعد ذلك تعال الى مقام معرفة رسول الله ﷺ لابد من حصولك على جملة من الصفات ، انا اذكر بعضها وانت انظر هل عندك هذه الصفات أم لا؟

احدى الصفات التي ينبغي ان تتصف بها تجاه الرسول الاكرم ﷺ ، هي ان تحبه وتودّه . فهل تودّه ام لا ؟ ومعنى المودة لا ينحصر في محبة الجسم والوجه وسائر الاعضاء ، ولا في محبة الضريح الفضي ، ولا في محبة الاسم ، وليس المحبة اللفظية ، بل محبة صفاته ، وانه كان يتحلّى بصفة العبودية الخالصة لله تعالى ، وبيقين كامل ، وبتوكل وصبر وتفويض ، وبسائر الصفات المحمودة الاخرى . اذن فان محبتك له تعني وجوب محبة صفاته التي كان يتصف بها ، ولو كنت تتصف بعكس صفاته وتدعي انك تحبه ، فقد كذبت ، بل انك عدوّه .

ان رسول الله ﷺ عدو كل من يعصي الله تعالى ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : «ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته»<sup>(١)</sup> فمن يعصي الله تعالى فهو عدوه ﷺ . وتقول ايضاً بانك ولي اهل البيت عليهم السلام ، فان كنت تعني بقولك حب الضريح الفضي ، او حب ذهب القبة ، او ولي لفظة (علي)، او تحب لحمهم وعظامهم ونحوها ، فهذا كله خطأ ،



وينبغي لك أن تكون ولي وحبیب صفاتهم . ایها المسکین انک تدعی حب امیر المؤمنین عليه السلام فهل اشتبهت في هذا الامر ، وتقول باني احب سيد الشهداء عليه السلام وتستخدمون في تعزيتة ادوات اللهو والطفل الذي لم ينبت الشعر في وجهه ، وسائر المحرمات الاخرى ! اعلموا بانكم لو عصيتم الله تعالى فانكم اعداؤه ، ومحال ان يكون عدو الله حبیباً لهؤلاء الكرام الطاهرين .

جاء رجل الى الامام امير المؤمنين عليه السلام وقال له : « والذي يعلم من السرّ ما يعلمه من العلانية ، اني احبك لله » ، فقال له الامام : « والذي يعلم من السرّ ما يعلمه من العلانية اني ابغضك لله » . ایها الناس ان الطريق مخيفة مهولة ، ولو اني قلت لكم اليوم ، اطمئنوا ولا تخافوا لانكم من أهل مدينة كربلاء ومجاورون لقبر سيد الشهداء عليه السلام ، لشعرتم ببالغ السرور .

نأتي الآن لمقارنة احوالنا وصفاتنا بالقرآن الكريم ؛ انك تقول : « القرآن كتابي » ، أما تخشى ان يأتي النداء من رب العزة : « كذب عبدي » ، فالذين آمنوا بالقرآن كتاباً لهم في دار الدنيا ، فعندما يسألونهم في القبر يجيبون بذلك ، سيفتح عليهم باب من ابواب الجنة ، ليتنعموا بريح الجنة الى يوم القيامة . والذين لم يؤمنوا به ، ولم يعملوا بأحكامه في الدنيا ، فعندما يسألونهم في القبر سيقولون: القرآن كتابي ، ثم يأتي النداء من رب العزة: ان كذب عبدي؟ وحينذاك ينزل عليهم عذاب جهنم في القبر .

خلاصة القول ، ان متعلقات الاسلام اربعة أمور ، لا بد ان يكون لك ارتباط بهن ، ولا يمكن الاصلاح بدون الارتباط والتعلق بهن . ولو كنت تأمل في اصلاح شأنك بكلمات التمني ، فقد اخطأت ، اذ لا بد من الاصلاح والاقدام عليه ، دون الانتظار والتعلل ، ولعلك سمعت بذلك الشخص الذي استضاف رجلاً في داره ، فقال له الضيف : اين غرفة الضيوف ، فقال : لو بنيت غرفةً هنا لكان ذلك حسناً ! فقال الضيف : واين السرداب ؟ فقال : لو أبني هنا سرداباً لكان حسناً ! فقال الضيف : يا أخي . ليس بوسعي الجلوس على كلمة لو .

من هنا ، ينبغي لك ان تُصلح شأنك ، ولا بد ان توجد الارتباط الوثيق بينك وبين

الاسلام ، والشئ الذي اراه الآن يفيدنا في ايجاد العلاقة والاتباط بالدين هو الخوف من عذاب الله ، فلا تخشوا من الخوف بل اخشوا من الاطمئنان . واريد الآن ان يزول هذا الغرور النجس النجس عن قلبك ، ويدخله الخوف ، لأقول خوفاً كخوف الامام امير المؤمنين عليه السلام ، اذ ان جميع الملائكة والانبياء والائمة والصالحون يخافون من رب العالمين ، يقول تعالى بشأن الملائكة : ﴿ يخافون ربهم ﴾ <sup>(١)</sup> ، ويقول مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ويقول الامام امير المؤمنين وسائر اهل البيت عليهم السلام : ﴿ انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً ﴾ <sup>(٣)</sup> . فكل هؤلاء الطاهرين قالوا انا نخاف ، فأعرض عليهم وقل لهم لم قلت انا نخاف !

ان الله تبارك وتعالى اخبر بانهم يخافون ، فهل تنكر الله تعالى ، ان كان بوسعك ان تفعل فافعل ، وكن كافراً أو سلّم بانهم كانوا يخافون . انك لا تخاف كخوفهم ، لانهم كانوا يتململون تملل السليم من خوف الله تعالى ، فكن على الاقل كالذي لدغته غلة في شدة تأثره وخوفك من الله تعالى ، وانتم حضرات السادة ، كونوا بهذا الدرجة في خوفكم من الله تعالى على الاقل . ان النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم كان يغمى عليه لكثرة بكائه ، وكذا مولانا امير المؤمنين عليه السلام كان يغمى عليه لشدة خوفه من الله تعالى ، فيسقط كالخشبة اليابسة على الارض ، بعض الحمق يقولون ان هؤلاء العظام لم يخافوا ، وان هذا البكاء والمناجاة انما كانت لغرض تعليم الناس ، ايها الاحمق الغبي ، هل كان بكائهم لهذا الغرض ؟ وهل كان اغنائهم وسقوطهم كالخشبة اليابسة ، لغرض تعليم الناس ؟ فلو تيقنت الآن من انهم كانوا يخافون حقاً ، اريد الآن ان نشعر قليلاً بالخوف .

يقولون ان الشيخ يخوفنا كثيراً ، ولكن اعلم ان الف شخص مثل الشيخ ليس

١- النحل / ٥٠ .

٢- الانعام / ١٥ .

٣- الانسان / ١٠ .

بوسعه ان يدخل الخوف في قلبك . وان كان ذكر الخوف يسؤكم ، فقل لملائكة العذاب حين الاحتضار بأني لا اخاف منكم . فكر قليلاً بنفسك ، وكن صادقاً مع نفسك ، وارحم نفسك قليلاً ، يقال ان الافعى تسير بشكل منحرف وملتوي في كل الاماكن ، ولكن عندما تدخل حجرها تستقيم في سيرها ، لذا فارحم نفسك العزيزة ، واستقم في سيرك .

نعم ، قلنا بان احدى وسائل معالجة أمرنا ، هو ان نوجد ارتباطاً بيننا وبين دين الله ، وان نشعر قليلاً بالخوف ، والامر الآخر ان نوجد شبيهاً بالرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، في احدى صفاته ، وهي اني ارى بانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان يحمل محبةً تامةً لسيد الشهداء ومظلوم كربلاء عَلَيْهِ السَّلَام ، فقد كان يبكي عليه بكاءً لا حد له ولا وصف ، من هنا علينا ان نتوسل بهذا المظلوم ، لكي نقيم ارتباطاً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قلنا بأننا لانشعر بالخوف ، اذن تعالوا نتوسل بمن اجتمع فيه كل انواع الخوف في الوجود ، نعم ، قلت بان جميع اسباب الخوف والهلاك اجتمعن فينا ، لذا هلموا نتوسل بمن اجتمع فيه الخوف كله ، كي ننجوا من تلك المخاوف ، فقد نظرت في مخاوف الانبياء واوصيائهم عَلَيْهِمُ السَّلَام ، ورأيت ان كلاً منهم كان يشعر بالخوف لسبب واحد او سببين او اكثر ، اما سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام فقد اجتمعن فيه جميع اسباب الخوف ، وعلى سبيل المثال فان النبي زكريا او يحيى عَلَيْهِمَا السَّلَام ، كان كلٌ منهما يشعر بالخوف لسبب أو سببين أو اكثر من ذلك ، أما سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَام فقد كان خوفه لاسباب متعددة ومختلفة . فقد كان يشعر بالخوف على فتياه ، ويشعر بالخوف من ناحية الجوع والعطش ، وكذلك الخوف على امواله ، واكثر من ذلك كله خوفه على عدم احترام أهل بيته وحرمة وبناته واخواته ، وحتى ان خوفه وصل الى مرحلة أخذ يخاف معها حتى على قميصه الخلق ، بعد ان تيقن من انه مقتول مسلوب ، لئلا يسلب منه ، فاخذ القميص ومزقه بيده الشريفه وجرده بين ثيابه ، حتى لا يرغب به أحد .

وبالرغم من كل هذه المخاوف ، فقد كان صابراً لم يتغير لونه حتى في اللحظات الأخيرة من عمره المبارك ، وكان كلما اشتد عليه البلاء ازداد وجهه تلالاً وشعر

بالسكون والطمأنينة والهدوء ، يقول الراوي : « ولما اشتد الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب ، نظر اليه من كان معه ، واذا هو بخلافهم ، لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر ، تغيرت الوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجلّت قلوبهم ، ووجبت جنوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خواصّه ، تشرف الوانهم ، وتهوى جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا اليه لايبالي بالموت .

والظاهر ان الامام عليه السلام سمع منهم هذا الكلام ، فبشرهم وقال لهم : « صبراً بني الكرام ، فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس ، والضرّاء ، الى الجنان الواسعة ، والنعم الدائمة ، فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر » . ثم قال : « وما الموت للأعداء الا قنطرة تعبر بهم الى العذاب الاليم »<sup>(١)</sup>.

نعم ، لقد تحمل الامام عليه السلام كل انواع الخوف ، الأ نوعاً واحداً من الخوف لم يكن بوسعه تحمله ، اذ كان يخاف ان يهجم الاعداء على مخيمه ، لاحظ كم كان هذا الامر ثقيلاً على الامام عليه السلام ، اذ ان الامام وبالرغم من شهامته وشجاعته التي يمتاز بها على الجميع ، لم يرجُ أولئك القوم اطلاقاً ، فهل سمعت مرةً ان الامام كان يتوسل او يوجو من القوم بأن لا يضربوا الشهيد الفلاني بالسيف او يطعنوه بالرماح ، او يسألهم ان لا يقتلوا الشهيد الفلاني ، كلا ، لم يسألهم اطلاقاً ولم يتوسل اليهم ، ولكن طلب منهم مرةً واحدة فقط بأن لا تتعرضوا لحرمي وخيامي مادمت حياً ، ان مفهوم الامام من هذه المقولة تحرق الكبد ، ذلك انه كان يعلم بان القوم سيسلبون اهله وحرمه ، ولكنه سألم بان لا تتعرضوا لأهلي وحرمي مادمت حياً .

ونفهم من ذلك بان هذه المصيبة كان تمثل اشد المصائب على الامام عليه السلام ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم نسألك يا الله .



## المجلس الثاني

ومن موعظته في شهر رجب في كربلاء  
روحي لمشرفيها الفداء

بسم الله الرحمن الرحيم

«سبحانك اللهم وبحمدك ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،  
يابدء الأركان والاصول ، وياواهب النفوس والعقول ، يا ملك يامجيد ، ياولي  
ياحميد ، يامميت يامحيي ، يامن خرق علمه باطن غيب السترات ، وأحاط  
بغموض عقائد السريرات ، وخلق ماخلق من دون اعمال الرويات ، واحصى عدد  
الأحياء والأموات ، نحمدك على نعمك العظام ، ونشكرك على آلائك الجسام ،  
ونصلّي ونسلم على نبيك محمد أشرف الأنام ، والداعي الى دار السلام ، وعلى  
أهل بيته أئمة الهدى ، ومصايح الدجى ، وأعلام التقى ، وذوي النهى ، وأولي  
الحجى ، وكهف الورى ، وورثة الأنبياء عليهم من الله أفضل التحية والثناء ،  
مادامت الخضراء على الغبراء ، واستنارت الغبراء من الخضراء» .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوِّكَ

فَعَدَّلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾<sup>(١)</sup> .

انه كلام الله جلّ وعلا ، سمعت ان بعض الناس يشترون الخضار ويختارون  
الاجود والافضل منها ، واريد ان اسألك هل حاولت ان تنتقي الكلام الطيب من بين  
الغث وتستفد منه ام لا ، اي هل حاولت ان تغذي قلبك بآية من كلام الله سبحانه

وتعالى ام لا ؟ اعلم انه لا بد من حصول تأثر ك ب كلام الله الآن ، كي يثمر تأثيره وينفعك ، والأ ، فلن ينفعك بعد الموت ايقاد آلف القناديل على قبرك ، ولا قراءة القرآن ، او كتابة آيات القرآن على الاكفان ، هذا كله لافائدة فيه اطلاقاً .

وسأتلو عليك بعض آيات القرآن الكريم لعلها تنفذ الى قلبك فتنتفعك : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ \* وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ \* إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾<sup>(١)</sup> هذه الآية الشريفة تذيب الكبد وتفتته ، ﴿ وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> . ذكرت بالامس وقلت لو أردتم اصلاح شأنكم دون عناء وعمل فهذا امرٌ محال ، ولو اردت ان تصلح شأنك ، دون ان يكون لك ارتباط بالله تعالى ولا برسوله ولا بالقرآن ولا بالائمة الطاهرين ، فلن يحصل ذلك ابداً ، دعني ارى ان كان بإمكانك اقامة مثل هذا الارتباط .

الامام اميرالمؤمنين عليه السلام تلا الآيات الانفة الذكر على المنبر ، ثم شرع بوعظ الناس ، ولكن قبل ان ابدأ بذكر موعظته ، دعني اصف لك هيئة الامام في ذلك الموقف، يقول البكائي ، « وقف الامام اميرالمؤمنين في الكوفة على منبر حجري ليعظنا ، وعليه مدرعة من صوف ، وحمائل سيفه ليف ، وفي رجليه نعلان من ليف! »<sup>(٣)</sup> واني واثق لو رأيت الآن عالماً بهذه الهيئة ، لما رضيت بذلك ، اذ لا بد ان تكون هيئته مدعاةً للوقار والهيبة ، والسبب في ذلك يعود الى ان الدنيا ومقاماتها اصبحت حبيبة قلوبكم ، لذلك فانكم تخشون من ان يستحوذ عليكم الزهد .

١- الانفطار / ٩- ١٦ .

٢- الانفطار / ٧- ١٩ .

٣- بحار الانوار: ج ٤ ص ٣١٣ .

نعم يقول الراوي : « وكأن جبينه ثفنة بعير»<sup>(١)</sup> ، ولو لم يذكر الراوي الامام بهذه الهيئة ، لما كان بوسعي التجراً والقول انه كان يجب على الامام ان يكون بهذا الشكل ، وان يسجد لله تعالى بهذا النحو . انا المسكين بلغت من العمر سبعين عاماً ، ولم ازل غير متأكد هل سجدت لله تعالى سجدة حقيقية ام لا ! ولك ان تقف على مقدار عبادة امير المؤمنين عليه السلام من كلام الامام سيد الساجدين عليه السلام ، فانه وبالرغم من قيامه بقرض الجلد الميت من جبينه المقدس ، سبع مرات في العام ، حتى كان يقال له ذو الثفنت ، قالت له اخته ذات مرة : « يا اخي ليس لنا سواك ، فلا ترهق نفسك بالعبادة لئلا تهلك ، فقال لها : علي بكتاب امير المؤمنين عليه السلام في العبادة . فجاءوا به ونظر فيه وقال : هيات هيات ، من يطيق عبادة أمير المؤمنين عليه السلام !

وكان امير المؤمنين عليه السلام يذكر شيئاً قريباً من هذا المضمون بشأن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً . على اي حال ، علمت اذن ان هيئة أمير المؤمنين في ذلك الموقف ، كانت بتلك الصورة ، فحصل ان وقف ذلك اليوم ليعظ الناس ، ثم تلا هذه الآية الكريمة : ﴿ يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم ﴾ ، ثم شرع بشرح الآية قائلاً : «ياايها الانسان ماجراك على ذنبك وماغرك بربك وما انسيك بهلكة نفسك ، اما من دائك بلول ، ام ليس من نومتك يقظة ، اما ترحم من نفسك ماترحم غيرك ، فربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله » اي لم لاترحم نفسك فربما ترى شخصاً في حر الشمس فتظله : «أو ترى المبتلي بالم يمض جسده فتبكي رحمة له ، فما صبرك على دائك ، وجلدك بمصابك ، وغراك عن البكاء على نفسك ، وهي اعز الانفس عليك»<sup>(٢)</sup> . ويقول الامام عليه السلام في موضع آخر : « زنوا أنفسكم قبل ان توزنوا ، وحاسبوها قبل ان تحاسبوا ، وتنفسوا قبل ضيق الخناق ، وانقادوا قبل عنف السياق»<sup>(٣)</sup> .

١ - بحار الانوار: ج ٤ ص ٣١٣.

٢ - نهج البلاغة: خطبة (٢٢٣).

٣ - نهج البلاغة: خطبة (٩٠).

أتدري كم عدد الاماكن التي يأخذونك فيها بـ (عنف السياق)؟ اتدري كم مكان يأخذونك فيها بالمشقة والاجبار؟ حينما يأخذونك فيها مقهوراً مغلوباً ، مرةً من هذا العالم الى العالم الآخر ، ومرةً من البيت الى القبر ، واخرى من فوق الارض الى باطنها ، ومرة اخرى عندما يخرجونك من القبر ، ولعل كل ذلك هينٌ سهل ، ولكن اخشى من - عنف السياق - آخر ، الا وهو السوق الاخير ، الذي يسوقونك فيه من صحراء المحشر ، والعياذ بالله من ذلك المكان الذي يسوقونك اليه ، ولكن اين يقع ذلك المكان ؟ انه ذلك المكان الذي يقول عنه الامام عليه السلام : «اعلمتم ان مالكا اذ غضب على النار ، حطم بعضها بعضاً لغضبه ، ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير ، كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ، ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد ، فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق ، فاسعوا في فكاك رقابكم»<sup>(١)</sup>.

انك تدعي موالة ومحبة الامام امير المؤمنين عليه السلام ، فلو استمعت جيداً لكلماته هذه وعملت بها فهو وليك ، والآ فان الامام عدو لك ، اما سمعت قصة نفر الذين كانوا يدعون الموالة والمودة ، وهم ممن يرتكبون المعاصي ، وذات ليلة مرَّ الامام من احدى ازقة الكوفة ، وقد جلس جماعة من المتسكعين العاطلين على قارعة الطريق ، وكانت ليلة مقمرة ، فقاموا وقالوا : السلام عليك يا امير المؤمنين . قال : من انتم ؟ قالوا : نحن من شيعتك . قال عليه الصلاة والسلام : «مالي لا ارى فيكم سيماء الشيعة»؟ . فالامام يقول لهم بانكم لستم شيعة ، لان سيماء الشيعة غير بادية عليكم ، ولا أدري ماذا يقول الامام لو التقى نظرةً على مجلسنا هذا !

نعم قلت بالأمس ، ان المرء لا يمكنه ان يصلح شأنه بدون وجود الارتباط بينه وبين الله تعالى ، بل محال ان يحصل ذلك ، والوسيلة التي ارى انه يمكن بواسطتها ايجاد



العلاقة والارتباط واصلاح الأمر ، هي ان نسعى لازالة الغرور عن القلوب ، واحلال الخوف محلّه ، فلو حصل ذلك سيصلح أمرنا انشاء الله تعالى ، والأّ اعلموا باننا لانملك اي علاقة او ارتباط ، وكل ماندّعيه مجرد لقلقة لسان ليس الأّ . وهذا الامر لا يمكن ان ينفعنا اطلاقاً ، يقول تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لَكَٰذِبُوْنَ ﴾<sup>(١)</sup> . فلو قلنا بان لنا ديناً ، دون ان يكون لنا اعتقاد وعمل بهذا الدين ، فاننا منافقون ، وقد شهد الله ان المنافقين لكاذبون .

ولكن اخشى من مسألة اخرى ، فنحن اذ لانملك رابطة التوحيد ولا رابطة النبوة والامامة والقرآن ، ولا حتى سائر الروابط الاخرى ، فان لساني لا يطاوعني ولكن ما الحيلة ، لابد ان أقول أخشى ان نصبح اعداءً لله تعالى والعياذ بالله . لاتقل من اين جئت بهذا الكلام ، فقد ذكر القرآن الكريم في عدة مواضع ، من ان اهل المعاصي هم اعداء الله تعالى . والله عدو الكافرين ، والكافرين ايضاً اعداء الله ، والذين يعادون الله تعالى ، هم الاشخاص الذين يكونون محبة خالصة للدنيا ، وكل عمل يقوم به ، انما هو لغرض الدنيا ، حتى وان قاموا باداء العبادات ، فانها ليست لله تعالى بل للدنيا ، وهناك الكثير من الآيات التي تدلل ، على ان الذي يجعل جلّ اهتمامه وتفكيره خالصاً للدنيا ، حتى في عبادته مثله بذلك كمثل : «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ... ومن كان يريد العاجلة» .

نعم فانه يصبح في حالةٍ معينة وكأن الدنيا هي ولده الوحيد الذي لايملك سواه . وعندما يستجمع هذا الشخص حواسه في سكرات الموت ، يرى ان جميع اسباب الدنيا ، التي منحها كل محبته واخلاصه ، من النساء والاولاد والاموال والفرش وسائر الاثاث والاملاك ، قد خرجت من يديه بلحظة واحدة ، وأخذت منه ، وعندما يعلم بأنه مامن احدٍ سلبه هذه الاسباب ، سوى الله تبارك وتعالى ، حينئذٍ تستقر عداوة

الله تعالى في قلبه ويموت على ذلك والعياذ بالله .

اذن ، عدو الله يخرج من هذه الدنيا بالعداوة ، فاعليك الآن ان تسعى لايجاد الارتباط بينك وبين الله ، حتى لا يصل بك الامر الى هذا المبلغ . والارتباط بالله يجب ان يكون بالشكل الذي ذكرناه ، اي ان تشعر بالخوف من الله ولو قليلاً . لاأطلب منك ان تخاف الله بمقدار خوف الامام امير المؤمنين من الله تعالى ، ولكن اقول ليكن خوفك بمقدار لوقيل لك الآن ، ان مأموراً من قبل الدولة يقف الآن بباب المسجد ليأخذ شخصاً من بين هذا المجموع ، فأى خوف ستشعر به ؟ لانك تحتل ان يكون المطلوب هو شخصك . فلو خفت الله تعالى بهذا المقدار ، اعلم بان أمرك سيصلح ويستقيم . وليرتعد قلبك خوفاً من الله تعالى بمقدار ارتعاده من مجيء هذا المأمور . نعم ، حتام اتكلم عن الخوف ، سأطرق الآن الى عطفه ومحبه ورأفته قليلاً ، حتى تعلم مقدار لطفه ورأفته ، قلت بالامس انك تدعي دون حياء بان الشيء الفلاني هو ملكي ، متى كان ملكك ؟ ان الله تعالى تلطف عليك بكل شيء ، ومع ذلك تلاحظ كيف إن الله تعالى يرجوك ويقول يا عبدي الا تقرضني شيئاً : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>(١)</sup> . اقرضني قرضاً بربح معين ، وانا اضاعفه لك ، ومع ذلك ألا تستح من الله تعالى ؟ فلتشعر بالخوف اذن ، ودعني اذكر مقابل ذلك لطف الله تعالى ومحبه ، وعندما أقول الطاف الله يجدر بك ان تذوب حياءً ، هل حدث وان سمعت بأن عبداً يدعو سيده فيجيبه سيده بكلمة لبيك ؟ وكلمة لبيك تعني للقائل بأني حاضر ومستعد لابداء الخدمة ، هل سمعت بشيء من هذا القبيل ؟

لقد ورد في الحديث ان العبد يقول ياالله فيقول تعالى لبيك ! لاحظ ، كيف انه تعالى يجزي على هذه الامور الجزئية . بل انواع الجزاء ، وهناك البعض من الناس لايعقلون هذه الامور ، ويضعون هذا الحديث جانباً ، وعلى سبيل المثال فان من جملة

الامور التي تعد في نظر الآخرين جزئية ويجزي عليها تعالى بانواع الأجر هو السواك، اذ يُعد السواك من الامور المؤكد عليها كثيراً ، فالرسول الاكرم ﷺ كان يستخدم السواك عندما يستيقظ من النوم ، وكذا في سائر الاوقات وخاصة في اوقات الصلاة. ومن جملة الالطاف الالهية ايضاً تقليم الشارب ؛ بعض المساكين يستصعب تقليم شاربه ولو قليلاً في سبيل مرضاة الله تعالى ، ومع ذلك يدعون بأنهم لو حضروا مع الرسول واميرالمؤمنين وسيد الشهداء عليهم السلام لقتلوا انفسهم دونهم ! فقد ورد في كثير من الاحاديث انه من يقصّر شاربه كل يوم جمعة ويقلم أظافره بأن يبدأ من الظفر الصغير لليد اليسرى الى الآخر الصغير من اليد اليمنى ، وان يقرأ هذا الدعاء اثناء تقصير الشارب وتقليم الاظافر : «بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى سنة محمد وآل محمد» ، فان الله تعالى يعطيه من لطفه ثواب تحرير احد ابناء النبي اسماعيل عليه السلام من العبودية والرق بازاء كل ذرة من شاربه واطفره . وان لم يكن له شارب أو ظفر طويل فلا بأس بأن يمسح السكين على أظافره ، والمقص على شاربه ولو بالحك والوضع ، فان الله تعالى سيثيبه على ذلك ايضاً !

لاحظ مقدار لطف الله تعالى ، وكيف انه يخصص لمثل هذه الجزئيات من الاعمال هذا المقدار الكبير من الفيوضات والالطاف ؛ فهل من اللائق ان لانكون في مقام ايجاد العلاقة والارتباط بهذا الرب اللطيف الرحيم ؟ ان الخوف هو اساس ايجاد هذه العلاقة ، وبمجرد ان تشعر ولو بقليل من الخوف ستحصل على الاطمئنان ، اما لو كنت مطمئناً غير مبالياً فلن يستقيم الامر اطلاقاً ، واعلم بان هذا الخوف هو من اعظم العبادات .

وامامنا الكثير من انواع الخوف ؛ وأحدها هو الخوف الشهودي ، الذي يشهد علينا ، لذا ينبغي ان نحتاط كثيراً في اعمالنا ، كي لا يشهد هؤلاء الشهود على ذنوبك ، وأول شاهد علينا هو الله تبارك وتعالى ، اذ هو شاهد علينا في كل آنٍ وحال ، بل

حتى على الامور التي تخفى على سائر الشهود ، فهي مكشوفة أمامه ، فاخشوا هذا الشاهد وسيصلح ويستقيم أمركم . ولعلك سمعت بقصة الشاب الذي عشق ابنة عمه ، فاخذ يراودها حتى أقنعها بمبلغ « مائة تومان » ، فاشترطت عليه البنت ان يأخذها الى مكان لا يوجد فيه أحد ليختلي بها ، فهياً الشاب مكاناً ذا خلوة واخذ البنت الى ذلك المكان ، فقالت البنت : الم اشترط عليك خلو المكان تماماً ، فالله تعالى موجود في هذا المكان ، فارتعد الشاب وخاف وانصرف عن مراده ، اما انت تقوم بارتكاب كل هذه الذنوب وكأنك لاتعترف بأن الله تعالى شاهد عليك .

ومن الشهود ايضاً الملائكة الذين يكتبون ويدونون ماتفعل : « يكتبان على العبد كل شيء حتى يكتبان النفخ على الرماد » ، ومن الشهود ايضاً بقاع الارض ، فان كل ارض ترتكب عليها معصية أو تؤدي عليها عبادة ستشهد عليك بذلك ، ومن الشهود الازمنة ، وهي كذلك تشهد خاصة اشهر رجب وشعبان ورمضان ، وبالخصوص ليلة ونهار يوم الجمعة . ومن الشهود الاعضاء والجوارح : فبعضهم ينعقد لسانهم : ﴿ **الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ** ﴾ <sup>(١)</sup> . نعم اليد تتكلم ، أتعجب من ذلك وتقول كيف تتكلم اليد ؟ تتكلم كما يتكلم اللسان ، فتفصح عما عملت واين ذهبت فتشهد بكل ذلك ، ولو بلغ الامر بالمرء ان تشهد عليه اعضائه وجوارحه يوم القيامة والعياذ بالله ، فمن العسير ان يستقيم أمره .

رأيت في الحديث ان الاذن والسمع والبصر وسائر الاعضاء والجوارح لتشهد على المرء ، بأنه قد استخدمنا في ارتكاب المعاصي ، فيؤمر به الى نار جهنم ، ثم لاتلبث شعرة من شعرات رمشه تتحرك وتهتز فجأة وتقول : اللهم ان عبدك هذا بكى ذات مرة خشيةً منك ، وجرت دموعه حتى تبللت ، فيأتي الخطاب : لقد عفونا عنه لشهادتك له ، واخذنا بشهادتك وعتقناه من نار جهنم . ثم يعرف بعد ذلك بين

أهل الموقف ويقال له : « هذا عتيق الله بشعرة » ، هذا هو دور البكاء اذ يعتق المرء من نار جهنم .

وهناك نوع آخر من البكاء يعتق المرء ايضاً من نار جهنم ، اي البكاء على الامام المظلوم سيد الشهداء عليه السلام ، فقد ورد في الحديث ، انه من بكى مجرد البكاء لمصيبة الامام عليه السلام ولم تجر دموعه ، بل اغرورقت عيناه بالدموع فقط ، حرمت النار على عينيه . وذكرنا بالامس انواع الخوف التي واجهها الامام ، وقلنا ان جميع انواع الخوف قد اجتمعت عليه ، والمعلوم ان الامام كان على درجة عالية من البكاء ، بحيث كان يمتاز على الجميع بذلك ، وخاصة في مسألة الرجاء او التوسل والطلب من شخص ما . فقد كان حياؤه بدرجة بحيث لو أن شخصاً اعطاه طلباً مكتوباً ، يأخذ الطلب ويقول مباشرة : « ان حاجتك مقضية » بدون ان يفتح الطلب ويقرأه . ويسألونه : لم لا تقرأ الطلب ثم تجيب السائل ؟ يقول : لو انتظر حتى اقرأ سيذل أمامي .

نفس هذا الشخص سأل الاشقياء في يوم عاشوراء ورجاهم ، ولكن سؤاله لم يكن للتوسل بعدم قتلهم لولده او اخيه او ابن اخيه واصحابه وانصاره ، او لامتناعهم عن ضربه بالسيوف والرماح والنبال ، كلا ، لم يكن لهذه الامور ، بل لأمرين ، الاول لطلبه الماء للاطفال ، والآخر ذكرته بالامس ، فقد رجاهم كثيراً حتى انه سأل شمر اللعين ايضاً بأن لا تدعوا عتاتكم يتعرضوا لحرمي مادمت حياً ، إنا لله وإنا إليه راجعون نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم يا الله .



## المجلس الثالث

ومن موعظته في كربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، توحدت بالعظمة والجلال ، وتفردت بالكبرياء والجمال ، لك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأجد فوق كل جلال ، لا يحصي مدجتك القائلون ، ولا يحيط بآلائك الشاكرون ، ولا يعدّ نعمائك المتظافرة ، ونصلي ونسلم على نبيك محمد نبي الرحمة وإمام الأئمة اوج الشرف الأقدس ، ومغرس الفخار في المحل الأنفس ، وعلى أهل بيته أئمة الأنام ومصايح الظلام ، وينابيع الاحكام ، والدعاة الى دار السلام عليهم من الله أفضل التحية والسلام ، ماتتبعت الليالي والأيام» .

«اسألك اللهم بحقك وقدسك وأعظم صفاتك واسمائك ، ان توفقنا لمجلس موعظة من موعظك» .

نعم ، مجلساً يقربنا الى الله تعالى ، ولا يبعدنا عنه ، ذلك ان بعض المجالس يجلس فيها المرء وهو على دينه ، وبعد ان ينصرف من المجلس يفقد دينه ، وبعضها يخرج منها المرء وهو على حالته الاولى ، والبعض الآخر ينصرف عنها المرء وقد استقام أمره وصلح شأنه ، اعلموا ان العدو القديم الشيطان الرجيم يقف بازاء باب المسجد ، وعندما يخرج الناس من المسجد ينظر في وجوههم ، فمن لم تؤثر فيه الموعظة يعرفه من سيئاته ، فيقول لهم روعي لوجوهكم الفداء فلن تصلح هذه الوجوه ابداً .

اذن اعملوا على ان تؤثر فيكم الموعظ ، وتأثير الموعظة ، انما يحدث عندما يستقر الواعظ في صدرك ويعظك ، كما قال امير المؤمنين عليه السلام : «واعلموا انه من لم

يُعن على نفسه حتى يكون له واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ» .  
 أأمل ان يرتقي الواعظ في صدرك منبر الوعظ والارشاد ، اطلب منك ان تتأمل  
 كلامي ، افترض انك الآن جالسٌ بمفردك ، كما انك ستبقى وحيداً آخر الامر ايضاً ،  
 وسوف اسألك عن احوالك بعض الشيء ، وانت ايضاً اسأل نفسك وقل : « ايقاظٌ ام  
 رقود ، غيبٌ ام شهود » هل ان قلبك حاضرٌ هنا ام لا ، فالبعض تراهم جالسين هنا  
 ولكن قلوبهم ليست معهم ، بل مع دنياهم ومتاعها : « سكارىٌ ام ساهون ، احياءٌ ام  
 ميتون ، البعض تراهم احياءٌ في الظاهر الا انهم في حقيقة الامر ميتون ، هؤلاء ليسوا  
 على شيء ولن يستقيم أمرهم : « انك لا تسمع الموتى ، عميٌ ام تبصرون ، صمٌ ام  
 تسمعون ، بكّمٌ ام تنطقون ، مبهوتون ام تشعرون ، مجنونون ام تعقلون ، مطمئنون  
 جالسون ، تأكلون تشربون تنامون وتفرحون ، تضحكون وتلعبون ، عرضتم  
 انفسكم بغضب الجبار ، الى متى هذا الاصرار ، الى متى هذا الاكثار ، الى متى هذا  
 الادبار ، الى متى هذا الاقبال ، الى متى هذا الاغماض » ، الى متى هذا الاكثار في  
 ارتكاب الذنوب ، الى متى هذا الاقبال على ارتكاب الذنوب والادبار عن الطاعة ،  
 الى متى هذا الاغماض وعدم مراقبة حالك وأعمالك :

«الى متى هذا التواني ، الى متى هذه المعاصي ، أخاف من الخروج عن حد  
 التقصير» ، اخشى ان تهاون وتتساح في ارتكاب المعاصي لدرجة لا يمكن معها ايجاد  
 حلٌ لاصلاح شأنك :

«الى متى هذا العصيان ، الى متى هذا الطغيان» ، واقول ايضاً : « الم يأن ان  
 تخشع قلوبهم لذكر الله» ، هذا الخطاب خصه الله تعالى للشباب الذين بلغوا سن  
 الرشد ، كفاكم اعراضاً عن ذكر الله يامن بلغت الثامنة عشرة او العشرين او الثلاثين  
 او الاربعين من اعماركم ، ولا ادري ماذا تنتظرون :

« تريدون هذا القفر بلا زاد ، تريدون هذا السفر بلا استعداد ، تريدون قطع هذه

العقبات بلا راحلة طيار ، وقطع هذا الطريق بلا تسيار ، تريدون المشي بلا ابتهاج ، ودخول هذا البيت المظلم بلا سراج .

ان زاد هذا الطريق ومتاعه هو ذلك الشيء الذي افصح عنه امير المؤمنين عليه السلام عندما جاء ووقف في ظهر الكوفة ، على وادي السلام هذا ، وكلم اهل القبور قائلاً : «يا اهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة ، يا اهل التربة ، يا اهل الغربية ، يا اهل الوحدة ، يا اهل الوحشة ، انتم لنا فرط سابق ، ونحن لكم تبع لاحق ، اما الدور فقد سكنت ، واما الازواج فقد نكحت ، واما الاموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم» ، ثم التفت الى اصحابه فقال : «أما لو أذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى»<sup>(١)</sup>.

اسعوا في تحصيل زادكم ورفيق دربكم ، اذ لا بد من الرحيل ، ولا أدري لو رحلتكم بهذه الحالة ماذا ستفعلون ، هذه الاخلاق الذميمة والصفات السيئة الموجودة فيك ، كل منها قرين سوء ، اتريد ان تسافر مع قرناء السوء والاخلأ المعاندين ؟ ان الامام امير المؤمنين عليه السلام هذا الرجل الذي تدعي بانك تأمل الحصول على النجاة بواسطة ، قالوا له ذات مرة ، أما تغير لباسك الخشن وطعامك الجشب ؟ قال عليه السلام : «اتريدون ان ادعُ العقارب والحيات الى محل رقودي في القبر ، فدعوني اكتفي من دنياكم بملحي واقراصني ، فبتقوى الله أرجو خلاصي ، مالعلي ونعم تفتنى ، ولذة تنسجها المعاصي ، سألقى وشيعتي ربنا بعيون مرة ، وبطون خمصة ، يحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ونعوذ بالله من سيئات الاعمال» .

اعلموا ان النيران قد احاطت بكم ، أما تريدون اخماد النيران فتستعر فجأة وتحرقك بلهبها ! أتريدها ان تتصل بنيران الآخرة ؟ ان الملائكة تدعوكم في اوقات الصلاة ، ان قوموا الى صلواتكم لتطفؤا نيرانكم : «قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها



على ظهوركم ، واطفئوها بصلواتكم»<sup>(١)</sup> ، دعني اتحدث لك عن النيران ، منها نار ماز اليتيم يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومنها نار اللسان بسبب الغيبة ، ونار الاذن بسبب التخميمة ، وهكذا سائر النيران لسائر الاعضاء والجوارح .

فهل يريدون ان تضيفوا هذه النيران على نار الاحتضار ؟ اتريدون ان تصبحوا بين نارين ؟ بل سبعة نيران ؟ اتريد ان تجمع هذه النيران وتصلها بنيران جهنم ، ام تريد ان تصلها بنيران جهنم يوم القيامة ؟ افترض انك واقف الآن في موقف الحساب ، لانك مهما تعمّر في الدنيا ، لا بد وان ترحل عنها ، وكأنك لم تلبث فيها سوى ساعة من الوقت يقول تعالى : ﴿ كَأَنْ لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، نعم ، افترض انك الآن في معرض السؤال ويسألونك ، واريد ان اعرف ماذا قدمت من الطاعات لله تعالى ؟ واي معصية تركتها ؟ أجب ، اريد ان أسألك عن مسألتين ؛ اولاً : قل لي اي آية من آيات القرآن أثرت فيك ؟ وثانياً : اي وسوسة من وساوس الشيطان لم تؤثر فيك ؟ فكل اعضاءك عصت الله تعالى ، ألم تعص يدك ، واذنيك ولسانك ، بل وحتى عورتك ؟ قل اي منها لم تعص الله تعالى ؟

ألم تؤثر فيك كل هذه الامور ؟ نعم لو كانت من امور الدنيا لأثرت فيك ، اما كل ما يتعلق بالآخرة فلا يؤثر فيك اطلاقاً . لقد مضى عيد النوروز ، وتمتعت فيه ، اتدري اي يوم يعدّ عيداً ، يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : « كل يوم لا يعصى الله فيه يوم عيد»<sup>(٤)</sup> . ولعلكم عشتم لحظات تحويل السنة ، واي استعداد أجري لذلك ، فهل اظهرت الاستعداد لتدارك مرك ام لا ، ماشأنك بدخول الشمس الى برج الحمل ، حتى تُهيء

١ - بحار الانوار: ج ٧٣ ص ٣١٤ حديث (٢).

٢ - النساء / ١٠ .

٣ - يونس / ٤٥ .

٤ - نهج البلاغة: قصار الحكم (٤٢٨).

كل هذه الاشياء والاجواء . لاحظ نفسك ان كنت خرجت من برج العقرب ام لا ، انظرت ان كنت ماتزال كالعقرب ام تغيرت وتحولت ؟

لقد حلّ فصل الربيع ، ولادري ان كانت شجرة التوحيد الطيبة المغروسة في اعماقك خضرت ام لا ؟ حاول على الاقل ان تأتي بكلمة لاله الا الله بشكل صحيح ولو مرة واحدة طيلة حياتك . يقولون في المثل الدارج : «الورقة الخضراء تحفة الدرويش» ، فخذ معك على الاقل ورقة خضراء تنفحك . لقد حلت علينا هذه الايام الاشهر الشهود ، وهنّ ثلاثة أشهر ، رجب وشعبان ورمضان ، اذ تُسأل هذه الاشهر يوم القيامة ، ويقال هنّ ياشهر رجب ، ياشهر شعبان ، ياشهر رمضان ، كيف كانت عبودية هذا العبد فيكنّ ؟ ونحن الآن في شهر رجب ، فاحذروا واستعدوا لعله يصلح أمركم .

شهر رجب اول الاشهر الحرم ، ولهذا الشهر وسائر الاشهر الحرم الاخرى حرمة خاصة عند الله تبارك وتعالى ، وعلى سبيل المثال في اليوم الاخير من شهر جمادي الثاني ، تكون دية المقتول الف تومان . بينما في اليوم التالي ، وهو اول يوم من رجب ، تزداد الدية بمقدار ثلث هذا المبلغ . وكذا الحال في سائر الاشهر الحرم بخصوص الدية ، وذلك لحرمة هذه الاشهر .

نحن الآن في شهر رجب ، حاول ان تدخل نفسك في زمرة الرجبيين ، والدخول في زمرتهم ، انما يحصل من خلال الاكثار من العبادة ، في هذا الشهر ، وللعبادة ايضاً اقسام وانواع ، منها الصيام والصلاة والدعاء ، اما ثواب الصيام ، فقد ورد في الحديث الصحيح ، ان الله تعالى اخذ على نفسه اكرام من يصوم في هذا الشهر ؛ ومن فضيلة الصيام في هذا الشهر ايضاً ، ان الله تعالى جعل لمن لا يتمكن من الصيام في هذا الشهر ، أو يشق عليهم الصيام ، التصدق بدرهم على احد الفقراء ، بأن تكون نيته هكذا ، «اتصدق بدرهم بدلاً عن صيام شهر رجب قربةً الى الله تعالى» ، وان كان

فقيراً لا يمكنه التصدق بدرهم فليصدق بمدٍّ من الحنطة ، وان لم يمكنه ذلك فمدُّ من الشعير .

بما أن الحديث الآن يدور حول الآخرة والتصدق ، ترى الكثير من الناس يقولون باننا فقراء لانملك شيئاً ، ولكن عندما يريدون شراء المنّ من الباذنجان مثلاً وهو اغلى من ذلك بكثير ، سرعان ما يدفعون المبلغ ، ولا يدعون الفقر آنذاك ! نعم ، أقول ان لم يتمكن من اعطاء مد شعير ، فليعطي رغيفاً من الخبز بدلاً عن الصيام قربةً الى تعالى ، وان لم يتمكن من الجميع . عليه بالتسيبحات الواردة في كتاب زاد المعاد ، كل يوم مائة مرة ، ويعطيه الله بذلك ثواب الصيام بفضله وكرمه . والتسيبحات هي : «سبحان الاله الجليل ، سبحان من لا ينبغي التسبيح الآ له ، سبحان الاله الأعز الأكرم، سبحان من لبس العز وهو له أهل» . لاحظوا مقدار لطف الله تعالى .

النوع الآخر من الطاف الله تعالى بخصوص الصيام المستحب ، ان الشخص اذا صام صياماً مستحباً في بيت اخيه المؤمن ، واخبره بصيامه وافطر في داره ، كتب له الله المنان سبعين ضعفاً من الثواب ، وان لم يخبره بصيامه وافطر فثوابه اكثر وبمقدار ثواب سنة . ولا يبعد الاكتفاء بالشاي كطعام ، ليصدق عليه الاطعام ، والغرض من ذلك هو الاطعام ، وقد حاول البعض ان يستحدث أمراً معيناً ، والصاقه بأمر المؤمنين عليه السلام بأن الامام سلام الله عليه كان يصوم ثم يقول : رحم الله من افطرني !! وهذه من الاكاذيب التي نسبوها للامام عليه السلام ، أقول يا عديم الانصاف ، كيف تسمح لنفسك بالصاق هذه التهم بأمر المؤمنين عليه السلام .

ومن جملة الاعمال العجيبة في هذا الشهر وهي سهلة يسيرة ، ولها خصائص كثيرة ؛ ومن جملة خصائصها ، هو ذلك النداء الالهي الذي يوجّه يوم القيامة الى العامل بهذا العمل : «يا عبدي ! انت حبيبي وسأشفع لك بكل حرف قلته في حق المؤمنين والمؤمنات» ، حتى يقول بأن الله تعالى سيعطيه في الجنة عطاءً بما لارأته

عين ولا سمعت به أذن ، والعمل هو ان يقرأ الحمد ثلاث مرات ، وآية الكرسي ثلاث مرات ، وان يقرأ السور التي تبدأ بكلمة قل وهن اربع ، ثلاث مرات لكل منها ، ويقرأ ثلاث مرات : « سبحان الله والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر » ، وثلاث مرات : « لاحول ولا قوة الا بالله العلي » وثلاث مرات : « اللهم صل على محمد وآل محمد » وثلاث مرات : « اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات » واربعمئة مرة : « استغفر الله ربي واتوب اليه » .

ومن جملة اعمال شهر رجب ايضاً ، والتي تدخل المرء في زمرة الرجبيين ، والرجبيون هم أولئك الذين عندما ينادي المنادي اين الذين تعبدوا في شهر رجب ! فتنهض جماعة يُضيء نور وجههم جميع ارجاء يوم المحشر ، وعلى رؤوسهم تيجان الملوك المرصعة باللثاليء والياقوت ، وعلى يمين كل منهم الف ملك ومثلهم على يساره اعظاماً واجلالاً لهم .

نعم ، ومن الاعمال الاخرى التي تدخل المرء في زمرة هؤلاء الكرام ، هو زيارة مظلوم كربلاء الامام سيد الشهداء عليه السلام فقد ورد انه : « من زاره في رجب وجبت له الجنة » ، نعم من زاره في أول رجب وجبت له الجنة ، وكذا في النصف من رجب ، إلا أن زيارة النصف من رجب أفضل ، ولعلها كزيارة النصف من شعبان في الفضيلة .

واريد الآن ان أبين مسألة اخرى حول فضيلة زيارة سيد الشهداء عليه السلام ، والتأكيدات الواردة في زيارة هذا المظلوم ، ولم ترد في زيارة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والامام الحسن عليهما السلام ، بالرغم من هؤلاء الكرام الطاهرين أفضل من سيد الشهداء عليه السلام . أقول ان السبب في ذلك يعود الى ان المصائب التي حلت بهذا المظلوم ، لم تجر على هؤلاء الكرام ، إحدى مصائب سيد الشهداء عليه السلام هي غربته حين استشهاده ، اذ من المعلوم ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم عندما حانت ساعة استشهاده ، كان الامام امير المؤمنين عليه السلام حاضراً عند رأسه .

والزهراء ايضاً حاضرة عنده وكذا الحسنان كانا على صدره المقدس .

وعندما حانت ساعة استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام حضر عندها الامام امير المؤمنين والحسنان عليهم السلام اجمعين وسائر اهل البيت كذلك ، وعند استشهاد امير المؤمنين عليه السلام كان الحسنان ومعهما الاخوات والازواج والاولاد حاضرين جميعاً عنده ، وعند استشهاد الامام الحسن عليه السلام حضر عنده الامام الحسين عليه السلام وسائر اخوته واهل بيته ، الا ان الذي بقي غريباً وحيداً عند استشهادهم ولم يحضره احدٌ من اهل بيته ، وليس ذلك حسب بل كان ينادي بان لا اريد احداً يحضر عند رأسي ، هو هذا الغريب المظلوم . وقد أراد الامام السجاد عليه السلام ان ينهض وهو بتلك الحالة فقال الامام لام كلثوم : «ياام كلثوم خذيه لثلاث بقى الارض خالية من نسل آل محمد عليه السلام» (١) .

وفي رواية اخرى ان الامام عليه السلام قال له عندما رأى عزمه وتصميمه على القتل : «ياولدي ان نصيبك الاسر وتربية اليتامى ، والقتل من نصيبنا» ، لا حول ولا قوة إلا بالله نسألك ياالله .



## المجلس الرابع

ومن موعظته في مدينة كربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ،  
تَنْزَهْتَ سَرَادِقَاتِ جَمَالِكَ عَنْ سَمَةِ التَّقْدِيرِ وَالزَّوَالِ ، وَتَقَدَّسَتْ دَقَائِقُ مَلَكُوتِكَ عَنْ  
سَمَةِ التَّغْيِيرِ وَالزَّوَالِ ، لَكَ الْعُلُوُّ الْأَعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ ، وَالْجَلَالُ الْأَمَجْدُ فَوْقَ كُلِّ  
جَلَالٍ ، يَا مَلِكُ يَا مَتَعَالٍ ، يَا مُتَوَحِّدًا بِالْعِظْمَةِ وَالْكَمَالِ ، نَحْمَدُكَ عَلَيَّ جَمِيعِ  
الْأَحْوَالِ وَنَشْكُرُكَ فِي الْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ، وَنَسْتَهْدِيكَ لِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ ، وَنُصَلِّي  
وَنُسَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّحْمَةِ وَإِمَامِ الْأُئِمَّةِ ، الْمُنْتَخَبِ مِنْ طَيْبَةِ الْكُرْمِ ،  
وَسَلَالَةِ الْمَجْدِ الْأَقْدَمِ ، وَمُغْرَسِ الْفَخَارِ الْمَعْرُوقِ ، وَفَرْعِ الْعِلَاءِ الْمُثْمَرِ الْمَوْرُوقِ ،  
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأُئِمَّةِ الْأَمْنَاءِ ، وَالسَّادَةِ الْأَصْفِيَاءِ ، وَالْبَرَّةِ الْأَتْقِيَاءِ ، الْقَائِمِينَ عَلَيَّ  
الْمُحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ ، عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَالشَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ .  
«عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي اعْزِ الْإِنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحْبَبَهَا إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ  
لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَنَارَ طَرِيقَهُ ، فَشَقُوهُ لِأَزْمَةٍ ، أَوْ سَعَادَةٍ دَائِمَةٍ» .

انه كلام امير المؤمنين عليه السلام ، اذ كان يكرر هذا النداء ، ويعظ الناس وينادي فيهم  
في المسجد وفي الاسواق والازقة ، نعم كان ينادي في كل مكان حتى في الفلوات ،  
ويقول احياناً : «تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل» ، يقول الامام هنا :  
اسألوا الله تعالى سلامة اعز الانفس اليكم ؛ اتدرون ما هو اعز الانفس ، انها روحكم  
التي بين جنبيكم ، اذ ان كل ما تطلبوه وتسالوه هو هذه الروح ، وكل تفكيرك  
واهتمامك منصباً على هذه الروح ، فهل رحمت هذه الروح لحد الآن ام لا ،

يقول عليه السلام : فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانا طرقة ، ثم يقول : فشقوة لازمة اوسعادة دائمة ؛ اي بعد ان اوضح الله لكم سبيل الحق وانا طرقة ، فمن اعرض عن طرق الحق نصيبه شقوة دائمة ، ومن لم يعرض فسعادة دائمة.

من هنا ، لو أخذت بكلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، اذن انت من اوليائه وأودائه ، والّا اعلم بانك من اعدائه ، يقول الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الصدد : «ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته ، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت لحمته» ، اذن لا يوجد هناك فرق بين كلام النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام . فكلاهما يتحدثان بنفس المعنى . وبأختصار اعلموا بان مودة وموالاته الامام أمير المؤمنين عليه السلام لا تتحقق بمجرد الكلام ، ولو بقيتم على هذه الحالة ، اخشى آخر الأمر ان لا يصلح امركم ، ومهما تحدثت لكم دون ان تصغوا الكلامي لا يمكن ان يستقيم الأمر .

واريد اليوم ان اتوسل بالدعاء ، عسى وان تتوقد في قلوبكم الميتة محبة الله تعالى ومحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام اجمعين ، وعسى ان يؤثر تعظيمهم في القلوب الميتة المتنجسة ، واعلموا انه طالما بقيت قلوبكم متنجسة بهذه الافكار الباطلة ، لن يستقيم أمركم . وكما ان المسجد عندما يتنجس لا تصلون فيه ، كذلك قلب المؤمن فهو بيت الله ايضاً ، ان كان نجساً ماذا ستصنعون ؟ نزل الوحي على النبي داود عليه السلام ان ابني لي بيتاً ، فقال : سبحانك اللهم يا من تنزهت وترفعت عن المكان ، فقال تعالى : قلب المؤمن بيتي ، اذن القلب هو محل تعظيم الله تعالى ، فلا تنجسوه بالشك والريبة ولا تخربوه بهذه الافكار الهدامة .

نعم ، أريد ان ادعو عسى ان يصلح أمرنا الآن ، ومن يدري متى سيستقيم أمره ، ارجو الله تبارك وتعالى ان ينظر لنا بعين لطفه وكرمه ، وان يشمل هذه القلوب الضائعة بنظرة منه ، اللهم ان نظرت لنا ولقلوبنا نظرة واحدة بلطفك ، سيصلح شأننا

ويستقيم أمرنا ، كما انه تعالى نظر لعصا موسى فابطل أمر جماعة من الكافرين ، فعندما نظر الله تعالى بعين لطفه لعصا موسى وقال : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ قال : هي عصاي ! وما قاله تعالى لموسى عليه السلام كان لطفاً منه من باب الرحمة ، والأفانه تعالى كان يعلم بانها عصا ، وأما موسى عليه السلام فكان جوابه لله تعالى بكونها عصا ، بمقتضى كونه بشراً خاف ، لئلا يأمره الله تعالى بأن يتخلى عن عصاه أيضاً ، لانه عندما حان وقت بعثته ، أمره تعالى بأن يبعد عن نفسه جميع متعلقاته الدنيوية ، حتى نعليه ، ولهذا السبب خاف موسى عليه السلام وقال في جواب ربه تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَآهَشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ (١) .

نعم ، قال عليه السلام لي فيها اعمال كثيرة اخرى ، فما كان منه تعالى الا ان شمل بعين لطفه عصاه وكفه ، فقال : « القها يا موسى » فلما القاها صارت حية عظيمة غلبت كل ما على الارض ، وانبعث من كفه نورٌ استحوذ على كل نور حتى نور الشمس . ولهذا ادعو الله تعالى ان ينعم على قلوبنا الميتة بمثل هذه النظرة بعين لطفه وكرمه ، وان يستقر فيها ايمان كامل . لاحظ اي فعل يفعله لطف الله تعالى ؛ مثلاً امرأة فرعون تربت تحت فرعون وفي بيته ، لكن بما انها كانت تملك سبيلاً لاتصال بالله تعالى . فقد شملها شيء من ذلك اللطف الالهي ، فكانت عاقبتها ان أصبحت كفوّاً للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء والسيدة خديجة الكبرى عليهما السلام ، وكذا الحال بالنسبة لسحرة فرعون ، اذ ان الساحر يعد كافراً . فهؤلاء كانوا في البداية كفاراً ، وعندما ارادوا ان يبدوا بعملهم قالوا وعزة فرعون بدلاً من بسم الله . وفي تلك اللحظة شملهم شيء من لطف الله تعالى ، فكشف لهم الحجاب ووقعوا ساجدين . أقول اللهم تلطف علينا بنظرة منك كريمة ، حتى يكشف عن بصرنا ، فتزول هذه الشكوك الشبهات عن قلوبنا الميتة ، ورجائي بالله انه قد شملنا بلطفه وكرمه انشاء الله .



اريد الآن ان اتناول وبشكل مختصر بيان المجالس والمقامات التي أمامنا ، وعلى السادة الحضور ان يعلموا ، انكم لم تأتوا الى هذا العالم باختياركم ، ولن تمكثوا فيه باختياركم ، الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم ، فانظروا اين سيأخذكم . أمامكم مجلسٌ يمثل محل التنبيه ، وهذا المجلس نموذج لتلك المجالس ، أقول انك الآن جالسٌ هنا صحيحٌ سالم ، وانا الحقير الذليل اتحدث لكم بهذا الكلام ، وانت تفكر بنفسك ، ولعلي عندما اقول هذا المجلس نموذج لتلك المجالس ، يقول البعض نحن لانفهم هذا الكلام ، ولكن على اي حال ، انتم الآن جالسون هنا بكل هدوء وباختياركم ، ولكن في تلك المجالس ، ستسلب منك السكينة والاختيار .

والمجلس الثاني لمحل التنبيه ، لاادري متى هو ، يقول تعالى انه بعد ساعة من ساعات ايام ذلك الزمان . وعندما سيكون قد تعرضت للتنبيه وسقطت على الارض ، انا الآن اعظكم ، وانت تدعي بانك لا تفهم ما أقول ! وعندما تموت قل لهم هناك بأني لا أفهم شيئاً . وعندما يأتيك ذلك المأمور ليقبض روحك ، بمجرد ان يلمحك بنظرة منه ، تزول عنك قوتك تماماً ، ولو أراد قابض الارواح ان يقبض في تلك اللحظة مئات الآلاف من الارواح ، فان جميع هؤلاء لو فتحوا أعينهم لوجدوه عند رأسهم ، وقد قال للنبي الاكرم ﷺ : «ان الدنيا عندي مثل جفنة او نصف جوزة» !

الامام أمير المؤمنين عليه السلام يبين كيفية قبضه للارواح ، يقول : عندما يأتي أول ما يقبضه من الشخص المحتضر هو اللسان ، وبعدها يقبض قوته ، ولكنه يرى بعينه ويسمع بأذنيه ، وبعد ان يقبض لسانه وقوته وسمعه ، يبقى ينظر بعينه الا انه يفقد السمع ، واخيراً يقبض قوته الباصرة ايضاً . هل لاحظتم كيف ان العين تظهر حركة معينة في اللحظات الأخيرة ؟

ان ملك الموت يأتي بهيئتين للناس عند قبضه الارواح ، وهو احد الملائكة الاربعة المقربين عند الله تعالى ، الا انه بسبب قبضه ارواحكم لاتستأنسون له ،

خاصة وان بعض الناس كأنه عدو لعزرائيل عليها السلام . ولكن اعلموا بأن معادة عزرائيل، تعد معادة لله سبحانه وتعالى ، اجل ؛ ان نور عزرائيل عليها السلام كنور الملك جبرائيل عليها السلام ، الا ان نور عزرائيل يكون اسوداً قائماً للكافرين والفساقين والفاجرين ، اذ ان الجميع يرونه أسوداً مهيباً ، بحيث لا يمكننا وصفه ، ولا أدري بأي هيئة سنراه نحن .

ورد في الحديث انه عندما يأتي لقبض روح المؤمن ، يقف أمامه كوقفة العبد الذليل امام مولاه ، وأول كلام يخرج منه هذه الجملة : « ربك يقرئك السلام » ، وان لم تكن للمؤمن سوى هذه النعمة ، لكانت مجزية حقاً . والبعض الآخر ايضاً مؤمنون ، الا انهم ليسوا بمرتبة الاول في العبادة والمعرفة ، وقد ورد في عدة احاديث صحيحة ، ان ملك الموت يلقن المحتضر بنفسه ان قل لا اله الا الله ، وسائر الامور الاخرى التي يجب تلقينها ، ويبعد عنه شياطين العديلة ايضاً .

ويظهر للبعض الآخر بهيئة أخرى ، وهي الهيئة التي يقول عنها النبي ابراهيم عليه السلام ، ان لم تكن نعمة للمؤمن سوى نعمة رؤيتك هذه لكان كافياً له ، ثم طلب منه ان يظهر بالهيئة التي يظهر بها للكافر ، فلما رآه بتلك الهيئة غشي على النبي ابراهيم عليه السلام ! قلت إنه عندما يظهر للبعض يبلغه السلام من الله تعالى ، بينما يقول للبعض الآخر « أبشر بلعنة الله » ، ايها المسكين الفقير ، يابن آدم الفقير ، اذهب واصلح شأنك وإلا ستهلك .

المجلس الثالث من مجالس التنبيه التي ستواجهك ، يكون تحت التراب ، وكل ما قلناه وتحدثنا عنه الآن . كانت احداثه على الفراش وفوق سطح الارض او فوق التراب ، ولكن لم نتحدث بعد عن المجلس الذي ستقع احداثه تحت التراب ، وبمجرد وضع الميت في القبر يؤتى بروحه الى القبر ، ويأتي الامر بارجاع الروح الى البدن ، فتدخل الروح ببدن الميت وتصل الى وسطه ، وعندها يتولد نوع من الاحساس

والشعور لدى الميت ، بحيث يسمع اصوات حركة ايديهم عندما يهيلون عليه التراب ، وعندما ينصرف الناس عن قبره ، يسمع وطأ أقدامهم ، وكلما اتذكر حديث فاطمة الزهراء عليها السلام تلتهب الحرقه في قلبي لكلامها ، اذ قالت للامام أمير المؤمنين عليه السلام : يا علي ، بعد ان تفرغ من دفني فانه اوحش ما يكون تلك الساعة ، فلا تغادر فوراً ، وابق قليلاً على قبري .

نعم ، وبينما الميت يعاني الم الوحشة في القبر ، اذ يرى شخصين قد دخلا عليه القبر ، فان كان الميت رجلاً صالحاً ، واذ بقي وحيداً مستوحشاً في القبر ، آنذاك يأتيه الخطاب من رب العزة : «عبدني اوحشوك اوحشوك ، لو بقوا مانفعوك .. انا ربك الرؤوف الرحيم» ، ولكن لا أدري هل سنعامل بمثل هذا التعامل ام لا ؟ من المعلوم أن الانسان اذا كان بهذه المرتبة ، فاللذين يأتيانه في القبر ليسا منكرات ونكير بل مبشراً وبشير ، نعم ثم يبدآن بسؤاله وهنا الاموات يعطون اجوبة مختلفة ، منهم من يجيب بشكل صحيح ، فيسألانه من اين لك هذا الجواب ؟ يقول : « سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم» ، اي انه اكتفى بتقليد الناس في معرفة الله تعالى وسائر اصول الدين الاخرى ، واعلم بأن هؤلاء هم الضعفاء من الناس .

ويسألون البعض الآخر من الاموات ، فيعطون جواباً صحيحاً ، فيسألونهم : اني لكم هذا الجواب ؟ يقولون : « أمرٌ هدايني ربي » ، اي ان الله تعالى هو الذي هدايني الى هذا الامر ، هذا الايمان ايمان نوري يتولد عند الكثير من الناس بلطف الله تعالى . وبعض الناس لا يستطيعون جواباً : « يتلجلج لسانه » ، والبعض يجيبون فيأتي النداء من الله تعالى : « كذب عبدي » .

نعم ، كانت هذه ثلاثة مجالس ، ولا تزال امامك اربعة مجالس اخرى ، ينبغي لك ان تخاف منها كثيراً ، واخشى ما أخشاه هو الانعكاس ، اخشى ان نرتكب ما يؤدي الى ان تنعكس اللطاف التي من بها الله تعالى علينا ، وبالتالي تنقطع العلائق بيننا

وبين الله تماماً ، وسأتحدث الآن بعض الشيء عن الطاف الله تعالى علينا وانعكاس حالاتنا ، وقد اشرت بالامس لالطاف الله تعالى ، وأعود الآن لاذكر بعضاً منها .  
أقول ، انك تدعي دائماً وتقول هذا مالي أو يعود لي وملكي ، ولكن من اعطاك كل شيء ؟ افترض انك ذهبت اليوم الى الصحراء ، وجمعت مقداراً من الحطب بعد بذل الجهد والمشقة ، ولكن قل لي ، من اعطاك الذي جمعته ؟ من الواضح ان الله تعالى هو الذي تطف به عليك ، لان الله تعالى هو الذي منّ عليك بالقوة والقدرة على جمع الحطب وغيره .

ولكن بالرغم من انه تعالى تفضل عليك بكل شيء كما عرفت ، فانه يريد منك شيئاً كالذي لا يملك اي شيء ، يقول تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول ايضاً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالخطاب يختص بالمؤمنين بأني اشتري منكم الانفس والاموال مقابل الجنة التي اعطيها لكم ، ولا ادري ان كان احدكم التفت الى هذه اللطاف الالهية ام لا ؟ لاحظ لطف الله تعالى ، في ورد انه : لو زار المؤمن اخيه المؤمن طلباً لمرضاة الله كأنه زار الله تعالى فيقول تعالى : «إياي زرت» .

ومن الطاف الله تعالى ايضاً انه يغضب يوم القيامة على عبده ويقول : اني غضبت لانك لم تزرني عندما كنت مريضاً ، اي عبدي اني غضبت لعدم قيامك بعبادة اخيك المؤمن في مرضه ، ايها الناس ان الفقراء يعانون من الجوع ، مالي أرى كل الامور قد انقلبت واصبحت بعكس المطلوب ، ان الله تعالى جعل اطعام المساكين مقارناً للايمان به ، اذ يقول تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَخْضَعُ عَلَيَّ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ان الله تعالى يؤكد كثيراً على الصدقة ، حتى انه تعالى أمر بالصدقة

١- البقرة / ٢٤٥ .

٢- التوبة / ١١١ .

٣- الماعون / ٣ .

على الميت بعد ايداعه القبر ، وان لم تملكوا شيئاً لتصدقوا ، عليكم بركعتي صلاة الوحشة للميت .

واريد الآن ان اتحدث بعض الشيء عن ثواب وكيفية هذه الصدقة ، التي قد لا تساوي شيئاً في منظاركم ، حتى تعلموا مبلغ لطف الله تعالى ، اعلم انك لو تصدقت بايسر الامور وابسطها مها كان قليلاً حتى لو كانت شقة تمر ، في سبيل الله ولوجهه الكريم ، كما كان يفعل صحابة النبي الاكرم ﷺ اذ كانوا يعانون من الفقر المدقع ، فيتصدقون بشق تمر ، نعم لو تصدقت بهذا المقدار لوجهه تعالى ، فانه سيثيبك على ذلك ، يقول تعالى : ما تضعه في كف الفقير ، كأنما تضعه في كفي ، وكان الامام الصادق عليه السلام اذا تصدق على فقير بشيء يعود فيأخذ ما تصدق به من يده ويقبله ويقول : «الصدقة تقع في يد الرب»<sup>(١)</sup> .

واقول ايضاً ، انه من الطاف الله تعالى قوله للمذنبين : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

من هنا ، الأجدر بالانسان ان يموت خجلاً وحياءً ، لانه بالرغم من كل طغياننا وتمرنا . نجد ان الله تعالى يخاطبنا بكلمة يا عبدي ، ان اولاد النبي يعقوب عليه السلام كانوا يقولون لأبيهم ان ابنك سرق» ولم يعودوا يقولوا : ان اخانا ، ولكن انظر الى لطف الله تعالى تجاهنا ، فالبرغم من اسرافنا في ارتكاب الذنوب والمعاصي ، الا انه تعالى يخاطبنا بقوله الكريم : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup> .

أقول ايها المذنبون ! هلموا نستغيث ونجري ولو دمعة من عيوننا ، لاننا بالرغم

١ - اقول في كلام الملك العلام ، اشارة الى ما قاله الامام عليه السلام ، في وقوع الصدقة ووصولها الى يد الرب ، وهو قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ . (للجامع) .

٢ - الزمر / ٥٣ .

٣ - الزمر / ٥٣ .

من كثرة ذنوبنا ، الا ان لطف الله اكبر واعظم ، وبمقدار عظمته جل شأنه ، ففي زمن النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يوجد بعض الافراد ، ممن لم يخطر ببالهم انه سيغفر لهم في يوم ما ، لكثرة ما ارتكبوه من عظيم الذنب ، مثل وحشي وغيره ، الى ان نزلت الآية آخر الامر ، ان ايها النبي ادع هؤلاء وقل لهم عن لساني : السلام عليكم .

كان ذلك شيء مجمل من الطاف الله تعالى ، فهل يصح ان تكون علاقتنا بالله بهذا النحو ، وهو الذي يعاملنا بالطافه الكريمة هذه ؟ أقول ، لو انعكست اعمالنا والعياذ بالله ، فان الامر سيؤول الى ما هو أسوأ من النار ، اخشى ما أخشاه ان نبتلي بذلك ، اذ ان بعض المذنبين يخرجون من النار بعد ان يدخلوا فيها ، والبعض الآخر يبقون فيها لبرهة من الزمن ، والبعض منهم يمكثون مدة ثلاثمائة عام ، وبعضهم اقل من ذلك ، الا ان الاسوأ من ذلك كه ، وهو الذي اخشاه اكثر ، هو ان يشملنا الخطاب الالهي «انا نسيناكم» ، اي انا نسيناكم ايها المذنبون ، والمعلوم ان الله تعالى لا يعرض عليه النسيان ، ولكن معنى ذلك انه لن يصلح امركم بعد الآن .

اللهم نتوسل اليك وندعوك ونحن عبادك الضعفاء ، نسألك يا الله ان تصلح شأننا في هذا المجلس يا الله ، وان لا نصل الى مرحلة : انا نسيناكم ، ان شاء الله ، والآن بعد ان تأثرتم بعض الشيء من هذه الاقوال ، وبكيتم خوفاً من الله تعالى ، لو خفتم اضافة لهذا البكاء من بكاء آخر ، على من اجتمع عليه الوان الخوف ، وانقطعت عليه جميع اسباب الجمع من قبل الخلق ، فكل الامل والرجاء ان شاء الله ان يرحمنا برحمته الواسعة ، لان لهذا الامر ما يعلله ، خاصة وانه على مظلوم كربلاء ، الذي لم يرحمه احد من الخلق مطلقاً فجعل الله فيه جميع اسباب الرحمة اكراماً له ، وبما اننا نبكي عليه ، نأمل ان يرحمنا الله تعالى ببركة هذا المظلوم .

ولكن هل تريدون ان تعرفوا كيف انقطعت عن الامام الحسين عليه السلام جميع اسباب

الرحمة من هؤلاء القوم ؟

نعم ، من المعلوم ان الطفل الرضيع ، لو عطش وكاد ان يهلك ، فان المجتمع الذي يعيش فيه هذا الطفل سرعان ما يسقونه حتى يرتوي ، حتى وان كانوا يضمرون العدواة فيما بينهم ، وهذا يعدّ من المسلمات في المجتمعات الانسانية ، ولكن اولئك الكفرة لم يرحموا هذا الطفل الرضيع فانظر خبث هؤلاء القوم ، والمسألة الاخرى ، قلت ان سيد الشهداء عليه السلام لم يرج احداً قط ، حتى في يوم عاشوراء ، الا في عدة مواطن ، احداها : من اجل طفله الرضيع ، لاحظوا الخيارات الموجودة في رجائه إياهم .

أولاً : انه قال للقوم خذوه واسقوه شربة من الماء ، فلم يطلب منهم ان يعطوه الماء ليسقيه بنفسه ، بل اشترط عليهم ان يأخذوه ويسقوه شربة ماء ، ويستفاد من هذه الرواية أمران ، كل منهما يعد مصيبة كبرى لانظير لها في عالم اليوم بل وعلى مر التاريخ ، اولاً ، استفاد من هذا الكلام ان الطفل عندما جاء به الامام ، كان في الرمق الأخير ، فقال لهم : «أما ترونه كيف يتلظى عطشاً» وهذا يعني ان الامام عليه السلام ترك الطفل حتى شارف على الهلاك ، وحينئذ جاء به الى القوم يطلب له الماء .

والأمر الثاني : استفاد من كلام الامام عليه السلام انه بسبب شدة العطش الذي اصاب عياله واطفاله ، فقد جفّ ثدي أمه ، ولم يعد يُدر الحليب والا لو كان الحليب موجوداً في ثدي امه ، لم يكن الطفل بحاجة الى الماء ، ولهذا كاد الطفل ان يهلك ، وعندما جاء به الامام الى القوم ، عسى ان يرحموه ويسقوه شربة ماء .

فيا لهفي على مولاي سيد الشهداء ، اذ جاء يرحوهم ، ولم يألف الرجاء من احد قط ، يرحوهم شربة ماء ، ولم يعطوه وياليتهم اكتفوا بعدم الاجابة ، فقد أقدموا على ما هو ادهى وأمر من ذلك ، بحيث فجعوا قلب الامام ، ولا أدري بأي حالة كان الامام وهو ينظر الى ولده المذبوح ، فقد قرأت في احدى الروايات ، ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، عندما دخل على ولده ابراهيم وهو يحتضر ضمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى

صدره وقال : «يا بني لا أملك لك من الله شيئاً» ، وليس معلوماً ان كان ابراهيم طفلاً صغيراً أم كبيراً ، فقد كان يحتضر ، ولكن لم يكن عطشاناً أو مجروحاً ولا السهم نابت في نحره ، ومع ذلك فقد كان النبي ﷺ حزيناً مهموماً ، ولا أدري كيف كان حال الامام وطفله يحتضر في حجره .

لقد اطلت عليكم قليلاً ، و اردت بذلك ان يطول بكائكم ، عسى ان ينظر الله تعالى بعين لطفه الى مجلسنا هذا ، ليكون ذلك ذخراً لنا في المجالس التي أمامنا ، وأملنا بالله كبير أن يرحمنا نحن المذنبون ، برحمته الواسعة ، ببركة بكاء الخوف والبكاء على مظلوم كربلاء ، الذي تكالبت عليه الوان المخاوف ، وان ينجينا من المخاوف التي تنتظرنا ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك باسمك يا الله يا الله يا الله .





## المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، تعاليت في عزّ جلالك من مطارح الافهام ، وتقدست عن مشابهة الأنام ، وتنزهت عن مناسبة الأعراض والأجسام ، لك العلو الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، لك ياإلهي وحدانية العدد ، وملكة القدرة والصدد ، وفضلة الحول والقوة ، ودرجة العلو والرفعة ، نحمدك ربنا على آلائك المتواترة ، ونشكرك رازقنا على نعمائك الظاهرة الباهرة ، ونصلّي ونسلّم على نبيك محمّد الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، الدافع صولات الأضاليل ، والدافع جيشان الأباطيل ، المنعوت في التوراة والانجيل ، وعلى أهل بيته أئمة الكرام ، ومصايح الظلام ، وينابيع الاحكام ، والدعاة الى دار السلام ، عليهم من الله أفضل التحية والاكرام ، ما تابعت الليالي والايام» .

«أين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه بكم الغياهب ، ويخدعكم الكواذب ، ومن أين تؤتون ، وأنى تؤفكون ، ولكل أجل كتاب ، ولكل غيبة إياب ، فاستمعوه من ربانيكم ، واحضروه قلوبكم ، واستيقظوا ان هتف بكم ، وليصدق رائد أهله ، وليجمع شمله ، وليحضر ذهنه» .

انه كلام امير المؤمنين عليه السلام اذ يقول : على كل من جعلني وسيلة بينه وبين الله تعالى ان يستمع قولي «استمعوه من ربانيكم ، واحضروه قلوبكم» استجمعوا حواسكم جيداً ، يقول في بداية كلامه : اين تذهب بكم المذاهب ايها الناس الى اين انتم ذاهبون ، لم تعرضون انفسكم للحيرة في ظلمات ذنوبكم ، اين خدعتم ، «ومن اين تؤتون وانى تؤفكون» ، بينك وبين الله ، هل بلغ اسماعنا شيء حسن مذ آن عرفنا انفسنا ولحد الآن ؟ اي هل اصغينا كما ينبغي لما يجب ان نقدم عليه ونفعله ام لا ،

القرآن العزيز كتابكم ، انك تدعي وتقول القرآن كتابي ، ولكن هل اصغيت الى نداءات القرآن الكريم وآياته البينات كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ونحوها من الآيات الكريمة ؟

هل وصل الى اسماعك هذا الكم الهائل من نداءات النبي الاكرم ﷺ ، ونداءات الامام امير المؤمنين عليّؑ لقد كان الامام عليّؑ ينادي في الاسواق والطرق وفي المساجد ويقول : « تجهزوا رحمكم الله ، فقد نودي فيكم بالرحيل ، واقلوا العرجة على الدنيا وانقلوا ما بحضرتكم من الزاد ، فان امامكم عقبة كؤوداً ، ومنازل مخوفة مهولة ، لا بد من الورود عليها ، والوقوف عندها » ، ولا أدري ان كنت سمعت هذه النداءات ام لا ؟ وهل وعيتها ام لا ؟ فان لم تسمع هذه النداءات ، فاستمع الى صرخات رفاقكم واحباؤكم الذين طوتهم الارض تحتها .

منذ فترة وانا أعظكم ، اسأله تعالى ان ينعم علينا بمجلس للوعظ كما يريد هو تعالى ، ولكن أقول ، قد تكون هذه المجالس غير مستحسنة لدى الناس ، ذلك ان الناس يرغبون ان يدفعهم الواعظ ويحثهم على الغرور ويغرر بهم ، ويقول لهم ، لا تخافوا فالطريق آمنة وسالكة ، ولا يقول لهم الطريق مخوفة مهولة ، لقد اكتشف الآن اسلوباً جديداً ، واريده ان اعظ الناس بهذا الاسلوب ، ولكن ينبغي ان تعلموا ، ان في هذا الاسلوب من الوعظ عدة امور :

اولاً : اعلّموا ان القلوب تريد نوعاً من الوعظ خلافاً لما يريده النبي الاكرم ﷺ وأمير المؤمنين وسائر أهل البيت عليهم السلام ، الله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق : ﴿ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، اذن الله تعالى يأمر النبي ان انذر ، ولكن قد يطلب منا السادة الحضور ، ان نعكس ونقلب هذا الأمر ، اي الانذار والتخويف ، استجابة لرغباتهم وميولهم .

في اليوم الاول من بعثة النبي الاكرم ﷺ بالرسالة ، وبالرغم من انه كان نبياً منذ بدء الخليقة ، اذ قال ﷺ بهذا الخصوص : «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين»<sup>(١)</sup> ، ولكن أمر بالرسالة بعد مضي اربعين عاماً من عمره الشريف ، في اليوم الاول من بعثته ، اول شيء أمره به الله تعالى هذه الآية المباركة التي نزل بها جبرئيل الأمين عليه السلام : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولكن سيقول الناس عظنا بعكس مقولة الله تعالى ، يرغبون ان يكونوا بعكس ما كان عليه الائمة الطاهرين عليهم السلام الامام امير المؤمنين عليه السلام كان يقبض على لحيته الشريفة ويبكي كالمرأة الثكلى بولدها ويقول «آه من قلة الزاد وبعد الطريق» ولكن الناس يقولون : ينبغي ان لانخاف ، ويجب ان تكون حالتنا بعكس حالة وصفة الامام ! ورد في الحديث ان الامام امير المؤمنين «كان يتململ كتتململ السليم» وترى الناس يقولون ، ان خوفه يعدّ عبثاً ولا مبرر له ، اعلم لو كان يتصرف تصرفاً عبثاً ، اذن وفق هذا المعنى ليس بأمام ، وان كنت تعترف بأمامته ، ينبغي ان تقول ان خوفه كان واقعياً .

اذن عليك ان تتيقن من ان الطريق الذي تسلكه مخوف ومهول ، لم انت مغرور وبماذا انت مغتر ؟ تقول اني بكيت على مصيبة مظلوم كربلاء أو سأبكي عليه ، واريد ان اعرف مقدار بكائك؟ ألم يشاهد الامام زين العابدين عليه السلام مصيبة كربلاء بعينه ؟ حتى انه امضى عمره الشريف بالبكاء على أبيه والمصائب التي وقعت في كربلاء ، وقد جاء بنص الرواية : «ان زين العابدين بكى على أبيه اربعين سنة صائماً نهاره وقائماً ليله» ، وكان اذا جاء خادمه بطعام الافطار يقول : «قتل ابن رسول الله جائعاً ، قتل ابن رسول الله عطشاناً» ، ويستمر في تكرار هذه الكلمة حتى يبتل طعامه بدموعه ، فيمتزج الحساء بالدموع .

فهل يوجد احد بينكم بهذه المرتبة من البكاء على سيد الشهداء عليه السلام ؟ وبالرغم

١ - بحار الانوار: ج ١٦ ص ٤٠٢ حديث (١).

٢ - المدثر / ١ .

من كل ذلك ، فقد كان الامام السجاد عليه السلام يبكي خوفاً من الله تعالى ، فقد ورد في الصحيفة السجادية انه كان يقول : « قد ترى يا الهي فيض دموعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك ، وانتفاض جوارحي من هيبتك » .

ان ما نقلته من صفات هؤلاء الكرام الطاهرين ، سواء عن خوفهم وبكائهم ، انما هو من خشية الله ، فهل تعتقد بذلك ، ام مازلت تصر على انه مجرد عبث ؟ ومما لاريب فيه ان العبث لا يمكن نسبته الى هؤلاء الكرام ، اذن ينبغي لك ان تخش الله وتخافه حتى يأتيك اليقين .

المراد ، ان نوعية الموعدة التي ترغبها القلوب على العكس مما يريد الله تعالى ورسوله وائمة الهدى عليهم السلام اذ انه وحسب ما ترغبه قلوب الناس ، يجب ان لا تخافوا الله ولكن يجب وفقاً لهذه الرغبات ان تخافوا من مختار المحلة ورئيسها ! يا عديم الانصاف هل ان الله تعالى ليس بمنزلة مختار المحلة ايضاً ؟ ما حيلتي كما يجلو لرغبة الناس وميوهم ، ولكن من اجل القيام بذلك اشترط عليكم عدة شروط :

اولاً : اعصوا الله ما تشاؤون ، ولكن في مكان لا يراكم فيه .

ثانياً : اعصوا الله ما تشاؤون ولكن اخرجوا الى مكان خارج مملكة الله تعالى .  
والشرط الآخر : لارتكابكم المعاصي كما تشاؤون ، هو انك اليوم تتمتع بالقوة والقدرة على ارتكاب ما تشاء من المعاصي ولكن عندما يجين وقت مجيء ذلك المأمور الالهي ليقبض روحك ويختم حياتك ، قل له : هل تطلبني بشيء ، اذهب ، فاني لن أتي معك ، هذه هي شروط اتباعكم مثل هذه المواعظ ، نعم ارتكب ما يجلو لك من الذنوب ، ولكن بهذه الشروط التي ذكرتها ، وسواء عليكم ان ارتكبتم الذنوب بهذه الشروط ، او لم ترتكبوا ، على اي حال فان المأمور آت دون شك ، ولا أدري هل سيأتينا بعنوان امير الغضب أم امير الرحمة ؟ وهل سيأتي بالخلع أم بالاغلال والسلاسل ، هل معه خادم أم نُساق ، وان كان بوسعك فلا تظهر له الاحترام ولا تطعه .

هذا بخصوص كيفية مجيئه عليه السلام ، وبعد ذلك أمامكم عدة مواطن لا بد لكم منها ، احداها سقوطكم على الارض ، والآخر الفراق والمغادرة وموطن آخر هو محل نومتك ورقودك ، وموطن آخر عند الخروج والبعث وآخر هو موقف الحساب ، ثم موطن الميزان ، وموطن قراءة كتابك ، وبعد ذلك كنه امامك معبر لا بد ان تتجاوزه ، ثم امامك ساعة قضي الامر ، ثم مقر ومأوى اذ تمكث فيه ، أقول لا بد ان ترى هذه المواطن وليست لك حيلة امامها ، فأما ان تقول انها غير موجودة بأجمعها من مصرعك وحتى آخر المواقف ، أو تقر بوجودها ولكن تقول انها ليست لنا .

يقول تعالى بخصوص السؤال : ﴿وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، اذ ان جميع الناس يسألون حتى الانبياء يسألونهم ، فاستعد للاجابة ، واعلم بانك ستسأل ، لان لك ذنوباً كثيرة ، كما ان لك خصوماً سيتحاكمون معك ، عجيب امرك ، بالرغم من كل سيئاتك إلا انك ترغب ان اقول لك لاتخف من الله ومن صحراء محشره .

موضوع الخصوم الذين اشرت اليهم ، بحاجة الى بيان وتفصيل ، سأتناوله في اليوم القادم ان شاء الله تعالى ، واقول باختصار ان الشيء الذي يدعوننا للتفاؤل بالخير ويعطينا الامل ، هو ما يتعلق من امور بصاحب هذا القبر الشريف الامام سيد الشهداء عليه السلام وليس الغرور ، كلا ، والشخص الثاني يشعر بالامل الحقيقي هو ذلك الشخص الذي يخاف الله تعالى : ﴿وَمَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن لم يخش الرحمن ويأمن مكر الله فهو من الهالكين .

نعم ، ان الامل بهذا المظلوم في كل هذه المخاوف ، اذ ان الامام عليه السلام يتمتع بمجموعة من الخصوصيات لا يمتلكها احد سواه ، فالنبي الاكرم صلى الله عليه وسلم والامام امير المؤمنين والصديقة الكبرى فاطمة الزهراء والامام الحسن عليه السلام افضل من الحسين عليه السلام إلا انهم لا يمتلكون خصوصياته ، واريد الآن ان اتحدث عن مصائب

الامام الحسين عليه السلام الجديدة ، ولندع مصائب عاشوراء جانباً ، اذ توجد الآن مصائب جديدة للامام عليه السلام لها كصفات خاصة بها ، يمكن ملاحظتها في اطراف قبره الشريف . اريد ان اسأل الاشخاص الذين يرون انهم من المجاورين لقبر الامام عليه السلام هل ان سيد الشهداء عليه السلام إمام ام لا ؟! يقيناً ستقولون: انه امام ، اذن لو قال الامام عليه السلام: بأن الامر الكذائي حلال: يعد حلالاً ، وان قال بجرمته فهو حرام ، ولكن لو قال بحليّة ما هو حرام او بجرمة ما هو حلال ، فانه والعياذ بالله ليس بامام ، اذن ايها المجاورون الذين ترتكبون المعاصي حول قبره المقدس ، اما ان تقولوا بان الامام يستاء من ذلك ، واما ان تقولوا بانه ليس بامام ، وكونوا حينئذ من زمرة الكافرين .

ومن احدى المصائب التي مرت على الامام عليه السلام يوم عاشوراء ، انه كان يستغيث الناس لنصرته ويقول: اما من ناصر ينصرني ، والآن فان قلبه يعتصر الماء لهذه الذنوب التي ترتكب حول قبره الشريف ، ولسان حاله ينادي كل يوم ، اما من ناصر ينصرني ، ومن مصائبه ايضاً يوم عاشوراء استحياؤه وخجله ، والآن ايضاً فهو يخجل في كل يوم ، واريدكم ان تتصوروا جيداً مقدار شعور الامام بالخجل ، اذ يحيط بقبره الشريف اربعة آلاف ملك ، منذ يوم عاشوراء اذ استأذنوا الله تعالى لنصرة الامام الحسين عليه السلام وعندما نزلوا الى كربلاء ، وجدوا رأس الامام عليه السلام مرفوعاً على الرمح ، فسألوا الله تعالى: الهي ماذا نفعل؟ فقال تعالى لهم: امكثوا حول قبره الشريف وابكوا على مصائبه ، ومنذ ذلك اليوم وهم منشغلون بالبكاء على الامام عليه السلام وحتى يوم القيامة ، ذلك ان لكل طائفة من الملائكة نوعاً من العبادة ، وعبادة هذه الطائفة البكاء على هذا المظلوم حتى قيام قائم آل محمد صلّى الله عليه وآله ، وحينئذ ينصرون الامام عليه السلام .

اذن عبادة هذه الطائفة ، هذا النوع من البكاء فقط ، وهناك نوع آخر من البكاء ، بكاء بصيحة في هذه العرصات، عرصات كربلاء اذ ان الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام تبكي كل يوم عزيزها الحسين عليه السلام ، وانها لتبكيه كل يوم منذ يوم

استشهاده عليه السلام ، وكل يوم ترمي ببصرها الى صحراء كربلاء وتبكي ، واطافة لهذا البكاء لها صيحة مدوية ، ولا أدري ما الذي يسبب هذه الصيحة ، وماذا يخطر ببالها من مناظر يوم عاشوراء ، ولهذا فان هذا الامر يعد امراً خاصاً ، يثير الزهراء عليها السلام كلما نظرت الى صحراء كربلاء، منذ ان استشهد الامام عليه السلام وحتى قيام الساعة ، ولنترك الخوض في تفصيل هذا الامر ، ولكن الخلاصة ان للزهراء في كل يوم صيحة وبكاء على الحسين عليه السلام .

وهدي في الآن هو بيان مسألة الخجل الذي يشعر به الامام الحسين عليه السلام ، اذ ان هذا المظلوم يصاب في كل يوم بالخجل والحياء، كما اصيب بالخجل يوم عاشوراء ، أقول بينكم وبين الله ، لاحظوا الملائكة التي يجب ان تبكي في كربلاء ليلاً ونهاراً ، والصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام منشغلة بالبكاء على ولدها العزيز ، بينما تجد هؤلاء الرعاع وهم منهمكون بالطبول والدفوف ، وهؤلاء الغلمان الذي لم ينبت الشعر في وجوههم بعد ، الا تدعوا هذه المناظر للخجل والاستحياء ؟

ان سيد الشهداء عليه السلام وبسبب بكاء والدته والملائكة حول قبره الشريف ليشعر بالخجل على ايدي هؤلاء المجاورين لقبره ، اسأل الله تعالى بحق استحياء سيد الشهداء عليه السلام من والدته المعصومة الطاهرة ومن الملائكة الحافين بقبره الشريف ، ان يقبض هؤلاء الذين يتسببون في ايداء الامام عليه السلام ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .



## المجلس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ  
نَفْسِكَ ، تَحِيرْتِ فِي أَشْعَى أَنْوَارِ جَمَالِكَ أَوْهَامَ الْمُتَوَهِّمِينَ ، وَتَقَاصَرْتَ عَنِ ادْرَاكِ  
كُنْهِ كَمَالِكَ أَفْكَارَ الْمُتَفَكِّرِينَ ، وَاضْمَحَلْتِ فِي لَوَامِعِ شَوْقِ لِقَائِكَ أَسْرَارَ الْكَامِلِينَ ،  
وَتَزَعَزَعْتَ لِجَمَالِ أَحَدِيَّتِكَ وَكَمَالِ صَمْدِيَّتِكَ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ ، نَحْمَدُكَ يَا رَبَّنَا فَوْقَ  
حَمْدِ الْحَامِدِينَ ، وَنَشْكُرُكَ إِلَهَنَا فَوْقَ شُكْرِ الشَّاكِرِينَ ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَيَّ نَبِيِّكَ  
مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، الْمُنْتَخَبِ مِنْ  
مُصْبَاحِ الْبَهَاءِ ، وَمَشْكُوتِ الضِّيَاءِ ، وَشَرَفِ الْبَطْحَاءِ ، أَوْجِ الشَّرَفِ الْأَقْدَسِ ، وَنَخْبَةِ  
الْإِمْكَانِ فِي الْمَحَلِّ الْأَنْفَسِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، الْأَثَمَةِ الْأَتْقِيَاءِ ، وَالْبِرَّةِ الْأَزْكَيَاءِ ،  
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ آلَافٌ مِنَ التَّحِيَّةِ وَالثَّنَاءِ ، مَا دَامَتِ الزَّرْقَاءُ عَلَيَّ الْغُبْرَاءِ وَاسْتَنَارَتْ  
الْغُبْرَاءُ مِنَ الزَّرْقَاءِ» .

كان حديثنا يوم امس حول كيفية الموعظة ، وقلت يجب ان تكون الموعظة  
بالشكل الذي يتقبله طبع الناس ، فان كنتم تعتقدون بانه لا داعي اطلاقاً ، كما يتصور  
البعض ، اقول ، اذن انتظروا واستمعوا لنوع آخر من الوعظ ، اذ ان الوعظ له الآن  
فائدة وثمره ، اما اذا آن اوان الموعظة الاخرى ، فليس من فائدة ترجى آنذاك ، فهل  
تفقدون الميل الآن لاستماع الموعظة ؟ لا بأس ، اتركوا الأمر حتى يأتيكم الواعظ  
الآخر ، واعلموا بأني لست واعظاً باطنياً ، ولكن الواعظ الآخر عندما يأتي له باطن ،  
قلت ، عسى ان تستمعوا لبعض المواعظ ، قبل حلول اوان مجيء ذلك الواعظ ، لعلنا  
نحصل على فائدة ما .



اعلم بأن كل ما تشاهده وتراه بعينك ، انما جعله الله تعالى ، موعظة وذكرى لنا ، هذه الملائكة والاراضي وما فيهن وما عليهن وما بينهن هي موعظة وذكرى لنا ، يقول تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> ، ولو تأملت في هذه المخلوقات لغرض الاتعاظ لكان ذلك كافياً .

والآن اذ رأينا ضرورة الموعظة ، سأتحديث بما يبعث الخوف في النفوس ، الآن الناس لا يريدون سماع مثل هذه المواعظ ، بل يريدون المواعظ غير المخيفة ، واعلموا باني قلت لكم لا تخافوا ، وان هذا الطريق طريق قريب فلا تخافوا واغثروا بالله ، فانما ادعوكم الى الغرور ، والغرور صفة عدوكم القديم : ﴿وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالغرور اسم الشيطان ، وقد خدعكم بغروره ، فهل تريدون ان تتحدث لكم بموعظة غير مخيفة ونغرر بكم ؟ اعلموا بان الذي يعظكم بهذا النوع من المواعظ المغررة ، انما ينوب عن ابليس في عمله ، لانه من يغرر بالناس هو ابليس بالنيابة الذي يمني الناس بالأمن من مكر الله ، ويجرئهم على معصية الله تعالى .

اتريدون ان أقول لكم لا تخافوا وأمنوا مكر الله تعالى ؟ كلا ، لن اتكلم بهذا الكلام ، ولكن اقول ، انتم عقلاء ومدركون ، ولاحظوا اعمالكم وراقبوا انفسكم ، ان الله تعالى يقول للرسول الكريم ﷺ : ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> ، فهل تريدون ان اقول لكم عكس ذلك ؟ عليك ان تنظر الى النبي الاكرم ﷺ كيف انه كان يخشى الله تعالى ، بالرغم من انه لم يرتكب ذنباً قط ، بينما أرى انك لا تخشى الله اطلاقاً بالرغم من كثرة ذنوبك .

تقول ام سلمة : في الليالي التي كان الرسول الاكرم ﷺ يجعلها للمبيت

١- الدخان / ٣٨ .

٢- الحديد / ١٤ .

٣- الانعام / ١٥ .

عندي، التفت اليه احياناً ، فاجده ساجداً في احدى زوايا سطح الدار ، وهو يجهد بالبكاء حتى ان محل سجوده يبتل من دموعه الشريفة ، وهو يقول : «رب لا تكني الى نفسي طرفه عين» والآن اذ علمت بان الرسول الاكرم ﷺ كان يخاف ويخشى الله تعالى ، فالامر متروك لك في ان تخشى الله أو لا تخشاه .

واريد اليوم ان اخبركم بأمور عن انفسنا وليس عن اسطنبول وغيرها ، ومما اريد ان اخبركم به اليوم ، اشترط فيه عليكم ان تعترفون اولاً بان كلامي هذا صحيح، ذلك ان الاعتراف والاقرار ، يمكن ان يصلح شأننا ، أقول ، ارى ان الصفات التي نتصف بها تجاه مختلف الامور ، كلها صحيحة وواقعية ، الا ان صفاتنا تجاه الله تعالى كاذبة ، وعلى سبيل المثال فانك تحب الاولاد وزوجتك والاموال حباً حقيقياً ، اما حبك لله وصدقك تجاهه مجرد كذب لا غير ، هل ان كلامي صحيح ام لا ؟ اعترف بان كلامي هذا صحيح .

وايضاً فانك عندما ترجو احداً فان رجاءك نحوه صحيح وواقعي ، وكذا خوفك ان كنت تخاف احداً ، وهكذا من امثال هذه الصفات كلها صحيحة عندما تكون تجاه احد الناس ، ولكن رجاءك بالله لا يعد رجاءً بل هو سوء ظن وكذب ، لاحظ خدم الديوان كيف يخدمون اسيادهم ، اذ يفدونهم باموالهم وانفسهم وايمانهم ! بينكم وبين الله ، هل هذه التصرفات من العبودية لله بشيء ؟ نعم ، كل ما موجود هو هذا الكلام الذي يتفوه به العاصون ، فكلما حدث امر ما سرعان ما يقولون : رجائنا بالله تعالى ! يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : «يدعي بزعمه انه يرجو الله ، كذب والعظيم ، ما باله لا تبين رجائه في عمله ، فكل من رجا عرف رجائه في علمه ، الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول» ، نعم ، فكل رجاء لك حقيقي الا رجاءك بالله فهو امر مجازي ومجرد كذب .

هذه احدى الصفات التي نتصف بها ، في ان كل ما نتصف به مع غير الله تعالى

صحيح وله واقع ، وبعكسه فأن كل مانتصف به تجاه الله تعالى مجرد كذب .  
ومن الصفات الاخرى التي نحملها ، هي انه كلما دار الحديث حول الآخرة ،  
يقول قائلنا : اين نحن من هذه المرتبة ! فليس بوسع احدنا ان يكون كسلمان أو أبي  
ذر ، نعم ان لم يكن بوسعك ان تكون مثلهم فلا بأس عليك ، ولكن على الاقل لا  
تصبح كأبي جهل ، والحقيقة أرى انه لا رحمة في البين ولا انصاف ولا غيره ، فاعمل  
على ازالة هذه الصفات الخبيثة عنك .

ولكن السبب الذي يدعوني الى القول بوجود هذه الصفات الرذيلة ؟ أقول :  
ارى ان مريضاً مطروحاً بباب دارك ولم تداويه ولم تطعمه ، وارى ان ميتاً امامك ولا  
تقدم على تغسيله وتكفينه ودفنه ، وأرى انك لا تصل الارحام ، ولعلك الآن تحدث  
نفسك متعجباً ، هل صحيح اننا كذلك ؟ أقول : تأمل جيداً ، كي اثبت لك صحة  
كلامي .

قلت ان لك مريضاً ، فمن هو هذا المريض ، انه نفسك العزيزة التي لا تبادر الى  
مداواتها أو اطعامها ، ولا حتى تسأل عنها ، ولا تسألها عن علتها وعن المرض الذي  
ابتليت به ، واعلم ان الامراض كثيرة منها مرض حمى محبة الدنيا الدائم ، سواء المحرمة  
أو المطبقة والآكلة ، لاحظ شدة ميلك للاجانب وتأثرك بهم ، فهذا ايضاً من حمى  
الدنيا محبة الدنيا فهل علمت مقدار ما بك من أمراض ؟ إذن اسأل عن أحوال  
مريضك الذي بين جنبيك .

ومن الصفات الاخرى الموجودة فيك ، هي مسألة الجوار ، يحدث احياناً ان  
يحترق دار جارك ولا تسارع في نجدته بالرغم من استغاثته واستنجاده بك ، ولعلك  
تعجب لقولي هذا ، وتقول متى حصل مني ذلك ؟ استمع حتى أثبت لك ذلك ، اعلم ان  
اعضاءك وجوارحك هم جيرانك وقد شبت فيها النيران ، بطنك تستغيث ، باني قد  
احترقت من اكل المال الحرام ، وبصرك يستصرخك ، باني احترقت بسبب النظر الى

الاجنبيات ، ولسانك يستغيث : احترقت بنار الكلام البذيء وسبّ الناس والنخيمة والغيبة ، وكذا الحال بالنسبة لسائر اعضاءك وجوارحك فقد احترقت بنار المعصية ، وبالرغم من كثرة استغاثتها بك ، فانك لا تغيثها .

اما أهلك واقربائك ، فلا تصلهم حتى ولو بالسلام ، اعلم ان صلة الرحم أمر حسن ولو كان بالسلام ، فقد ورد في الحديث «صلوا ارحامكم بالسلام» ، نعم ، قلت بان لك محتضراً في بيتك ، لا توجهه نحو القبلة ، أتعلم من هذا المحتضر ؟ قلت أنه روحك التي بين جنبيك وتريد ان ترحل عن هذا العالم ، تريد ان ترحل لانها دائماً في حالة احتضار ، وستغادر الآن ، فهلم وتوجه بوجهك الى الله تعالى لاني اخشى ان تغادر هذه الروح المحتضرة وظهرها الى القبلة ، فيامن لم تتوجهوا بقلوبكم الى الله تعالى بعد ، اخشوا الله تعالى ، واعلموا أنه ورد في بعض الروايات ، ان بعض الناس عندما ينزل بهم الموت ، تقوم الملائكة بحرف وجوههم عن القبلة ، وها أنا قد أخبرتكم ، فعالجوا أمركم ، وتوجهوا نحو القبلة ونحو الله تعالى ، ايها المحتضر ! ان امامك ميت وقد تركته واعرضت عنه ، فلم تغسله ولم تكفنه ولم تصلي عليه ، وعلمت ان هذا الميت هو روحك العزيزة التي بين جنبيك ، واعلم انك ميت الاحياء وداخل في زمرة الاموات .

ان الرسول الاكرم ﷺ كان يعظ الناس ذات مرة ، فتلا هذه الآية الكريمة على مسامعهم : ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾<sup>(١)</sup> ، وكذلك انت فان لم تبادر الى العمل الآن فانك ميت ، فكر في أمر ميتك ، اما ترحم هذا الميت ؟ فارحمه ولو بقراءة آية من القرآن الكريم ، كفاك غفلة ، تأمل عدد سنوات عمرك ، وكم مضى منها ، فهل من المروءة والغيرة أن تدع هذا الميت دون غسل أو تكفين ؟

اذن هلموا الآن لنظهر هذا الميت الذي تنجس بالذنوب ، بجاء الرحمة ، واعلم

بانك لو طهرت هذا الميت الآن بماء الرحمة فان الغسل بالسدر والكافور والماء القراح، سينفعك آنذاك والأ فلا فائدة منه ابداً ، تعالوا الآن نغسله بدموع العين ، ولنغسله بالسدر ، السدر الذي يزيل عنه الذنوب والتعسف ، ولنغسله بالكافور ، كافور الاصل والرجاء ، ولنغسله بالماء القراح ، غسل التوبة الخالصة لله تعالى ، فلو وفقنا في غسل الميت بهذا النوع من الغسل الذي بيناه ، لنقرأ له الآن بعض الآيات الشريفة من القرآن الكريم ، فانه ان شاء الله تعالى ستعود له الحياة ، ويجيا حياة لن يموت بعدها ابداً ، ولو أثرت فيه الآن آية من القرآن الكريم ، افضل له من قراءة القرآن مع اضاءة القناديل على قبره وهو ميت مائة عام .

ولا أدري هل ان كتابة القرآن الكريم على الاكفان امر جائز ام لا ؟ وافرض انك كتبت القرآن على الكفن ، فهاذا ينفعك ذلك ؟ اكتب القرآن على صفحات قلبك ، اكتب الآن آية واحدة على قلبك على الاقل .

وسأتلوا الآن بعض الآيات الكريمة على ميتك ، عسى ان ينفعه ذلك ، وعسى ان يجيا ميتك بقوله تعالى : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ فَلَآ تَحْسَبَنَّ اللّٰهَ مُخْلِيفٌ وَعْدِهِ رُسُلُهُ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ \* يَوْمَ تُبَدَّلُ الْاَرْضُ غَيْرَ الْاَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ وَبَرَزُوا لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْاَضْفَادِ \* سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ تُمْشِي وَجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وَتَرَى اِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم يتناول صفة اخرى لهم بقوله تعالى : ﴿ وَاَمَّا زُوا الْيَوْمِ اَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

نعم ، اسأله تعالى ان تكونوا قد استرحتم هذا الميت ، روحك العزيزة التي بين

١- ابراهيم / ٤٨ .

٢- ابراهيم / ٤٩ - ٥٠ .

٣- السجدة / ١٢ .

٤- يتس / ٥٩ .

جنبيك ، وغسلتموه بسدر ماء العين من الذنوب ، وبالكافور ، وبالتوبة الخالصة بالماء القراح ، وقرأتم للميت القرآن ، وكفنتموه بلباس التقوى ، وقتم بكافة الاعمال الاخرى تجاهه ، ولكن تعالوا آخر الأمر لناخذ الميت وندفنه ، واين ندفنه ؟ لندفنه عند قبر مظلوم كربلاء ، ودعني اقول اكثر من ذلك ، وما ضرورة قولي لناخذه وندفنه عند قبر مظلوم كربلاء ؟ أقول اجعل قلبك قبراً لمظلوم كربلاء «وفي قلوب من ولاة قبره» . تعال وادخل في زمرة الموالين لسيد الشهداء عليه السلام .

اسأل الله تعالى ان تفعل هذه الكلمات فعلها وتؤثر في النفوس والقلوب ، نسألك اللهم وندعوك باسمك يا الله .



## المجلس السابع

ومن موعظته عليه الرحمة والغفران المتعلقة بعمل

أم داود في كربلاء سنة ١٣٠٢ هـ

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،  
يا من برحمته يستغيث المذنبون ، والى ذكر احسانه يفرح المضطرون ، يا أنس كل  
مستوحش غريب ، ويا فرج كل مكروب حزين كئيب ، يا من لم تحط به الأوهام ، بل  
تجلى لها بنعمائه العظام وآلائه الجسام ، ويا من لا يمر عليه الليالي والأيام ، ولا  
يبصره الضياء والظلام ، تاهت في كبرياتك دقائق الأوهام ، وانحسرت دون النظر  
إليك خطائف الأنام ، نحمدك على جميل الإكرام ، ونشكرك على جزيل الإنعام ،  
ونصلّي ونسلم على نبيك محمد ، الخاتم لما سبق ، والفتاح لما انغلق ، والمعلن  
للحق بالحق ، الدافع جيشان الأباطيل ، والدافع لصولات الأضاليل ، والمنعوت في  
التوراة والانجيل ، وعلى أهل بيته الأئمة الامناء ، والسادة الاتقياء ، والبررة  
الاصفياء ، عليهم من الله أفضل السلام والثناء ، مادامت الارض والسماء .»

«كيف بكم اذا اطلقتكم بالجرائم ، وطولبتم بالجواب ، ودعيتم الى الحساب ، كيف  
بكم اذا تناهت بكم الامور ، وبعث من في القبور ، واحتوشتكم ملائكة غلاظ شداد ،  
وزبانية فظاظ ، فوقتم بين يدي الملك الجبار» .

يفهم من مضمون الكلام ، انه كلام مولانا الامام امير المؤمنين عليه السلام اذ كان في  
اضطراب دائم خشية من الله تعالى ، وتلاحظون اني ذكرت عبارة كيف بكم ، الا ان  
الامام عليه السلام يقول : كيف - لو رأيتني - بدلاً من - كيف بكم - .

قال ابو الدرداء : سمعت ذات ليله صوتاً ، فانتبهت وعلمت انه صوت الامام أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : فأخفيت نفسي ، وسمعتة يقرأ فقرات اخرى ويتأوه ويبكي ويأن ويقول : واحزنانه ، يقول حتى انقطع صوته ، فقلت : لعله نام ، فدنوت منه ورأيتة ساقطاً على الارض كالحشبة اليابسة ، فقلت : سبحان الله لقد فارق امير المؤمنين الحياة ، فاسرعت الى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، واخبرتها ان امير المؤمنين قد فارق الحياة ، فقالت : وكيف ؟ قلت : سمعتة يتأوه ويأن وقال واحزنانه ثم سقط على الارض ، فذهبت اليه ورأيتة ساقطاً على الارض كالحشبة اليابسة لاحراك فيه ، فقالت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام : يا ابا الدرداء ! انها الغشية التي تراوده خوفاً من الله تعالى .

يقول ابو الدرداء : فنهضت الزهراء عليها السلام وانا معها ، وذهبنا حتى وقفنا على امير المؤمنين عليه السلام ، وسكنا شيئاً من الماء عليه ، فأفاق من غشيته سلام الله عليه ، وبعد أن أفاق الامام عليه السلام علم اني أبكي فقال : لم تبكي يا ابا الدرداء ؟ يقول ، قلت : ولم لا أبكي ، وأرى مثلك بهذه الحالة ، فقال : يا ابا الدرداء : « فكيف لو رأيتني وقد دعي بي الى الحساب ، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب ، واحتوشتهم ملائكة غلاظ شداد ، وزبانية فظاظ ، فوقفت بين يدي الملك الجبار ، قد اسلمتني الاحياء ، ورحمتني اهل الدنيا أشد رحمة ، بين يدي من لا يحظى عليه خافية » ، أي لو انك يا ابا الدرداء اطلعت على الاسرار ودخلت كنه هذا الامر ، لعلمت لم غشيت .

ان الامام عليه السلام له كيفيات متعددة في قراءاته للادعية ، فمرة يقبض لحيته الكريمة بيده في قراءة الدعاء الذي ينبغي قراءته في هذه الايام بعد الصلاة ، الامام الصادق عليه السلام كان يقبض على لحيته الكريمة ويبكي حتى تحظل لحيته بدموع عينيه ، لاحظ الامام اذن ، بهذه الكلمات القليلة ، تتباه حالة معينة ، يبكي معها بكاءً شديداً ، بحيث تحظل لحيته الكريمة فهل حدث وان بدت علينا مثل هذه الحالة ؟ نعم ، ان



سبب ذلك هو سوء اعمالنا ، اذ لم يداخل قلوبنا اي خوف من الله تعالى لحد الآن ، فلا نملك خشية صحيحة ولا مؤكداً ، ونقضي اوقاتنا بالاحاديث الغير مجدية مطمئي البال ، دون خوف أو وجل .

يقيناً ان الرسول الاكرم ﷺ والامام امير المؤمنين وفاطمة الزهراء وسائر الكرام الطاهرين عليهم السلام اجمعين ، كانوا جميعاً يخافون الله تعالى اذن لا بد ان نقول اما انهم مخطؤون واما نحن المخطؤون ، فالامام السجاد عليه السلام كانت دموعه الكريمة تجري ويرتعش قلبه وترتعد فرائضه وجوارحه وهو يقول : « قد ترى يا الهي فيض دمعي من خيفتك ، ووجيب قلبي من خشيتك ، وانتفاض جوارحي من هيبتك ، كل ذلك حياة منك لسوء عملي ، ولذلك خمد صوتي عن الجأر وكّل لساني عن مناجاتك»، فإما أن يكون الامام قد أخطأ أو نحن الذين اخطأنا .

من المعلوم ان أولئك الكرام الطاهرين عليهم السلام لم يخطؤوا قط ، اذن نحن المخطؤون ، اذ لا بد من حصول الاعتقاد بالدين لدى الشخص أولاً ، وبعد ذلك عليه أن يخشى ويرجوا الله حقاً يقول تعالى: ﴿أَمْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾<sup>(١)</sup> . من هنا ، فانك تلاحظ ان شخصاً مثل الرسول الاكرم ﷺ وسائر الكرام الطاهرين : كانوا يخشون الله تعالى ويرجون رحمته ايضاً ، فلا تتخذعوا ولا تغتروا بأنكم ترجون ان يرحمكم الله ، فهو تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ... - الى ان يقول - كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِاللَّيْلِ﴾<sup>(٢)</sup> .

بيد أنكم بهذه الحالة لا تدللون على اعتقادكم بالدين ، فضلاً عن اعتقادكم بانكم ترجون رحمة الله وكرمه ، فان كنتم تؤمنون بالدين حقاً ، اذن ينبغي ان تخافون الله تعالى ، لاحظ ان شخصاً كشخص الرسول الاكرم ﷺ يخاف الله ، واي حالة من

الخوف ؟ تقول أم سلمة رضي الله عنها : عندما كانت ليلتي لم يأتي الرسول الاكرم صلوات الله وسلامته عليه ، وقد راودني مايراود النساء ، فقلت : لعله ذهب الى بيت احدى زوجاته . فخرجت أبحث عنه ورأيت في ناحية من سطح الدار ساجداً مستغرق في البكاء ، بحيث ان الارض كانت مبتلة بدموع عينيه الشريفتين . وهو يقول : « ربي لا تكلمي الى نفسي طرفة عين ابداً » .

اقول ، ان المصيبة لا تكمن في اننا لا نخاف ، بل المصيبة الاكبر من ذلك ، هو ان هذه السلوكيات تؤدي بالانسان الى ان يموت دون ايمان واعتقاد ، ولعل السبب في حالتكم هذه نابع من الشك بالله تعالى وبالتوحيد ، او من الشك بالمعاد وسائر اصول الدين الاخرى ، ولا بد من معالجة هذا الامر ، واعلموا بان الفرد لو كان لديه شك في هذه الامور ، فان اي عمل آخر مهما تصورت انه لا يوجد عمل افضل منه كالاستشهاد مع الرسول الاكرم صلوات الله وسلامته عليه او مع سيد الشهداء عليه السلام مثلاً لن ينفعه اطلاقاً ، ويكون من اهل النار حتماً .

نعم ، قلت انه لا بد من معالجة الامر ، وان لا يكون لديكم ادنى شك بالله تعالى ودينه الحنيف ، ولا تظنوا بان معالجة هذا الامر مسألة صعبة ، كلا ، فان علاجه يسير جداً ، بل يحصل بالتدبر وبطرفة عين واحدة وبنظرة واحدة يمكن ازالة كل هذه الشكوك عنك ، انظر لهذه الاشجار والانهار ، واوضاع الليل والنهار ، وانظر الى جسم الانسان ، والى كيفية تكلمه ، ولاحظ ما هو هذا الكلام وكيف يحصل ، الق نظرة واحدة على عدسة عينك ، ولا تنبه كثيراً بالتلغراف الذي صنعه الاجانب ، لاحظ ان هذه العدسة وهي اصغر من حبة العدس ، بإمكانك ان ترى بواسطتها السماء والارض ، تأمل اعضاء بدنك وسائر شؤون الكون واعرف الله تعالى .

وان كنت تشك في امر المعاد ، وتقول كيف يحيى الله العظام وهي رميم ، اعلم بان هذا الامر لا يحتاج الى توضيح ، وكما خلقك الله اول مرة ولم تك شيئاً كذلك يحييك

ويعثك حياً ، حتى وان تحللت اجزاؤك الف مرة ، وتفرقت بين الاحجار وزوايا الارض ، فان الله تعالى سيجمع عظامك مرة اخرى ، وتعود كما خلقك اول مرة والادلة على برهنة هذا الامر كثيرة ، الا ان الوقت لا يسمح بذلك ، فالغرض ان كنت على شك وشبهة في وجود الله والنبي والامام والمعاد ، حاول ان تصلح ذلك وتزيل هذا الشك .

وان كنت تقول بأني لا اشك في ذلك بل اعتقد وأؤمن بهذه المعتقدات ، ولكن بما ان الله كريم فأنا لا أخاف ولا أشعر بالخوف أقول وما هو العمل الذي تملكه وتقوم به ، ولا يملكه الائمة ورسول الله عليهم السلام ؟ لعلك تقول باني ابكي على سيد الشهداء عليه السلام طيب ، ولكن اعلم بان الامام السجاد عليه السلام تعرض بنفسه لتحمل المصائب والاسر في كربلاء ، ومع ذلك فان فرائضه كانت ترتعد من خشية الله تعالى ، فان كنت تدين بدينهم ، يجب ان تتبعهم بذلك ، وامتلكوك ولو نسبة واحد بالألف من درجة خوفهم على الاقل ، والا فان كنتم ترغبون بأن يبعث نبي جديد ، ويأتي بدين جديد ، فهذا أمر آخر ، وان كنتم ترغبون بان يتحدث المتحدث وفقاً لأهوائكم فلن يمكنه ذلك ، بل واقول اكثر من ذلك ، لو اراد النبي ايضاً ان يتبع اهوائكم ، فانه سيهلك ، بنص كلام الله تعالى اذ يقول : ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾<sup>(١)</sup> .

انكم الآن تفعلون ما تشاؤون وهذه التشابيه ، واستخدام الاطفال الذين لم ينبت الشعر في وجوههم ، ويظن البعض ان هذه الالعب الصبائية يمكن ان تسمى عبادة ، وكذا الحال بالنسبة لسائر المحرمات الاخرى ، ان العرب وبالنظر لشعورهم بالتكبر المفرط آنذاك ، جاؤوا الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه بان يرفع الركوع من الصلاة لكي لا ترتفع ادبارنا اثناء الصلاة ! واراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يميل الى قولهم

قليلاً ، بالرغم من كونه رسول الله تعالى ، فخاطبه الباري تعالى بصيغة العتاب :  
 ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُكَنَّتْنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً أَذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ  
 الْمَمَاتِ﴾<sup>(١)</sup> .

لاحظ انها آية القرآن الكريم ، وهي ليست آية منسوخة أو حديث ، حتى تقول  
 بأن الحديث ضعيف ، ومعنى الآية الكريمة انك ايها الرسول لو ركنت اليهم قليلاً  
 لاذقناك ضعف عذابهم في الحياة الدنيا ، وضعفين في الآخرة .

واعلم بان المسلم والشيعي والموالي للنبي الاكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ،  
 يحمل عدة معان ، وسأشير لهذه المعاني اجمالاً ، ولاحظ نفسك أياً من هذه المعاني  
 يمكن ان يصدق عليك ، ومن اي المعاني أنت ؟ واحدى هذه المعاني يتضح في جواب  
 الامام علي عليه السلام لهام عندما سأله همام وقال : يا أمير المؤمنين صف لي المتقين  
 فقال عليه السلام : «ياهمام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم  
 محسنون»<sup>(٢)</sup> ، فلم يقنع همام بذلك القول وطلب من الامام عليه السلام ان يفصل اكثر فقال  
 الامام عليه السلام : «فالمتقون هم اهل الفضائل ، منطقتهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ،  
 ومشيمهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا اسماعهم على  
 العلم النافع... الى ان قال ... قلوبهم محزونة ، شرورهم مأمونة» ، واستمر الامام  
 يصف المتقين حتى صعق همام صعقة كانت نفسه فيها .

هذا واحد من شيعة اولئك الكرام الطاهرين ومواليهم ، وهناك اصناف اخرى  
 قريبة من هذا الصنف ، حيث اشير الى مرتبة عبوديتهم لله تعالى ، على نحو الاجمال ،  
 الا ان الغريب في الامر نجد في هذه الايام انه ظهر الى الوجود صنف آخر يدعون  
 بانهم شيعة ! وبالنسبة لي لم اعثر لحد الآن لا في الكتب ولا في السنة ، ولا في اللغة

١- الاسراء / ٧٤ .

٢- نهج البلاغة / خطبة وصف المتقين .

على شيء بهذا المعنى في صفات هذا الصنف من الشيعة بحيث يكونوا بهذه الدرجة من الغرور والضياع ، ولا يفكرون مطلقاً بعبوديتهم لله ، وكأنهم يرون انفسهم بانهم احرار بشكل مطلق وليسوا عبيداً !

ولهذا ، فمن يرى بانه غير محتاج للوعظ ، عليه ان لا يأتي للحضور في هذه المجالس ، لانه ليس بحاجة للوعظ بمعنيخ ان الوعظ لا يؤثر فيه مطلقاً ، اما الذين يقولون باننا لا ندري ما عاقبة أمرنا ، فعليهم ان يحضروا هذه المجالس ، اذن فان كلامنا موجه لأئك الذين يقولون نحن لا نعرف عاقبة أمرنا ، فلنا معهم كلام .

اقول في البداية «اللهم لولا نهيك اياي عن القنوط لقنطت» ، ومعنى ذلك انه يقول لا تيأسوا اذن فلا يأس ، والأ لأصابنا اليأس والقنوط ، من هنا فالرجاء اذن بسبب قوله لا تيأسوا ، ونأمل ان لا تقنط ، ولا بد ايضاً من وجود نوع من الخوف في قلوبنا كما هو الحال للرجاء .

اذن لاحظ نفسك ، فان كان قلبك يخلو من اي نوع من التأثير ، اقم العزاء لدينك، اضحك في الظاهر أو في نفسك ، ولكن اعود واقول ايضاً بانه يوجد شيء من الخوف في قلوبنا ان شاء الله ، ولا يمكن ان يزول الخوف بالمرّة من قلوبنا ، فان كان قد بقي شيء من الخوف في قلوبنا ، فهناك امل بأن تستقيم اعمالنا ، وقلت ايضاً بانه لو جاء الآن احد رجال الحاكم الى باب المسجد ويقول مثلاً لقد امرت ان آخذ شخصاً واحداً من بينكم ، فاننا جميعاً سنشعر بالخوف والوجل ، لاحتمال انه يقصدني او يقصد فلاناً من الناس ، ولو خفنا الله تعالى ولو بهذا المقدار لاستقامت امورنا .

نعم ، لقد قلت ان هذا الشهر هو شهر الله الاصب ، حيث تصب فيه رحمة الله صباً ، بسبب الاعمال التي نقوم بها ، وخاصة الرحمة الالهية التي تصب في هذا الشهر بواسطة عمل ام داود ، وهو عمل الاستفتاح ، وبما ان القيام بهذا العمل الشريف يؤدي الى فتح العقد والامور المأبوس منها سمي بدعاء الاستفتاح ، ولهذا العمل فوائد

عظيمه تترتب على القيام به ، منها دفع العدو وانفتاح الامور الدنيوية الاخرى ونحوها .

من هنا ، اتساءل هل يجوز ان يقدم الشخص على القيام بهذا العمل لتحقيق امر دنيوي مباح ام لا ؟ نعم يجوز ولا ضرر في ذلك ، ذلك ان الله تبارك وتعالى جعل النفع الدنيوي في هذه الاعمال ايضاً ، فالغرض هو وجه الله ولكن يجعل ذلك الامر من ضمن غرضه ، وليس في ذلك ضرر .

اما تفصيل هذا العمل ، فيجب الاتيان بالنية في ليلة الثالث عشر من هذا الشهر ، بأن يقوم بهذا العمل اي الاستفتاح الذي يتضمن صيام ثلاثة ايام والصلاة وقراءة القرآن قربة الى الله تعالى لطلب السعة في الرزق مثلاً ، او اي امر مباح آخر ، وهنا لاحظ مقدار فضل الله تعالى ، اذ يمكن ان يتلطف عليك بثواب عدة انواع من الصيام ، مثلاً لو كان عليك قضاء ، فأتي بالنية ، ستحصل عندئذ على ثواب ذلك وثواب صيام عمل الاستفتاح ، وثواب صيام ثلاثة ايام ، من وسط الشهر من وسط كل شهر ، وثواب صيام خصوص شهر رجب ، كل ذلك ستحصل عليه برحمة الله تعالى عليك . وعليه لو ان الشخص قصد الصيام لعمل الاستفتاح ودعي الى طعام الافطار فهل يجوز ان يلبي الدعوة ويفطر ام لا ؟ نعم يجوز ولكن لا يجوز هذا الضحك على الذقون الذي يشتهر بين الناس ، الذين يريدون ان يضيعوا صيام الناس بشق قرة او امثال ذلك ، والاسوأ من ذلك انهم لفقوا امراً معيناً استجابة لاهوائهم ونسبوه للامام امير المؤمنين عليه السلام ، على انه قال : «رحم الله من افطرنى» ، يا عديم الانصاف كيف تتسب مثل هذا الامر الركيك للامام عليه السلام ؟

نعم ، فاذا احضروا الطعام ثم التمسوك كي تتناول طعام الافطار ، وافطر الصائم قربة لوجه الله تعالى ، فان الله سبحانه وتعالى سيعطي له من فضله اضعافاً مضاعفة من الاجر والثواب ازاء الصيام ، كما ان لهذا الصيام المستحب شروطاً معينة ومسائل

خاصة بها لا بد من مراعاتها ، ومنها ان المرأة لا يجوز لها ان تصوم صياماً مستحباً دون اذن زوجها ، وهناك بعض الاعمال يؤديها الناس ظناً منهم بالحصول على الثواب، الا انهم في الواقع انما يعادون الله تعالى بذلك ، مثلاً عندما يتضح المرأة بانه لا يجوز لك الصيام دون اذن زوجتك ، او لا تخرجي من الدار بدون اذنه ، تقول اني اصوم سواء رضي بذلك او لم يرض .

والنوع الآخر هو الشخص الوسواسي ، الذي يبدو وكأنه على عناد مع الله ، اذ يقول تعالى ان رشح الانف طاهر والبول نجس ، ويطهر البول بالغسل ، بالماء لمرة واحدة او مرتين ، ولا توجد لدينا نجاسة تحتاج الى الغسل لعشر مرات ، اذ ترى الشخص الوسواسي يستمر بتكرار الغسل ، الغرض ان الوسواسي لا مكانة له يوم القيامة : ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾<sup>(١)</sup> .

وهناك مسألة اخرى ، وهي ان المرأة التي تغادر الدار دون اذن زوجها ، فان ملائكة الرحمة والغضب يلعنونها جميعاً ، وكلما مرت بباب أو حائط في الطريق يلعنها الجميع حتى تعود الى دارها ، ان كل الاشياء المحسنة زالت وانتهت ، لاحظ سوء الخلق من قبل النساء تجاه الرجل والمرحلة التي وصلن اليها ، يقول ﷺ : « جهاد المرأة حسن التبعل »<sup>(٢)</sup> ، نعم فان اعطت زوجها قدحاً من الماء ، كان لها بذلك ثواب عبادة سنة تقضيها بأحياء الليل بالسهر والعبادة والنهار بالصيام ، وعلى سبيل المثال الذهاب الى التعزية مثلاً ، فلو ذهبت الزوجة الى مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام دون اذن زوجها ، فانها آذت الامام الحسين عليه السلام بذلك ولم تعزيه .

نعم ، لقد كان الحديث يدور حول دعاء الاستفتاح ، ولعله كان ذكرى لهذه الامور مفيداً ايضاً ، وفيه نفع وفائدة للناس عسى ان يتجهوا نحو ترك اتباع الهوى ،

وليس من المعلوم ان يكون ذلك مفيداً ايضاً ، ان تؤدي عمل أم داود في ظهر اليوم الخامس عشر ، بالتفصيل الذي ورد في كتاب زاد المعاد ، واقصد في النية قضاء حاجتك كأداء الدين او السعة في الرزق او طلب التوفيق في اعمال الخير اياً كان نوعه، وسوف تتحقق ان شاء الله .

وقلنا بان بعض الناس يريدون قضاء بعض الحاجات الدنيوية في بعض العبادات التي أقرّها الله تعالى ، وهذا ليس مضرّاً بالعبادة ، اي لا منافاة فيه مع قصد القربة ، لان هذا الشهر هو شهر الرحمة وتصب فيه رحمة الله تعالى صباً ، ولا بد من وجود شخص واحد او اكثر من بين هذا العدد من الرجال والنساء يمتاز بالصلاح والخير ، تنزل بسببه الرحمة على الجميع لانه ورد في الحديث لو كان بين كل مائة الف شخص ، شخص واحد يبكي خوفاً من الله تعالى ، فان الله تعالى سيغفر لهم جميعاً . ومن هذا المنطلق اريد ان اتوجه بالدعاء وادعو الله تعالى بدعاء خاص ، وان لم يرد هذا النوع من الدعاء ، واعلموا اولاً بما ان الناس مختلفون فيما بينهم ، ولهم مراتب مختلفة من الايمان ، فان هناك تفصيل بخصوص حالاتهم هذه ، من بداية المعاينة وحتى آخر مرحلة وقضي الأمر ، ونظراً لتردي حالاتنا وانطوائها على المزيد من العلامات السيئة ، فان مسألتنا في غاية الصعوبة ، من هنا اريد ان ندعو بشكل خاص ، عسى ان يعمل دعائنا على تحريك رحمة الله تعالى تجاهنا .

قلنا ان الناس متفاوتون فيما بينهم ، ولهم حالات متعددة ، فهناك طائفة من الناس يتمتعون بايمان كامل ، الا انهم في حالة ترقى وتصاعد ايضاً ويزداد ايمانهم تدريجياً ، يقول تعالى : ﴿وَإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾<sup>(١)</sup> ، ويبقون هكذا على هذا الايمان الكامل حتى رحيلهم عن الدنيا .

وهناك نوع آخر من الناس ، ايمانهم ضعيف ، وقسم منهم يغادرون الدنيا بهذا



المقدار من الايمان الضعيف ، وقسم آخر منهم يغادرون الدنيا وهم فاقدون ايمانهم ، وهناك تفاوت واختلاف حتى بين هذه الطائفة ، فبعضهم يفقدون ايمانهم في هذه الحياة الدنيا ، ونمط آخر اثناء سكرات الموت ، ذلك ان هناك نوع من الذنوب تحقق الايمان وبهذا الصدد قالت العقيلة زينب عليها السلام ليزيد عليه اللعنة : ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوءَ إِن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، اي انك اصبحت كافراً لكثرة ارتكابك الذنب.

اذن ادعو الله سبحانه وتعالى وأقول : اللهم اني اسألك ان تبقى لنا ذرة من الايمان حين وفاتنا ، كي نغادر الدنيا ونحن على هذا المقدار القليل من الايمان على الاقل ، اذ ان الناس على عدة اشكال حين نزول الموت بهم ، واسوأهم اولئك الذين يغادرون الدنيا بدون ايمان . فأسأل الله تعالى واقول اللهم لا تجعلنا من هؤلاء الناس الذين يموتون وليس لهم من الايمان شيء ، على الاقل ليبقى لدينا قليل من الايمان حتى لا نخلد في النار والعذاب ، وننجوا من الخلود فيها ، وهذا افضل على الاقل بان لا نتبلي بالعذاب الابدي .

هذا نوع من الدعاء لله تعالى ، والنوع الآخر من ادعيتنا هو قولنا : اللهم اجعلنا بالشكل الذي يأتينا فيه ملك الموت بحالته الكاملة التي يظهر فيها للعباد الكاملين ، اذ يأتيهم ويقف بين ايديهم كالعبد الذليل ، في حين يأتي لغيرهم بهيئة اخرى ، ولهذا السبب فاني اسأل الله تعالى ، ان كنت لا استحق تلك المقامات الرفيعة حتى يأتيني بهذه الكيفيات الحسنة ، اني راض ياإلهي ان يقبض روعي بيده الكريمة وليس بذلك القضيب من النار ، اللهم ان راض بأن يأتيني بيد خالية وليس بذلك القضيب الحديدي .

وذات مرة سأل الامام امير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كيف يقبض

عزرائيل الارواح؟ وكانت عين الامام عليه السلام آنذاك تؤلمه، قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم في جوابه «يأتي بصفود من جهنم»، اي يأتي للبعض بأعمدة محمرة بنار جهنم ويقبض ارواحهم بها ويطلق المحتضر صيحة عظيمة ... الخ وهذا يخص الكافرين، فقال امير المؤمنين عليه السلام للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم «يارسول الله لقد زال الألم من عيني من شدة وطأة الخوف من هذا الأمر»، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم يقبض أرواح الكافرين بهذه الطريقة فقط، ام ان امتك كذلك؟ فقال هذا للكافرين فقط ولثلاثة طوائف من امتي اولهم الحاكم الجائر سواء من كان يحكم بالباطل بين الناس او حاكم الجور، والثاني آكل مال اليتيم، والثالث شاهد الزور. فهؤلاء هم الذين تقبض ارواحهم بصفود من نار، وقد علمت بذلك، ولكن يأتون بما هو اشد من ذلك ايضاً، وهو حجر من سجيل يرمونه على كبد المحتضر، وحجارة السجيل تلك الحجارة التي حملتها طيور الابابيل بمناقيرها واقدامها، ورمت بها اصحاب الفيل، وملخص هذه القصة: ان ملكاً جباراً قام ببناء كنيسة في صنعاء اليمن، واراد ان يهدم الكعبة، حتى يعرض الناس عن بيت الله الحرام وكان له فيلاً اسمه محمود، وقام بتدريبه وتعليمه لخوض الحرب، فجاء حتى وصل ابواب مكة المكرمة، وسلبوا ابل عبد المطلب عليه السلام واضطر عبد المطلب للذهاب الى ابرهة وقال له: ان جنودك سرقوا ابلي واريد ان تردها عليّ، فقال ابرهة: ظننت انك جئت لتطلب مني ان لا اهدم الكعبة، فيقال عبد المطلب عليه السلام: «ان لهذا البيت رباً يمنع»<sup>(١)</sup>.

نعم، ثم انهم هجموا على الكعبة وقدموا الفيل امام الجيش، وعندما وصلوا الى المسجد الحرام، اقترب عبد المطلب من الفيل وخاطبه قائلاً: اتدري الى اين جاؤوا بك، فاشار الفيل برأسه «لا» قال: اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل؟ قال: لا اي اشار

برأسه بذلك .

على اي حال ، لقد حاول اهل الحبشة ان يدفعوا الفيل كي يدخل المسجد الحرام، الا انهم لم يفلحوا في ذلك ، واخيراً هجموا عليه وفرقوه بسيوفهم ، ولذلك ارسل الله تعالى عليهم طيور الابابيل : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾<sup>(١)</sup> ، وحمل كل طير منها ثلاثة احجار من حجارة السجيل ، اثنتان بمخالبها وثالثة بمناقيرها ، وكانت تقف بمحاذاة رؤوس الجنود ، وترمي كل واحد منهم بحجرة واحدة ، فتخرق رأسه ودماغه وتخرج من دبره ، فجعلهم كعصف مأكول .

وكان عدد الجيش مائة الف مقاتل هلكوا بأجمعهم وتمكن مقاتل واحد فقط من الهروب واخبر الملك بهلاكهم وكيفية ما حدث بهم ، فسأله الملك عن تلك الطيور ، وقال : صفها لي فأخذ الجندي الهارب يصف الطيور وفجأة رفع رأسه الى الاعلى ورأى ان طيراً منها فوق رأسه فقال : هذا الطير منها وبمجرد ان قال ذلك ، اطلق الطير عليه حجرة واحدة وادخلته نار جهنم .

الغرض من كلامنا هذا ، ان ملك الموت يقبض بعض الارواح ، بحجارة من سجيل ، وهم الذين يمارسون اللواط ، وهو مادون الدبر ، وبمجرد ان يدخل فقد كفر ، اذن فالشخص اللائط ان لم يتب ويموت ، يقبضون روحه بالسجيل ، وعليه ادعو الله تعالى وأقول : يا الله اني راض بقبض روحي ولكن ليس بالسجيل ، واعلم ان القبر يتسع للبعض بمقدار ما يفعله من خير ، اقول اللهم اني ليس بالمقام الذي يؤهلني لان يتسع لي قبري واني راض بضيق قبري ولكن اخشى ان يضغطني القبر ، ولا أدري ماذا اقول عن ضغطة القبر ، وكيف ابين لكم احواله ومخاوفه .

ولكن اقول ان امرأة مثل فاطمة بنت اسد ام الامام امير المؤمنين عليه السلام كانت تخشى هذا الامر ، وعندما توفيت هذه المخدرة (رضي الله عنها) ذهب الامام امير

المؤمنين عليه السلام الى رسول الله ﷺ في المسجد وقال له : يا رسول الله لقد توفيت والدتي ، فقال الرسول الاكرم ﷺ بل توفيت والدتي ، فجاء ﷺ وقام بتجهيزها بكل احترام ووقار وكفنها بقميصه ، وجاؤوا بجنازتها الطاهرة الى قرب القبر ، فدخل الرسول ﷺ قبرها الشريف ، ونام فيه قليلاً ثم أمر بدفنها فيه ، فقالوا له : لم فعلت ذلك ؟ قال : ذكرت لها ذات مرة ضغطة القبر فوجلجت وخافت وقالت : يا رسول الله ! اريد منك حلاً لاني اخاف كثيراً من هذا الامر ، فدخلت الآن قبرها ونمت فيه ، ليزول عنها خوفها !

اما نحن فلا نشعر بالخوف مطلقاً ، من ضغطة القبر بسبب عدم اعتقادنا وعدم ايماننا و يقيننا ، فلا تكن مغروراً كسعد بن معاذ ، اذ كان من الشهداء ، فقد جرح في معركة الاحزاب واستشهد متأثراً بذلك الجرح ، وسار النبي ﷺ في جنازته دون رداء حافي القدمين ، فقال له اصحابه : لم خرجت خلفه بهذه الهيئة ، فقال ﷺ : لأن الملائكة خرجت خلفه بهذه الهيئة ، وحمل تابوته وكان يربع في ذلك ، اي يحمله من اطرافه الاربعة ، فقالوا لم تحمله بهذا الشكل ؟ قال ﷺ يدي بيد جبرئيل عليه السلام اذ انه يحمل التابوت هكذا ، ومع كل ذلك وبالرغم من جلاله سعد بن عبادة عندما أهدوه في قبره ، ادار النبي وجهه ، فقال اصحابه : لم فعلت ذلك ؟ قال ﷺ : «أصابته ضغطة لزعارة في خلقه» !

نعم ، فقد ضغطه القبر لما كان يحمله من سوء الخلق ، ولا أدري هل سيجري علينا مثل ذلك ام لا ؟

الغرض ان حيلتنا اليوم تكمن بالدعاء ، وقلنا عسى ان ينزل علينا المطر من سحب رحمته تعالى بهذا الدعاء ، ونتوسل في ادعيتنا هذه بصاحب المصائب الكبرى، الذي رضي بالقليل القليل ، ولكنهم لم يعطوه ما أراد ، فأخذ يطالبهم باقل من ذلك ايضاً ولم يعطوه ، مثلاً من حيث المسكن ، كان الامام عليه السلام يملك الدنيا

بأسرها ، وكان سلطاناً حقيقياً بمعنى الكلمة ، ولكن مع ذلك قال لهم ، دعوني اسكن المدينة إلا أنهم رفضوا الاستجابة ، ثم بعثوا له من يقتله في المدينة ، فخرج منتصف الليل من المدينة ، وليس كما سمعتم في الروايات ، فدعا داعيه وخرج من المدينة . ثم اتجه الى بيت الله الآمن ، واراد ان يسكن هناك ، في المكان الذي من دخله من كافة المخلوقات فهو آمن ، ولكن مع ذلك فان هذا المكان الآمن لجميع المخلوقات لم يعد آمناً لسيد الشهداء عليه السلام بحيث انه اضطر الى الخروج من مكة المكرمة يوم عرفة ، ورضي بالمجيء الى الكوفة ، وقصد الكوفة الى ان الجيش خرج اليه ومنعه من دخول الكوفة وهو على مسافة فراسخ منها ، وقالوا له ، لن ندعك تدخل الكوفة ! فقال لهم : دعونا نذهب الى احدى الثغور المجاورة لبلاد الكافرين ، ونسكن في تلك الفلوات ، فلم يقبلوا بذلك ايضاً ، حتى جاؤوا به آخر الامر وانزلوه في صحراء كربلاء ، اذ كتب ابن زياد للحر انزله في ارض لا ماء فيها ولا كلاء ، فكان ان احاطوا بالمظلوم .

لهني عليك يا ابا عبد الله ، فقال دعوني اذهب الى الغاضرية فلم يدعوه ، فقال اذن دعوني اذهب الى نينوى ولم يدعوه ، فمكث عدة ايام في هذه الصحراء غير المسكونة يتردد على شاطيء الفرات ، واخيراً منعه من ذلك ايضاً ، وقطعوا الماء عنه وعن اهل بيته ، واخذ الاعداء يتكاثرون ، حتى بلغ الامر انهم احاطوا به من كل جانب ومكان ، فجعلوه في مثل الحلقة ، يوم عاشوراء لكثرة الجيش الذي احاط به ، ولم يبق له مكان سوى هذا المخيم ، فقد ضيقوا عليه ومنعوه عن ارض الله الواسعة ، ومع ذلك فانه عليه السلام رضي بذلك ايضاً ، واخيراً طلب منهم ان يتركوا له مساحة من الارض بقدر بدنه الشريف ولكن لم يستجيبوا حتى لهذا الطلب ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

## المجلس الثامن

ومن موعظته عليه الرحمة والرضوان في يوم الجمعة  
الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٠٠ هـ

### بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،  
توحدت بالكبرياء والجلال ، وتفردت بالعظمة والجمال ، لك العلو الاعلى فوق  
كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، كَلَّتِ اللسان عن بيان صفتك ،  
وانحسرت العقول عن كنه معرفتك ، وتزعزعت الأركان عن خشيتك ، وتواضعت  
الاماكن لهيبتك ، نحمدك اللهم في جميع الأحوال ، ونشكرك في الغدو والآصال ،  
ونصلّي ونسلم على نبيك محمد نبي الرحمة وامام الأئمة ، المخلوق من طينة  
الكرم ، وسلالة المجد الأقدم ، وعلى أهل بيته المعصومين الأتقياء البررة الأزكياء ،  
السادة النجباء ، الحافظين للشريعة الغراء ، عليهم من الله أفضل التحية والثناء ،  
مادامت الزرقاء على الغبراء ، واستنارت الغبراء من الزرقاء».

«مالي اريكم شبهاً بلا أرواح ، وارواحاً بلا أشباح ، ونساکاً بلا صلاح ، وتجاراً  
بلا ارباح ، وايقاظاً نوماً ، وشهوداً غيباً ، وناظرة عمياً وسامعة صماً ، وناطقة بكماً» ،  
انه كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهو يصف احوال الناس ، دعني أرى هل ان  
مصدق كلامه ظاهر في الناس ، ولاحظوا هل ان الامر كما يصفه امير المؤمنين عليه السلام  
بقوله ام لا ؟

يقول عليه السلام «اين تذهب بكم المذاهب ، وتتيه بكم الغياهب ، وتخدعكم  
الكواذب ، ومن اين تؤتون واني تؤفكون ، فلكل اجل كتاب ، ولكل غيبة ايباب ،

فاستمعوه من ربانيكم ، واحضروه قلوبكم ، استيقظوا ان هتف بكم» ، اين تذهب بكم الاهواء الباطلة والعقائد الفاسدة ، واين تتيه بكم ظلمات الذنوب ، وتخدعكم الآمان والاماني الباطلة ، يقول : فاستمعوه من ربانيكم اي استمعوا للحق من علمائكم الربانيين ولا تتبعوا المضلين ، واصغوا لكلامهم جيداً .

والاحظ الآن ان مصداق كلامه عليه السلام ظاهر فينا ، وأراك وقد ركنت الى الاطمئنان والسكينة، ولا تشعر باي اضطراب او قلق ، نعم ، انك مضطرب لأُمور الدنيا ، وتعيش دائماً حالة القلق لمداخل ومخارج الدنيا ، ولا تفكر مطلقاً بالعالم الآخر، فما هي مداخلك لذلك العالم وما هي مخارجك ؟ وحقيقة الامر انه عندما اتأمل في كنه اعمالنا يستحوذ عليّ الخوف ، بسبب ما اراه من الصفات البادية علينا ، فلو جاء الآن مأمورا من قبل الحاكم واراد ان يأخذ شخصاً من بين هذا الجمع ، فان الخوف سيراودنا جميعاً ، لئلا ان يكون الشخص المراد هو انا وانت ، ولو شممنا رائحة الاحتراق الآن ، فاننا سنتفحص انفسنا ونخشى من ان يكون احدنا قد احترقت ملابسنا . الآن، تتصاعد رائحة الحريق من بيننا أما تشعرون بالخوف؟! ولهذا يقول الامام امير المؤمنين عليه السلام : «كل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول» ، نعم ، انك تخاف من كل شيء وهو محقق فيك الا خوفك من الله فانه معلول وغير محقق .

وتحل علينا هذه الايام ذكرى المبعث النبوي الشريف ، اي ذكرى مجيئه بالرسالة الشريفة ، ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان نبياً منذ بدء الخليقة اذ يقول صلى الله عليه وسلم : «كنت نبياً وادم بين الماء والطين»<sup>(١)</sup> ، الا انه صلى الله عليه وسلم بعث بالرسالة في سن الاربعين ، واول ما قرأه حين البعثة، وامره به الله تعالى، ليلفغه الى الناس كافة هو الانذار والترهيب والتخويف اذ قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

١ - بحار الانوار: ج ١٦ ص ٤٠٢ حديث (١).

٢ - المدثر / ١ - ٢ .

ويقول في موضع آخر: ﴿أَنْ أَنْذَرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾<sup>(١)</sup> ، وكما قام الرسول الاكرم ﷺ بالانذار اول الامر ، فقد كان اول عمل قام كل نبي من الانبياء هو الانذار والتخويف.

الغرض ان النبي الاكرم ﷺ بعث في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب المكرم ، ليظهر بدين الله تعالى ويبلغه للناس كافة ، وارى اليوم ان لنا غصتين في يوم المبعث ، احدهما : ان يوم المبعث هو يوم عيد ، عيد بعثة النبي الاكرم ﷺ ان الرسول الاكرم ﷺ قد تحمل الوان العذاب من اجل للدين ، ولكننا نجد الآن ان جميع تلك المتاعب ذهبت ادراج الرياح ، وعاد الدين غريباً ، ولا تظنوا ان غربه الدين هي بسبب ازدياد وتكاثر الكافرين ، كلا ، بل ان السبب في ذلك يعود الى ان المسلمين انفسهم يستهزؤون بالدين في زمن النبي الاكرم ﷺ قد تجد احياناً ان شخصاً واحداً ينطق بكلمة التوحيد - لا اله الا الله - او شخصين او ثلاثة وفي بعض الاحيان قد تجد ثمانون شخصاً أو أكثر أو أقل من ذلك ، ولكن مع ذلك لم يكن الدين غريباً ، ذلك ان اولئك وبالرغم من قلة عددهم ، كانوا يمتازون باليقين والايان الكامل بالدين ، ولم يستهزؤوا بأمر الدين قط ، اما الآن نجد ان الكثيرين قد : ﴿اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ ، ونجدهم يستهزؤون بالدين ، وبالرسول ايضاً ، وهذه المسألة أصبحت مصيبة كبرى للرسول الاكرم ﷺ وهذا الامر اشد وطأة من كفر الكافرين على الرسول الاكرم ﷺ .

ولعلك سمعت قصة احد ابناء الملوك ، اذا قدم على فعل ترتب عليه ان حكم عليه الحاكم برجمه بالاحجار ، فقام الناس برجمه بالحجر ولم ينطق ببنت شفة ، ثم رماه أخوه حجراً فأخذ يبكي من هذا الحجر ، قالوا له : لقد رميت بكل هذه الاحجار ولم تبك ، فلم بكيت من هذه الحجرة ؟ فقال : لقد آلمتني هذه الحجرة لانها كانت تحمل



رائحة الاقارب ! فالكافرون اليوم ، يستهزؤون بالدين ، الا انهم لا يؤلمون النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحب الرسالة الشريفة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً ، ولكن لو استهزأ المسلم بالدين فانه يؤذي النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً .

لقد تحمل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوان المتاعب الا الاستهزاء ، وفي اليوم الاول من بعثة الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في حجر اسماعيل عليه السلام «قولوا: لا اله الا الله» ، فالذين سمعوا هذا الكلام المبارك من الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا : «جن محمد بن عبدالله» وهو قوله تعالى 'ويقولون انه لمجنون' ، ولكن الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحمل اذى اتهامه بالجنون ، وكذا تحمل سائر انواع الاذى الاخرى ، الا الاستهزاء المستهزئين ، اذ كان قلبه يعتصر الماء من استهزائهم وسخريتهم منه وشكى ذلك الى تعالى فقال له سبحانه : «انا كفييناك المستهزئين» .

الغرض ، اقول كونوا بالشكل الذي لا تصبحون فيه مصدراً وسبباً في اىذاء الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الاقل ، والمصيبة الاخرى في يوم عيد المبعث هي مصيبتنا نحن ، لقد عم المبعث جميع الآفاق ، فهل ظهرت عليك آثار المبعث ، ولاحظ نفسك هل دخلت اسماعك آيات المبعث ام لا ؟ انظر هل بلغت اسماعك دعوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ام انك اطرش ولم يصل صوته لاسماعك قط ، ولاحظ هل سمعت الآيات الكريمة التي جاءت بها الرسالة من قبيل قوله تعالى : ﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس اتقوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده... ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ ، وغيرها من قبيل هذه الآيات ام انها لم تصل مسامعك اطلاقاً ؟

اتريد ان تقول هناك ان القرآن كتابي ؟ بالرغم من انه لم تصل اسماعك آية واحده من القرآن الكريم ؟ اذن ماذا يعني القرآن كتابي في الوقت الذي لم تدخل اذنك آية واحدة من القرآن الكريم ؟ يجب ان تعمل بالقرآن واحكامه حتى يصبح القرآن

كتابك.

اما انك تدفع مبلغاً من المال وتشتري قرآناً مطبوعاً وتريد ان يصبح كتابك ، فهذا لن يتحقق ، ولا تخدع نفسك ، فقد ورد في الحديث ان الملكين عليهما السلام يسألون طائفة من الناس في القبر فيقولون في الجواب «الله ربي ومحمد نبي والقرآن كتابي» فيأتي النداء من منادي الله تعالى ان كذب عبدي ، اي انه لم يؤمن بذلك ، وكان منافقاً.

لقد كان المنافقون يأتون الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ويقولون له «نشهد انك لرسول الله» ، فاخبر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ان المنافقين لكاذبون وهو قوله تعالى «والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون» ، وتقول في الأذان ايضاً : «اشهد ان لا اله الا الله ، اشهد ان محمداً رسول الله» وتقول في الصلاة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، اذ ينبغي ان تقول ذلك صدقاً وحقاً ، ويجب ان لا تكون منافقاً بان لا تؤمن بقلبك وتقر بلسانك ، كن حذراً يقظاً لئلا تكون منافقاً .

قلنا ان هذه الايام هي ايام المبعث الشريف ، لذا لاحظ نفسك ان كان المبعث قد حصل لك ام لا ، وهل ان دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصلت اليك ام لا ؟ وهل اجبت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ام لا ؟ وهناك مسألة اخرى حدثت في مثل هذه الايام الا وهي فتح خيبر الذي يصادف طبقاً لبعض الروايات في اليوم الرابع والعشرين من شهر رجب ، اذ تم فتح خيبر على يد صاحب هذا القبر الطاهر المعجزة ، وقتل مرحب اليهودي وفتح القلعة .

والآن لاحظ ، هل ان الكلام المعجز لمولانا امير المؤمنين عليه السلام قتل مرحب نفسك ام لا ؟ وهل ان امير المؤمنين عليه السلام فتح قلعة خيبر في قلبك ام لا ؟ وهل قلع الباب الحجري الموضوع على قلعة قلبك ام لا ؟ وانظر هل ان لسان امير المؤمنين

وكلامه الباب عن قلبك ام لا ؟ اذ ان الامام عليه السلام رفع باب خبير بيد واحدة ورماه بعيداً اذن لترى هل ان قلبك الحجري يلين بكلام الامام عليه السلام ودعني ارى هل لك الاستعداد اللازم على تقبل الامام عليه السلام لقتل مرحب نفسك الامارة الذي هو اسوأ من مرحب اليهودي قطعاً ؟ سأجرب قلبك الآن لأرى هل يمكن فتح قلعتة الخيبرية بلسان الامام عليه السلام المبارك اذ يقول عليه السلام : «اعلمتم مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه ، واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً من زجرتها ، ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه التقير - الخطاب موجه للذين بلغوا الثلاثين والاربعين من العمر وظهر الشيب في لحيتهم - كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ، ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد ، فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق» .

الترزوموا بأمر الله تعالى واعلموا بأحكامه معاشر العباد وانتم سالمون ، واعملوا في صحتكم قبل السقم ، وفي نسخة الدنيا قبل ضيق القبر «فاسعوا في فكاك رقابكم»، اذن هل علمتم شدة عذاب الله تعالى ، فاسعوا في هذه الدنيا لتخلصوا انفسكم من نار جهنم ، لا أدري هل شعرتم بالخوف ام ان كلام الامام عليه السلام لم يخف مرحب نفسك الامارة .

الخوف يمكن في اطمئنانك الى نفسك ، اذ انك تؤمن باشياء كثيرة وتعتقد بها ، ولكن يقينك بأمر الآخرة ، بل عدم ظنك بها ايضاً وعدم شعورك بالخوف والفرغ ، فانك تشعر بالاطمئنان واللامبالاة ، لاحظ انك لا تذهب ليلاً الى المقبرة لاحساسك بالخوف حسب ادعائك ، ولكن ماذا ستفعل عندما يتركوك وحيداً في القبور ؟

الغرض ، بدون الخوف والرهبة لا يمكن اصلاح شأنك ، اتدري ماهو السبب في عدم شعورك بالخوف ؟ اما انه بسبب طول العمر والأمل ، بان تقول مايزال هناك وقت طويل حتى يحين وقت الموت والبرزخ ، ولكن اعلموا بانه لا متسع في ذلك

بنص كلام الله تعالى ، ان هي الأ ساعة ويجل بك الموت والبرزخ بل القيامة ايضاً ، يقول تعالى : ﴿كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ .

الآن تملك كل شيء ، ولكن بعد ساعة ترى انك لم تعد تملك شيئاً ، لا مال ولا اهل ولا عيال ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قر ولا اعضاء ولا جوارح يقول تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> الآن عيونك سالمة مفتوحة ومبصرة ، وهذه العين الصغيرة التي لا تتجاوز عدستها حجم نصف حبة عدس تؤدي وظيفة الف جهاز تلعرف ، لعلك لا تقيم لها وزناً ، لاحظ انك بطرفة عين واحدة ترى آفاق المشرق والغرب والسماء والارض بهذه العين الصغيرة ، وارى انك تقيم وزناً كبيراً لتغراف الاجانب ، ولكن هذه العين الصغيرة التي تستوعب العالم باسره بطرفة عين واحدة ، لاتساوي عندك شيئاً .

هل تأملت جيداً عينيك الصغيرة هذه ، واي قدرة استخدام الله تعالى في صنعها واتقانها ، اذن اريد منك الآن ان تنطق كلمة لا اله الا الله حقيقة وقل لا اله الا الله حقاً حقاً ، واستودعها امانة عند الله تعالى لتأخذها معك حين الرحيل .

انك الآن تملك البصر وتستخدمه وبامكانك ان تصلح شأنك بنظرة واحدة ، وسوف ترى عن قريب بأن عينك لا تقوى على النظر بها ، او يصدق عليك قوله تعالى : ﴿ونحشره يوم القيامة اعمى﴾ ، وحينئذ سيقول : ﴿رب لم حشرتني اعمى﴾ ، فيأتيه الجواب : لانك لم تراقب نفسك تصرفت وكأنك اعمى ، ولهذا برز عميك الآن .

الغرض ، ان العاصين سينالون احدى هاتين الحالتين ، واعلموا ان الحالة التي انتم عليها ستتغير ، ولم تبق سوى ساعة واحدة ، وعندها اما ان يصبح وجهك نورانياً بحيث ينير الجنة المنورة ، واما ان يصبح اسوداً ظلمانياً ، وان هي الأ ساعة واحدة فأما

ان تلبس من الحرير والاستبرق والسندس وهي لباس الجنة ، واما تبقى عارياً او تلبس من ملابس القطران ، الآن قد تشعر بالعطش ولكن سرعان ما تشرب من ماء الفرات ، ولكن بعد ساعة اما ان تشرب ماء ﴿ لا ظمأ بعده ابداً ﴾ واما سوف تشرب ماء من غسلين ﴿ بشس الشراب وساءت مرتفقاً ﴾ .

الآن تستمتع بالظل ، وبعد ساعة اما ان تخرج من تلك الشمس المحرقة لتقف في ظل الصدمة التي اعطيتها قربة الى الله تعالى ، او تتمتع بظل العرش ، او يصدر بحقك الامر الالهي «انقلبوا الى ظل ذي ثلاث شعب».

الآن اذ تجلس هنا لاحظ كيف ان الله تعالى وهو خلاق العالم يكلمكم بكل لطف ورحمة ، فمرة يقول تعالى ' اما تبتغي شيئاً ، وحياناً اخرى يقول تعالى ، اقرضوني قرضاً ربوياً واعطيكم مقابل ذلك سبعمائة وسبعون ضعفاً .

حياناً يتملكني الخجل عندما أقول: انك حين تدعو الله تعالى وتقول يا الله ، فانه تعالى يجيبك ويقول لييك ، اذن لاحظ مقدار لطف الله بك ، وهكذا النبي الاكرم ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام والعلماء اذ انهم جميعاً يتصفون بالالطاف ، ولكن فجأة وتأتي رسل ربك ، فأما ان يستصحبون معهم صفوفوداً من جهنم ، او الاغلال والسلاسل والآن اذ باب التوبة مفتوح امامك ، تب الى الله تعالى ، فبعد ساعة ستغلق أبواب التوبة ، كن يقظاً ولا تكن غافلاً ، وقد ذكرت في الاسبوع الماضي وقلت ان جميع اهل الدنيا غير راضين عنك ولا يوجد شخص واحد راض عنك ، فالجميع لهم عتاب معك ، وكذا الله تعالى والانبيا والائمة عليهم السلام والصلاة والصيام وسائر العبادات الاخرى ، كلها تعاتبك .

واعلم ان الدنيا تقول : «لعنة الله على اعصانا للرب» ، والشيطان كذلك يعاتبك ، وروحك العزيزة ايضاً تعاتبك ، وهناك تفصيل لكل عتاب منها ، سنتناولها فيما بعد ، ولكن سأطرق لواحدة منها ، وهو عتاب قتيل الكفار وشفيع الابرار الامام سيد

الشهداء عليهم السلام انه يقول : يامن تدعون الانتساب لي ، لقد قتلت من اجل الدين ، وما قتل نبي او امام الا من اجل الدين واحياء كلمته ، فلم تتخلون عن الدين ، ويكفيك الآن عتاب سيد الشهداء عليه السلام هذا اذ يقول : لقد أتيتم بعكس ما جئت به .

وله عتاب آخر ايضاً ، اذ يقول عليه السلام : شيعتي لقد مضى الآن حوال الف ومائتين واربعين عاماً على استشهادي ، ولم تعلموا بعد ماهي مصيبتني ، ومازلتم تستخفون بأمرني ، وتأتون بسلام اثناء التشابيه ، وتحللون الغناء في مصيبتني .

وقد سمعت انه في بعض البلدان يقدمون الاطفال امام مواكب اللطم ، علماً بانني لم اجث في كنه مسألة اللطم مجد ذاتها بعد ، وبهذا الشكل الذي يقدمون فيه الاطفال المرء امامهم ، لاشك ان ذلك يؤذي سيد الشهداء عليه السلام .

كفاكم هذه الاعمال ، نعم لقد قلت مراراً وتكراراً ان الامام سيد الشهداء عليه السلام كانت له في كربلاء عدة حالات من البكاء وكان له الكثير من البكاء ، واحياناً كان يبكي لساعة متواصلة وذلك عندما جميع اهل بيته وعياله في الخيام «فنظر اليهم وبكى ساعة» وبكى عندما فقد فتياه ، وعندما توجه القاسم الى ميدان القتال ، وعندما ركب علي الاكبر جواده ، وعندما جاؤوه بثوب خلق ، وهكذا في سائر الحالات الاخرى .

ولكنه بكى بكاءً آخر في انفاسه الاخيرة وهو يخاطب الله تعالى ويقول : «ابكي اليك مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً ، واتوكك عليك كافياً ، احكم بيننا وبين قومنا بالحق ، فانهم غرونا وخذعونا وغدروا بنا ، وقتلونا ونحن عترة نبيك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله» .

نعم ، انه يقول ابكي اليك مكروباً مهموماً ، ولا أدري ما السبب الذي دعا الامام عليه السلام الى البكاء فهو يقول ابكي مكروباً بقلب مليء بالهم والغم والالم ، ولا يصح ان يكون ذلك البكاء بسبب الالم الناجم عن ضرب السيوف وطعن الرماح كلا ،

اذ لا بد من سبب آخر غير هذه الاسباب ، ولم يتضح لي بعد السبب الرئيسي لذلك البكاء ، وهل كان بسبب اهل بيته الذين ارسلهم امامه لله تعالى ، ام بسبب ما تبقي من اهل بيته الذين يودعهم ام لسبب آخر ؟ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم يا الله يا الله .



## المجلس الاول

ومن موعظته عليه الرحمة والرضوان في

احدى الجمعات من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ،  
تعاليت في عزّ جلالك عن مطارح الافهام ، وتقدست عن مشابهة الأنام ، لك العلو  
الأعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، لك يا الهي وحدانية العدد ،  
وملكة قدرة الصمد ، وفضيلة الحول والقوة ، ودرجة العز والرفعة ، نحمدك على  
آلائك المتواترة ، ونشكرك على نعمائك الزاهرة الظاهرة ، ونصلّي ونسلم على  
نبيك محمّد ، الخاتم لما سبق والفتاح لما انغلق ، والمعلن للحق بالحق ، الدامغ  
صولات الأضاليل ، والدافع جيشان الأباطيل ، المنعوت في التوراة والانجيل ،  
وعلى أهل بيته الأئمة الكرام ، ومصاييح الظلام ، وينابيع الاحكام ، عليهم من الله  
آلاف التحية والسلام ، ما تابعت الليالي والأيام» .

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا  
فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا  
مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ﴾<sup>(١)</sup> .

لا ادري هل حدث وان تقدمت بهذه العبادة وبهذا النوع من الدعاء الى باب  
رحمة الله تعالى منذ ان دخلت دائرة التكليف ام لا ؟ ولا أدري هل طلبت من رب



العزة تعالى على وجه الحقيقة والاعتقاد الراسخ ان يتلطف عليك بالرحمة وبما وعد عباده على لسان انبيائه الكرام عليهم السلام ام لا ؟ ولا أدري هل حدث وان سألت تعالى ان لا يخزيك يوم القيامة امام الانبياء والاصياء والصالحين ام لا ؟ حسب الظاهر اننا قلنا آمنا بمعنى التصديق بدين الله تعالى ، ولكن لا أدري هل لهذا التصديق حقيقة ام لا ؟ وليلاحظ كل منا نفسه ، هل يصدق بربوبية الله تعالى ام لا انها مجرد لقلقة لسان ؟ ينبغي ان لا يكون ذلك محض التلفظ ليس الا ، بل ينبغي ان يكون على نحو الواقع والحقيقة ، وكذلك ليلاحظ كل منافسه هل يصدق بالانبياء والائمة والمعاد ام لا .

وبما ان هذا المجلس هو مجلس للوعظ والتذكرة ، ينبغي للمرء الحاضر في هذا المجلس ان يتفكر ويتذكر ، والآن تأملوا هذه الكلمات الالهية الواردة في الآيات المباركة الآنف الذكر ، ترى ان الله تعالى يعلم عباده ان يدعونه بهذا النمو من الدعاء وبهذه الكلمات الشريفة ، ومن هنا لاحظ نفسك ، هل حدث وان بلغ نداء منادي الله تعالى مسامعك منذ بداية حياتك ولحد الآن ، حتى تقول حقيقة «ربنا آمنا» ، وهذا يعني اعلانك التصديق بدين الله تعالى ، أتدرون المنادي الذي ينادي ان آمنوا من هو ام لا ؟ انهم الانبياء الذين ينادون بلفظه «قال»<sup>(١)</sup> ، ودعوا الناس كما ينبغي الى الايمان بدين الله تعالى ، والمنادي الآخر هي السموات والارضين وسائر المخلوقات ، الذين ينادون بلسان الحال ان: آمنوا بربكم ، فهل ان قولك سمعنا صحيح ام لا ؟ ولاحظ هل بلغ سمعك نداء هؤلاء المنادون ام لا ؟ ان الله تعالى يقول بشأن بعض الناس انهم لم يسمعوا قط ، ولا أدري هل انكم سمعتم حقاً ام لا ؟ وبعد سماعكم هل آمنتم حقاً ام لا ؟ كلا ، انكم لم تسمعوا ولم تؤمنوا واوكلتم هذا الامر الى وقت آخر ، وحينئذ ستقولون : ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾<sup>(٢)</sup> .

١ - أي قال الله سبحانه وتعالى .

٢ - السجدة / ١٢ .

فهل اجلّت هذه المقولة الى ذلك الوقت ام قلتها الآن ام ستقولها ؟ اذن لاحظ نفسك وزن نفسك وانظر هل وصلت هذه النداءات الى مسامعك ام لا ؟ واعلم انه توجد عدة نداءات ، منها نداء للايمان وهو التصديق الحقيقي القلبي وليس الظاهري اللساني ، وهو «آمنوا بربكم» .

ونداء آخر لغرض العبادة «فاعبدوه» ، وآخر التقوى «اتقوا الله» ، ونداء لخلوص العمل ، وآخر للعمل الصالح ، وهو العمل اللائق الحسن ، ونداء للصلاة «ان اقيموا الصلاة» ، فهل ترى انك اديت ركعتين حقيقتين خلال حياتك كلها ام لا ؟ انا العبد الضعيف لا أجد اني اديت مثل هذه الصلاة ، وانت ادري بنفسك ايضاً ، وقد ورد في الحديث انه من قبلت منه ركعتين في الدنيا ، استقام امره في الآخرة ، فهل ترى انك قد أديت ركعتي صلاة الصبح كما ينبغي ولو مرة واحدة كي تشعر بالاطمئنان يوم القيامة ام لا ؟

ان الناس يتهاونون ويتسامحون في امر الصلاة ، بالرغم من الصلاة هي معيار جميع الاعمال ، وهي الامر الذي يدون في بداية صفحة اعمال المرء «ان قبلت قبل ماسواها ، وان ردت ردّ ماسواها» ، واعلم ان مسائل الصلاة كثيرة ، وينبغي للفرد ان يكون مقلداً او مجتهداً في المسائل المختلف عليها ، وان لم يفعل ذلك فعمله باطل .

والمسائل المختلف عليها كثيرة ، منها ان الفرد الذي عليه صلاة القضاء ، هل بإمكانه ان يصلي في اول الوقت صلواته الواجبة ام لا ؟ فان كنت مجتهداً او مقلداً فاعمل بوظيفتك الشرعية ، والأ فالصلاة اول الوقت فيها اشكال .

وعليه فان هذه المسائل كثيرة ، ولا بد من تعلمها ، ولا بد من العمل وفق الرسالة العملية ، والحصول عليها واقتنائها ، بعض الناس يقولون يجب ان تكون الرسالة رخصية جداً ، ولكن فيما يتعلق بلوازم البيت يجب ان تكون كثيرة ، ولا بد من بذل الجهود المضنية في اعمار دار الدنيا ، هذا هو حال البعض من ممن لا يملكون الرسالة العملية اساساً ، ولا يتعلمون المسائل .

والبعض الآخر لهم المام بالمسائل الدينية ، ولكن يحملون سلبيات اخرى ، ولعلك تلاحظ ان البعض يركز كثيراً على التسبيحات الاربعة؛ وهل ان الواجب منها واحدة ام ثلاثة ! يا عديم الانصاف ، افترض ان الواجب واحدة ، الا ان ذلك يعد خلافاً للاحتياط ، فاذا ذكر الاثنتان الاخريان ايضاً .

وتجد ان البعض يصرون على هذه المسألة ، بانه على المجتهد ان يعطي الفتوى بنحو الوجوب وليس على الاحتياط ! وهذا نابع في الحقيقة من جهلهم ، لأننا الآن نعيش في عصر الغيبة ، وأصحاب العلم منزوون ، والاخبار الكاذبة والموضوعة تملأ الاصقاع ، كما هو الحال ايضاً منذ البداية ، اذ قال النبي الاكرم ﷺ «كثرت علي الكذابة»، ولهذا يحدث احياناً ان المجتهد وبسبب اختلاط الاخبار الكاذبة بالصحيحة ، لا يتسنى له الوصول الى اهل المسألة ، فيقول الاحوط كذا ، بينما تجد ان بعض الناس يصرون ويقولون ما هو حكم هذه المسألة !

الغرض ، ينبغي للمرء ان ينتبه ويتعلم المسائل وان لا يغفل عن هذا الامر ، فصلاة الجماعة هذه لها الكثير من المسائل ، منها انه اثناء الصلاة الجماعة يحدث ان تتقدم على امام الجماعة ، فيقول البعض بالبطلان ، والآخر يقول اقتداؤه باطل ، الا ان صلاته صحيحة ، والبعض الآخر يقولون بيقى على ما هو عليه حتى يلحق به الامام . والمسألة الاخرى في صلاة الجماعة هي متابعة الامام ، مثلاً لو كنت في الركوع واعتقدت ان الامام رفع رأسه فرفعت رأسك ووجدت ان الامام مازال في الركوع ، هنا يجب عليك ان تتابع الامام وتعود الى الركوع ، وكذا الحال في السجود ايضاً فلو ظننت ان الامام رفع رأسه من السجود ، ورفعت رأسك ، تم وجدت الامام في السجود ، يجب عليك ان تتابع الامام وتعود الى السجود ايضاً ، وكذا في التشهد ايضاً ، وعليه فان الزيادة في الركوع والسجود بقصد المتابعة لا ضرر فيها .

من هنا فالمسائل المهمة كثيرة ، وبما ان المجلس مخصص للوعظ ، فليس بالامكان التطرق الى ذكر جميع المسائل ، والمراد من ذكر هذه المجموعة من المسائل هو انك تهتم

بجميع الامور الا الصلاة ، اذ انك لا تفكر بها اطلاقاً بل وتتساح في امرها ، يا عديم الانصاف على الاقل اهتم بأمر الصلاة بالحد الذي تأخذ معك ركعتي صلاة بشكلها الصحيح هدية منك الى منكر ونكير .

نعم ، قلنا ان النداءات صدرت عن المنادين لله تعالى ، وقد بلغنا الآن مرحلة لم نعد معها نسمع نداءات الله تعالى ، واقول بصراحة انني عندما أقيم الحالة التي نحن عليها ، تستحوذ على قلبي عدة مخاوف ، ولا ادعي اني اخاف او اخشى ، لاني اخشى ان يكون هذا الادعاء كذباً ، فلا انا اخاف ولا انت ، واريد منك ان تشعر ولو بشيء من الاضطراب لأمر الآخرة على الاقل .

اعلم ، اننا نشعر بعدة حالات من الخوف سأطرق لذكرها ، لعلنا نخاف او نخشى ، وان لم نشعر بالخوف فرجأؤنا بأن يخشى شخص واحد في هذا المجلس ، وننال ببركته النجاة والخلاص ، يقول الله سبحانه تعالى : من خافني في الحياة الدنيا سأمنه يوم القيامة ، ومن لم يخشاني سأخوفه من عذابي يوم القيامة .

واريد الآن ان اعظكم بطريقة عسى وان يطرأ تغيير علينا معها ، ذلك ان الهدف الاساسي من الموعظة هو ايجاد التغيير في احوال الشخص ، اعلموا اولاً ، ان الله تبارك وتعالى له الكثير من اللطاف تجاه عباده ، ولم يخلقهم الا من اجل ان يتلطف عليهم ويرحمهم ، ولهذا السبب فانه تعالى يقول احياناً مخاطباً عباده : «اني معكم» و احياناً اخرى يقول : ﴿ان الله مع الذين آمنوا﴾ ويقول ايضاً : ﴿ان الله مع الذين اتقوا﴾<sup>(١)</sup> ، ويقول تعالى ايضاً «انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسه قبورهم» ، والمعلوم ان الله تعالى لا مكان له ، الا ان المراد بذلك ان رحمتي ولطفي تنزل على القلوب المنكسرة ، و احياناً اخرى يقول : «الصوم لي وانا اجزي به» ، اي ان الصوم عبادة خالصة لي وانا اجزي الصائم بصومه .

واحياناً يقول تعالى : هلموا الى مضيبي ، ومرة يقول : ارضوني ، واخرى يقول :

احسنوا اليّ ، لاحظ يا عديم الادب كيف يكلمنا الله تعالى ، واحياناً اخرى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾<sup>(١)</sup> ، ان الله تعالى منّ عليك بالنفس ، ولكن مع ذلك يقول تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة! واحياناً يقول تعالى : ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فالمال من به الله تعالى عليك ، ثم يخاطبك كالمحتاج ويقول: اقرضوا الله قرضاً حسناً فيضاعفه لكم ، واحياناً يقول من باب اللطف والرحمة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، ويقول : ايها الناس اطلبوا مني حوائجكم الصغيرة منها والكبيرة ، ويقول بمنتهى اللطف والكرم يا عبادي ان تدعوني استجب لكم واقول لبيك .

ان الامور التي ذكرناها ليست الاً دليلاً على اللطاف الالهية ، وتلاحظ اننا لانملك الاستعداد اللازم لهذه اللطاف ، نعم هناك شيء واحد ورجاؤنا به ، وهو ان الله تعالى يقول : عبدي انك لم تفعل ما يرضيني عنك ، ولكني عفوت عنك ، وقد تمت الاشارة الى هذه المسألة في الادعية المباركة ايضاً ، وهذا الامر موجود ايضاً بين الموالي والعبيد ، اذ غالباً ماترى ان السيد غير راض عن عبده ، ولكن مع ذلك وبالنظر لشرفه وعلو مقامه فانه يعفو عن عبده الآبق .

لقد قلت ان الله تعالى يعفو ويصفح ، الاً ان لعفوه ما يبرره ، ولا يعفو اعتباطاً او بدون مناسبة ، وهو ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة ، من هنا فاني اخشى ان تصل اوضاعنا الى حالة تصحیح معها غير قابلة للعفو من قبل الله تعالى ، ومع كل ذلك فاننا لا نياس ، ذلك ان لطف الله ورحمته لا نهاية لهما ، ونرجو ان يشملنا سبب من الاسباب فينفعنا ، اللهم ان اسباب رحمتك لانفادها ، ولكني اخشى ان يكون سوء حظنا قد وصل الى مرحلة تنقطع عندها جميع اسباب الرحمة عنا .

بل واكثر من ذلك اخشى ان تكون علائق العبودية والربوبية بيننا وبين الله

١- التوبة / ١١١ .

٢- المائدة / ١٢ .

٣- محمد / ٧ .

تعالى' قد انقطعت ، واخشى' ان يكون الله تعالى' قد اخرجنا من ولايته ومحبه لنا ، واخشى' ان يقول : يا عبدي انك لم تتخذني رباً واتخذت لنفسك الهاً آخر غيري اذ يقول تعالى' : ﴿ اَلَمْ اَعْهَدْ اِلَيْكُمْ يَا بَنِي اٰدَمَ اَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿ واتخذتموه وراثتكم ظهرياً ﴾<sup>(٢)</sup> ، لقد عرضتم عن الله تعالى' بالمره ، ولم يعد لكم اي توجه نحو الله ابداً .

اخشى' ان يقول الله تعالى' : افعلوا ما تشاؤون فقد اوكلتم الى انفسكم ، واعلم ان كل هذه المخاوف ليست بشيء ، وهناك ما هو اسوأ من ذلك بكثير ، في الدنيا والآخرة ، اذ ان الخوف الكبير سيواجهنا حين الموت ، بأن لا ترافقنا ذرة الايمان وهي رأس مال نجاتنا ، وامامنا خوف في القبر ، وفي طول البرزخ وعند الحشر وعند الحساب والصراف والميزان .

وامامنا خوف اشد من ذلك كله يذيب مافي البطون ، وهو ان نكون قد اقدمنا في الدنيا على ارتكاب ما يؤدي في نهاية المطاف ، ان يقول الباري تعالى' بشأننا ﴿ اِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، واعلم ان الله تعالى' لا يراوده النسيان مطلقاً ، الا انه يقول نسيناكم ، وبما انكم نسيتم في دار الدنيا ، فجزاؤكم اليوم ان ننساكم نحن ايضاً في العذاب ، اي لا نجاهة لكم من العذاب والعقاب ابداً ، هذا نوع من الخوف الذي نخافه من الله تعالى' .

والنوع الآخر من الخوف ، هو ما نخافه من الرسول الاكرم ﷺ ودعني اتحدث في البداية قليلاً عن شفقة الرسول الاكرم ﷺ تجاه امته ، ومن ثم انتقل الى الحديث عن الخوف الذي يمتلكنا ، ان الرسول الاكرم ﷺ رؤوف بالمؤمنين رحيم ، اذ يقول تعالى' مخاطباً رسوله الكريم ﷺ ﴿ وَاَسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، واحياناً

١- يس / ٦٠ .

٢- هود / ٩٢ .

٣- السجدة / ١٤ .

٤- النساء / ٦٤ .

يقول : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، واحياناً اخرى يقول ما مضمونه ، لو سألك المذنبون هل ان ذنوبهم تغفر ام لا فبلغهم عني السلام .

فالمراد ، ان شفقة الرسول ورأفته بالمؤمنين اكثر من ان تبين بهذا البيان المختصر ، والآن دعني انتقل الى مسألة الخوف ، اقول اخشى ان يعرض عنا الرسول الاكرم ﷺ وهو بحر الرأفة والرحمة ، اخشى ان نكون بالشكل الذي يقول فيه الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، اي ان الامر بلغ بهم الى المرحلة التي اصبحوا معها في وضع غير قابل للعفو .

ان الله تبارك وتعالى يقول لرسوله الكريم ﷺ بشأن المنافقين الذين كانوا يظهرون اسلامهم ويخفون كفرهم : ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ﴾<sup>(٣)</sup> ، فاخشى ان نكون من هذه الطائفة من المسلمين ، ولي خوف آخر ، وهو اني اخشى ان اموت على غير دين النبي ﷺ اذ هناك الكثير ممن يدينون بدين النبي ﷺ في الحياة الدنيا ، ولكن عندما ينزل بهم الموت يموتون على الاديان الباطلة والفاصلة .

ولي خوف آخر ، اذ اخشى يوم القيامة ان لا نكون من ضمن صفوف امة محمد ﷺ وخوفي الآخر ايضاً ، اخشى ان ننسى اسم النبي الاكرم ﷺ يوم القيامة ، اذ ورد ان بعض الناس ينسون اسماء انبيائهم يوم القيامة ، فيسألونهم : ما اسم نبيكم ؟ يقولون نسينا .

وبقي لي خوف آخر من كيفية احوالنا مع الامام امير المؤمنين عليه السلام اذ ان الامام عليه السلام يخاطب بعض اصحابه امثال المقداد وابن التيهان ، رضي الله عنهم بالاخوان ويقول « اين اخواني » ، بينما يخاطب البعض الآخر ممن كانوا معه ايضاً ، ويقول : يا لثني لم اركم ولم تروني ، ويخاطب البعض الآخر ويقول : لم تكونوا لي

١- التوبة / ١٠٣ .

٢- المنافقون / ٦ .

٣- التوبة / ٨٤ .

على خير ، بل كنتم خيراً لمعاوية ، ويقول للبعض الآخر : فرّق الله بيني وبينكم ، وللبعد الآخر : «وقد ملأتم قلبي قيحاً» .

ونحن اذا لا نتمكن ان نكون مثل اولئك الاصحاب المؤمنين ، لذا اخشى ان يقول امير المؤمنين عليه السلام : ايها المجاورون لقد ملأتم قلبي قيحاً لكثرة ذنوبكم ، فرّق الله بيني وبينكم ، نعم ، اسأل الله تعالى ان يؤثر ما ذكرته ويفعل فعله ، ان شاء الله تعالى ، ويوجد الخوف في القلوب من الله تعالى ، وان لم يؤثر في الجميع ، عسى ان يكون قد أثر على الاقل بشخص واحد من بين هذا الجمع الكبير ، والامل ان يُشمل الجميع بلطف الله ورحمته .

ولنتحدث الآن قليلاً عن الرجاء ايضاً ، وان يتولد الرجاء ايضاً من بعد الخوف ، فلو كان للمرء رجاء حقيقي بالله تعالى ، سيستقيم امره آخر المطاف ، وقد ورد في الحديث ، ان الشخص في يوم القيامة يطلع على حال احد اخوانه المؤمنين ، فيرى انه لا يملك من الاعمال الصالحة شيئاً قط ، فيقول : اللهم اعط اعمالى الصالحة لأخي المؤمن ، فيأتي الخطاب : وماذا تصنع انت لو اعطيت اعمالك الصالحة له ؟ يقول اني اطعم بكرمك ، فيقول تعالى : اعطيت اعمالك الصالحة لأخيك المؤمن وعفوت عنك ايضاً .

وأقول هنا ، انه لا رجاء لنا بأعمالنا ، بل ان رجاؤنا بكرم الله تعالى ، ان يلطف بنا ، ويعفو عنا بشفاعته شفيح او بسبب آخر ، ولكن مازلت اخشى ايضاً ان يكون قد فات الاوان ، وكل من نطلب منه ان يشفع لنا يرفض ويعرض عنا ، ان اهل النار ، يستجدون اهل الجنة ويقولون لهم : ﴿أَنْ أَيْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> ، فيجيبوهم بقولهم : ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم يعاودون الاستجداء مرة اخرى ويقولون : ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ \* قِيلَ ارْجِعُوا وَرَائِكُمْ



فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴿١١﴾ ، نعم فيقولون لاهل النار مستهزئين بهم : ارجعوا الى الدنيا والتمسوا نوراً ، اي من لم يلمس له نوراً في الدنيا فماله من نور في الآخرة .

نعم ، لا بد من الحصول على الشفيع في دار الدنيا ، ولا بد من كسب النور في الدنيا ، وقد جعل الله لنا شفيعاً في هذه الدنيا ، والذي يسمونه بشهر الرحمة وهو شهر شعبان ، فمن اطاع الله في شهر الرحمة هذا ، اصبح له شفيعاً في الآخرة .

ومن جملة خصائص شهر الرحمة هذا ، انه ولد فيه سيد الشهداء عليه السلام وفي اليوم الثالث منه ، وهذا الشهر هو شهر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وفي ولادة الامام عليه السلام في شهر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دلائل وامور لا يسع المجال الآن للتطرق اليها ، وهناك خصوصيات كثيرة في ولادة سيد الشهداء عليه السلام لم تكن لاحد من الانبياء والاوصياء عليهم السلام ، ولكل واحدة من هذه الخصوصيات سر معين .

احدى خصوصيات ولادة الامام عليه السلام ان الله تعالى اوصى رضوان خازن الجنة ان يزين الجنة ، واوصى مالك ان يطفيء جهنم ، لكرامة المولود الذي ولد للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم الا وهو المظلوم سيد الشهداء عليه السلام ، ولهذا المطلب اي تزيين الجنة واطفاء جهنم سر معين ، ومن خصوصياته الاخرى ايضاً ، ان الله تعالى اوصى الى الملائكة وجبرئيل ان انزل ومعك الف الف قبيل من الملائكة الى الارض ، وقل لني الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يبارك لك بهذا المولود السعيد ، ويقول سَمِّهِ حَسِيناً لاني اسميته حسيناً ، وبعد ان تبلغه بالتهنئة والتسمية تعزي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المولود ، وهناك سر آخر في هذا المطلب ايضاً ، بان التعزية والتهنئة حصلتا معاً .

ومن جملة خصوصياته عليه السلام قصة الملك دردائيل ، وهذه القصة تفصيل معين سأتناولها بشكل مختصر ، وهي ان الملك دردائيل كانت له خلقة عظيمة ووهبه الله تعالى ستة عشر الف ريشة ، وبين كل ريشة واخرى كالمسافة بين السماء والارض ، وحدث ان خطر على قلبه ما ينافي عظمة الله وجلاله ، وكأنه عندما رأى كبر حجمه

وكثرة ريشه قال في نفسه : «أفوق ربنا جل جلاله شيء» .

وبمجرد ان حدث نفسه بهذا الحديث ، وحيث ان الله تعالى مطلع على ما في الضمير ، منّ عليه بمضاعفة عدد ريشه ، فصار العدد اثنان وثلاثون ألفاً بالتمام ، ثم اوحى له تعالى ، ان طر ايها الملك ، فطار لمدة خمسمائة عام ولم يصل الى قائم من قوائم العرش ، وبعد ان عجز عن الطيران واستولى عليه النصب فاوحى الله تعالى «ان عد ايها الملك مكانك ، فاني عظيم فوق كل عظيم ، وليس فوقي شيء ولا اوصف بمكان» . فغضب الله عليه وسلبه ريشه ومقامه في صفوف الملائكة والقاء في مكان ما وبقي هناك الى مثل هذه الليلة التي ولد فيها سيد الشهداء عليه السلام وقد ذكرت التفصيل المتقدم في يوم ولادته من تزيين الجنان واطفاء جهنم .

ثم ان درداييل رأى جبرئيل عليه السلام في تلك الليلة ينزل الى الارض بهيئة خاصة ومعه الف قبيل من الملائكة (والقبيل الف الف ملك) ، على جياذ بلق مزينة سرها ولجامها بالدر والياقوت ، وترافقهم طوائف من الملائكة الربانيين ، وفي ايديهم اطباق من نور ، وبعد ان شاهد درداييل هذه الهيئة سأل جبرائيل عليه السلام وقال : «مالهذه الليلة في السماء هل قامت قيامة» ، فقال جبرئيل ، كلا ولكن ولد لمحمد عليه السلام طفل في الدنيا وارسلني الله تعالى اليه لبارك له بهذا المولود ، فقال درداييل : عندما تصل اليه صلى الله عليه وسلم ابلغه مني السلام وقل له اسألك بحق هذا المولود عليك ان تسأل ربنا ليعيد عليّ اجنحتي ومقامي في صفوف الملائكة .

وبعد ان نزل جبرئيل عليه السلام على النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم وابلغه التهاني والتسمية والتعزية لمظلوم كربلاء سيد الشهداء عليه السلام عرض عليه طلب درداييل الملك ، يقول ابن عباس : اخذ النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء عليه السلام بيده الشريفة ، وكان ملفوفاً بعدة خرق من الصوف ورفع نحو السماء وقال : «اللهم بحق هذا المولود عليك ، لا بل بحقك عليه وعلى جده محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، ان كان للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام عندك قدر فارض عن درداييل ورد

عليه اجنحته ومقامه من صفوف الملائكة» .

وبعد أن اقسم بحق هذا المولود على الله ، بل بحق الله عليه وعلى آبائه الكرام استجاب الله دعائه ، وغفر للملك ، والملك لا يعرف في الجنة الا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ، لذا فاني اسأل الله تعالى واقول : اللهم نسألك نحن المذنبون بحق هذا المظلوم الذي اقيمت عليه المآثم ولما يولد بعد الى هذه الدنيا ، واصبح سبباً لنجاة الملك اول ولادته ، وتقدمه الى باب رحمتك شفيحاً لنا بأن تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بتوفيق الطاعة ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، رجاؤنا ان تبدو علينا حالة الخوف والرجاء بشفاعته هذا الشهر وشفاعة هذا المظلوم ، نسألك يا الله يا الله يا الله .



## المجلس الثاني

ومن موعظته عليه الرضوان في آخر الجمععات من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لا احصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، توحدت بالعظمة والجلال ، وتفردت بالكبرياء والكمال ، لك العلو الاعلى فوق كل عال ، والجلال الأمجد فوق كل جلال ، تاهت في كبرياء عزك دقائق الأوهام ، وانحسرت دون النظر اليك خطائف أبصار الأنام ، فلا الأبصار تثبت لرؤيتك ، ولا القلوب تنتهي الى كنه عظمتك ، نحمدك على تواتر نعمائك ، ونشكرك على تكاثر آلائك ، ونصلّي ونسلم على نبيك محمد أكرم خليقتك ، وأشرف بريتك ، النبي المنتخب وعلى أهل بيته الأئمة الكرام والدعاة الى دار المقام عليهم من الله أفضل التحية والسلام ، ماتت ابعت الليالي والأيام» .

«ايقاظ ام رقود ، غيب ام شهود ، صم ام تسمعون ، عمي ام تبصرون ، بكم ام تنطقون ، احياء ام ميتون ، سكارى ام ساهون ، هل جننتم ام تعقلون ، الى متى هذا الطغيان أو ما تخافون غضب الرحمن» ، ان كنت تشعر بالخوف فعلاً ، فأحضر نفسك في مجلس الوعظ وقل لها يانفسي هل انت صماء ام عمياء ام في غيبوبة كفاك ما انت فيه ، على الاقل اهتم بأعز الأنفس عليك وهي نفسك واحمل همومها ، ومعاناتها ، وبما ان الشهر المبارك سيحل علينا يجب ان نفتح الكلام اولاً بحمد الله تعالى ، الذي منّ علينا بادراك هذا الشهر المبارك .

وغداً عندما يهل علينا شهر رمضان المبارك ، يشعر الكثير من اخواننا في الدين الذين فارقونا ورحلوا عن هذه الدنيا بالاسف ولديهم الكثير من الآمال ، ولكنهم لا يمتلكون من فعل شيء ، ويخاطبون اخوانهم بلسان حالهم ويقولون : يا اخواننا في

الدين ان ايديكم الآن يمكنها ان تنال انواع الفيوضات والرحمة الالهية فاعرفوا قدر ذلك ، اما نحن فقد قصرت ايدينا عن الحصول على ذلك ، ولسان حالهم يقول : ياليتنا كنا معكم في شهر رمضان واحد على الاقل ونتنفس فيه حتى تنال رحمة الله تعالى بذلك.

لو تسنى لكم ان تسمعوا لسان حالهم غداً ، وبأي لغة يحدثونكم تراهم يقولون : يا اخوة الدين ، ان معاملتكم اليوم ساخنة وسوقكم رائجة وساخنة اما نحن فلا نملك اي معاملة ، وافينا رأس مالنا ، ويقولون انكم تصومون وبعد ساعة تتناولون طعام الافطار ، فتشعرون بالفخر والاعتزاز بفيض الله تعالى ورحمته ونحن لانملك شيئاً من ذلك ، ويقولون ايضاً انكم تصلون وبين ايديكم القرآن ، وتسمعون الواعظ والمسائل وبامكانكم البكاء والتوبة والاستغفار وغيرها من العبادات الاخرى لله تعالى ، ونحن لا نملك اي شيء من ذلك كله .

ويقول لسان حالهم ايضاً ، اعرفوا قدر ما بين ايديكم ، فقد كان لنا رمضان ، نعم كان لنا شهر رمضان في آخر ايام عمرنا ، ولكننا لم نعرف حق قدره ، ومهما نأسف عليه ونندم لا فائدة في أسفنا اطلاقاً ، نعم يقولون كان لنا في آخر حياتنا شهر رمضان ، ولكننا لم نكن نعلم بأنه آخر رمضان ، ولكننا لم نكن نعلم بأنه آخر رمضان امامنا ، حتى نتصرف بالشكل الذي يؤثر في شهر الرحمة .

وعليه فانتبه الآن ، لانه لو أثر فيك اليوم الاول من شهر رمضان ، فانه سيترك تأثيره فيك الى آخر الشهر المبارك ، واعلم ان الامور التي ذكرتها على لسان الاموات ، لا تظن انهم لا يفقهون شيئاً ولا يسمعون بل انهم جميعاً يفهمون واحياء ، يقول تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾<sup>(١)</sup> .

وقال الرسول الاكرم ﷺ في معركة بدر انهم يدركون كلامكم وتصرفاتكم ،

والامام امير المؤمنين عليه السلام بعد ان خاطب اهل القبور ، التفت الى اصحابه وقال لهم :  
«اما لو أذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد التقوى» .

وبعد ان ذكرنا هذه الامور لا ادري هل انها تركت اثارها عليك ام لا ؟ وهل شعرت بالاستياء من تصرفاتك السيئة القبيحة ام تشعر بالارتياح ؟ واوجه هذا الكلام لنفسي ايضاً حتى لا تغضب ، مالنا نشعر بالاطمئنان هكذا دون مبالاة او اضطراب ، وماالذي دفعنا ليستولي علينا هذا الشعور بالأمن من مكر الله ، ان الامام امير المؤمنين عليه السلام يقول : ان صولة الزمن ستلقيك ارضاً . حتام ، تبقى مختلاً فخوراً مغروراً ، وماالذي دعاك للاحساس بالامان ، أمن المبارز الذي سيقاتلك ، ام من سطوة الله القهار ، «ان أخذ ربك لشديد» .

ثم انك تقول ماذا اصنع لانصيب لي ، ولا ادري هل لاحظت نفسك ، هل لاحظت هذه النفس الأمارة الغدّارة الغرارة الخبيثة ، وهل اقحمتها ميدان الاختبار ؟ اتريد ان تستصحب معك هذه النفس الأمارة؟ هل لاحظت كيف انك جعلت قلبك ظلمانياً ؟ أتريد ان تستصحب معك هذا القلب ؟ ان الله تعالى يقول : ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> ، فافعل كل ما يمكنك على ان تأتي الله بقلب سليم خال من الشك وسائر الامراض ، لا ان تأتيه بقلب سقيم .

هناك بعض الناس غارقون في الصفات الرذيلة بشكل فاحش ، الى درجة وكأنهم شياطين ، وهو قوله تعالى ﴿وَقَضَيْنَا لَهُمْ قُرْآنًا﴾<sup>(٢)</sup> ، اي جعلناهم قرناء من الشياطين ، فهل ستعمل على معالجة هذه الامور ، ام ستأخذ هذا القلب السقيم معك ، وقد اخبرتك بان قلبك سقيم وليس سليم ، لذا حاول ان تعالج الامر هنا ، فان كانت اخلاقك سيئة هنا ، فانها ستتحول الى حيات وعقارب وافاعي ، اذن عالج ذلك الآن ، والآن فانها سترافقك في قبرك ، وتجالسك فيه .

وهنا اتساءل هل تفهمون ما أقول وهل تشعرون بالخوف ام لا ؟ ارى انكم لا تشعرون بالخوف والسبب في ذلك هو الغرور الذي استولى على قلوبكم ، وحتى اذا شعرت بالخوف ، يجب ان يكون مثل خوف صاحب هذا القبر الشريف . اذ جاءه احد الاشخاص ذات مرة بهدية ، يريد فيها ان يكسب ودّ الامام عليه السلام اي ان يضيع حق الناس عند الامام فقال له عليه السلام : «وأعجبُ بلا صنع منّا من طارقٍ طرقتنا بملفوفات زملها في وعائها ، ومعجونة بسطها على انائها ، فقلت له :أصدقة ام نذر ام زكوة وكل ذلك تحرّم علينا اهل بيت النبوة عليهم السلام ، وعوضنا الله منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة ، فقال لي : لا ذا ولا ذاك ، ولكنه هدية ، فقلت له : ثكلتك الثواكل ، فعن دين الله تخدعني بمعجونة عرفتموها بقندكم ، وخبيصة صفراء آتيموني بها ، أمختبط ام ذو جنة أم تهجر ، اليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة ، فماذا أقول انزفها معمولة ، والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها ، واتف في فطانها ندعنة باملاكها ، على ان اعصي الله في نملة اسلبها شعيرة فلوكها ما قبلت ولا أردت»<sup>(١)</sup> .

ان الامام امير المؤمنين عليه السلام عندما يقول باني لا اعصي الله تعالى حتى لو اعطيت الاقاليم السبعة في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، ما هو السبب الذي يدعوه الى ذلك غير الخوف من عذاب الله تعالى ؟ اذن فالامام كان يصرح بذلك لانه يخاف الله تعالى ، فهل بامكانك ان تقول انه عليه السلام لم يخف من الله تعالى ؟ ارى انك غير قادر على الاعتقاد بذلك والآن استخرج من دين الله تعالى ، والآن بعد ان عرفت بان الامام عليه السلام كان يخاف الله ويخاف من ناره وعذابه بالرغم من انه امام معصوم ، فهل تخشى النار وانت مليء بالذنوب ام لا ؟ ولا أدري هل انتهت الى نيرانك التي تحيط بك ام لا ، انها ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ \* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾<sup>(٢)</sup> .

١- نهج البلاغة: خطبة ٢٢٤.

٢- الهمة / ٦- ٧.

يجب عليك ان تبادر الى اطفاء هذه النيران الآن ، لأنه لا يمكن اطفائها في الآخرة .  
ان الملائكة الآن تناديكم في اوقات الصلاة وتقول : «قوموا الى نيرانكم التي  
اوقدتموها على ظهوركم واطفئوها بصلواتكم» ، ويستفاد من ذلك ان بعض الذنوب  
تصبح سبباً في ايقاد النيران على الظهر ، والبعض الآخر منها تصبح سبباً في اشتعال  
النيران في البطون ، اذ يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا  
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك الذنب هو أكل مال اليتيم الذي  
اشار له الله تعالى في كلامه الكريم ، من ان الذين يأكلون اموال اليتامى جزاؤهم هذا  
لا غير ، ومعنى هذا الكلام الشريف انهم الآن يأكلون الطعام في ظاهر الامر ، ولكنهم  
في الحقيقة والواقع انما يأكلون في بطونهم ناراً .

ولا تتصور ان هذا الامر يقتصر فقط على سلب ما في يد اليتيم وأكله فقط ، بل  
لو ان شخصاً مات وله بدمتك مال معين ، وله ايتام ، وتمتنع الآن عن اعطاء المال الى  
ايتامه ، فكأنك اخذت هذا المال من اليتيم مباشرة ، وكذا الحال بالنسبة لسائر  
الاعضاء الاخرى ، مثلاً لو نظرت الى غير المحارم فان النار تضرم في بصرك ، ولو  
تبخس بالميزان او ترتكب اي ذنب آخر بيدك فانها تحترق بالنار ، ولو سمعت باذنك  
صوت الاجنبية او المغنية او المعاصي الاخرى المتعلقة بالسمع والاذن ستحرقها النار ،  
وكذا لو ارتكبت المعاصي باللسان او الفرج او الاعضاء الاخرى ، فانها جميعاً ستصلى  
ناراً ، وتنقلب جميع المعاصي الى نيران .

فهل تريد ان تطفئها ، ام تريد ان تجمعها وتأخذها معك الى نار الاحتضار او نار  
سؤال القبر ، فتضرب بسياط من نار ، وقد ورد في الحديث ان احد علماء بني  
اسرائيل ارتكب ذنباً ، وعندما أنزلوه في قبره ، حضرت الملائكة وقالوا : يجب ان  
تضرب مائة سوط ، فقال : لا طاقة لي على ذلك ، فخففوا عنه العدد ، فقال : لا طاقة  
لي ، وخففوا مرة اخرى ، وقال كذلك : لا طاقة لي ، حتى بلغ الامر ان يضربوه سوطاً



واحدًا ، فضربوه ، فامتلاً قبره ناراً .

نعم ، ارى قد جمعت هذه النيران وتريد ان تأخذها وتضيفها على نار يوم الحشر والقيامة ، ونار القيامة تكون فوق الرؤوس ، الآن نرى ان الشمس التي تبتعد عن الارض مسافة كبيرة جداً ، كم لها من الحرارة الشديدة ، بالرغم من انها تبتعد كل هذه المسافة عنا ، فكيف بنا ونار القيامة لا تبعد عن الرؤوس سوى مسافة ثلث فرسخ !

واريد هنا ان اسألکم بعض الاسئلة ، وأنا مشمول بهذه الاسئلة ايضاً ، اولاً اريد ان اسأل السؤال التالي : قل لي ما هي الطاعة الخالصة التي أديتها لوجه الله تعالى منذ ولادتك ولحد الآن ، واي معصية كنت قادراً على فعلها واعرضت عنها ؟ اما انه ليس بوسعك ان تشرب الخمر فهذا لا يعد تركاً ولكن لو كان بوسعك ارتكاب فعل الغيبة ولم تفعل فهذا يعد تركاً للذنب .

والسؤال الآخر ، اريد ان اعرف بأي الآيات القرآنية المباركة عملت ؟ ارى انك لم تطبق شيئاً من وحي الله تعالى ، ولكن عملت تماماً بما يوجبه الشيطان لك ، اذ يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> فالشياطين يوحون الامور السيئة للمتصفين بصفات الشياطين من بني آدم ، ولك الآن ان تلاحظ وتتأمل في هذه السنين التي انقضت من عمرك ، هل فيها سنة واحدة بل يوم واحد او ليلة واحدة بل قل ساعة واحدة وحتى دقيقة واحدة لله تعالى ، تأمل جيداً هل تملك دقيقة واحدة من عمرك صرفتها لله الرؤوف الرحيم ؟ اني لأخشى ان تغادر آخر المطاف وانت لا تملك شيئاً قت به لوجه الله تعالى .

حاول ان تفكر جيداً وتحضر قلبك في هذه الامور التي ذكرتها ، عسى ان تؤثر فيك ، اذ لابد ان يكون الواعظ منبثقاً من قلبك ، حتى يمكن ان يؤثر كلام الواعظ الخارجي ، اعلم بان لكل من هذه الاماكن الشريفة كالمساجد والمشاهد والاماكن

الآخري ، تأثير معين ، فهل أثرت فيك ام لا ؟ ان السبب في عدم التأثير والتأثر هو عدم اصلاحنا لانفسنا ، اذ لا بد للانسان ان ينشغل في المساجد والمشاهد بذكر الله تعالى ، وليس بامور الدنيا والهوى ، ولهذا عندما قام احد الاشخاص بالاخبار عن شيء مفقود له في المسجد قال له الامام عليه السلام حطم الله فك المسجد محل التعبد ، ولهذا ايضاً يجب ان تنادي باللقطة عند باب المسجد ، وعندما تدخل حرم الائمة عليهن السلام لاحظ نفسك هل لك صفة تشابه صفاتهم ام انك بالضد منهم عليهم السلام .

ويجب ايضاً ان يراعي المجاورون زوار العتبات المقدسة ، وان لا يضيقوا عليهم المكان ، ولكن تجد الآن ان الامر على العكس من ذلك تماماً ، فتجد الكسبة اثناء الزيارة ، يفترشون الارض ببضاعتهم بدل ان يرفعونها عن الطريق .

نأتي الآن على مسألة الاوقات ، فهناك الكثير من الاوقات الشريفة ، ولك ان تلاحظ كم مرت عليك من الاوقات الشريفة وكم شهر مرّ عليك من رمضان وشعبان ورجب ، فهل أثرت فيك هذه الاوقات ؟ ان لمسألة الاستغفار آخر الليل خاصية معينة ، بل خصائص ، فهل حصل وان استغفرت استغفاراً خالصاً في اشهر رمضان السابقة ولو لمرة واحدة ؟ اخشى ان تكون قد ارتكبت في كل آن منها شقاوة معينة والعياذ بالله .

ان اعمال الخير زالت من البين ، وان كان شيئاً منها مازال باقياً فقد يتبدل هو الآخر ايضاً ، اعلم بانه ليس من عمل أفضل للميت مثل مساعدة الفقير بالعطاء ، فان التفضل على الفقير واعطائه شيئاً ما افضل من ايقاد الف قنديل على قبر الميت .

نعم ، ان شهر رمضان المبارك مقبل علينا بحمد الله تعالى ، فاسع سعيك ، واهتم بأمرك ، عسى وان تدخر شهراً واحداً بخير العمل طيلة حياتك ، وعسى ان تحظى ولو بنفس واحد من انفاسك الخالصة في هذا الشهر المبارك طلية حياتك ، وهذا شهر شعبان وقد انصرم عنك ، فهل سألت الله تعالى ان يوفقك للاستنان بسنته ، اذ ان الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يقول : « اللهم فاعنا على الاستنان بسنته فيه » ، فهل

دعوت بهذا الدعاء بشكل صادق ام لا ؟ وهل اعنت النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ام انفقت كل ما تملك على الطعام والملبس ؟ ومصير ذلك معروف لديك .

وأرى ان شهر شعبان قد انصرم ولم نفعل شيئاً مما فعله الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشكل واقعي ليكون ذلك اعانة منا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقلنا انه ينبغي لنا ان نعين الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تجاه مظلوم كربلاء عليه السلام الذي ولد في هذا الشهر المبارك ، وأعان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما زال كذلك سواء بتحملة الضرب بسيوف الاعداء أو ضربهم بسيفه ، والاول هو الامام المظلوم سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام والثاني الامام القائم عجل تعالى الله فرجه .

واحدى موارد اعانة النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي في بيان حالات سيد الشهداء عليه السلام في مرحلة طفولته ، اذ ان النبي الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يرضع الامام الحسين عليه السلام بابهامه ويشرف على حضائته وتربيته ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم بتبديل ملابسه ويقبل الامام عليه السلام تقبيلاً خاصاً ، اذ ان العرف السائد في تقبيل الاطفال عادة ما يكون من الوجه ، ولكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقبل سيد الشهداء في اجزاء بدنه ، وخاصة تحت بلعومه ، وعلى قلبه اذ كان يفتح ازراه ويقبله ، وقد رآه الجميع وهو يفعل ذلك ، ولهذا السبب عندما اراد الامام ان يذهب الى مكة تبعه عبد الله بن عمر وقال له : يا ابا عبد الله اكشف لي المكان الذي كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبله ، فكشف له الامام عن بدنه ، واقبل عبد الله بن عمر وقبل صرة الامام عليه السلام .

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبله تقبيلاً آخر ايضاً ، وهو ان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول للامام امير المؤمنين عليه السلام يا علي أمسكه ، ذلك ان الامام سيد الشهداء عليه السلام كان طفلاً صغيراً ويهرب منهم ، فيمسكه امير المؤمنين عليه السلام ويقبل عليه الرسول الاكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقبله من رأسه حتى اخمص قدميه ويبيكي فقال له الامام امير المؤمنين عليه السلام : ما يبكيك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقبل موضع السيوف .

واحياناً كان يقبله بشكل آخر ، فعندما يريد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان يقبله

يهرب علياً يميناً وشمالاً ، ويتبعه الرسول ﷺ ايضاً بالرغم من وقاره وسكينة روعي فداه ، فيمسكه ويقبل شفثيه المباركتين ، وحياناً يفتح شفثيه ويقبل اسنانه الشريفة، ولتقبيلات النبي ﷺ هذه خصوصيات معينة لا بد من بيانها .

ومن جملة اهتمامات النبي ﷺ بمظلوم كربلاء علياً هي وقايته والمحافظة عليه ، وذات مرة بينما كان النبي ﷺ يعظ الناس في المسجد سقط الامام الحسين علياً فما كان من النبي ﷺ إلا ان توقف عن موعظته واتجه نحو الامام علياً ثم قال ﷺ : لا تعجبوا فلم اتمالك نفسي ان انظر اليه وهو بهذه الحالة .

ومرة اخرى أطال ﷺ في سجوده ، يقول الراوي : فطالت الصلاة كثيراً ، ثم رفع ﷺ رأسه من السجود ، فرأيت الحسين علياً على كتفه المبارك ﷺ ، وبعد ان فرغ النبي من صلاته سألوه عن السبب في اطالة صلاته ، فقال ﷺ : لقد ركب هذا الطفل على ظهري ولم اشأ القيام لثلا يسقط ، واعلم ان كل سلوك من سلوكيات الرسول ﷺ مع الامام الحسين يحمل في ذاته سرأً خاصاً به لا بد من الاشارة اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نسألك اللهم بحق هذا المظلوم وجدّه وأبيه وامه وأخيه ، اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين ، وفقنا يا الله يا الله .

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين



## فهرس الكتاب

١٥٣	المجلس الثامن عشر	٣	الديباجة
١٦١	المجلس التاسع عشر	١١	المقدمة
١٧٠	المجلس العشرون		الجزء الاول
١٨٠	المجلس الحادي والعشرون	١٦	مجالس رمضان
١٩٠	المجلس الثاني والعشرون	١٦	المجلس الاول
١٩٧	المجلس الثالث والعشرون	٢٦	المجلس الثاني
٢٠٨	مجالس ذي القعدة	٣٧	المجلس الثالث
٢٠٩	المجلس الاول	٤٤	المجلس الرابع
٢١٩	المجلس الثاني	٥١	المجلس الخامس
٢٤١	مواعظ شهر ذي الحجة	٦٠	المجلس السادس
٢٤٢	المجلس الاول	٦٦	المجلس السابع
٢٥٢	المجلس الثاني	٧٤	المجلس الثامن
٢٦٢	المجلس الثالث	٨١	المجلس التاسع
٢٧٤	المجلس الرابع	٩٠	المجلس العاشر
٢٨٦	المجلس الخامس	٩٧	المجلس الحادي عشر
٢٩٧	المجلس السادس	١٠٥	المجلس الثاني عشر
٣٠٧	المجلس السابع	١١٤	المجلس الثالث عشر
٣٢١	الجزء الثاني	١٢١	المجلس الرابع عشر
٣٢٤	مواعظ محرم الحرام	١٢٨	المجلس الخامس عشر
٣٢٤	المجلس الاول	١٣٦	المجلس السادس عشر
٣٣٢	المجلس الثاني	١٤٤	المجلس السابع عشر

٤٧٨	المجلس الثاني	٣٤٥	المجلس الثالث
٤٨٦	مواعظ جمادى الاولى	٣٥٥	المجلس الرابع
٤٩٥	مواعظ شهر رجب	٣٦٧	المجلس الخامس
٤٩٥	المجلس الاول	٣٧٨	المجلس السادس
٥٠٣	المجلس الثاني	٣٩٠	المجلس السابع
٥١٢	المجلس الثالث	٤٠٥	المجلس الثامن
٥٢٠	المجلس الرابع	٤١٧	المجلس التاسع
٥٣١	المجلس الخامس	٤٢٧	مواعظ شهر صفر
٥٣٨	المجلس السادس	٤٢٧	المجلس الاول
٥٤٥	المجلس السابع	٤٣٨	المجلس الثاني
٥٦٠	المجلس الثامن	٤٤٨	المجلس الثالث
٥٧٠	مواعظ شهر شعبان	٤٥٧	المجلس الرابع
٥٧٠	المجلس الاول	٤٧٠	مواعظ ربيع الثاني
٥٨٢	المجلس الثاني	٤٧٠	المجلس الاول